الأعمـــال الشعـريـــة
خزعل الماجدي

الجزء الثالث
3

منشورات المؤسسة العامة
للدراسات والنشر .بيروت .2008

النصّ المفتوح

إنك تقرأ الإعلانات والفهارس
والملصقات التي تغني بصوتٍ عالٍ
هذا هو الشعر هذا الصباح
(أبولونيير)

انجزت الشعرية العربية الحديثة،في نصف قرن،ثلاثة أجناس شعرية جديدة استطاعت ان تستوعب الحاجة الفنية والروحية للشاعر العربي المعاصر إضافة الى نقلها الشعر العربي الى آفاق جديدة لم تكن في الحسبان أبداً. فقد ظهرت (قصيدة التفعيلة) في نهاية الأربعينات من القرن العشرين ثم ظهرت (قصيدة النثر) في نهاية الخمسينات ثم ظهر (النص المفتوح) في نهاية

السبعينات ومازالت هذه الاجناس الشـعرية الثلاثة تمارس حضوراً نوعياً، لكن الزمن مـازال يمضي لصـالح قصـيدة النـثر إذ مـازال اغواؤها قويـاً ولم تسـتنفذ طاقتها بعـد، أما النص المفتـوح فما زال يسير بطيئاً وربما باتجاه نحو البـاطن بينما قصـيدة النثر تحتل السـطح كلـه. ويبـدو من الحقـائق الـتي نراقبها أن النص المفتـوح لم يعد منافسـاً لقصـائد التفعيلة والنـثر بل هو نمط خـاص يميل الى أن يكـون ذوقيـاً لا تكتبه إلاّ نخبة خاصة تسـتجيب، عـادة، الى نـداء الاعمـاق وتتحلى بقـدر كبـير من المثابرة والصبر اللذين لا يتـوفران ، في الغـالب ، عند الشعـراء الجامحين المتوثـبين دائمـاً لإعـلان احتجاجهم واضطرابهم وتوترهم أمام العالم.

إن النص المفتـوح يحتـاج إلى قـدر كبـير من شخصـية السـارد الملحمي والمعـرفي. انه جنس شـعري يتخذ من الكتابة فعلاً شـعرياً مغـامراً يقف بوجه متـون السـرد والـدراما والمعرفة الحديثة منافسـاً لها قـدر انطلاقه من ارض الشـعر، انه مصالحة الشعر مع المتـون ثم تطويقها أو تفخيخها بنيران الشعر.

في الادب العــالمي ظهر النصُّ المفتــوح من تطور قصيدة النثر الإشراقية الـتي حـررت نفسـها من الـزمن واسـتطالت لتكـوّن لها فضــاءً سـردياً دراميـاً معرفيـاً ظل الشـعر يغذيه بنسـغه الصـاعد أبداً من جـذور قديمة وجديـدة تجد أبعد طبقاتها في الشـعر الملحمي القـديم. ولعلنا لا نبالــغ اذا قلنا ان (أناشـيد مالـدرورو) للشـاعر الفرنسي لوتريـامون هي أول نص مفتوح محكم رغم ان لوتريــامون لم يكن يعرف مـاذا يسـميه، لكن النص المفتـوح وجد حاضنته الحقيقية مع الشـاعر الفرنسي سـان جـون بــيرس الــذي جعل من (أنابــاز) و (ضــيفة هي المـراكب) أُنمـوذجين مهمين للنص المفتـوح رغم أن (ضــيقة هي المــركب) تكــون النشــيد التاسع والاخير من عمل شعري طويل هو بحد ذاته نص مفتـوح نمـوذجي. وقد ظهـرت في أوربا وأمريكا أعمال كثيرة من هذا الجنس الكتــابي ، أما كتُّابه لم يكن يطلق عليهم شعــراء بالضــرورة بل كانــوا يسمون بـ (النصوصيون).

أما عربيــاً فــإن (مفــرد بصــيغة الجمــع) لأدونيس 1977 تمثل بداية أولية لهـذا النمط رغم أن شُـعيرات النص المفتـوح قد تكـون ظـاهرة في

نصـــوص أخــرى ســـابقة،ثم كتب ســليم بركـــات (الجمهرات) و (الكـراكي).. وظل النص المفتـوح يراوح ببطء في بداية الثمانينات حتى تصدّت نخبة من جيل الســبعينات في العــراق لتوسـيع مــديات وانـــواع النصـــوص المفتوحة فظهـــرت أولاً ـــ (خزائيـل) لخزعل الماجـدي الـتي غاصت باطنيـاً بالنص المفتوح وانتجت نوعاً من الشعر الغنوصي ثم ظهرت أعمال زاهر الجيزاني (أسـفل الشـرفة) و (شــاحنة البطيخ) ثم تـوالت أعمــال أخـرى مثل (عكــازة رامبـو) و (حية ودرج) و (خيط العبـور) وغيرها.

في مقابل النصوص الشعرية المفتوحة كــانت هنــاك نصــوص نظرية حـول النص المفتـوح فقد أطلق عليها أدونيس اسم (الكتابة الجديدة) وحـــاول محمد بـنيس أن يلامس هـذا الموضـوع في (بيـان الكتابة) وشـكلّت افتتاحية مجلة (تحـولات) مقتربـاً نظريـاً من النص المفتـوح حين اسمتـــه (اللاشـكل الشعري) في حين اسمتـه افتتاحيـة مجلـة (الاخـير اولاً) بـــ(قصــيدة ســرد) ، وكل هـــذه الكتابـــات النظرية كانت تشير ضـمنياً الى (النص المفتـوح) لكنها لم تســمه صـــراحة رغم ان هـــذه التســمية

شــاعت في الـدوريات الادبية ورغم رسـوخها في الادب الغربي بشكل خاص.

هذه المقدمة / البيان تحـاول أن تطـرح وجهة نظرنا حـــول (النص المفتـــوح) بعد أن أنجزنا نصوصاً عديـــدة بعد (خزائيــل)هي مـــادة المجلد الثــالث من أعمالنا الشـعرية: (عكـازة رامبو ،حية ودرج ، خيط العبـور، حمـام النسـاء في كركوك ، ركوكو ، فلم طويل جـداً). وهي نصـوص مفتوحة كتبت على فـترات متباينة ، وكــان من الممكن ان يظهر هـذا البيــان في بداية التسـعينات (وهو وقت كتابتنا لــه) لكن ظـروف النشر حــالت دون ذلـك، وقد اتـــاح لنا ذلك فرصة مراجعة هـــذا البيـــان وإضافة ما هو ضروري له.

الفرق بين قصيدة النثر والنص المفتوح

ربما ،بسـبب نثرية الإثــنين (قصـيدة النــثر والنص المفتوح) لا يفرق الكثيرون بينهما وربمـــا لأسبــاب أخـرى منها الإستهانة بأجناسـية الاثـنين معاً وعدم الاعتراف بهما أحياناً.

إن كتابة الشـــعر عن طريق النـــثر وهو ما اسـميناه، ذات يـوم (الشـعر في النـثر) يعـني على وجه التحديد كتابة الشـعر بواسـطة النـثر وبـدون

مساند عروضية ودون قافية هذا اولاً، ثم يتبع ذلك التخفيف من الركـــائز البلاغية التقليدية كالتشـــبيه والاســـتعارة والفصـــاحة واللجـــوء الى الكناية الجزئية او الشـــاملة وإلى التركـــيز على المعـــنى وإلى وســـائل بلاغية جديـدة كـالتكرار والتـوازي والمفارقة وغيرها. ان ما تشترك به قصـيدة النـثر والنص المفتوح هو جعلهما النثر وسـيلةً للوصـول الى شـعرية جديـدة. هـذه الشـعرية، هي في جميع الاحـوال، مختلفة عن كل ما كـانت تثـيره قصـيدة العـروض (العمودية والتفعيلـة). هـذا هو الشـيء المشترك الوحيد بين قصيدة النثر والنص المفتـوح وهو أمر هين قياسـاً الى الفـروق الكبـيرة بينهمـا، هذه الفروق التي تجعل من كلٍّ منهما نوعاً شـعرياً مختلفـاً تمامـاً عن الاخر بل وربما سـيظهر النص المفتـوح وكأنه طلاق كامل مع تـاريخ القصـيدة بأكمله فهو طريقة لا قصـيدية بل نصـية يسـتدعي بنـاءً آخر يختلف عن القصـيدة حـتى وان كـانت قصيدة نثر. ويمكننـا، من اجل المقارنة الدقيقة بين قصـيدة النـثر والنص المفتـوح، وضع الجـدول الاتـي:

قصيدة النثر	النص المفتوح
1.قصيدة النثر آخر حلقة تطورية في تاريخ القصيدة فمنذ أغاني الزراعة والحصاد والأعياد والتراتيل والصلوات في العصر القديم والوسيط ومنذ الظهور الشكل الدنيوي المتماسك للقصيدة الموزونة فيهما وفي العصر الحديث منذ عصر النهضة بشكل خاص أصبحت (القصيدة) هي الشكل الشعري النموذجي وحين جاءت قصيدة النثر تمّ التخلي عن الايقاع العروضي والإبقاء على البناء الشكلي للقصيدة، فهي	1.النصّ المفتوح إنقطاع شامل عن مفهوم أو شكل القصيدة وإعلان عن نهاية تاريخ القصيدة وبداية لنمط جديد، هو شعر النص أو نص الشعر الذي نسمّيه اصطلاحياً بـ (النص المفتوح). والنص المفتوح يتبنى كتابة الشعر عن طريق النثر بوسيلتين هما إلغاء الإيقاع الوزني وتبني شكل النثر وقوانين بنائه، أي أنه يثور مرتين على شعر الوزن فهو يلغي الوزن ويلغي بناء القصيدة ليتبنى بناء

وإن شكلت قطيعة مع قصيدة الوزن لكنها ظلّت تنتمي الى مفهوم القصيدة.	النثر أو بناء النصّ النثري.
2.تستمر بنية (القصيدة) في قصيدة النثر وبذلك ترتبط بالبنية التقليدية السابقة للشعر.	2.تنقطع بنية (القصيدة) وتبدأ بنية(النص)في النص المفتوح وبذلك يشكل قطيعةً كاملة مع البنية التقليدية السابقة للشعر.
3.قصيدة النثر نظام شعري مغلق له بداية واستمرارية ونهاية، وبذلك يكون شكلها دائرياً ويكون تماسك هذا الشكل وحدة عضوية وكثافة وتوتر.	3.النص المفتوح نظام شعري مفتوح له بداية وتفاصيل ولا تحدّه نهاية بل يكون تائهاً وقابلاً لنهايات كثيرة. وبذلك يصبح أميبياً وغير محدد.
4.تمتاز بقصرها النسبي وبساطة تكوينها.	4. تمتاز بطولها الواضح وتركيب
5.تتقسم عموماً إلى القصيدة الشكلية التي تفرض بنية وأشكالاً	

إيقاعية منتظمة والقصـــيدة الإشـــراقية التي تمحو حدود الزمان والمكان.	تكوينها. 5.لايسوده قانون واحدٌ في الأداء ويمكن أن ينقسم الى عشرات الأنواع حسب آلية العمل ووسائله مثل(نصّ السيرة،نصّ اللعبة،نصّ الجاندر،نص المخطوطة، نصّ الريبورتـاج.. الخ) كما سنرى، ويمكن ان ينقسم حسب انفتاحات النص الى أنواع أخرى.
6.لاتسرح القصيـدة في تصيـــد المجهـــول بل تكتفي بالكشف الســريع خدمـة لفكرتها.	6. يسرحُ النصُّ في تصيِّد المجهول ويتناسل افقيـاً وعمودياً وتتكاثر
7.تمتـــــــــاز بكثافتها وبلورتها للفكـــــــرة الشـــعرية وضـــغطها	فكرته ولايعود للنص مركـز

الشـــديد وصـــلادتها ولا تميل الى الاســتطراد أو الشرح. 8.تحاول القصيدة تمثل جــوهر الشــعر وتعــبر عنه عبر أقصر الطـرق والوسائل. 9.تعتبـــــر نوعـــــاً من أنـــواع جنس الشـــعر وطريقة من طـرق نـوع القصـــيدة تحديــداً رغم الانقلاب الجــــوهري	واحد. 7. يمتاز بغباريته وامتداده وفضائه السينوغرافي وتشتيث الفكرة الشعرية وجعلها متناً مثل دخان في فضاء وربما ظهر الاستطراد أو الشرح . 8.يصنـع النص المفتوح نفسه في الأعراض الشعرية أو في فضاء الشعر وليس في جوهره وقد يضطر لنحت خرائط كثيرة في هذا الفضاء للإشارة إلى الجوهر لا لتمثله مباشرة وبقوة. 9. يعتبر النصّ المفتوح محاولةً لجمع وتمثّل كل أنواع جنس

الــــذي أحدثته في كتابة الشعر عن طريق النثر لا عن طريق الوزن.	الشعر، فهو يحاول أن يكون جنس الشعر كلّه عن طريق النثر لكنه في الوقت نفسه نوعٌ واحد محيط وغير محدود لجنس الشعر.
10.لها نوعان من الإيقاع: الأول هو إيقاع المعنى والثاني هو الإيقاع الشكلي الذي ينقّذ عن طريق الاستعارة والتكرار والتوازي والمفارقة والمقاطع المنتظمة والبناء الدائري وايقاع الصورة الشعرية وايقاع الجملة أو شبه الجملة والايقاع البلاغي.	10. لا يحكمه إيقاع واضح وإن ظهر هذا ٱلإيقاع فالنصّ المفتوح غير ملزم به ولايُستدرج إليه. وقد يكون هناك إيقاع أسلوبي لا يمكن تصميمه سلفاً بل يظهر وفق انسجامات وهارمونيات الشاعر نفسه.
11.غايتها في ذاتها فهي مستندة على ذات شعرية وتريد أن تحقق اكتفاء عالياً في تكوينها.	11. غايته خارج ذاته الشعرية ويُريد أن

	يأسر فضاءً شعرياً واسعاً.
12.تعتمد على الإقتصاد اللغوي ولا تهدر كثيراً طاقاتها اللغوية وهي قصيدة معنى بالدرجة الأولى.	12. يعتمد على البذخ اللغوي ويسعى لتفجير اللغة وشحنها وتصادمها وهو نصٌّ لغوي بالدرجة الأولى.
13.لا تحفل كثيراً بالسرد أو الدراما وإن استخدمتهما فسيكونا وسيلة عابرة.	13.يستخدم السرد والدراما وغيرهما ويكون هذا الاستخدام جزءاً أساسياً من أسلوبية النص المفتوح.
14.الوحدة العضوية أساسية فهي قصيدة تتمو بوضوح ودقة ولا مجال فيها للحذف أو الزيادة.	14. التركيب العضوي والخلط الحر هما أساس النص المفتوح ويمكن الحذف أو الاضافة في سياق العمل.
15.تتبعُ نسقَ القصيدة الموزونة الى حد كبير.	15. يتبعُ نسقَ النثر

	بالكامل.

فتح النص الشعري عمودياً وأفقياً

سيبدو كما لو أننا نؤسس لإجراءات عملية لجعل النص الشعري نصًّا مفتوحاً، ويعتمد هذا على درجة المهارة العالية التي تتبيءُ عن لباقة الشاعر اللغوية والروحية والجمالية.

لقد كان عملنا،أولاً،في ميدان النصِّ نفسه،كنّا نتلمسُ طريقاً شاقاً إذ ليس من السهولة بمكان نجاح نصوصٍ من هذا النوع، ثم أن تقليد أيّ نصٍّ عالميٍّ أو عربيٍّ سيكون عملاً لاجدوى منه، وكان لابد من طريقةٍ خاصةٍ، فقد قمنا بوضع (النصّ المفتوح) في حقيقته أولاً، دون مواربةٍ، في النثر بمعناه الشامل، وبدأنا بفتح النص الشعري باتجاهين مختلفين أولهما عمودي ذهب باتجاه الماضي وجعل الشعر يلامس النصوص الأدبية النثرية والشعرية القديمة والنصوص الدينية الأسطورية والمقدسة والصوفية، وثانيهما أفقي دخل في نصوص النثر المجاورة الأدبية والتاريخية والعلمية والمعرفية المعاصرة بشكل

خاص، وهكذا تغير مفهوم الشعر لأنه أصبحَ
يكمن تحت كلّ نصّ قديم وجديد، وهكذا ارتبط
بالكتابة من ناحية التنفيذ لكنه لا يهمل الكلام
والسيل الشفاهي المتدفق، مثل نهر، بل لعلّه يتخذ
منه روحاً محركةً له كما سنرى.

في دخولنا العمودي نحو طبقات التراث
الدنيوي والديني الذي أُنتج في الماضي سنتخلى
عن التعصب الحداثي وسنبدو أكثر قرباً من مادة
الماضي والموروث لكن علينا الاحتراس دائماً
من قوالب التراث التي ثارت عليها الأساليب
الحديثة في الكتابة. مايهمنا إذاً بحر الكتابة الذي
يلتمع بشذرات وموتيفات وتركيبات شعرية
ساحرة يمكن أن تكون قوىً منشطةً للنص المفتوح
الذي يجري بناءه، إن طبقات الموروث المحلي
والقومي والعالمي تلتفّ على بعضها بطريقة
يصعب معها تحديد مرجعياتها الأجناسية أو
النظامية فنصوص الأدب والدين تلتف على
بعضها كلما نزحنا الى الماضي البعيد.

ينفتح الشعرُ على السرديات الحكائية القديمة
وعلى السير والتاريخ والحوليات ونصوص
الجغرافيا ونصوص الأحلام والخرافات والملاحم

الشعبية وأصناف الشعر الشعبي القديم والأغاني وغيرها هذا من جهة الأدب القديم، أما من جهة الدين فينفتح على النصوص الكتابية المقدسة والنصوص الأسطورية ونصوص التصوف والإشراق والغنوص بشكل عام ويحاول إعادة تركيب الطقوس والدورات الدينية المقدسة الآخروية ونصوص العود الأبدي وغيرها.

وفي هذا الانفتاح العمودي الباطني على لجج الموروث يغتني الشعر ويتخصب بماضي البشرية كلّه، ويكون شحنته الأولى، وهو مايجعله يتصالح نسبياً مع ذاته.

أما إذا فتحنا النص الشعري الجديد أفقياً على نصوص الحاضر فعلينا أن نضعه أولاً في مديات النثر السردي والدرامي والشعري السائد من جهة الأدب وأن نعرّضه للتلامس مع آفاق المعرفة المعاصرة من علوم صرفةٍ وعلومٍ إنسانيةٍ وفلسفةٍ وثقافة. إن هذه الحركة الأفقية تتصالح كلياً مع الحداثة باعتبارها أفقاً إنسانياً رحباً وماثلاً للعيان في حقول المعرفة والأدب بشكل خاص. وهكذا يكتسب النصّ المفتوح من هذا الأفق آليات وتقنيات وأساليب الحداثة، ويكتنز من شحنات

الحقول النثرية التي حوّلت مادة الحاضر المكتوبة الى نصّ شعري.

إن تناسل اللغة الشعرية، أفقياً،مع لغات وأساليب النثر بكافة أنواعه (الأدبية والعلمية) تعملُ على تخصيب الشعر.

إن قصيدة النثر ، على سبيل المثال ،تضغط الشعر وتقتصده في صور محتشدة بالمعنى،أما النصّ المفتوح فيدحرج الشعر في طيات النثر ويفتح هذه الصور لاحتمالات متناسلةٍ كثيرة. فهو يحرثُ طرق النثر ويحمل منها شحنات كثيرة تتحول فيها المادة الأدبية والعلمية والأسطورية الى فضاءٍ شعري يخلو من الأخلاط التي مرّ بها ليتنفس في هواء جديد لكنه مخصب.

تجذب قصيدة النثر فضاء الشعر كله نحو جوهر الشعر، بينما يفتح النصَّ المفتوح جوهر الشعر باتجاه فضاء الشعر.وبذلك يكون عملهما متعاكساً.وهكذا يكون الشعر في آخر مجترحاته قد أعطانا نمطين من الشعر أحدهما يشبه الشهيق وهو ماتقوم به قصيدة النثر من سحب هواء الشعر الى الرئة (جوهر الشعر) والآخر يشبه الزفير وهو مايقوم به النص المفتوح من دفع هواء الشعر

من الرئة الى الفضاء، وهكذا يتنفسُ الشعر ويتنفس العالم بإجرائين متلازمين ومتّحدين.
ولأن الشعر كائن قبلي فهو يحول مايختلط به من الأشكال الأدبية والمعرفية الى أشكال بدائية قبلية أيضاً،فهو عندما يمسّ التاريخ فأنه يصبح عملاً قبل تاريخي وعندما يمسّ الدين فانه يصبح عملاً قبل ديني وعندما يمسّ الكيمياء فإنه يتحول الى عمل قبل كيميائي، وميزة القبل هنا أنه يحاول القبضَ على الكلّ الذي يحيط ذلك الحقل به نفسه، وهكذا يتمكن الشعر من خلال النص المفتوح أن يقفز الى ماقبل الفلسفة ويتحول الى (مصدر معرفة أولى) وبذلك يتحقق حلم الشعراء العظام في أن يكون (الشعري) مصدر المعرفة ففيه أجنّتها وخطوطها الاولى. لقد قامت الفلسفة في فترة انفصالها عن الأساطير والخرافات وتبلورها بالاستحواذ على (الكليّ) والتعامل معه علماً أنه الحقل الأول في حقولها وتركت الأساطير تذبل وتضمر ثم تنتهي.. أما الشعر وهو يحاول تشكيل ذاته الخلاقة فإنه يتقدم في تلمّس الكلي وإضاءَتهِ بشكل يختلف عن تلك التقنيات التي تعسفت الفلسفة وحصرتها فيه .. وهذا يعني ظهور

نصوص أسطورية جديدة يصبح الشاعر مركزها ومولّدها.

إن النص المفتوح هو فضاء الشعر وشكله الحر والكليّ.. إنه سينوغرافيا الشعر، أما ماخاضَ فيه الشعر (الموزون والمنثور) فقد كان نتيجة تبعيته لأجناسٍ غير أدبية. إن الشعر يعمل ضد الشكل والقصيدة شكل أما النص المفتوح فلا شكل له.

إن انفتاح النص الشعري عمودياً وأفقياً على الأجناس النثرية والعلمية والمعرفية وتلويثها ببراءته وعفويته وفطريته يجعله يستعيد السيطرة على مركزه الفعلي لها وتصيَّده للكليّ الذي يحيط بها او يتمركز فيها. وبهذه الطريقة يستعيد أو يمارس الشعر تمركزه الكلي/ القبلي في هذه الحقول التي انبثقت منه عندما كان مازال في مرحلة الكمون.. وبهذه الطريقة أيضاً تنتهي مرحلة القصيدة باعتبارها جنساً شعرياً مهيمناً ويصبح النص المفتوح هاضمةً كونيةً ينظمها نسق الشعر أو فضاءً مفتوحاً يدور حول جوهر الشعر.

تسعى قصيدة النثر لتكون جنساً شعرياً أما النص المفتوح فيسعى الى طريقة كتابة مبدعة بل والى طريقة تفكير جديدة.

تشي تسمية النص المفتوح أيضاً بانفتـاح حواس الإنسان على بعضها وتداخل آلياتها مما يُنشِّط كلّ واحدةٍ على حدةٍ ويعطي للانسان توتراً وجودياً عالياً كما يعني ضمناً انفتاح الحقل الانساني بأكمله على الحقول الحيّة الأخرى التي حوله (الحيوان النبات) وتبادل الإيقاع معها ، وكذلك حقول المادة الفيزيائية ويصبح الكون وحدةً شاملة قادرة على الاختلاط مع بعضها ويكون الشاعر هو راعي هذا الإختلاط عبر مدوّنته المفتوحة. وعن هذا الطريق يكون النص المفتوح جنس الأجناس المكتوبة ونوعاً من النصوص الأسطورية الحديثة الشاملة التي يتحقق فيها اختراقٍ وتضمين وإعادة صياغةٍ وتناصٌ وذاكرةٌ ومخيلةٌ وحيواتٌ أخرى.

النص المفتوح وأنماط الشعر القديم.

كان الشعر القديم كلّه منظوماً وكان يمكن إحالته إلى ثلاثة أنواع هي (الملحمي، الدرامي، الغنائي) ونحنُ هنا نتحدث ، بطبيعة الحال ، عن ما آل اليه فن الشعر الدنيوي ونستبعد أنماط الشعر الديني. وعندما جاءت القرون الوسطى قفز الشعر الدنيوي الى الواجهة وأكل من جرف الشعر الدنيوي كثيراً، وبعد نهاية العصر الوسيط وبدء عصر النهضة بدأت القيود التي كبلت روح وعقل الانسان بالتراجع فتراجع النظم فكتبت الملحمة بأسلوب نثري ونتج عن ذلك ظهور جنسين أدبين هما الرواية ثم القصة، وكُتبت الدراما بأسلوب نثري فنتج عن ذلك جنسٌ أدبيٌّ جديد هو المسرح الحديث، وكُتبت الغنائيات بأسلوب نثري فنتج عن ذلك جنسٌ أدبي جديد هو قصيدة النثر، أما الشعر بصورة عامة فقد امتد في ما تعارفنا عليه في العصور الحديثة بـ(القصيدة) وقد لازمها النظمُ ووصلت لنا بأشكالٍ كثيرة ، فالقصيدة جنسٌ شعري حديث نسبياً. ووسط كل هذه التطورات النوعية للأجناس الأدبية حُجبت الحقيقة الكبرى والعظيمة للشعر فقد تقطّع في أجناسٍ نثرية .. وكان قد سُجنَ في قوالب نظمية ووزنية قامت

بتكبيل حريته ، ولذلك نرى أن قيامنا بفتح الأبواب بين الأنواع الشعرية القديمة (الملحمي، الدرامي، الغنائي) بدلالة الأنواع النثرية الجديدة النابعة منها (السرد،المسرح،قصيدة النثر)متداخلة ببعضها ومعتمدةً على الكتابة بأسلوب النثر ومسّيرة بروح الشعر سينتُج عنه حتماً ما نسميه بـ(النص المفتوح) الذي يمثل خلاصة تاريخ الشعر وأنواعه وفنونه على مرِّ العصور.

ومهما كان تاريخ ظهور الأنماط الثلاثة الأساسية للشعر القديم فإن الشعر الملحمي هو الذي بدأ بالإندثـار مبكراً في حين بدأ الشعر الدرامي بالتقهقر، أما الشعر الغنائي فما زال حياً بقوة وهو الذي ورث كلّ أمجاد الشعر القديم، ولعل هذه الأنواع الشعرية الثلاثة كانت متداخلة في فترات تطورها ونشوئها،لكن الشعر الملحمي توارى بسرعةٍ وبذلك يكون الشعر قد فقد انفتاحُه على التاريخ والأسطورة والدين والعلوم القديمة وترشحت منه شحنات كثيرة ولم يبق سوى الجوهر الغنائي الفردي، ولذلك بات من الضروري أن نعيد انفتاحه على الأجناس والحقول الأخرى وهذا لايعني أن نعود الى الشعر

الملحمي بل أن نعود إلى الشعر بمفهومه الشامل والعميق عن طريق(النص المفتوح) بعد أن وعى الشعر ذاته وتمحور حولها.

النص المركّب

يمكننا أن نعي طبيعة النص المفتوح من خلال فهمنا لحركة الاختراق المستمرة التي تجوب داخله ، وتكاد الإختراقات تتحقق بين الأجناس الشعرية والأدبية والكتابية بقوةٍ، ويبدو لنا هذا الشعر مركباً لاسبيل الى مقارنته بالشعر البسيط الذي له مواصفات خاصة. وبذلك يكون النص المفتوح مشابهاً للمركبات الكيميائية التي تملأ الطبيعة وتكوّنها.. بينما تشبه الأنواع الأخرى الأخلاط والعناصر البسيطة.. وهنا لاينفي نوعٌ شعريٌّ النوعَ الآخر بل يتشكل منه أو يشكّل أحد احتمالاته ولكننا نودُّ أن نشير الى أن الطبيعة زاخرةٌ بالملايين من المركبات والعدد المحدود من العناصر.

من هذه النقطةِ ومن غيرها نرى أن احتمالات تنوع النصّ المفتوح احتمالات لامتناهية..ويمكننا ابتكار عدد كبير منها وماعلينا الاّ اختيار طريقة(التركيب) التي تتضمن النسج

الخاص بالشاعر، وهذا يعني أن الشاعر سيعبر دائماً فوق أزمة الشعر عن طريق فتح الشعر على المحيط والأعماق ففي هذا نوعٌ من أنواع الخلاص من مأزق الشعر لأن القصائد الموزونة والمنثورة تحشرُ نفسها، بعد وقت من ابتكارها، في مأزق التكرار والتسطيح أما النص المفتوح فيتعدى مثل هذه الأزمات بسببٍ من مرونة آلياته وقدرتها الدائمة على التشكل بمطواعيةٍ .

يسعى الشاعر لأن يقوم بدور الكيميائي في حقول اللغة والبلاغة والأسلوب حيث يتم ابتكار تراكيب جديدة في هذه الحقول ويتم خلط شحنات مختلفة ومتناقضة فيها بطريقة خلاّقة ومبدعة.

تسمحُ لنا عمليات التركيب العضوي للصور والأخيلة والبلاغات المتداخلة وأسلوبيات الشعر المفتوح بالتناسج والبناء حول نواةٍ أساسية تخصُّ طريق النصّ أو نوعه أو فضائه. وربما كانت هذه العمليات تجري وفق تداعيات مضمون النص ومايترتب عليها من أفكار وأغوار تزيد من غناه. إن التركيب الشكلي والهوس المجاني بالألفاظ والاستعارات الغريبة تنتجُ نصًّا مفككاً وهَّشا أما التركيب العضوي المدهش بجدته فهو الذي

سيجعل التراكيب الصغيرة للنصّ المفتوح معبرةً عن ستراتيجية النص موضوعاً وأسلوباً. إن التركيب العضويّ سيجعل من النص المفتوح فسيفساء هولوغرافية تحتوي كل قطعة منه على نبض تركيبه الكليّ، ولذلك يبتعد النص عن كونه خليطاً جامعاً للمتناقضات أو المتشابهات أو الشظايا المنشطرة.

الشعرُ نصّ مفتوحٌ بين الكلام والتاويل

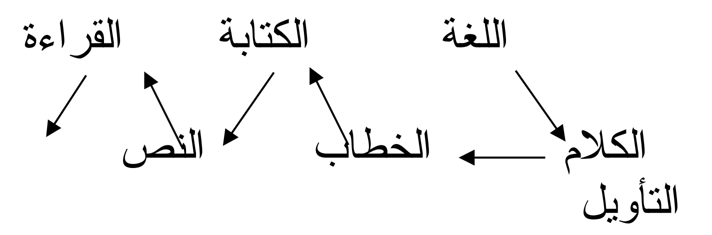
إذا كان الكلام نتاجاً فردياً أمام اللغة التي هي نتاج جماعي، فإن الخطاب هو(نسق محدد من الكلام،إنه كلام في حقل خاص، فهناك نسقٌ في الحقل السياسي إسمه الخطاب السياسي وهناك نسق في حقل التاريخ إسمه الخطاب التاريخي وهناك نسق في حقل الشعر إسمه الخطاب الشعري، ويضم الخطاب الشعري، على سبيل المثال ، الشعر والكلام عن الشعر ، أي الشعر والميتاشعر وهكذا يكون مجرى الكلام هادراً ينشطر أفقياً الى حقول عديدة تنشطر هي الأخرى عمودياً الى موجات مباشرة هي نواة الخطاب وموجات غير مباشرة هي الكلام عن هذه النواة والنظر والتأمل فيها.

يتحول الخطاب،عن طريق الكتابة،الى نصٍّ، فالخطاب الشعريّ الذي هو نسقٌ خاصٌ في حقل الشعر سيتحول الى نصٍّ شعري عن طريق الكتابة. والكتابة هنا تضع الخطاب في إطار محدد وتجعل من الشعر، مثلاً، منقسماً إلى نصوص شعرية ونصوص نظرية.

إن فتح النص الشعري (أو الخطاب الشعري المكتوب) على نصوص وخطابات غير شعرية سيجعلنا أمام تفاعلات جديدة تنتج عنها احتمالات شعرية جديدة كان من الصعب تصورها. وهكذا يمارس الشعر حيويته وينبضُ من جديد في أنسجةٍ نصيٍّة وخطابية أخرى مجاورة، أفقياً وعمودياً.

وفي حالة قراءة النص الشعري تفتح أمامنا احتمالات عديدة لتلقي النص ويصل بالتالي الى التأويل، أي أن النص الشعري يتحول الى التأويل ، عن طريق القراءة ، وبذلك تتضاعف إحتمالات النص المفتوح في التفسير أو التلميح ويكون الشعر قد ازداد ثراءً وخصباً وقوةً.

ويمكننا أن نلخص تلك العمليات السابقة التي تتبعناها بالمخطط الاتي:



يمكننا ملاحظة بعض الأمور في هذا المخطط:

1. إن المستوى الثابت لعملية الإتصال يجري كما يلي (اللغة، الكتابة، القراءة)
2. إن المستوى المتحرك التداولي للإتصال يجري كما يلي (الكلام، الخطاب، النص، التأويل) .
3. إن المستوى الثابت هو الوسائل بينما المستوى المتحرك هو غايات يتعامل معها الإنسان ويحقق بها أغراضه الحقيقية.
4. إن غاية الكلام هو التأويل، والتأويل هو الذي يُشبع العقلَ ويُرضي ملكةَ التطلع والمعرفة والفضول والشك.
5. إن الشعر هو الروح الوحيدة التي تتحرك بحريةٍ كاملة في مجريات الكلام والخطاب والنص والتأويل والقادرة على فتح الثغرات

في حقول ومستويات هذه المحطات والتجول بحريةٍ داخلها والتخصّب بشحناتها، ونرى ان النصّ المفتوح هو الشكل الأنسب لتحقيق مثل هذه الحرية.

إن التأويل يلازم بالدرجة الأساس نوعين من النصوص، على مدى التاريخ،هما: النصوص المقدسة والنصوص الشعرية. فالنصّ المقدّس قابلٌ للتأويل سواء كان أسطورة أو كتاباً مقدساً بسبب من الطابع الشمولي الذي تستندُ إليه هذه النصوص أولاً وبسبب الرغبة في جعلها نصوصاً ذات طبيعة غورية باطنية بالدرجة الثانية. اما النصّ الشعري فهو نصّ مؤول أيضاً وبدرجة قد تفوق النصّ لأن الدلالة العامة فيه لاتتطابق مع المدلول ولأن الطابع البلاغي للمعنى وللإستعارة والكناية قد تكون غاية جمالية وليست وسيلة للوصول الى معنىً محدد،وهذا مايختلف فيه النصّ الشعريَّ عن النصِّ المقدّس.

النص المقدس يحيلُ الى الإيمان مباشرة أما النص الشعري فيتعثر فيه الإيمان لكن الإيمان النهائي يجب أن يتحقق وأن نصدق الخيال الذي نعلم بأنه خيالٌ وإلاّ صارت المتعةُ عن طريق

الخيال هي الغاية وصار الشعر فَنّا عادياً مثل بقية الفنون لكن الشعر يذهب أيضاً نحو الإيمان مهما تعددت طبقاته التأويلية.

الشعرُ يُكتبُ أساساً وفق تصميم تأويلي عبر الخيال والبلاغة ويدعو القاريء لمساحة أوسع من التأويلات القرائية.. فهو يتشكل في منطقة التأويل دائماً أكثر من أيّ نصٍّ آخر بضمنها النص المقِّدس.

التأويل حاضنة الشعر (نصَّا وقراءة) ولاشعر دون أن يكون هناك تأويل بهذا القدر أو ذاك.

هذا ينطبق على النص الشعري عامةً وكيف سيكون الأمر مع النصِّ المفتوح الذي يفتح باب التأويل على مصراعيه بحكم تشعبه باطنياً وأفقياً إضافة الى التأويل العام والأسلوبي للنص المفتوح.

إن النص المفتوح هو أحد أعظم مناجم التأويل الفني والخيالي والروحي لأنه يجمع أطراف العملية الابداعية بوجهيها المقدّس والدنيوي .

إن التاويل الشعري هو الأكثر من بين التاويلات الأخرى على التعدد والتضاعف لأن روح الشعر وآلياته تحرر اللغة/ الكلام من عوائقها وحدودها وتزيد من ثرائها وغور أعماقها. وهكذا يكون الكلام قد حرر نفسه تماماً في التأويل الشعري ووصل الى ذروة قوته وهو مايعمل على تحرير العقل من قيوده وكبح مصدّاته الكامنة ، أصلاً ، في قواعد اللغة الصارمة.

كذلك يمكننا النظرُ الى القراءة على أنها خاتمة عمليات بدأت باللغة المنصوص عليها في القواعد والمناجم. وانتهت بالقراءة ذات الآليات والمستويات المتعدد حيث يُعطينا الشعرُ أيضاً ، قراءات متعددة على اعتبار أن القاريء ليس طرفاً محايداً أو سلبياً بل هو طرفٌ إيجابي وفاعلٌ باتجاه الغنى والتعدد.

وهكذا يجعل النص المفتوح الشعر مفتوحاً على مجريين أساسيين هما الكلام الذي هو خامة الشاعر والتأويل الذي هو حرية القاريء ، في حين تجعل القصيدةُ الشعرَ خطاً سالكاً باتجاه واحد بين الشاعر والقاريء ، إننا نتحدث عن حُزمٍ هائلة من المعلومات والأخيلة والأحداث والمشاعرً التي

يدفع بها الشاعرُ ، في النص المفتوح،نحو القاريء الذي سيضاعفُ إنتاجها عن طريق التأويل الواسع لكل خطٍّ من خطوط هذه الحزُم. وسيكون النصّ المفتوح عبارةً عن نهر متدفق قادرٍ على تكوين فروع لانهاية لها في أرض القاريء عن طريق التاويل. إن النص الأدبي الشعري (وأعني به القصيدة) يشبه مايمكن أن تفعلهُ القصة أو الرواية من تأويلٍ بسيط عند القاريء ، لكن النص الشعري المفتوح سيقودنا الى تأويل مضاعف لعشرات او مئات المرات.

المدينة، السوق، الشارع، البيت: نصوص مفتوحة

إذا انتقلنا إلى الحياة فيندر أن نجد أنفسنا لوحدنا أو في حقول صافية واحدة، إننا نعيش اليوم في مدنٍ هي عبارة عن شبكة معقدة من المرافق والمصالح والأحوال، فهناك الشوارع والمقاهي والمستشفيات والكازينوهات ومحلات الباعـة والسيارات وغيرها.. وكل مفردة من هذه المفردات تحيل الى تراتبات وعناصر وقواميس خاصة بها وهي تظهر متجاورة ومتفاعلة مع

بعضها ويمضي الإنسان/الشاعر وسطها مثل الروح السارية الخفيّة فيها. إن الإنسان هو الذي يمنح كل هذه المفردات معنىً لأنه الوحيد القادر على أن يبوبها من ناحية، وأن يجمعها في عقله من ناحية أخرى. ما الذي يعنيه هذا؟ ألا يوحي هذا بأن المدينة هي عبارة عن نصٍّ مفتوحٍ هائلٍ يمكن للنصِّ الشعريِّ أن يماثله، إننا يمكن أن نفكر في أمر واحد فقط في لحظة ما، لكننا نرى ونسمع ونشم ونحسُّ ونستبطن آلاف الأشياء في تلك اللحظة. وقد حصل العكس على مستوى التنفيذ فالفكرُ نفّذ خطاباته ونصوصه الكثيرة في أشكال عديدة، في حين اكتفى الشعر بنمط معين سار عليه الى وقت قريب وهو (القصيدة) في الغالب.

النصُّ المفتوح يُماثل المدينةَ المفتوحةَ على بعضها والمتداخلة بطريقة يصعب تصنيفها وتبويبها بشكلٍ نموذجي، النص المفتوح هو الأكثر واقعيةً من حيث الإجراء، من القصيدة (الموزونة والمنثورة) لأنه يعكس تركيب الحياة وتعقيدها الماثل للعيان وهذا لايعني فهم وإدراك هذا التركيب والنفاذ إليه ، بل هو طرح أسئلةٍ عميقة لهذا التيه المتداخل من الحيوات والمشاهد

المتجاورة. يمكن للسوق الواحد أيضاً داخل المدينة أن يقودنا لنفس الفكرة ، فلو أننا اخترنا سوقاً واحداً ودخلنا اليه فإننا لن نجد فيه قماشاً فقط أو أحذية فقط بل سنرى أشياء كثيرة متجاورة مع بعضها.. فهل يمكن للنص الشعري أن يكون سوقاً ترى تجاور الصور والأحداث والأزمنة فيه؟..

وينطبقُ هذا على الشارع الذي يمكن أن نرى ونحن نمضي على رصيفه آلاف الأشياء المسرعة الخاطفة، وكذلك البيت الذي نعيش فيه حيث تتنوع الحاجيات والأغراض والأمزجة والرغبات .. الخ

يمكننا إذن القول بأن الحياة ،كلّها، عبارة عن نصوصٍ مفتوحةٍ شديدة التركيب والتعقيد والنص الشعري يمكن أن يكون كذلك لكن هذا النصّ يجب أن يكون حَّيا بروح الشاعر الوثّابة القوية وأن لايكون قاحلاً ومهجوراً وجغرافياً فقط. إن الشاعر الواعي لهذا التركيب يمكن أن يقدِّم لنا خرائط نصوصه بمهارة عالية ويمكن أن يتمثل جغرافياً الحياة في كتابةٍ موحية مليئة بالأسئلة والإنتباهات التي توقظ فينا القدرة على ربط كلّ هذا التنوع

بخيطٍ سريٍّ هو روح الشاعر نفسه المحدّقة أبداً في التفاصيل والمشدودة الى النهايات البعيدة.

التشكيل، السينما، المسرح، الموسيقى: تقنياتٌ مُرَحَّلة

في قطاع الفن التشكيلي الحديث نجد أن هناك الكثير من التقنيات التي ابتكرتها المدارس الحديثة قد أغنت تاريخ الفن كثيراً، فتقنية الأشكال الخفية التي أظهرتها التكعيبية إلى السطح وتقنيات الحلم والتجاور والتاشية والأدب والبوب والتجريدية وغيرها تعطي انطباعاً بأمكانية نقلها أو ترحيلها الى حقل الشعر وخصوصاً في النصوص المفتوحة.

لايكفي أن نقول بأن الشعر يشبه الرسم أو أن الشاعر رسّام بالكلمات بل علينا البحث عن تلك التقنيات الحاذقة التي أنتجتها فنون التصوير والنحت والعمارة في العصر الحديث وأن نحاول التفكير جدياً في نقلها الى الشعر ليس بطريقة شكلية مخزية، كما جرت العادة، بل بطريقةٍ ينتج عنها تغيير جذري وجوهري في نصوص الشعر نفسها.

يمنحنا تيار فن عدم الدراية (التاشيّة)،مثلا ً،القدرة على التواصل مع حقائق موضوعية تضعها الطبيعة امامنا فيقوم الفنان بالتحايل في معالجته للبقعة أو التاشة حتى تبدأ بالتجاوب معه والظهور نهائياً مثل سحب تتحرك أو أشكال أو دوامات،فالفنان هنا دائم البحث عن أشكالٍ مماثلة خلف حجاب الوعي ، إنه يلتقط من قاع اللاشعور الذي يغلي في داخله جزيئةً نفسانية / شكلية تحاول أن تطوِّع هذه البقعة الخارجية وتعطيها شكلاً فنياً. إن هذه التقنية يمكن أن تكون في الشعر وفي النصّ المفتوح تحديداً حيث يتم التعامل مع مادةٍ كلامية تقذف بها أفواه الناس بالصدفة ثم يبدأ العمل معها ونحتها وإعادة تشكيلها وفق الجزيئة النفسانية/الشكلية للشاعر حتى تظهر جملٌ وصور وبلاغة جديدة.

ولعلّ البوب أرت (الفن الشعبي) من أكثر الفنون إيحاءً

بنقل أو ترحيل حرفياته لتخدم ظهور(النص المفتوح).

والحقيقة أن البوب أرت هو نصٌّ تشكيلي مفتوح فهو على علاقة حميمة بكل ماله مساس بالحياة

اليومية في الشوارع وعلى الجدران وفي واجهات المخازن والرسوم الكارتونية القصصية ويقوم البوب على أساس الجمع بين مختلف الأشياء بطريقة تجريدية تقريباً، فهو يخلط ويعالج حالات المدينة المتنافرة ويسعى لمجاورة الثلج والنار، إن صحّ التعبير،ويركّب على ماهو صناعي وإعلاني حالات إنسانية أو شعورية فاقعة لدرجة أن هذا الفن يبدو وكأنه فن فطريٌّ بدائي.

إن فلسفة التقنيات التي يقدمها البوب هي واحدة مع مايمكن للنص المفتوح أن يقدّمه من تقنيات مثل الدمج والقطع واللصق والإحلال والإبدال وغيرها. ولذلك نقدم فرضيتنا هذه بالقول بأن فن التصوير دائماً يمِّهد الأساس الذي تقوم عليه الفنون الأخرى من ناحية التقنيات ، ولعل البوب أرت هو النظير الموازي للنص المفتوح في الشعر. وإن قدرتنا على استلهام التقنيات التي وصل اليها البوب ونقلها الى الشعر سيكون كفيلاً بالحصول على تراث جديد كامل من التجارب الشعرية الجديدة..كيف السبيل الى ذلك ؟ ذلك مايمكن أن يتقصاه الشعراء ويبحثون عنه.

لا يختلف الأمر كثيراً ونحنُ نعالج أمر النحت أو العمارة أو الديكور فقد قطعت هذه الفنون أشواطاً مذهلةً في القرن العشرين حيث تفجرت ثورة هائلة في فن النحت ووسائل النحت يمكن أن تلهم شعراء النصوص المفتوحة وكذلك العمارة باتجاهاتها الحديثة مثل الأرشيغرام والميتابولزم وهما المدرستان اللتان تصورتا المنشأ العملاق بكبر حجمه الذي يمكن أن يحتوي مدينةً كاملةً أو جزءًا منها والذي يمكن أن يتكيف لمقابلة الإحتياجات المختلفة. في السينما تبدو المسألة أكثر وضوحاً عندما نتقرب ، عن كثبٍ ،من تقنيات الإخراج والمونتاج والحيل السينمائية فكل هذه التقنيات تفيد السبيل الذي يساعد على ظهور نصٍّ مفتوح.

يمكن للتصوير السينمائي أن يقدم لنا درساً فريداً للعمل الشعري، فاللقطات البعيدة والمتوسطة والكبيرة تعطي لصورة واحدة مساحات متنوعة يتم فيها التركيز على مايريده السينمائي أو الشاعر، إن مشهد شجرةٍ واحدة في حديقةٍ قد يقود الى دهشةٍ معينة.. لكن مشهد الشجرة لوحدها

سيعطي دهشة من نوع آخر أما مشهد جزءٍ من الشجرة فسيكون له شأن آخر وهكذا.

أما زوايا النظر السينمائية (نظرة الطائر،الزاوية المرتفع، الزاوية الواطئة، الزاوية المائلة) فتعطي مقابلاً شعرياً لزوايا نظر مختلفة في الشعر زوايا روحية وفكرية وجمالية وواقعية وخيالية وسلبية وعدمية.... الخ

إن أفضل مايمكن أن تقدمه السينما للنصِّ المفتوح هو عملية المونتاج الذي هو ربط شريحة فلمية (لقطة واحدة) مع أخرى بحيث ترتبط اللقطات مع بعضها لتكوّن مشاهد، والمشاهد ترتبط معاً لتكوّن مقاطع متسلسلة وقد أشار أحد نقاد السينما الى أن المونتاج هو: البناء اللغوي للسينما. ورغم أن هناك طرقاً عديدة ومدارس كثيرة في المونتاج. لكن هذه الآلية المهمة تجعلنا قادرين على قصِّ ولصق الصورة والجمل والعبارات الشعرية بطريقةٍ خلاّقة تُبعد الرتابة وتسلسل الأفكار السقيم للعمل الشعري ، إن آليات المونتاج الشعري في النصِّ المفتوح تجعلنا،دائماً،قادرين على تحطيم الوحدات المنطقية والعقلية التي يمكن أن تقيّد العمل

الشعري وتجعله نمطياً. بل أن المونتاج الشعري يمكن أن يطال اللقطة الواحدة ويعيد بناءَها النمطي الى بناءٍ مدهشٍ وخلاّق. وهكذا يقوم المونتاج ببناء المشاهد والمقاطع الشعرية وتنظيم تسلسلها الشعري. كذلك يقدّم لنا المونتاج فرصةً رائعة للتخلص من الصور والمشاهد الرديئة بحذفها وبترها من العمل الشعري.

إننا نرى أن موهبَة الشاعر الحقيقي تقوم أولاً في ابتكار الصور والمعاني الشعرية وإجادة عرضها وتشكيلها، وثانياً في قدرته على أن يكون مونتيراً شجاعاً يحذفُ ما ترهل أو كسدَ أو تكرر في عمله الشعري وأن يقوم بمونتاج ذكيٍّ ومرهف وخلاّق لمقاطعه وعباراته الشعرية، الأمر الأول تقوم به مَلَكَة الخيال والإبداع فيه والأمر الثاني يقوم به ذكاؤه ورهافته وانسجامه وشجاعته. فالمونتاج هو العمل الشعري الثاني المعني بالتنظيم حيث يقدم لنا الفلم السينمائي إمكانيةً هائلة للتلاعب بالزمان فهو يختصر زمن الأحداث إلى لقطات مكثفة تحمل مايدل على الحدث العام، كما أن إمكانية العودة الى الماضي أو اختراق المستقبل ممكنة في كلِّ الأحوال. وتتيح مثل هذه

التقنية التقليدية إمكانية وضع الأزمنة الثلاثة في حالة خلط او مجاورة أو صراع في النصِّ المفتوح. وينطبق هذا على المكانِ ففي كلّ لقطةٍ مكان ، إذ يمكن أن يكون في كلِّ صورةٍ أو جملةٍ أو عبارة مكان او عدة أمكنةٍ في النصِّ المفتوح، وهو مايتيح للشاعر الحركة بحرية في أزمنةٍ وأمكنةٍ كثيرة.

أما المسرح فيقدم لنا إمكانيات نصيّة هائلة فالدراما عنصرٌ حيوي في النصِّ المفتوح والصراع والحوار، لكن المهم في النصِّ المفتوح استبطان الدراما والصراع والحوار وليس عرضها على السطوح كما في المسرح، يمكن للنص المفتوح أن يحتضن الحوار بين صوتين أو قوتين أو وهمين أو فكرتين.. ويمكن للحوار أن ينشطر بين عناصر كثيرة مادية ومثالية وغائبة ووهمية.

ولكن العنصر الأهم في المسرح يأتينا من السينوغرافيا التي تعتني بتنظيم عناصر المسرحية في الفضاء المسرحي، وهذا ينطبق على النصِّ المفتوح الذي نراه من جهة اخرى سينوغرافيا شعرية تنظِّمُ العناصر والأحداث والصور

والحوارات والزمـان والمكـان والاستعارات والبلاغات والمعاني داخل فضاء مفتوح في سياق هارموني وبدلاً من أن تكون السينوغرافيا هي المشهد الشعري في لحظة ثبات لصورة ما (كما في قصيدة النثر عادة) فأنها تكون في النصِّ المفتوح المشهد الشعري العالي التركيب والمتدفق الصور في فضاء النص،وهو بمعنىً من المعاني قدرة الشاعر على تنظيم العناصر الصورية والدرامية والصوتية للعمل الشعري.

إن سينوغرافيا النصّ المفتوح هو التشكيل البصري والسمعي وهو الهندسة الجمالية لفضاء اللغة الشعرية ، إن الشاعر في النص المفتوح مثل المهندس السينوغرافي الذي يحسب بعناية ودقـة مقادير وموازنـات العناصر والصور والأصوات التي تساهم في بناء الفضاء الشعري الذي هو أساس النصِّ المفتوح.

إذا كان العروض الشعري مفهومـاً دالاً على رصد البنية الموسيقية للقصائد العمودية وقصائـد التفعيلة وإذا كانت الصورة الشعرية مفهوماً دالاً على رصد التشكيلات الصورية داخل الأعمال الشعرية عموماً فإن السينوغرافيا يمكن أن يكون

مفهومـاً دالاً على رصد الشبكة البصرية والسمعية داخل النصِّ المفتوح وهو المعني برصد وضبط إيقاعات الصور والمعاني داخل النصِّ المفتوح ، إنه ميزان الصوت والصورة فيه.

إن المعنى الحرفي للسينوغرافيا هو(سينو= صورة، غرافيا = رسم) فيكون هو (رسم الصورة) فهو مصطلحٌ مرنٌ جداً يمكن نقله من المسرح إلى قطاعات أخرى وخصوصاً الشعر، فـ (الصورة الشعرية) مصطلحٌ أحادي بسيط يرتبطُ، عادة، بكل نصِّ شعري، أما النصِّ المفتوح فهو عبارة عن مركب هائل من الصور الشعرية يحاول الشاعر رسمها وتركيبها وموازنتها بعناية،ولذلك يكون مصطلح السينوغرافيا الشعرية أكثر دقـةً في التعبير عن رسم الصور الكثيرة في النصِّ المفتوح.

الموسيقى كذلك تمنحنا الكثير لفهم وتشكيل النصِّ المفتوح ويقيناً أن الشكل السمفوي هو الأكثر رقيّا والذي بإمكانه أن يناظر النصِّ المفتوح، إن البناء المركب للعمل السمفوني يمنحنا فكرة عن البناء المركب للعمل الشعري، فالسمفونية تحتضنُ في داخلها كمـاً هائلاً من

الألحـان والأنغام وأصوات الآلات الموسيقية التي تظهر كما لو أنها في حوار جدلي خلاّق. وبشكل عام تقوم الميلودية (التي تمثل الصيرورة) والتي تعبر عن الزمان المفتوح والزمان العميق وديمومة الإبتكار بتكوين الفضاء الصوتي للعمل الموسيقي.. أما البوليفونية (تعددية الأصوات) فتقوم في العمل السمفوني بشكل خاص بمزج وخلط المصادر الصوتية في تركيبٍ شكلي ومعماري دقيق.

إن الميلودية والبوليفونية تقدِّمُ للنص المفتوح ميكانزمات الخلط والتركيب الصوتي القائم على دقةٍ ومهارةٍ كبيرتين.

أما الأوبرا فتعلمنا المـزج بين حقلين متجـاورين (الصوت البشري والموسيقى) وهي توحي لنا شعريا بالمزج بين السرد والشعر أو الحوار والشعر أو الأسطورة والشعر، مثلاً، ولكن هذا لايتم الاّ بتنغيم السرد أو الحوار أو الأسطورة أو برفع مقامها الأدائي الى مقام شعري.. وهذا يعني العمل على هذه الفنون وتطويعها للشعر قبل أن تدخل في متونه. لايمكننا في النص المفتوح الإتيان بنصِّ سردي خالص لحكايةٍ أو قصة أو

سيرةٍ دون أن نُتبِّلها شعرياً أي دون أن نجعلها قابلةً للاندماج بشعرية النص المفتوح والاّ نكون قد انتجنا مايشبه الكولاج المفتوح الذي عماده القص القطع واللصق، لكننا في النص نطبخ السرد أو الحوار أو الأسطورة ونهؤها لأن تدخل نسيج الشعر. إن الأصوات الرجالية في الأوبرا(تينور،باريتون،باص) أي (الحاد،المتوسط، الخليط) والأصوات النسائية (سوبرانو، ميتسو سوبرانو ، ألطو) أي (الحاد، المتوسط ، الغليظ) لاتدخل كما هي بطبقاتها هذه بل تدخل بعد أن تعالج تلاوين الكلام ودرجاته اللحنية وبعد أن يتحول الصوت إلى موجةٍ نغمية، وكذلك يكون هذا بالنسبة لأي عملية خلط بين متنين كتابيين في النصِّ المفتوح.

وهكذا تحملُ الفنون كنوزاً كثيرة في آلياتها وميكانزماتها وطرقِ معالجتها يمكن أن تعطي النصِّ المفتوح حيويةً جديدة وتجعله مفتوحاً حقاً على هذه الفنون، ولعل تسمية المفتوح ترشحّه لأن ينفتح على كلّ أصعدة النشاط الإنساني ليأخذ منها مايعنيه على الإبتكار الجديد.

أنواع النصِّ المفتوح

إذا كان النصُّ المفتوح جنساً كتابياً فهذا يعني أنه سينتجُ أنواعاً له وهو ينمو ويتطور، بل لعلنا لانبالغ إذا قلنا أن النصَّ المفتوح مرشحٌ لأن ينتج الكثير من الأنواع النصّية المفتوحة.

ورغم أننا مازلنا في بداية طريق النصّ المفتوح ومازال الإقبال على كتابته قليلاً ومازالت أنواعه غير واضحةٍ للعيان وغير متميزةٍ بدقةٍ ووضوحٍ. لكننا، مع ذلك، نستطيع أن نرى في بعض النَّصوص بذوراً لأنواعٍ قادمة وأن نرى في الأفق احتمالات لظهور انواعٍ أخرى قد يكون من المفيد التحريض على كتابتها.

1.نصُّ السيرة

يتمتع نصُّ السيرة،دون سواه،بقدرة فائقة على المواءمة والمطاوعة ،فهو نصٌّ ينمو أو يتدرج في عرض سيرة شخصية بطريقة شعرية لاسردية ولاتأخذُ بالاعتبار طريقة السيرة التقليدية، إنها استبطان للسيرة التقليدية، وتكثيفها بطريقة شعرية، يمكن للسيرة إذن أن تُسرد كما هي بطرق سردية معينة أو أن تُسردَ بطريقة

شعرية، نصُّ السيرة إذن نصٌّ شعري مفتوح غيرُ ملزمٍ بالتصرف سردياً في عرض سيرة الشاعر أو سًيرة شخص آخر كما هي أو كما في تسلسلها المنطقي المعروف ، تتحول مراحل السيرة ومحطاتها الى مشتبكات احتدام لغويًّ وصوريًّ من نوع خاص، وقد تدخل الأساطير والحكايات والملاحم والفولكلوريات على هذه السيرة وتساهم في تخليقها وتطعيمها بالمدهش والجميل والغامض. تتفكك السيرة التقليدية الى وحدات صغيرة يمكن إعادة بنائها وصبغها وشحنها بمقومات أخرى وتتحولُ السيرة الى فضاءٍ شاملٍ قد تلتقي معه سيرٌ وحيوات وتواريخ واحداث أخرى. إن غنى السيرة يكمن في اتصالها بحرارة الواقع وبانتقاء عقده الدراماتيكية المهمة وهو مايرشحها الى الإثارة والإدهاش لكن نصّ السيرة يعيد إنتاجٍ هذا المدهش بآليات شعريّـة تعطيه بناءً هارمونيـاً يتصل بشكل الروح وهندسة الجمال الداخلي،ومن هنا تتحول السيرة من حكايةٍ الى رابسودية متفجرة بالجمال.

من جماليات نصِّ السيرة أنه يتيحُ فرصة هائلة لاستحضار سير شخصيات عظيمة(شعرية وغير

شعرية)وإعادة استبطانها وعرضها بطريقة أخرى،بل ويمكن لنصِّ السرد أن يدمج بين سيرتين أو أكثر ويجعلها وكأنهما في سياق واحد وهو مايزيد من مساحة وحجم السيرة كما لو كانت وحدها، ولعل من تجاربنا في هذا الصدد نص (عكازة رامبو).

إن نصّ السيرة ليس نصًّا ببلوغرافياً تقليدياً بل هو فتح البيلوغرافيا كونياً وزمنياً وجعلها تتدحرج وتلتاث بسير وحيوات الآخرين،إنه رسم مصير جديد لم يكن ممكناً تحققه في السيرة الحقيقة أو في السيرة المكتوبة بتقليدية. إن سير الشعراء ، مثلاً، مكتوبة بطريقة تقليدية لاتلتمعُ فيها الاّ تلك الانتباهات المدهشة لكتّابها وهو فنٌّ لانعترضُ عليه وهو في حقله، لكن نصَّ السيرة كلّه عبارة عن انتباهات مدهشة وخلطات كيميائية خاصة لمقاطع في الحياة وفي الوعي وفي سير الآخرين بل في سير النبات والحيوان والحجر والنجوم، إن نصَّ السيرة أقرب مايكون الى ملحمةٍ لم يتمكن الشاعرُ من عيشها ، فهو يكتب عن حياته كما كان يتمناها وهو يفتح هذه الأمنيات على العالم كلّه والتاريخ كلّه، إنه يؤسطر هذه

السيرة ويُشعرنها ويجعلنا نشعر بأنه نحن وأننا هو بل بأنه كلّ من تعرفنا عليهم في مناطق العلو كتابةً وقراءةً وحياة.

2.نص اللعبة

يمكن لكلِّ لعبةٍ أن تكون أساساً للكثير من الأعمال الإبداعية كالقصة والرواية والمسرح والشعر، فالألعاب، في حقيقتها، تقوم على الذكاء والمفارقة والمهارة والتربص والمباغتة وغيرها وهي عناصر يمكن أن تكون آليات إبداعية في الكتابة، فقد استثمرت رواية (لعبة الكريات الزجاجية) هذه اللعبة وارتفعت بالموسيقى والسيرة والمعرفة الى مستوى إبداعي مذهل وتربّع فيها (هيرمان هيسه) على مجد نصَّ روائي لايضاهى لكنه بقي في حقول الرواية وقام إيتالو كالفينو بكتابة قصص تجتمع في ثيمة واحدة عبر (لعبة الورق) في (قلعة المصائر المتقاطعة).. أما الشعر فلا عهد لنا بعمل شعريّ حاول أن يستثمر بنية اللعبة لصالحه باستثناء عملنا (حيّه ودرج) الذي هو نصٌّ مفتوح يقوم أساساً على لعبة الـ (حية ودرج).

إن اللعبة، مهما كان نوعها، توفر بنية داخلية قادرة على تجميع عناصر النصّ المفتوح وفق آلية هذه اللعبة من ناحية، ثم أنها قادرة على إعطائه شكلاً معيناً يميُّزه عن غيره. إن اللعبة، هنا، رديف الصنعة فهي آلية الشاعر التي يحرث بها حقول الشعر وحقول المجهول ويجعلها وسيلةً لاستنطاق كلّ يمر به الشاعر من ألغازٍ وأحوالٍ وأحداثٍ ونصوص ومشافهات.

اللعبةُ هيكل يُعلَّقُ، بتناسق معين، الصور والسياقات والرموز والتراكيب الشعرية، ويمكن للعبة أن تساهم في شكل وأسلوب النص المفتوح، ويمكن القول أن اللعبة تحكم ترهل الشكل وتجعله محبوكاً متماسكاً ولذلك يظهر نصُّ اللعبة المفتوح أكثر النصوص إحكاماً وسبكاً.

ولاشك أن جميع الألعاب صالحةٌ لأن تستعمل في كتابة نصَّ شرط أن تدفن آليات اللعبة داخل العمل ولاتبدو أدواتها ظاهرة على السطح، وقد تدخل الألغاز في نسيج اللعبة بحيث يتوقف كلّ هذا على مهارة الشاعر في تداول أدواته الإجرائية. وتصلح ألعاب الطفولة والورق والألعاب الفولكلورية وألعاب الكرة والرياضة

والتسلية وألعاب الأتاري والأقراص الالكترونية الحديثة ، وألعاب النسـاء والقتال واللصوصية والتخفي والمراودة وغيرها في تكوين مادة هيكلية للنصِّ المفتوح شرط أن تكون ملائمة لطبيعة ذلك النص والغرض المراد منه.

3. نصُّ الجانـدر

يعني مصطلح الجاندر(Gender) تحديداً العلاقة بين الرجل والمرأة وهو يتسع ليعني العلاقة بين الذكورة والأنوثة عموماً. ولكن كلمة الجاندر هي الأكثر للتعبير عن هذه العلاقة، فهي ترصد التفوق الذكوري أو الأنوثي ومدى التوازن بينهما في التاريخ وفي أي حقل من حقول الحياة والفكر واللغة.

ونرى أن النصَّ الشعري الذي يرصد هذه العلاقة ويكرِّس نفسها لها هو نصٌّ من نصوص الجاندر، التي قد تكون الأنوثة الفمنستية (Feminism) جوهراً لها عندما يتعلق الأمر بتكريس أنوثة المرأة أو تأنيث العالم، إن صحَّ التعبير، وقد تكون الجنسانية (sexism) محوراً لها عندما يتعلق الأمر بسيادة الجنس وأشكاله في

النص المفتوح، وقد تكون الإيروسية (Erotica)محوراً لها عندما تكون المشاعر والعواطف الحسيّة هي الأساس ، وقد تكون الذكورة الخالصة المتفوقة أساساً لها ، وهكذا يدور الأمر حول العلاقة وشكلها بين الذكورة والأنوثة هي أساس هذا النص. ولعل (أناشيد الحب والجنس) بين دموزي وإنانا السومرية ثم كتاب (فن الهوى) لأوفيد الروماني ثم (طوق الحمامة) و (مصارع العشاق) العربية هي الجذور القديمة لمثل هذا التوجّه لكن نصوص الجاندر الحديثة مازالت قليلة رغم أن فن الرواية كرّس بعضها أما في النصوص المفتوحة الشعرية للجاندر فما زالت قليلة ولعل محاولتنا المتواضعة في (خيط العبور) و (حمام النساء في كركوك) و (ركوكو) تقع في هذا الاتجاه.

إن نزار قباني مثلاً وهو اكبر شعراء الجاندر في عصرنا الحديث كتب قصائد جاندرية رائعة وله نصوص نثرية في هذا الاتجاه لكنه لم يستبطن الأنوثة والذكورة وأبقاهما على سطح الشعر.

إن مهمة نص الجاندر المفتوح هو استبطان العلاقة الخفية بين الذكر والأنثى، بين المرأة

والرجل والذهاب باتجاه تأنيث العالم أو تذكيره بطريقة خلاقة. ولاشك أن تأنيث العالم هو المسعى الأساس في هذا الجانب لأن الأنوثة هي نبع الأبداع في الرجل ولأن الأنيما (المرأة التي في الرجل) هي المسؤولة عن هذا الإبداع، وعندما يسعى الرجل الشاعر الى تأنيث العالم يكون قد واجه ونشر الأنيما التي في داخله وبذلك يكون قد أعطى نكهةً فريدةً لعالمه.كذلك عندما تسعى المرأة الشاعرة الى تذكير العالم تكون قد واجهت ونشرت الأنيموس (الرجل الذي في المرأة). لكن تأنيث العالم هو الأشد إغواءً وجاذبية في كل الأحوال.

إن النصوص الأنيمية هي نصوص لذّة وإيروس وجنس وأنوثة تسعى لأن تقف بقوة في حقل الجاندر الذي هو حقل الجمال الناشيء عن تماس الأنوثة والذكورة. ولاشك أن المادة الأولية لهذه النصوص تزخر بها الحياة أولاً والموروث ثانياً فالشاعر الذي يتهجسُ طريقه في هذا العالم لن يجد نفسه وحيداً بل سيشق طريقة بصعوبة بين شعراء الغزل والحب والجسد القدامى والجدد، ولكن آليات النصِّ المفتوح ستمنحه فرادة استثنائية

عندما يعيد تخليق الهيكل الايروسي في نصوص الجاندر.

4. نصُّ المخطوطة

المخطوطات القديمة مصدر إلهام شعري ليس من خلال مادتها المتنوعة فحسب بل من خلال شكلها وطريقتها في التنظيم والترتيب، ويمكننا كتابة نصٍّ مفتوح على وفق السياق الشكلي والهندسي للمخطوطات القديمة بحيث يتجلى ذلك أما في طريقة الترتيب أو في النوع (الكاليغرافي) للكتابة أو بإضافة الصور والرموز والتخطيطات المكثفة داخل النص لتبدو جزءاً من النص وليس كمادةٍ تزيينية فقط، وذلك يجعلها روحاً حيوية تسري داخل النصّ لا على هامشه أو خارجه.

إن نصَّ المخطوطة يمكن أن يكون نصاً فارهاً مؤثثاً بالكثير من اللوازم والفراغات والبياض وغيرها وهو بالتالي نصٌّ يميل الى الشكلانية في الكثير من جوانبه، لكن ضرورة الحدِّ من هذه الشكلانية هي امر يستوجب العناية أيضاً بالخط اليدوي أو (الكاليغراف) المنوّع الذي بشرت به السريالية ، مثلاً، قد يكون عبئاً على

استقبال النصِّ وتداوله، ولذلك يمكن (للكاليغرافية) واليدوية أن تجد لمستها في العناوين وبعض الجمل أو في الفضاء الحر الذي يشكلُّه النص. لكن الغنى الأكبر يكمن دائماً في التعامل النوعي مع طرق وأساليب المخطوطات القديمة من حيث الترتيب والتنظيم وطريقة التوصيل.

يمكننا جعل النصّ المفتوح نصّاً يقترب من الأرشيف الشخصي الخاص بالنصوص والرسائل والصور والقصاصات والطوابع والبوسترات والاغلفة والجمل الاثيرة والآليات والمآثر والمشاريع والذكريات الأسرية والخاصة....الخ، ففي كلِّ هذا الحشد من مادة الأرشيف يمكن أن يظهر نصُّ المخطوطة ليعبر عن نمط جديد من الكتابة، وقد حاولنا فعل ذلك في عمل (ركوكو) الذي هو نصّ مفتوح.

إن فتح نصِّ المخطوطةِ على كل هذه العوالم الكتابية والصورية والرمزية وغيرها يجعل من النص بؤرةَ حياةٍ وذكريات حافلة وهو ما يسعى له نصّ المخطوطة، ونحنُ إذ ندعو لهذا العمل الجديد لانتغاضى عن أعمال سابقة كثيرة ظهرت هنا وهناك في تراثنا الشعري العربي والغربي.

تسمح لنا عمليات الخلط بين مواد الأرشيف الشخصي والعام في الحقل الذي نختاره أن نولدّ الصور والأفكـار والموتيفات المدهشة شرط أن لايسيطر السرد علينا وأن لانحوِّل السيرةَ الى قصةِ ذكريات شخصية. لابد من مهارة في صياغة هذا النوع من النصوص وإلاّ وقعنا في المباشرة والعرض المجاني، لابد من رفع هذه المواد الخام إلى مستوى الابداع وصهرها بطريقة تؤدي الى فضاء شعري لا إلى زركشة أرشيفية أو رواية بابلوغرافية سمجة وستكون مهارة الشاعـر وحساسيتـه العاليـة سبيـلاً لتحقيق ذلك. إن المخطوطات القديمة والمخطوطات الشخصية، بكل أشكالها وانواعها، هي أساس نصِّ المخطوطة ومادتها الخام وقد يجري ذلك على وفق قدرة عالية يمتلكها الشاعر أساساً أو وفق قدرة ضعيفة، ولكن نصَّ المخطوطة المفتوح مازال أيضاً بكراً يمكن أن يكون بداية نوع جديد من الشعر.

5.نص الريبورتاج

وهو النص الذي يستثمر آليات الريبورتاج (التحقيق) الصحفي فهو يجري على وفق الطريقة التي يكتب بها التحقيق الصحفي ولكنه نصٌّ

شعري حيث يتعين على الشاعر القيام بسياحة أفقية وعميقة في الموضوع الذي هو بصدده فيجري المقابلات مع الشخصيات الحقيقية والوهمية والتاريخية والأسطورية التي يريد لها الحضور ثم يصف المكان ويخترقه بأسئلة غريبة.

تشكل السخرية آلية مهمة من آليات نصِّ الريبورتاج إذ يتم عرض الحقائق والأفكار والأخيلة واستبطانها بالسخرية وجعلها معرضة هي الأخرى لسخريةٍ سوداء أو مباشرة. كذلك يشكل استنطاق الحقيقة الواحدة من عدة زوايا وبعدة طرق آلية ناضجة هي الأخرى.

إن الريبورتاج الصحفي يستقصي الحقائق ويوضح المستور في حين يقوم الريبورتاج الشعري باستقصاء الحقيقة الشعرية خلف الظواهر السطحية بمختلف الطرق،فهو وسيلة لاستنطاق هذه الحقيقة ولايمكن ان يكون غاية بذاتها، إن ما يخلفه الريبورتاج الشعري من طرائق وأساليب وهياكل وتقاطعات وحوارات ستجعل الحقيقة الشعرية تتكشف خلف ستار شفيف من الأحداث وستجعلنا امام انتبهات جديدة عبر وسائل جديدة.

لقد نهضت رواية (مائة عام من العزلة) لماركيز من مران الخبرة الصحفية للكاتب ومن طرائق الريبورتاج الذي حفر هياكله هذه المرة في مناطق السرد ، ويكون ماركيز بذلك الاجراء قد اخترع نمطاً جديداً من الرواية باعتبارها (واقعيةً سحريةً) فقط بل باعتبارها رواية ريبورتاج من الطراز الرفيع. هذا مثلٌ من منطقة السرد يمكن أن يشير الى أعمالٍ ستكتب في منطقة الشعر من خلال النصِّ المفتوح.

ليست كتابة الريبورتاج وحدها تسَّربُ ميكانزمات وطرائق كتابة نص الريبورتاج المفتوح بل هناك خبرات أخرى مثل صياغة الخبر وكتابة العمود الصحفي والاستطلاعات الصحفية والاستفتاء وغيرها. فالاستطلاع الصحفي مثلاً يوفر سياحة تاريخية ومعمقة في موضوع ما ويجري على كل مايخدم ذلك الموضوع.

إن أسلوب رصد المساجلات والحوارات والمناقشات يمكن أن يكون رافداً في كتابة نصِّ الريبوريتاج الشعري المفتوح.

ولعلّ مايفعله (الدراماتورغ) في المسرح يمكن أن يرفد هذا النص بالكثير ، فهو الشخص الذي يقوم باختيار النصوص وتركيبها واعدادها وتبرير الشكل فيها وهو الذي يجمع المعلومات التاريخية ويتابع نمو الشخصيات وتطورها في المسرحية قبل العرض وقد يساهم مع المخرج في بناء المشهد والحركات والتكوين ويقترح شكلاً لها. إن الدراماتورغ قادرٌ على أن يوفر وظيفةً رائعة لكاتب النص المفتوح في اتباع سياقات هذه الأمور وجعلها تتوجه نحو الموضوع أو المادة الشعرية.

6.النص الباطـنـي

لعلّ هذا النوع من النصوص المفتوحة يتعارض من حيث التوجه مع جميع النصوص المفتوحة السابقة التي يمكن أن نسميها بـ (النصوص الظاهرة). إن هذا النص يسير في مناطق الباطن وهو نصٌّ هيرمونطيقي (تأويلي) صرف فهو ينـزل الى طبقات الأعماق ويتخذ له من المستوى الضمني مكاناً، إنه نصٌّ يتحاشى الظاهر وينزلُ الى الأعماق الغائرة للغة والصورة والبلاغة والأسلوب. يمكن أن يكون النص

الغنوصي أو الشعر الغنوصي كما أسميناه سابقـاً أحد مسميات هذا النص الباطني لأنه يتخذ من فكرة الخلاص أساساً ولأنه يتتبع دورتي الفيض والعود الأبدي وحركتي النفس والروح ويستلهم الغنوص الأسطوري والدينـي والصوفي بشكل خاص.وقد قمنا بتنفيذ ذلك عبر (خزائيل). لكن النصَّ يبقى أوسع من الغنوصي فهو يحاول احتضان الكشف الباطني الذي كان من نصيب الأديان الخاصة ذات يوم.

يستطيع الشاعرُ أن يستلهم من الفلسفة الهرمسية أو الافلاطونية أو الافلوطينية أو من التصوف أو التشيـع أو الاشراق آليات كتابة نصوص الباطن فهي تمنحنا القدرة على تقليب طبقات الباطن وتفجير أغوارها. ويستطيع الشاعر أن يستنبط له آليـات خاصـة من كل هذه الحقول الدينية والروحية ، إن النص الباطني يقربنا من الينابيع الخفية للدين وهو، أيضاً، يقربنا من المناهل السرّية للجسد، فالجسد يلعب دوراً استثنائياً في رحلة الباطن سواء بنفيه للوصول الى الروح أو بتخصيبه للوصول الى النفس، أو بتلاقي

الروح والنفس في حلقتي الاتصال والانفصال للفيض والعود الأبديين.

في النص الباطني تغور الحقائق التي تطفو على السطح وتأخذ لها مسرىً خفياً قد تنقلب الى عكس ما كانت تدلّ عليه في الخارج وقد تتحور بدرجة أو بأخرى وقد تلتبس وتتعتم وقد تشير الى جهات أخر غير جهتها،وهكذا يتحول الشاعر الى كاهنٍ يزداد صمته كلما توغل في الأقاصي، لكنه يهيج سياقات اللغة وهو في طريقه إلى هذه الأقاصي ، إن المسرى العرفاني التي تجري فيه محطات الشاعر ستقوده إلى مستويات مدهشة من الرؤى والى صور لايصادفها وهو على السطح فهو مثل الذي يشاهد حلماً في هاوية سحيقة أو في سماوات لانهاية لها. وهكذا يمثل النص الباطني أقسى وأعمق النصوص المفتوحة فهو امتحان لجلَد الروح وخصوبتها وقدرتها على التحرر والانعتاق الى العوالم البعيدة.

* * *

يمكننا أن ندرج أنواعاً أخرى من النصوص المفتوحة لكننا سنتوقف عند هذا الحد،مؤكدين

على أن النصَّ المفتوح قادرٌ على إعادة إنتاج نفسه بطرق مختلفة وبأدوات واساليب مختلفة شرط أن يكون هناك تناغمٌ بين الحاجة لانتاج مثل هذه النصوص والأدوات والأساليب والأنواع المناسبة لهذه الحاجة وهو ماتستطيعه المواهب الكبيرة التي ستقدم على مثل هذه الأعمال.

لكننا يجب أن نؤكد على بعض الحقائق الهامة وهي أن النص المفتوح هو نصٌّ شعري وليس نصاً لاجنس له أو عابراً للأنواع الأدبية بشكل خاص، إنه يقع أولاً في منطقة الشعر ثم نراه متنافذاً ومتداخلاً مع حقولٍ أخر، والحقيقة أن هذا الأمر لايعني انحيازاً مسبقاً للشعر بل يعني أن الشعرية هي مقياس الإبداع في النصوص الكتابية من حيث الاداء اولاً ومن حيث المضمون ثانياً ولذلك نشترط الشعر ملازماً للنصّ المفتوح فالنص المفتوح ليس جنساً جديداً مجاوراً للشعر بل هو جنسٌ شعري جديد له أنواع عديدة،إنه شعر قبل أن يكون أي شيء آخر ، ولذلك لا نرى في بعض نصوص السرد المختلفة عما هو سائد نصوصاً مفتوحة لأنها لا تقع في منطقة الشعر أصلاً.

الأمر الآخر الذي نودُّ أن نؤكده هو أنه بظهور النصّ المفتوح يكون تاريخ القصيدة قد انتهى أو أدى الى نمط لاعلاقة له بالقصيدة، فالقصيدة جنسٌ شعريٌّ هيمن على شكل ظهور الشعر لزمنٍ طويل جداً، والقصيدة بنوعيها الكبيرين (الموزون والمنثور) أي (العمودي/ التفعيلة وقصيدة النثر) تكون قد وصلت الى نهايةِ انفرادها بالتعبير عن الشعر ويكون النص المفتوح جنساً منافساً للقصيدة في إنتاج الشعر وهكذا يضع النص المفتوح نفسه بمواجهة قصيدة النثر أيضاً فهو ليس امتداداً لها بل مفارقٌ لها وتوضع قصيدة النثر ـ شاءت أم أبت ـ مع قصيدة الوزن في خانـةٍ واحدة لأنها قصيدة وليست نصاً مفتوحاً ، فهل يمكننا القول أن زمن القصيدة إنتهى؟

نصوص مفتوحة في اتجاهات مختلفة

تتضمن نصوص هذا المجلد الشعري ستـة نصوص مفتوحة تنتمي الى انواع النصوص المفتوحة التي تحدثنا عنها، وتشكل هذه النصوص مع عمل (خزائيل) الشعري مجمل اعمال الشاعر في حقل (النص المفتوح).

في **عكازة رامبو** يحاول الشاعر ان يخلط بين سيرته وسيرة رامبو في نصفها الثاني، والمفارقة تأتي من هنا، لماذا اختار الشاعر النصف الثاني الكابي والمعتم والمضطرب من حياة رامبو؟ لماذا لم يختر النصف الاول العاصف المشرق المتوهج؟ ان اجابتنا عن هذا السؤال ستختصر أموراً كثيرة والحقيقة أن الجواب يكمن في الصدفة المدهشة التي وجد الشاعر نفسه فيها، تلك الصدفة التي لم يكن يخطط لها مطلقاً والتي زحف بها القدر اليه، فقد كان الشاعر يعشق رامبو وشعره وسيرته ولطالما أضاءَ هذا الشاعر العظيم بصيرة الشاعر وجعله ينتفض على الكثير من قيود عصره، وكاد حب رامبو يجعله اسيراً له ، وشعر، انه الوحيد المعني بهذا الشاعر لكنه عندما قرأ كتاب هنري ميلز (رامبو وزمن الحشاشين او القتلة) تعرف على حرقة هنري ميلر وحسده الآسر لرامبو واكتشف أن رامبو يسكن في وجدان كل الشعراء الحقيقين . ومع الزمن تحول حب رامبو، بعد ان كان طافحاً، إلى الاعماق وصار حباً دفيناً تهيجه بين فترة واخرى رياح رامبو التي مازالت تسكن العالم وتوشوش لكل الشعراء

بالعصيان والتمرد. لكن الشاعر كان على موعد غير مخطط له نهاية عام 1989حيث قادته سفرة علمية إلى بلاد الحبشة وتحديداً إلى قرية قريبة من مدينة (هرر) التي قضى رامبو فيها أغلب حياته في نصفها الترحالي القاسي وهو تاجر عاج واسلحة ورقيق. وهناك تحرك ذلك الحب الدفين بقوة وتدفق في نفسه عنف ووجد الشاعر نفسه في لجج رامبو المعذب الشقي رغم ان قرناً كاملاً كان يفصل بينهما في المكان نفسه..فأي قدر هذا الذي أتى به إلى هنا؟ وماذا يعني تقاطع الاقدار هذا.. رامبو في اعماق عمل تجاري لا يؤمن به وهو في ندوة علمية عن الطاعون البقري لا يأبه بها، واشتعل الوجع القديم الممزوج بعشق رامبو والهيام به.. ووجد الشاعر أنهما في المكان غير المناسب والمهمة غير المناسبة ومن هذه النقطة يتحرك النص المفتوح ليرسم لنا اختلاط سيرتين في سعي واحد للوصول إلى النهاية..أية نهاية كانت، رامبو يبدو رَّثا منهمكاً متعباً تصل به أوجاعه إلى تأجير أربعة من الزنوج يحملونه على سدية متنقلة وهو يسند عكازيه عليها ، وهو يشعر بفداحة خسارته حين توغل في تخصصه العلمي

خاسـراً الوقت والجهد والحماس على حسـاب سعيه الابدي في الشعـر ومنتظمـاً في سلسلة خسارات أخرى مثل جدب رحلته وخواء طلبه للنسـاء وعطشه الذي لا يروى وسهره المجنون كل ليلة في ما يشبه العصاب والصراخ والنواح على خواء المصير. كانت واحدة من أعنف التجارب التي كشفت له تفاهة موازناته، التي كان يمارسها، على حياء ، في هذه الحياة التي لا يكفي زمنها للعيش في هذه الموازنات المقيتة،كان يشعـر بأن عليه أن يكون كما هو.. شاعر وحسب ، وكان يشعر أن خسارته الفادحة بدأت منذ زمنٍ بعيد، شعر أن كل اختياراته السابقة كانت خاطئةً ومفرغة من محتواها لأنه كان يريد ان يمسك العصا من منتصفها في حين أن الشعر يقول لك، دائماً وإلى الأبد ، بأن العصا يجب أن تمسك من طرف واحد وبقوة مهما كانت الخسائر. وهكذا سقط الشاعر في هوة لا قرار لها وكان رامبو يظهر امامه دائماً، لقد اختار رامبو مصيره بشجاعة نادرة عندما كان شاعراً وعندما صار تاجراً في هرر.. أما هو فقد انشغل بحمل ميزان حياته حتى لا يناله العصف الجميل ، وكان رامبو

قد أغلق باب الكتابة عمداً وجذبته أشباح الشعر إلى الترحال في افريقيا ، أحنى قوس القزح حتى آخره وكسره فتسربت السماء بخمور وزرقة وجثث ملائكة، وكاد باب الأبدية ينفتح لكنه في اخر لحظة أغلقه بعناد. الآن جاء دور قدميه لا يديه، لايريد الكتابة.. يريد السفر.

ويبدأ تبادل الأدوار بين الشاعر ورامبو من السطر الأول للنص ثم يرى بأن رامبو كتب سبعة كتب صغيرة والآن سيكتب بعكازته كتابه الثامن الكبير سيسميه (عكازة رامبو) وهكذا يتماهى الشاعر ورامبو تماماً.

يصفر السفر رامبو على باخرةٍ في ساحلٍ تنفخ بخارها، يركض رامبو باتجاهها خوف أن تفوته.. يقفز إليها ويلوح لنا وداعاً،ثم يرى رامبو مباشرةً في هرر ،حيث يجلس هو، يحمل على طرف عصاه التي علقها على كتفه الحقول وصرة ملابسه وخرائطه وخبزه ..يشم رائحة الأشجار ويتلذذ بالذهب.

هرر تتفتح مثل سوسنة.. مجساتها تلمس شاربه وتحيي صنوجه التويجات.. سيعود إلى

فرنسا زنجياً أبيض أشعث مدندشاً بالذهب والأمراض ولفائف الجغرافيا والبن.
يبدأ الشاعر بمراقبه رامبو في هرر متلصصاً على نهاره وليله وإذا به يلمح رامبو ، ذات ليلة ، وهو يقرأ كتبا عن صناعة المعادن والبارود والخزف والشمع.. الخ فيجن مما شاهده.. أي عقاب لشاعر؟.. أي مفاصل تلعب برقابه، ماذا بك يا رامبو؟ماذا بك ياحبيبي؟وكيف سقطت كل هذه الشعل من رأسك كما لو أنه مزق بالرصاص.
كانت الدوالي في ساق رامبو تتضخم ولم ينم لخمس عشرة ليلة.. لم يغمض له جفن لدقيقة واحدة،هو من ألم في ساقه والشاعر من الطلع يكتظ بوجهه وريح مجنونة طوال الليل تجوب وتختلط تأوهات رامبو وحسراته مع أسئلة الشاعر ومع طلبات أمه في الوصية.. لكن الريح تمسح كل هذا وتجوب.
ثم يتتبع الشاعر قلادة رحلات رامبو السوداء في الاسكندرية وقبرص وعدن وهرر وأديس والقاهرة. عبد الله رامبو أليس كذلك!! هل صليت حاسر الرأس باتجاه مكة أم باتجاه عدن ، باتجاه

الله أم باتجاه الفردوس ، قل ياعبد الله قل يا حبيبي، في الغرب أقام شرقا اسمه الشعر وفي الشرق أقام غربا اسمه العمل، كان يلعب بالكمال ويضحك هارباً منه.

وتتداخل حياة الشاعر مع حياة رامبو وتشوقاتهما ورؤاهما، ويتذكر الشاعر اصدقاءه وهم يسكرون في اتحاد الأدباء العراقيين في بغداد قرب ساحة الأندلس يوم الأربعاء، ويتسرب رامبو معه الى هناك حيث الخمر والشعراء الصالعيك.

هجر رامبو الشعر وتوعد بعصاه البروق..كان يعد كل ليلة فرنكاته ويعد قطع العاج، يقضي الوقت بجلد وريش دكتور الخرافة هذا،ويقف الشاعر بين حسرات حياته وشبقه وأمنياته بالإمساك بالمطلق وتربصه بأشباح رامبو وحياته التي تفيض عسلاً مراً، ويتذكر العلاقة السلبية لرامبو مع النساء فلا عشيقة له وهو بين أم قاسية وأخت لا مبالية..أما هو فيكاد يموت من الغيض لأنه لا يستطيع أن يلمس امرأة واحدةً في الحبشة..ويرى أنه أصبح مدجنا وخائفا وهذا ما يضيفه الى خساراته الكثيرة.

بعد الطوفان أتى رامبو بالقبقاب ودخل مراكز المدن وحافات الحقول، عارم بالدم مستخفاً بنا، كان يتجول ويحترق: تعالي أيتها الروح الكبرى..تعالي. لقد عثر على الأبدية..قل..قل ماهي يا رامبو:إنها البحر الممتزج بالشمس.

وتتصاعد حمى المرض في عظام رامبو

وتعود النساء من أناهيت التي في بغداد الى أم وأخت رامبو الى الزنجية (ألمز) التي تلاحق الشاعر دون فائدة الى التي ترافقه ببلادة وتخطيء في كل شيء. ثم يحمل الشاعر كاميرته ويلتقط أربعا وعشرين صورة لرامبو في أوضاع مختلفة بها لمن يريدها.

سيف رامبو المكسور قرب جسده ، فرجاره وعاجه وفرنكاته ، قرب كيون التراب المسود يتمزق وتخرج منه أجساد سود تسبح في ماء اسود: هذه هي الحصيلة..أنا جالس أنهض بين وقت وآخر وأنطنط مائة خطوة بالعكازات.

يفتح رامبو القرآن ويقرأ لأطفال هرر (فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان) يغلقه..يا إلهي ما الذي أتى بالإشراقات إلى هنا؟ ما الذي أتى بالأسماك على أرض الفندق؟ طفحت من

الأعماق ورقصت.كان يتمنى أن يتزوج وأن ينجب ولداً يسميه محمد ويجعل منه مهندساً.
وتتصاعد الحمى حتى يقترب رامبو من ساعة موته فيدخل عليه رجلان: الأول هو الشاعر بعمامة وجبّة ويحمل طاسة وكتابا، والثاني هو الكاهن الذي يحمل صليباً، مسلم ومسيحي يحضران آخر أنفاسه لأنه كان خليطاً من الاسلام والمسيحية ومن الشرق والغرب. ثم تبدأ آخر عملية جراحية له فقد ظن أنه مصاب بسرطان العظام..يتلقف في آخر النص الشعري تصريحاً غاضباً من تاجر عابر ويستمر الشاعر بالتقاط صور فاشلة له..بينما هو يحتضر وهو في سن السبع والثلاثين بعد أن يشرب جرعة الموت الأخيرة، ثم يُنـزل القدح من فمه ويقول لأخته: إيزابيل، سأمضي تحت الأرض وأنت ستمشين تحت الشمس، الله .. الله كريم.
كان هذا النص المفتوح على سيرة وحياة رامبو والذي استعار مقاطعاً من رسائله وبعضاً من أشعاره ينفتح على سيرة الشاعر الذي كتبه أيضا ، وهناك من أمواج البحر والجنس والدين والأسطورة تظهر هنا وهناك.

في النص المفتوح الثاني(**حية ودرج**) يلجأ الشاعر الى أسلوب جديد في النص المفتوح إنطلاقا من فكرة تعدد الأساليب الشعرية التي أصبحت فكرة تلازم تجربته الشعرية وتصوره عن التجريب الشعري . فالتجريب الشعري يعني ، فيما يعنيه ، الانتقال من تجربة لأخرى وهو يعني عدم الثبات والاستقرار وهذا ما يتطابق مع فكرة تعدد الاساليب الشعرية. لقد كان وما زال المفهوم الشائع عن التجريب الشعري على انه الاشتغال(بنوع من التطرف)في تصعيد آليةٍ معنية ومحاولة جعل هذه الآلية مركزاً للعمل الشعري وتجاوزاً لما يطرحه النص من مضامين وأفكار وأهداف... الخ.

إننا إذا نقلنا فهمنا للتجريب الشعري من مركزه في نص معين الى مجمل نصوص الشاعر وتجاربه فاننا سنوسع ولاشك دائرة التجريب الشعري وسنجعله رديفاً للتعدد الشعري.

اذن كان الدافع الفني لكتابة نص شعري جديد بعد (عكازة رامبو) موجوداً في فكرة التعدد الشعري أما الدافع الذاتي فهو الألم المريع لما حصل أما الدافع الموضوعي فلاشك ان ما تبدل

في حياتنا بعد الحرب كان كبيراً وصارخاً وعنيفاً حتى أنه يلقي علينا سؤالاً يوميا (هل سنبقى نكتب بالطريقة ذاتها؟)

اجتمعت هذه الدوافع الثلاثـة في سياق واحد كان هاجسه كتابة نص شعري جديد .. وكانت الخطة تقتضي بجمع المادة الخام أولاً من الحياة اليومية ثم فتح سراديب ومخابيء الحياة الروحية التي تتبض في الاعماق دون خوف أو وجل..ثم اختيار الطريقة الجديدة التي يجب العمل بها وهذا أصعب الأمور.

وبعد مرحلتي الحيـاة اليومية على مدى سنتين بعد الحرب.والحفر المتصل في الحياة الروحية وجدت أن في هذين السبيلين تكمن طريقة كتابة العمل الجديد، فهما يتضمنان هبوطاً وارتفاعـاً مريعين للحياة عن استرخائهـا الأفقي. خطرت في بالي لعبة (الحية والدرج) الشعبية فوضعتها ظهيراً لكتابة النص..وأصبحت طريقة اللعب شكلاً للنص.. وقلت حقا أن حياتنا عبارة عن (حية ودرج) فالصعود والهبوط في مثل هذه الظروف هو القانون الذي يحرك حياتنا.

تتضمن لعبة الحية والدرج آفاقا هائلةً للتعبير عن حركة يوم أو سنة أو عمر بأكمله..ثم أن كتابة نصٍّ شعري على اساس لعبة شعبية أمر فيه الكثير من الجدة والطرافة والحيوية فقررت أن ادخل اللعبة وألعبها مع نفسي وأكون في الوقت نفسه (اللاعب والغريم) أو أدع القدر يلعب معي وأكون اللاعب الذي تحركه حركة نرد تقتضي أن يكون رقم (1) هو نقطة الانطلاق.. ورقم (100) هو الغاية او الهدف. عليَّ إذن أن أتحرك في رحلة عمادها يوم واحد حقيقتها عمر كامل..فتظهر أمامي التفاصيل ويلتحم الذاتي بالموضوعي لدرجة الانصهار ببعضهما.. وأثناء الرحلة أجد الحيّات التي تمثلها الكوارث والامراض والحروب والأقبية والأخطاء والشرور والجحيم والعالم الاسفل والمقابر وأجد الدرجات (الدروج) التي يمثلها الطيران والحلم والخيال والاتصال بالماضي والجنة والسماء والمعراج والأفراح والنشوة والصعود والشفاء والاكسير والجمال. وهكذا تضمن النص ثلاث حركات:

1. الحركة السفلية وهي حركة الافعى التي تبلغ الى المغاور وهي سبع حركات أي

سبع حيات وهذا ما يتناغم مع الشياطين السبعة الذين تذكرهم الأساطير العراقية القديمة عند أبواب العالم السفلي السبعة.

2. الحركة العلوية وهي حركة الدرج الذي يصعد بالانسان الى اعلى وهي سبع حركات وقد يتناغم مع الطبقات السبع للسماوات والكواكب السبعة وغيرها.
3. الحركة الأفقية وهي الحركة التقليدية..حركةالمشي العادي او المشاهدة اليومية للأحداث..حركة الواقع وهو ينبض بما فيه وما في اعماقه خالطا ظاهره باعماقه وتلتمع على سطحه الأساطير. العراقية القديمة مشعة حارقة حيث لا نعرف الحقيقة وأيهما الأسطورة وكلاهما وجه للآخر .. وعدد هذه الحركات في النص (14) حركة تتخلل حركات الحية وحركات الدرج.

وهكذا يتكون النص من (28) حركة وهي عدد الحروف الأبجدية العربية تستهلها مقدمة قصيرة بمثابة الهمزة وتختمها فقرة قصيرة بمثابة النقطة الأخيرة للنص.

يبدأ النص بخروج الشاعر من بيته ، في رقم (1) على لعبة الحية والدرج، ذات صباح وينمو العمل بالحركات الثلاث المتكررة (الحية.الدرج.المشي) حتى تصل الحركة ما قبل الاخيرة الى آخر نقطة في آخر الليل وهو الرقم (98) ويدرك الشاعر وهو ثمل ويخوض الحوارات مع الذين حوله أن مجيء القدر بنقطتين (النرد) وهو يحمل (دو) سيخلصه نهائياً وسيصل إلى هدفه (الرقم 100) لكن القدر يرمي بالنرد فيظهر النرد بنقطة واحدة (يك) فتبتلعه حية طويلة كبيرة تمتد من الرقم (99) الى الرقم (1) حيث يعود الى بيته. وتمثل الحية الطويلة هذه الشوارع آخر الليل وهو في سيارة الأجرة حيث تمتد الشوارع مثل حية طويلة ملتفة ويبدو ان لاسبيل للخلاص أو الوصول الى الرقم الأخير ابدا. وفي البيت يحكي لابنته الصغيرة قصة الرجل الذي ظل طول عمره يصعد الدرجات وتبلعه الحيات دون فائدة حتى بلعته حية كبيرة وعاد الى القبر ، وتختلط هنا صورة البيت بالقبر. هذا هو الشكل الذي كتبت النص على اساسه. أما اللغة التي كتبت

بها النص فيمكنني أن أقول انه تضمن ثلاثة سياقات لغوية وهي.

1. اللغة الشعبية وهي اللغة السائدة والتي تتشكل بعفوية وتلقائية دون الاكتراث الدقيق بتجذيرها اللغوي الفصيح فهي لغة الشارع والناس والحوارات العابرة ولكنها بالتاكيد لا تتحدر الى المستوى الشعبي الرث.
2. اللغة الاسطورية حيث تقفز لغة الاساطير السومرية والبابلية بين كتل اللغة الاولى وتمتزج معها وتشكل الواحدة الاخرى كانهما توأمان وتلمح في النص كسر الاساطير العراقية القديمة وهي متناثرة ومعادة الصياغة أحيانا.
3. اللغة الايروسية: وهي لغة حية تفتحها الحواس البشرية على هذا المشهد الشعبي الأسطوري وتطري أحداثه..

هذه اللغة تتشرب في اخاديد النص وتلتمع هنا وهناك.

تتضافر هذه اللغات الثلاث في التحام وامتزاج لتشكل لعبة وحياةً وواقعاً وذاتاً وموضوعاً وغوراً في الماضي والحاضر.

إن التوتر الذي تحدثه اللغة مع الاحداث يمكن ان نلمسه في حقيقة ان هذه الاحداث تأتي مرة على لسان الشاعر ومرة على لسان امرأة ومرة على لسان الراوي ومرة على لسان الغائب ومرة على لسان الجماعة.

هذا العمل هو خلطة جوقات وأعمال وأساطير وأرواح وأمزجة ووقائع مريرة. لا استطيع أن أقول أنه ينتمي لأحد اعمالي السابقة مطلقا فهو نفي لها من حيث هو تصعيد للجوانب المهملة فيها.

النصُّ ، إذن ،هو نصُّ لعبةٍ مفتوح، وهو يبدأ بالتمهيد لهذه اللعبة بظهور الشاعر الذي هو محور العمل واللعبة بصورة (مهندز) يحملُ حقيبةً فيها شيءٌ غير معروف فيلمحهُ أصدقاؤه الشعراء والفنانون وهو يخرج حاملاً هذه الحقيبة ويدورُ بينهم سجالٌ طويل حول ما يحملهُ في حقيبته كمؤشرٍ على غموض أهداف هذا الشاعر وماكان يتركه بين أصدقائه من حيرة وجدل لكن إجاباتهم تشي برغباتهم وخصوصياتهم هم، أما آخر صديق له وهو مجهول الإسم وغامض الشخصية فهو الذي يرمي النرد لتبدأ لعبة الحيّة ودرج.

في بداية اللعبة هناك ما يشير إلى وجوده في بيته وهو يستيقظ صباحاً من نوم في القرون الوسطى التي هي القرون التي تمثل مزاجه وذوقه الثقافي والروحي فهو يعيش فيها متأملا تضاريسها الروحية والفنية والأدبية والشعرية ولذلك تبدو مثل الليل الذي كان نائماً فيه ثم يسرد نسله الذي يمتد لآدم ،متأملاً ظهور الخبز في المعابد والكتب في الجوامع والآلهة في الماء،فيما مضى عندما انفطرت المرآة وتبعثر مشهد المضاجعة..فيما مضى عندما ظهرت أمراض النهار وأمراض النحيب ولبس الناس ملابس سوداء وقصوا شعور رؤوسهم على شكل طرٍّة سوداء حزناً على ديموزي،فيما مضى عندما حزنوا عليه ودقّوا الدفوفَ والزناجيل على ظهورهم،فيما مضى عندما كانوا يلطمون جماعات جماعات على موت ديموزي وعطشه.

وتظهر الأم الخصيبة في شكل عشيقةٍ له فهي الخاتون وهو المضنى بجسدها ويرمز هذا الى العصر الفردوسي الذي كان يعيش فيه الانسان أي العصر الأمومي الذي يماثل ظهور الإنسان

كجنين في الرحم حيث يولد بعدها وينسى هذا الفردوس بعد الولادة مباشرة.

في أول درجٍ له يصعد إلى السماء تحيط به الملائكة ومربعٌ من الحواريين يرفّون حوله ثم يدخل هيكل إبليس وينقله من الفضـاء إلى أغوار النفس أو أغوار المدينـة ويصعـد من جديد ليتأمل الناس يسرفون بعضهم ويطلب من نانشة (إلهة السمك والمعرفة في سومر) أن تجفف له الطريق لكي تصبح الحياة أفضل، ويدخل في حوارٍ مع شاعر اللافتات ويحتقره ثم يراقب صعود عشتار ليستقبل ربيعاً قادماً. هكذا تظهر لنا هذه الحركة الدرجية وكانها انتقال بين السماء والأرض، إنها حركةٌ كشف الأغوار الداخلية بدلالة الصعود وتشوّق دائمٌ للخصب ، وأول معاينـةٍ لخراب بغداد بعد الحرب.

يسيرُ الشاعر في الحركة الثالثة قرب مخارج بغداد جثث المحاربين ويلمح مجزرة تحت أغشية المدينة فلا يرى فائدة من الشعر ويحاول أن ينقذ ما يمكن إنقاذه من هذا التاريخ المنتحر المدمّى.

يتزود الشاعر بطاقته الإيروسية من المرأة وحواء التي تحمل في خاتمها البذور ثم يرى في

الشارع الناس ويرى ننماخ (الأم الخصيبة) وهي تعاني من سقط متاع الحروب، التي صنعها إنكي في لحظـة سكر ، الى موظفين فاشلين فتحاصرهم وتسجنهم تحت الأرض لكي لايهددوا الإنسان، ثم تتحول ننماخ إلى خبازة في زمن الحصار لتوفر الخبز للناس. لكن الشاعر تبلعه حيةٌ وتؤدي به الى نفق ساحة التحرير في بغداد الذي تحول الى مزبلةٍ ومكانٍ للخراب وفي هذا الفصل يتماهى الشاعر مع ديموزي الذي يكون قد سقط في هذا العالم الأسفل (ساحة التحرير) لكنه بدلاً من أن يراه إلهاً للخضرة والوفرة والجمال فإنه يراه بائعاً للخرز وصور الممثلات والأختام ويربط شعره بماشات مصبوغة بالأصفر وتحت أصابعه الوسخ ، أما قصته مع إنانا فتتحول الى حكاية شعبية عن الحوريات، لقد تحولت قوة الخصب إلى ضعف مبدد، ثم يلمح حانةً عباسية يرى فيها المغني (سياط) والعازف (زلزل) والناس تسكر بقوةٍ وتتداعى صور العالم الأسفل الموحية بالجنس الأسود وتظهر خرز الدم على الكتب الخاصة وتسقط الكلمة ويُنفى الشعراء لكن ديموزي يكمل دورته المأساوية عندما يسقط بين يدي العسس

والمخبرين وتظهر عمة الشاعر وهي تندب الموتى وتحيي مراسيم العزاء الطقسية حيث يتذكرها الشاعر عندما كان يجلس في غرفته الصغيرة وينظر بخوف ورهبةٍ ورغبةٍ الى النساء،أيام كان صبياً في مدينة الثورة في بغداد،لتظل صورة لطم النساء عالقةً في وجدانه حيث تجد غورها البعيد في طقوس استنزال المطر المرسومة على طبقٍ فخاري في سامراء قبل ثمانية آلاف سنة مرسوم عليه أربع نساءٍ عاريات ينثرن شعورهن نحو الشرق لتتشكل صورة الصليب المعقوف (السواستيكا) التي ترمز في العراق القديم إلى الخصب وصلاة الإستسقاء، الصورة ذاتها لطم النساء في باحة بيت أهله ونثر شعورهن الآن وقبل آلاف السنوات.

في الشمس الإنفلونزية الفاقعة التي تخرج نهاراً أو ليلاً يظل الشاعر معذباً بين هزات الحروب ولوعاته الجسدية.. مخرّمات احلامنا الطويلة،الأكفان والفواتح مرابعنا التي لاتشيخ.. ويرى في نهاية كل هذا العذاب الليط في يده والعملة المزيفة، ويرى البالوعات المفتوحة والشوارع المحفرة آثار اللهط على المجد ويرى

تماثيل الأقويـاء تقطر دمـاً ورصاصاً، أما نحن فلا تماثيل لنا..ولكنها تقطر مطراً. وفي الفصل السادس يصادفه درج يصعد به الى عربات (نبو) حيث يشاهد مكتبةً في الطابق الثالث ويرى كتباً غامضةً وسريةً ربما يكون قد كتبها هو في مخطوطات مازالت غير منشورة أو تمنى أن يكتبها وتمثل هذه الكتب مجموعة اهتماماته المعلنة والسرية في الثقافة. ويصعد فيرى البابليين الجدد يحتفلون بعيد رأس السنة (الأكيتو) لكنه عيدٌ مفجع حيث استولى الأعراب عليه ودمروه. وتستمر فصول الحية ودرج ويشهد وفاة مهندز بغداد (الحجاج بن أرطأة) ويطابق بين بغداد اليوم وبغداد الأمس حيث يقتل السياسي المبدع في الاثنين فيرثي هذا الخراب المتواصل ثم ينزل في حية الغريزة الى الجحيم ويطوف فيه ليعرف تضاربه ويرى ثعابين الطب التي التفت على العصا ويرى أبناء ليلبث التي أنجبت أولاد الليل، ويرى في الشوارع الأكباد المتفسخة التي تسمى نصوص (في إشارة سخرية لما يكتب في عصره من شعرٍ تافهٍ يكتبه مدّاحو السلطان الجديد ويكتبه المتشاعرون الحديثون). وفي درج نوح يتصل

الشاعر بنوح تلفونياً عبر سلك طويل يمر عبر العصور وعبر ماء الطوفان ويعرف منه بأن أصل الناس هنا غير معروف وأنهم لم يصعدوا مع نوح في السفينة، ثم يستمر النص في صعودٍ ومشيٍ وهبوط حتى نصل في الفصل الثامن والعشرين الى مربع يحمل(98) ويكون الشاعر قد انتهى في جولته اليومية هذه الى المكان الذي اعتاد أن يلتقي فيه أصدقاءه ، في آخر الليل ، في نادي اتحاد الأدباء في بغداد قرب ساحة الأندلس وتكون الساعة قد قاربت الثالثة صباحاً وهو يخوض معهم في نقاشات طويلة في الشعر والجمال والثقافة والحرب فيسأل: مَنْ..منْ سبب الحرب؟ نايٌ بليدٌ وأعمى يعزف للماعز منذ اكتشاف الزراعة، سبب الحروب طفولةٌ مقطّعة وأغانٍ سوفية. لابد لنا من الجنون كلّه حتى نشفى، ويستنجدُ بالقدر لكي يرمي نرد اللعبة وأن تأتيه درجتان (دو) لكي يصل الى الرقم (100) ويفوز وينتهي كلّ شيء..لايعرف طبيعة النهاية ولكن كل شيء يجب أن ينتهي لكنّ القدر يأتيه بـ (1) ليقفز إلى المربع (99) الذي يحمل أطول حيِّة تهبط به الى الرقم (1) من جديد وهناك يكون بيته، فيركب

سيارة الأجرة وهو مطوَّح بالتعب والسكر والكلام وتخترقُ السيارة شوارع بغداد من ساحة الأندلس إلى مجمع حي السلام قرب البياع، وتبدو له هذه الشوارع مثل جسد حيِّة ملتويةٍ وهي تبلعه في آخر الليل ليختتم بها رحلة يومه التي تتكرر كلّ يوم بنفس الطريقة وبمشاهد مختلفة، وهكذا تظهر رمزية الحية والدرج كلعبةٍ خفيّة تحت أقدامنا حيث تلعبُ بنا أقدار النرد الذي لا نعرف من يرميه وأين ولماذا..إنها أقدار العراقي المدججّة بالعبث والموت المجاني والقسر والإلحاق والحروب والدمار والخراب والصدفة والمهانة وأمواج التاريخ المتدافعة في شوارع الحاضر.
وقبل أن يصل الشاعر الى بيته يرسم صورة بغداد الحزينة النائمة على جراحها وهي تئنَّ في آخر الليل..ولكنه يتذكر بأنه حمل صباحاً معه كاميرا فيخرجها ويصور صوراً لإبليس وهو يقذف ماء الطوفان من فمه والمعدان وهم يهربون ويحملون القفف والأطفال الحزاني والامهات والأفاعي والأولياء وعشتار المدمرة وصورة لفرسان الحروب والموت بالألوان. ويصل الشاعر الى بيته فتلقاه إبنته الصغيرة التي أهدى العمل لها

والتي ولدت في فم الحرب ويحكي لها حكاية كلّ ليلة لكنه ينصحها وينصح أبناءه أن لا يفكروا بالكمال والمثل وأن لا يسعون لنيل الحقيقة كاملة ممثلة بالرقم (100) لأنهم سيخسرون أشياء كثيرة وأن عليهم أن يتمتعوا بالحياة كما هي لأن الكمال هو الجحيم والوصول إليه مستحيل والحياة، كلها، عبارة عن حيّة ودرج.

النصّ المفتوح الثالث هو **خيط العبور** وهو أحد نصوص الجاندر فهو رحلةٌ سريّة للشاعر نحو امرأةٍ تبدو كما لو أنها بين يديه لكنها امرأةٌ داخلية، الطقوس السريّة السبعة التي يمرّ بها الشاعر هي طقوس التنشئة أو طقوس العبور (Initiation Rituales) التي كانت طقوساً دينية تتضمنُ طقوس تلقين الأسرار التي كانت تجري قديماً عندما يُشرع الصبيان باجتياز عمرهم نحو مراحل الشباب والرجولة وكانت تجرى أيضاً لتهيئة بعض الكهنة العاديين الى مراتب كهنوتية سريّة تجعل منهم سحرةً أو عرافين أو منجمين، والنصُّ يستثمر هذه الطقوس ولكنه يضعها كمراتب لكي يحصل الرجل والمرأة على بعضها، فهو يسعى نحو امرأة وهي تسعى إليه من خلال طقوس

العبور لكي يتحولا في النهاية إلى عاشقين كبيرين لكنهما بعد سبع مراتب من طقوس العبور يصلان الى خيط العبور فيفترقان حيث تبقى المرأة ويندفع هو قاطعاً خيط العبور بعيداً عن الانثى التي كانت رفيقته في رحلة طويلة وكان يمكن أن يتوَّج اللقاءُ بينهما.

النصُّ المفتوح إذن هنا من النوع الجاندري لكنه يتخِّذُ من طقوس التنشئة أو العبور أو تلقين الأسرار سبيلاً لجمع المرأة والرجل. وخلال ذلك يتكشف طبقات الإيروس والأنيما والانيموس فيهما وتتوقّد أنوثة العالم ويزداد نورها.

قبل بداية الطقوس تقفُ المرأة أمام المرآة وتعدُّل هيأتها..تعدِّلُ القوس على كتفها وتشدّ وتره، أوتار الكمنجات كلّها ارتخت ولم تعد تعزف. تتأكدُ من ربط سيور جزمتها على ساقها، الجرّات نشفت من الخمور ولم يعد هناك كرمٌ كثيرٌ في بساتينها. تظهر المرأة وكأنها تستعد لرحلةٍ سريّة وغامضة وتختار منطقة الميدان في بغداد لتبدأ هذه الرحلة ثم تدخل الباب الأول حيث تصادفها الرياح والأمطار فتقع حقيبتها على الشارع ويتفطر تمثال الشمس ويضطرب دجلة

فتقوم على ضفافه التنانير وعلى جسوره المسلات الحزينة..وهناك تصادف الشاعر وهو يولدُ للتو فتأخذه من أقدامه وتقلبهُ، كما يفعل ذلك الأطباء، وتختاره لها وترسم على أقدامه التيه وعلى أيديه الوله وعلى رأسه الغواية وتظهر لنا المرأة في صورة خليقةٍ جديدة فأصابعها مازلت تمسك النول وتنسجُ بقية الشارع، هنا مظلةٌ..هناك مسطبةٌ..هنا ثلاث فتيات..وهنا سيّارة تعبرُ الإستدارة.. ترسمُ عربةً معطلةً وكلاباً وترشُّ خرزاً على الشارع .. أزرار جسدِها وطلاسمها. وتظهر رموز المصافحة وآمون والطب والثوب المخروطي في هذه المرحلة.سيدُ الشعائر والمزامير..مقدماته الحُلَّةَ والسيادة ونطقات البركة..كانت كلماته ترتجفُ في ورودها..وكان يتكلم عن سلالة الغيم (أقاربه) وهاهو يضربُ إعجازهُ في المياه. يُفصحُ عن فوضاه وعن نظامه بين يديها.

بعد الباب الثاني سيدةُ الورد لا تستريح، هذه طلائعِ الربيع في يديها، تمسك الخيول وتشكِّلُ لها أعرافاً وتطلقها في المدن..تُحرك أمعاء المدنِ ونجومٌ في أصابعها تموع. وتستمر أغانيه لها وأغانيها له، الشوارع أنظف من الأساطير، عن

الأحجار التي تحت جلدها..وظهرت حقيقةُ يديها، اربعة اذرع أو ثمانية تدفعُ بعجلة الفصول..والأرضُ تُقشَّر أدمتها في كلِّ فصل. تتحول المرأة إلى أفعى وتصبح علامتها تقاطع الذراعين على الصدر وتشكل عمارة وهندسة بغداد محوراً لحركتها فهاهي في شارع النهر تبحث عن رصيعاتها الذهبية والفضية..تأخذ الدرفش (قلادة الصابئة ـ صليب عليه رداء) وتعلقه على صدرها ثم تدخل في أقبيةِ الصَبِّة وتفتشُ عن فخارياتها..تجدها في محلٍ سريٍّ مفطرةً..تذهب مع تابعيها الى ضفة النهر وتفخرها من جديد..والأسماك والطيورعلى النار تُشوى إكراماً لها.كأسٌ من الخمرِ على ضفةِ النهر، يبرد، شواء السمكِ يحرك الأسد الذي يرقدُ عند أقدامها.

تدخل الباب الثالث ويدخل هو بعدها الى امكنةٍ تشير الى الموت والجفاف،ترفع صوتها على الممدد فوق التراب على المشجوج الرأس وتصيح واولداه، ترفع صوتها على النخل الذي يُثمر، ترفع صوتها على المياه جفّت في الشطآن. ونلمح بعد هذا الباب التوابيت والملابس السوداء

والمعانقة، تلجأ المرأة الى المرأة لأن الرجال غابوا، خادمتُها تتابعُ نمو ثدييها وتقيسهما بالفم.. تعطِّرُ كفيها وتُلِّين الفتحات، أنسابُ ملوكٍ هذا الجسدُ أم قطعةٌ من البحر تكثفت!! تُبخِّر غرفتها وتنام معها بعد العشاء..فمان معتَّقان بالورد.

بعد دخول الباب الرابع تركبُ قارب الجحيم وتدخل في شعيرة عبور جديدة وصاحبها ينضجُ بين يديها ويصبح الإكليل شعبكِ القديم المبلل بالحروب والنجوم، إكليل فراستكِ في البلدان، وإكليل حافّات صهيلكِ، إكليل بروجكِ التي صعدت وهبطت في الزمان. إخلعي هذا الإكليل إذن واعطهِ لطفلةٍ في بغداد لاتجد الحليب ولا الفراش النظيف..إخلعي الإكليل وعلّقيه على جروح الجنود العائدين من حروب الأشباح.

وفي كهف الليل بعد الباب الرابع يتجولان تحت شرفات عتيقةٍ وحديقةٍ مهملة، البيوتُ بعضُ مفاتنها وعضلاتها التي تجمدت. تطلب المرأة من عشيقها الشاعر أن يتقدم على عدة طبقات لكي يجتاز شعيرةً جديدةً فيتقدم على طبقات (النوى، البيات، الهايكو، السار، الرنا) وجّد نواميسه نحو الماءِ فخاطهُ، وقفَ حائراً أمام مكائده، طلبهُ يدقُّ

وأفراح الماعزِ في يديه وعلى خِوانه. عزفَ للصعاليك وأغواهم. خُذ هذه الوردة وتحلى بها وضُمَّ إلى يديك كتاب النوتةِ هذا، معجم خرجاتٍ إذن، غرقت الأندلسُ في البحر أما غناؤها فما زال يطوف أوربا.

بعد الباب الخامس يتقدم في خيمياء الجسد،عينان لامعتان ما زالت الخيولُ تصهل فيهما،عينان مازالت أصوات النجوم فيهما، عينان من نار وماء،تظهرُ النيازك على أطَرافي وارى تلميحات الفجر الكاذبة على تلال جسدكِ،أرضكِ معشوشبة وياكثرما طاشت أقدامي فيها،لم يكن يتوهج فيكِ سوى الخاتم والسرَّة.بذرة سين تسقطُ من لسانكِ وتمخر الأرضَ ثم تُضيءُ السماء. وبعد اتصالهما تفكرُ هي بأعادة خلقه لكنها هذه المرة تفتحُ جسده على الكون.. ثلاث عظلات في ظهركِ تدبِّرُ أغلفة الكون وتتستر في مخاضه، شكلها يشبه الأشرعة المتداخلة،ثلاث عضلات تنتج الضباب.

أما عندما يفتحان الباب السادس فتعرضُ عليه جثةً ملقاةً في الماء، الماءُ يتجهم،الحجرُ.. النباتات.. الحيوانات.. كلها تتوارى خجلاً من مافعله الإنسان، العظامُ تنتشر في خراب المدن

وعلى السواحل .. هذا ماجنته الهتافات والأسلحة.
هبطت داخل الأرض تبحث عن بذرة الكون،
اخترقت الطبقات كلها وتدافعت مع الأشباح كي
تصل الى المركز وصلت الى (م) أمها وأم الكون،
وجدتها في ذرة ماءٍ وترابٍ وهواءٍ ونار،هذه أمها
الأزلية،تابوتها مازال طرَّيًا وزهراتها على الثديين
والردفين. وضعت التابوت على ظهرها وصعدت
به درج الخطيئة.

لكنها ستحمل ثلاث توابيت لأمها وابنها
وزوجها... وفي هذا الفصل نلمح تداخلات
مثولوجية وانثوية خاصة ، تتفتح أغوار الجسد
وشحناته.

وفي آخر منطقة بعد اجتياز الباب السابع
تكشف لهما كل الأسرار ليكملا شعيرة العبور
وتتكشف له المرأة التي في داخله وينكشف لها
الرجل الذي في داخلها. يسقي الفكرة فتخرج
أقدامها ثم أفخاذها ثم خرجت أصابع يديها فناولها
العصا وسحبها فخرج فمها فأعطاه الكلمات فغنى
وخرجت تجر ذيول السماء التي ذقنها الطوفان
معها. ثم يرى غابات روحها وترى روحه،
ويدوران ويتلاشان في عروة النقطة ويختفيان

لكنه يظل يرمق تشكلها الجسدي الأخير، لو نزلت من أظافرها ، الخارطة راحتها وخطوط العروق في ساعدها، لو نزلت من شجرة الساق الى جذر القدمين ، لو نزلت من الترقوة إلى القمرين ، لو نزلت من الكتفين إلى مرمر الظهر لوجدت بذورا تحت كل خطوة ووجدت لبنا يفوح ولو جدت دخانا ينتظر الإله الحداد وإله المدينة، لو نزلت.

وأخيراً يصلان إلى خيط العبور وتكون هي واقفة في مطبخ يبدو وكأنه مكان الخليقة الأول فتتداخل عمليات الطبخ بالتكوين، ويكون هو ممدداً على سدية وأُذين قلبه يرتجف بسبب الخمر والنساء فتدفع بقوة فتعبر خيط العبور وهو يحمل في يده صليب الذكورة والأنوثة (الكمال) فتتأمل مشهده الباذخ وهو يشير لها بالإصبعين (الخمر والنساء) وبينما هو يعبر خيط وشعيرة العبور تقف هي أمام خيط العبور دون أن تتقدم فتجد نفسها مسمّرة بجزمتين من حديد، ما فائدة شعائر العبور السابقة إذن ، تحاول التقدم.. لكنها تتعب كثيرا وتجلس على كرسيها وتمسح دموعها ثم تخرج من جيبها عودين معدنين للحياكة ومكبة صوف وتحيك الجوارب.. علّها ، ذات يوم، أو

علّ غيرها تحاول اختراق العبور، يعبر وتبقى هي.. هذه هي نتيجة الطقس الشعائري والشعري الذي خاضا فيه (المرأة والرجل) ، وبذلك يكون هذا النص الجاندري قد حقق غايته في كشف العلاقة الإيروسية واللوغوسية والإلهية بين الرجل والمرأة.

في النص المفتوح الرابع **حمام النساء في كركوك** يظهر النصّ وكأنه مدونة في مثولوجيا أدوار الأنوثة ، إنه استبطان غوري يترصد فيه الشاعر الأنوثة في الإنسان والأرض والكون.

يبدأ الدور الأول من الأنوثة في الفردوس حيث فجر الخليقة وولادة الشاعر في كركوك ، تلك المدينة العجيبة بأطيافها العرقية والثقافية والتي تبدو مثل قطعة فسيفساء أو جزئية هولوغراف تعكس صورة العراق وحضاراته وثقافات فهي مدينة التركمان والعرب والأكراد والسريان والسنة والشيعة وكل أطياف العراق ، هناك ولد الشاعر ليشكل هذا المكان هويته العراقية الغائرة الجذور في كل حضارات وثقافات وأعراق وادي الرافدين التي طالما نظر لها على أنها مصدر معرفة وقوة وثراء روحي . وهناك

كانت أمه تأخذه ، وهو طفل ، الى حمام النساء في كركوك لتتفتح عيونه وأحاسيسه الطرية على المشهد الباذخ لأجساد النساء العاريات وهن يغتسلن بالكثير من المرح والخفة والجمال ولا يأبهن لعيني طفل تختزنان صورهن وتشفران أجسادهن لتترجمها الروح، ذات يوم قادم ، الى قوى إيروسية تصعق جسده من الداخل وإلى نصوص تحاول تسجيل تلاحق هذه البروق . لقد كان حمام النساء في كركوك هو الرحم الذي احتضن الشاعر وشكل قواه الحسية وهو الفردوس الذي هبط منه فيما بعد ، يوم رحل من كركوك الى الموصل ، لقد هبط من الجنة الى الأرض وأصبحت أحلام اللبن والعسل وأخيلة الرحم بذرة جمال ومعرفة لا تنتهي نباتاتها . لكنه في حمام النساء شاهد من ضمن ما شاهد من النساء تلك النقيبة الجليلة الفارعة الضخمة المهيبة الجسد والتي كانت الوحيدة، من بين النساء، تشعر به وتعرف أنه يتشهى أجساد النساء ولذلك تقترب منه وتتعمد إبهاره وتضعه في حضنها العاري وتحمم جسده الغض وتثير فيه رغبات العمر كلها

في رشقات هياج إبروسية تقع هي فيها وتحيطه بها.

في هذا المناخ الثري بمباهج الجسد يظهر العالم وكأنه في العصر الذهبي وفي الربيع وتتجلى طبقات الحس ويظهر جسد هذه المرأة النقيبة كجسد أول في الكون، ربما كانت أما سماوية له، فهو الريش المضروب الشغف الأسل الورد العسل النغم الأسود الطلس السيف والطفل يلعب بالوغف والطين، جسمها الخرافة..جسمها مجموعة أسماك تتزاحم وتلبط، تذوق..تذوق ومصمص أصابعك، يلتهم الأصداف والشموع والريحان، تلتهم عيونه الليل وآذانه الشمس، يلتهم الجهات، يتحول.

في الدور الثاني يبدأ البحث عن الانوثة في الأرض في نساء الصبا والشباب وفي خصب الأرض وكرومها وفي الغرائز وألوانها، ويكون الجسد محوراً يشبه الأرض ويكون الفصل هو صيف العالم حيث تلتهب الأنوثة ويغلب عليها بعث شمسي يقوم به الرجل. هنا يتأرجح الحب الحقيقي، الحب الشمسي وتطفح بقعة على جلد الأرض، يستجيب الرجل لقوته الجسدية ويزرع

في خرائطه حبات الأنثى كما يزرع الفلفل..ويظهر العالم وكأنه في ظهيرة شاملة والحياة في طورها الفضي فيظهرن نساء الولع الجسدي الأخاذ.. صبيات اللذة والجسد وتنهمر صورهن في جبه العميق وآباره الإبروسية ، أنا ملوّع.. ملوّع.. أراها في الوفر تتطاير منها النجوم إذا استدارت، حين تمد يدها إلي تقول: كهربا،كهربا وحياة الله كهربا، ماذا جرى سوى هذه الأعاجيب، ألطم وشمس طاغية في صدري ، النوم فيك نوم في شُعل.

يتحول جسده الى حاشدة وتتحول هي الى قطب أرضي جبار الى نجمة الصباح والمساء التي تغذي الأرض بالكهرباء.

ما هذا الذي يصر فيك علي ، كلما حاولت أن أحتجب شب ورد فيك يطوقني لا أوجه كلاما لأحد ، أوجه كلامي الى هذه الذات البستان ، بعد الفجر تطير الديوك في الهواء . منذ ولادته يقرأ خطوط جسده ويؤولها.. ماذا كتبوا فيها ؟

مرة رأى امرأة وشرح كيف تبدأ المضاجعة بالكلام ثم تعرية الثياب ثم الملاطفة ثم القبل ثم الشم ثم التذوق ثم الدخول ثم المحق. قالت له

أتفعلها معي مثلما رويتها قال أفعلها،قالت تعال إذن فنفعل حتى وصلا الى الفناء. والى اليوم لا هو يعرف ولا هي تعرف ما الذي حصل.

في الدور الثالث ينتقل البحث عن الأنوثة إلى طور (المطهر) وتتحول المرأة من صبية شابة الى امرأة ناضجة مترعة مليئة بالشهوات التي في منطقة الخسوف لكنها ما زالت حاضرة لا تغيب حيث الزمن يتحول من الفضة الى النحاس والوقت من الظهيرة الى العصر ، ويتشح كل شيء بلون العصر الأصفر المحمر الذي هو لون النحاس ويصبح جسد المرأة مقليا بخيوط الليمون والرمان. لم يعد الجسد أبيض أو خيطاً . لقد تحول الى جسد خلاسي وخرجت من إيقوناته حشود النساء اللائي يشبهن الإلهات الآشوريات الضخمات نساء البذخ اللاطمات على الصدور من لذة ورغبة.. النساء المعطرات بالغواية واللائي يمشين مثل النخيل في الشوارع، حاملات الشمعدنات الفخمة على رؤوسهن.. وهن الآلهات الغاربات في زمن الخريف.. الخيول مدلاة الأعراف وعيونها ، مثل الأصداف ، مفتوحة ومبهورة .. برك من الخضاب تغوض فيه الثيران

وألسنتها ممتدة ، الذيول مرتفعة وتضحك ، يتوغل هو في هذه السلالـة الباذخة، وجه شاحب وشعر مرتفع إلى أعلى، وجه منتفخ كالقمر، وجه عسلي ورشيق، وجه مكتنـز وداعر، وجه كردي بشعر قصير، فم كالكرزة وأثداء صغيرة،وجه أسمر وأردف قوية،عينان سوداوان وأثداء صاعدة،أرداف سمراء وشهوات مطشرة ،عيينان تركيتان وطول مهيب ، كفوف منتبهة وفم مليء، يد مرتفعة بالكأس، أموت عليهن صاحبات البكل والشعر كذيل الحصان ، أتمطرح في سلالـهن وهن ذاهبان الى جمع الثمار أو شراء البطاطا أو توصيل أبنائهن الى المدارس ، أموت على الرسائل المخبأة في سوتياناتهن وعلى العطور المهداة في حقائبهن وعلى المعايدات والصور وسلاسل المفاتيح والخواتم والقلائد والدافوف.

لكن عقاب هذا النمط من النساء يأتي سريعا فهنّ يدفعن بعشاقهن الى المهالك ونحو حافات الجحيم لأتفه الأسباب.. ولعل غروب الشمس فيهن وقلقهن هو السبب الأول.

أما الطور الرابع فهو البحث في آخر أطوار الأنوثة .. في الانوثة المعتمة الغاربة السوداء وفي

غروب ذكورة الرجل وتساويه مع الانثى. وهنا يكون الليل مسيطرا ويمر العالم بالعصر الحديدي ويبدو العالم كما لو أنه عالم أسفل ترشقه أمواج الموت. ومع ذلك يسود فيه البحث عن الحب الخلاص وعن المرأة المخلصة .. امرأة الفكر والوعد بالحياة .. المرأة الغنوصية التي تشبه المسيح الهارب. يبحث الشاعر عن كيانه في نفق واحد حيث تتساوى الأنيما مع الأنيموس وحيث تم القفز على عشرات الحفر النارية الافعوانية والأمراض اللافحة.. الحياة مطرزة بالمقلوب ولا شمس في القلوب بل في السماء فقط. هبات النور تنقطع ويتيبس الناس ، الإنسان عاطل يلمع الصباح ويتنفس ويدق طبولا لا تقرع.. الإنسان باطل ، نثره أقوى من شعره وناره أقوى من الماء،كان فخذها يضيق كلما تقدم بها الوقت وينبت الشعر كله، كان قلبه يخفق باضطراب كلما شرب كأسا من الخمر وشعر رأسه يسقط..هذه مهزلة الأثداء مدندلة وليس فيها إيروس..الأنفاس لم تعد طيبة..صمغ الأذن يزداد..هذه مهازل.بقوة الماضي ينشط حواسة الآيلة للذبول وفي معجنه يزداد عرقا وأنفاسه تلهث.أين الأكسير،لنبحث في

كتب الهرامسة والمانوية وفي كتب الإسماعيلية،هناك ما يشجع على طول الحياة وقوتها. لا ينتهي هذا الطور بالموت بل التعلق ببذور الأنوثة وإهمال ثمار الذكورة والخلاص بعد طوفان مدمر الى خليقة جديدة وعالم جديد ودورة جديدة.

في نص **ركوكو** تتجدد المغامرة في عالم الجاندر الأنثوي ويصبح الحنين الى عصر الركوكو عنيفا،وهو عصر المرأة بامتياز، فقد تلى هذا العصر عصر الباروك الذي تميز بالفخفخة الزخارف والزينة المبالغ بها، وجاء عصر الركوكو في القرن الثامن عشر (1720-1780) حيث عاشت أوربا عصر رخاء وحياة ميسرة أمدّتها مخترعات العلم بوسائل الرفاهية واتسع ميدان الحياة الإجتماعية. ومعنى كلمة ركوكو (Rococo) يكمن في أصلها الفرنسي (Rocaille) ومعناها (يشبه الصدفة) وكان الشكل الصدفي مفضلاً في زخارف الركوكو التي غالبا ما تألفت من قواقع وأصداف وأحجار ، ويعد عصر الركوكو مؤشرا لنهاية عصر الباروك الذي فقد عنفوانه الجارف الذكوري الطابع وتحول

في عصر الركوكو الى الأناقة والرقة والحلاوة والأنوثة.
الصَدَفَةُ ستكون اللقية المفقودة والرمز المخفي لهذا العمل ، فقد رمت إليه الأقدار بَصَدفةٍ بيضاء أهدتها له فتاة جميلة فهي تشكل إيقونة العمل السرية وخاتمها المفقود وهي تدل على المرأة وعلى جسدها. وسيكون البحث عن هذه الصدَفَةُ أهم ما في العمل الذي هو نصّ مفتوح يعتمد على المخطوطة حيث تشكلّ المخطوطة التي تهندس العمل صفحات هذا العمل.
يظهر العمل وكأنه ألبوم أو أرشيف لمسابقة أجمل امرأة في العالم ويتحول العمل،حسب مراحل المسابقة،إلى حفل أنثوي باذخ. ويصبح التمعن في الأعمال الفنية للركوكو قراءةً في فن القرن الثامن عشر من عمارة ونحت وتصوير وديكور. وكان أساس عمله الإلهام والمخيلة فرسم بمزاج قوطي نماذج لا جنس لها هي مزاجٍ من المذكر والمؤنث وتتلاقى وجوهها الغريبةً وأذرعها المجنحة لتحدث جواً دراميا غامضا وغريبا وحلمياً.

أما المرأة الفاتنة التي تكون أساس هذا العمل فتظهر وكأنها (مدام دي بومبادور) التي رسمها بوخر ولعبت من خلال صالونها دوراً كبيراً في إنعاش الفن الفرنسي وهي صاحبة لويس الخامس عشر، فقد كانت أشبه بألهة الحب في عصر الركوكو. لكن المرأة التي في العمل شبيهة بها وليست هي ويعيد العمل سرد السيرة الإيروسية للشاعر في محاولةٍ لخلق جوًّ انثوي باذخ تدخل فيه عوامل البيئة العراقية والبيئات المتصلة بهذه السيرة.

في النص السادس **فلم طويل جدا** وهو نص مفتوح أيضا ولكن تقنيته تعتمد على الريبورتاج والسيناريو يظهر لنا العمل في صالة عرض سينمائية حيث هناك جمهور يمثل الشعب العراقي خلال خمسة وثلاثين عاما من الحكم الديكتاوري وهو مادة هذا الفلم الذي تطول نهايته، وفي الفلم يظهر بطل الفلم وهو يطلق الرصاص على الناس في الصالة ويمنع عنهم الطعام والشراب ويسد الأبواب وتطول أحداث الفلم لتصف بين حقيقة وخيال أغرب أشكال العنف والدمار. إن هذا النص يحاول استبطان الكارثة التي مر بها العراق

ويصورها على شكل فلم سينمائي طويل جدا
يختلط عرضه
مع الدمار الذي يسببه للعراق، وحين ينتهي
عرض الفلم يستمر الناس بتمثيله وكأن الفلم طويل
طويل جداً.

خزعل الماجدي
20/4/2004
a_khazal@hotmail.com

عكازة رامبو

1992

إن اللعنةَ التي حلّت بكَ: أن لا تتعب أبـــــداً تتبع خطاك في العالم ، حيث تجذبُك إليها الآفاق.
(فيرلين)

لوازمي:
بوصلةٌ، ميزانٌ جويّ ،محرارٌ، آلة تصويرٍ وحبال ، لقد عزمتُ على أن أُؤلفَ كتاباً عن

هرر والغالاس أُقدمه للجمعية الجغرافية.. بقيتُ في هذه المناطق عاماً كاملاً.

يُحدِّق في طبقات السماءِ – وحدُهُ!
يُحدِّق في طبقات الأرضِ – وحدُهُ!
أينَ ذهبَ الشعراءُ ؟ ياإلهي.. كلُّهم خذلتهم الطبيعةُ ، عيونُه الزرقاءُ غزيرةٌ بالدمع تشهقُ ، أقدامهُ معطلةٌ ، أين دانتي إذن يعبرُ الجحيمَ طائراً ببوصلةٍ وأدعيةٍ ويفكُ نصوصَ النَولِ بيدين ناحلتين؟
أينَ أتباعُهُ يلعبونَ بروما وببغداد نرداً ويصيدون بشباكهم القمرَ.. يخرجونه من البحر ويقيمون ناراً ويشونَهُ فوقها؟ أينهم يتابعونَ نمو النباتِ ويدونونَ المعادلات والرموز؟
أينَ البروقُ ترُّوض نسَّاكاً وصعاليكَ بين الجبالِ وتجعلهم يفتتحون النشيد؟
وحدُهُ

والناسُ يتعددون
أحنى قوسَ القزحِ حتى آخره وكسَره
فتسربت السماءُ بخمورٍ وزرقةٍ وجثثِ
ملائكةٍ، وكاد بابُ الأبديةِ ينفتح لكنه في آخر
لحظةٍ أغلقهُ بعناد.
الآن جاءَ دور قدميه لا يديه
لايريدُ الكتابةَ.. يريدُ السفرَ
لابد أن يستبدلَ أقلامه بعكازةٍ ويكتب بها
على الأرضِ شعراً بلا كلماتٍ. كتبت سبعةَ
كتبٍ صغيرةٍ. الآن سيكتب بعكازته كتابَهُ
الثامن الكبير وسيسمّيه معنا (عكازة رامبو).
-حسناً يا صاحب النيافةِ .. الأمير الذي
نسميه جان نيقولا آثر رامبو لماذا تريد
تركَ الشعر؟
- لأنَ طفولتي انتهت ، أصبحت الآنَ رجلاً
- هل هناكِ سببٌ آخرٌ؟
- عليَّ أن أدفن مخيلتي وذكرياتي ، مجدٌ
رائعٌ تحققَ.
-ولماذا سترحل من فرنسا ؟

- هرباً من الخدمة في الجيش
-وهل انتهت دورتُك البيضاء في جليد
أوربا ونصاعتها وشعرائِها الباردين ؟
-نعم .. وسأبدأ بدورةٍ سوداء في غابات أفريقيا
وحراشفها ومغامريها الحارّين.
الباخرةُ في ساحلٍ تنفخُ بخارَها ..يركضُ رامبو باتجاهها خوفَ أن تفوته..يقفزُ إليها ويلوِّح لنا.. وداعاً.
من هنا مرَّ جان نيقولا- انظري أيتها الغبية - يحملُ علىِ طرف عصاه التي علقها على كتفِهِ الحقولَ وصرُّةَ ملابسه خرائطِهِ وخبزِهِ .. يشمُّ رائحةَ الأشجارِ ويتلذُّذ بالذهب.
كانت سجلاتُه اسطبلاً للمطر ورغمَ انتفاخِ ركبتيه وترطّب أوهامه بالحشيش وبالتبنِ فقد غطَّس عن عمدٍ كتبَهَ في البحر ومضى إلى الغابات ..كفى ماءً.
انظري ..خلفَ خمسين ميل من (دبري زيت) يلوحُ لي شبحُهُ يعرجُ من ورمٍ في

ركبتيه،أين الكاميرا أصور شبحَهُ أو أنفاسَهُ ، سقطت من ركبتيه الطرقُ قبل أن تتورما .. كانَ يراقبُ انتفاخَ ركبتيه ويبكي (قلَّة حظٍ ممزقةٌ). قرنٌ كاملٌ مضى.. الزنجيات يحملنَ الماءَ والحطبَ ويلتفتنَ له ولي ويضحكنَ ، تتحركُ أثداؤهنَّ تحتَ أثوابهنَّ بخفةٍ ومرح دون سوتيانات ودون أحزمةٍ ويشعلن الغابةَ بالضوء.

يدي في حقيبتِهِ وخطواتي تلاحقُ أقدامَه.. أخذَ رامبو الحطبَ والحبوبَ واللبنَ وأعطى لهن المناديل والعقود والأقراط.. صفقنَ له ولي وأثداؤهن ارتعشت.

جرعةٌ قويةٌ من الخمر تنبِتُ الحشائشَ ،لم تعد تكفي قنينةٌ واحدةٌ لاجتيازِ الطريقِ الوعرِ هذا .. لابدَ من غليونٍ وحشائش وأطعمة.

موظفو المكتبةِ يشخرون..

يبحثُ عن كتبٍ سريٍّة..يضجرون منهُ..يتقاعدونَ ويفتحونَ دكاكينَ بقالةٍ،يكملُ

مزمورَ الجحيمِ ويدخلُ في مدونةٍ ذات طبقات.
ساطَ أوربا بأقدامهِ وغنائهِ، النشيدُ في يدهِ منتظراً الانفجارَ المجيدَ لها.. لكنها مثل قطّةٍ تلتفُّ تحتَ فروِ قفازاته وتموءُ.
(هرر) تتفتحُ مثل سوسنةٍ..مجسّاتها تلمسُ شاربَهُ وتحيي صنوجَهُ التويجاتُ..سيعود إلى فرنسا زنجياً أبيض أشعثَ مدندشاً بالذهبِ والأمراضِ ولفائفِ الجغرافيا والبُن.
يدخلُ إلى باريس بعكازتهِ ويتمتم (وا أسفاه..لقد ضاعت الأبديةُ مني) ، أَجَّجَ في الشوارع قطَطَهُ وأسكرَ أصدقاءهُ وخرَّبهم ..لم يعد يرى قربَ المقابرِ أحداً سوى النادبين والطيور..دفنَ مقهىً من الشعراء ودخَّنْ.
ينقرُ القمحُ أقدامهُ ويدوسُ العشبَ المهزولَ،يحسُّ نداوةَ الحجرِ.. من هنا مرَّ.

كانَ يرى في الفجر شعباً من الحمامِ وكانَ يداعبُ بعكازتهِ الشمسَ وهيَ تظهرُ فوقَ الأفقِ ، عود بين شفتيه وشاربهِ.
ملطّخ بالتبنِ..أقذفُ له من على بعد قرنٍ كاملٍ قنينةَ الخمرِ فيتطلع فيها (ستظلُّ خزعلاً .. أي ستظلُّ ضبعاً..الخ) ويشربُ، أدركَ لغطَ يديهِ وفكَّ ضمّاداتهما واحدةً بعد أخرى..
يا للمفاجأةِ .. تحتهما ترقدُ أسماكٌ ميتةٌ وخواتمٌ ..لقد انتهت قوتُهما.
الرغباتُ مخبأةٌ في محجرين ناعمين يسعلان ..لم يعد يرى من الباخرةِ سوى غنمٍ تعود إلى حظائرها ولم تستفق في الساحلِ غيرَ عظامِ النعاسِ ، لقالقٌ تطيرُ في السماءِ وتودِّعه.
فانوس بيتهِ يتّضحُ وينبضُ.
سأتركُكِ هذه الليلةَ تحُصينَ ملابسَك التي اشتريتِها من أسواقِ أديس ، سأتلصصُ على ليلةِ رامبو ،أقتربُ من بيتهِ وأقفُ خلفَ الشُّباك..

مازال ساهراً..
يكتبُ الشعرَ أم الرسائلَ ، أقرأُ الكتبَ التي تحيطُ بهِ:

- مؤلَفٌ في صناعةِ المعادنِ واستخراجها وتقنيتها
- الطاقةُ الهيدروليةُ المدينيةُ والزراعيةُ
- البارودُ وأنواعُ الملحِ الخاصة به
- كتابُ الجيبِ الخاص بالنجّار
- الحدَّاد الممتازُ من وضع برتو
- استغلالُ المناجمِ من وضع ج. ف. بلان
- الكتابُ الوجيزُ للخزِّاف والبخاريّ
- الكتابُ الوجيزُ لصانعِ الشموعِ
- دليلُ صانعِ الأسلحةِ

أيُّ عقابٍ لشاعرٍ .. أيُّ مقاصل تلعبُ برقابهِ ..
يخنقُ عرائس الدمى ويتحلى بكحلةٍ وطيوب.

ماذا بكَ يارامبو؟ ماذا بـكَ يا حبيبـي ؟ وكيـفَ سقطت كلٌّ هـذه الشُـعل من رأسـكَ كما لو أَنـه مُزِّقَ بالرصاص.
تلكَ أحلامُـهُ تشعشعُ في (شارلفيل) ويـدوخُ بـها المراهقون كؤوسٌ من البيـرةِ أو الليمون في مقـاهٍ مضرِّجة بالأنوار كان يستسلمُ لليلِ ويحتقرُ المهنَ.
وردةٌ بينَ أسنانــــهِ..يتفحَّص بعصـــــاه كبـــدَ شــــارلفيل يتعفن. عند حلاّقها يســـدلُ شـــعرَهُ ويفكر:قبرص ، الإسـكندرية،عـدن، الحبشــة، ثم.. إلى الصــين واليابــان.. خرائِطُـهُ أكـثرُ ضـــبطاً من خرائط الإســكندر، كلاهما خلط الأرضَ بالســماءِ ، يقطــرُ من هميانِه العــاجُ والغيــومُ وهو يتثــاءب.كــان من شــقِّ البــابِ يتأملُ الخبزَ الحارَّ ويتهيّج.
بواباتُ مدينتِهِ تخورُ في دمها وتبرعمُ مسلخاً جديداً تركها وهي تتحتُ في دخانها شيوخاً وأشجاراً يابسةً وحظائر.

شهوةٌ تشقُّ هذه الكتلَ وتتحرر من الأصابعِ ، رغبةٌ تتنوَّر وتكتظُّ في أدواتِ الطعام وأدواتِ الحلاقةِ ومنشفتي وحذائي، شهوتي معلقةٌ في الهواءِ ويلطِّخها الضوءُ تحتَ هذه الدفوف.

ضحكت منظِّفةُ الغرفةِ مساءً على بعد أمتار من الباب، كانَ ضحكها ينتفخُ ويتفككُ وتسقطُ منه فراشاتٌ صفرٌ وأنا أماسكُ نفسي بالخمر وأتحاورُ مع جان نيقولا ،قال لي بالحرف الواحد:

- لا أودُّ بعشرةَ كنزي.

قلت له:كم أودُّ أن أعطيكَ ذهباً وأجعلكَ ترتاحُ وتكفُّ.

قال بسرعةٍ: إياكَ.. إياكَ إن تُريني ذهباً ، وإلا ارتميتُ على السجادة وتلويت.

مرَّ من هنا

كانت الدوالي في ساقِهِ تتضخمُ ولم ينم لخمس عشرة ليلةٍ،لم يغمض له جفنٌ لدقيقةٍ واحدة ،

هوَ مِنْ ألمِ في ساقِهِ ، وأنا مِنْ الطلعِ يكتظُّ بوجهي ريًحٌ مجنونةٌ طوال الليل.
يا إلهي كم مضى من العمر وأنا أتسلقُ في هذه الجنة ، تتفطرُ إقدامي ؟ كم مضى وأنا اكسرُ جراري؟ كم مضى وأنا أرشُّ البذور والماءَ لكي أعثر على أسناني؟
بعصاه وببعض عصافيرِهِ رتَّبَ الأرضَ ونقَّرَها وخلَّفَ فيها جليداً وماءً ، بعصاه استدار على قبة السماءِ ووضعَ لها سمتاً ومحاراتٍ وغيوماً.
مالذي يمكن إن تفعله امراةٌ غبيةٌ بشاعرٍ؟
أُمُّهُ نشَّطت فيه الجنونَ وسرّعت سريانَ السمِّ في شرايينِه،أُختُهُ كادت تمزقُ جسدَهُ غيضاً من هذه الجثة، زوجة فيرلين أحرقت مخطوطةَ (الصيد الروحي).
قال لي (لستُ أُحبُّ النساءَ: إنَ الحبَّ، كما نعلم، ينبغي أن يُكتشفَ من جديد. فهنَّ ، النساء ، لم يعد بوسعهنَّ غير الرغبةِ في

مسكنٍ آمنٍ. فإذا ماحُزنَهُ غفلنَ الهوى والجمال).
أسمعُ من بعيد أمَّهُ تتكلم معهُ:
(آرثر حبيبي..خذ هذا الطليب وتيمَّم بــه..خذ وردةَ العــذراء وشــمَّها..خذ القــدحَ وتنفَّس به..خذ منديلي وإياكَ أن تنسى هميان الــذهب الذي تحت سريركَ إياك أن تنسى حِصَّتي في وصيتك)
مالذي تبقى من جثَّتكَ أو من كراساتك أو أكياسكَ أيها الرجيم وفي أي دمٍ فاسدٍ كنت تسير.
لم تحبُّه النساء..أحبُّته تلةٌ من الأرض فلم يَمِل إليها، وفي الليل عندمـا ألقى عصـاه ونزعَ ثيابَـهُ حضنتهُ وناسلَتهُ بالقوةِ،صباحـاً كانت الأعشـاب ترفُّ في السهول وفي الغابات خرجَ العاجُ من فمِ الفيلةِ والبنُّ في البذور.
يبحث الآن عن أبنَائهِ ويتاجرُ بهم..يحبُ وقاحةَ جسدهِ حزنُ فيرلين ينمو في زهرةٍ قربَهُ.

قلادة رحلاته السوداء

يطلب من(رع) سيرتَهُ فيتوجس. **تقودهُ القِحاب إلى فرنٍ لصنعِ القرميد ولاشيء سوى البحرِ والصخورِ في مشاعله.** **ما من شجرةٍ ،حتى ولو يابسةٍ ولانبتة خضراء ولا بقعة من الأرض ولا قطرةٍ من الماء العذب ، ماذا دهى الجنة؟ أليست هي أقصى أحلامنا.** **كتبَ أربعة آلاف بيت وسحرهُ ماكونن ذو العينين الممتلئتين ألغازاً – وله قصرٌ وله حرملكٌ وامرأةٌ ويفاوضُ على الأسلحة ، بعثَ جميع**	في الإسكندرية في قبرص في عدن في هرر

رسائله إلا رسالـة واحـدة تركـها لشاعرٍ بعد قرن (فليقُبل.. فليقًبُل الزمنُ الذي نتعشقهُ ولتكن متطرفاً على الدوامِ.. إيـاك أن تعتدل) اكتشف طريقـاً آمنـاً تصلـها مع هرر. وضـعَ خريطـة خـطٍ حديدي وسحق بقدميـه الأزهـار وتوارى خلفَ كرسي صديقـه الإمبراطور مينيليك شعرهُ رمادي مغبرٌ وكيانـه مشرف على الانـهيار.	في أديس في القاهرة

(اكثرُ بطالةً من الضفدع عاشَ في كل مكان)

رفرفُ النارِ في عظامي ينكشفُ وسرطانٌ
يهدِّدُ قوتي ، المنازعات بينَ أخطاءِ الأرض
ويدي متصلةٌ ،كنتُ أقرع الدفوفَ بلا هوادةٍ

وأتخبطُ في خرائطِ أقدامي وتلحقني شتائمُ الحقولِ ، أتبعكَ .. كل يوم تواجه التيفوس والبرصَ وتواجه الضباعَ – أسلافي – ولكنكَ تتقدم ، أبداً لن أنادي بيضَ السمك المتكاثر عند السواحل وفي طحالي بالملايين ، تلك ليلةٌ غاويةٌ أستقبلها بالكثير من الخمرِ واشمُّ الريحانْ.

أمامَ انحطاط اليدين أضعُ مدوّناتي وأسملُ عيوني وأتيه معك.. أرزمُ رسائلَكَ..أحملُ نقّالتكَ وأربطُ ساقَكَ، قطرةُ الدواءِ أم قطرةُ الكحلِ عيناكَ اللاهبتان تشيخان. خُذ هذا تمرٌ وعجينٌ وضعهُ على ركبتِكَ،هذه كمّادات وأعشابٌ.

عبد الله رامبو أليسَ كذلك؟..هل صلَّيت حاسرَ الرأس باتجاه مكّة أم باتجاه عدن .. باتجاه الله أم باتجاه الفردوس؟

قُل يا عبد الله..قل يا حبيبي ،في الغرب أقامَ شرقاً اسمه الشعرَ وفي الشرقِ أقامَ غرباً اسمه العملَ ، كانَ يلعبُ بالكمالِ ويضحكُ

هارباً منه..هذه هــرر تلـدغُ وكنوزهــا تنفتحُ وتتغلقُ..سهولٌ تشبهُ فكَّ التمســاحِ تتخبـطُ في عُريها وفي طــولِ راهبٍ يتمشى لوحـــده في ليلها.. أيها الشجاعُ النادرُ.
خمسـمائة كيلومـتر داخل الغابـات لكي تصل إلى حافـةِ البحـرِ، سقطت البغـالُ في الطـرق وبقيتَ أنت،إشاراتنا في التيه تلتقي أو تتنافرُ، إشــاراتنا في عيـون النمـور تتفكـكُ أو تُـزال.تلكَ أغنيةٌ لكَ تعـال نسـمعها ترددها الغابـاتُ والجبال:

ياقمراً يا بعيدْ
إِسمع دمي يصهلُ إسمعْ
يا صديقي الوحيد
إسمع أنينَ الماءِ
في جثتي
إسمع خرافاتي
وشُدَّ النشيدْ

هــذه الأغنيـــةُ تـــترددُ منذ ســنينٍ وأنتَ لاهٍ عنها..هي لكَ تُبجِّلكَ ولا تستدرجكَ.

تراجعَ الليلُ وتراجعنا تحت رايتِهِ العجيبةِ ،
خلفَ هذه البيوت وخلفَ هذه المسرّات
المنقرضة ترنَّحَ رافعو الكؤوسِ وتمزقوا في
الشباك.
القصباتُ تحفُّ بي..ملطٌّخ أيضاً وأعشاشي
مبهمةٌ،ثديٌ أسود يشبهُ إبريقَ الوردِ يرشُّ
الدخانَ ويملأُ بالممرات الأغاني ، اينَ
هطولُها..أين فحمُ يديها يلطِّخُ بابي.
تقفُ فاترةًّ كنشيد مبهمٍ ضائعٍ وتضربُ بقرةًّ ،
خفُّها
يتطايرُ في الريح ويحيطُ به وغفٌ ومرايا ،
هذه للكَ تدلّي بقرمزها القطيعَ التائهَ وبه
تتجولُ بينَ مستنقعات الذهب والحليب.
قربَ هرر يجذبُ شمالـي آرثر ، تتدافـع في
جنوبي حشودهنَّ ، إلى الطين الحارِّ وأنا
اتبعُك (صوب غسيل الغروبِ السوداويّ
المذهّب)
معكَ بغالٌّ ومعي امرأةٌّ غبيةّ وأنابيب
ودوارق وطاعونِ أبقارٍ يتسلّي بالعلماء.

اليومُ..أكثر حزناً..الأربعاءُ يسهرُ أصدقائي في النادي ويغنون وأنا مقيَّدٌ بأغلالي التي تلمعُ وسجني الذي يتّسع.

حوار ليلي في اتحاد الأدباء

دمّ فاسدٌ في جنوبهِ ودمُ الشمس في شماله ،كانَ ابن الشمس يهذي بها وكم نحرَ تحت أقدامِهِ وأقدامِها العجولَ.

أيها العتيدُ..المشاُّء الأكبرُ بين الشعراء تعالَ..تعالَ إلى أصدقائِكَ.

وفي ساعةٍ انخرطَ في زحمةِ شارعٍ ببغداد حيث غني مع الحشدِ المحتفلِ في ساحةٍ، لاشك أنها ساحة الأندلس، يحيطُ به عبد الأمير الحصيري وحسين مردان وجان دمو وكزار حنتوش ونصيف الناصري وحسن النواب.

يتودّدون له فينفر

ومن علي حائط الإتحاد يجلسُ ثلاثة شعراء يراقبون

هيبته ويسكرون ثم .. ينثرون الماسَ في الشوارع.

الحساءُ الحارُّ اللذيذُ حيث لا كحولَ و لا نساءَ، هذا هراء، الكرةُ الأرضيةُ يحركها بشرٌ مختلفون وعشيقاتٌ مختلفات وكتاباتٌ مختلفةٌ ومهنٌ مختلفةٌ.. شرط أن ينتجوا البروق.

الصباحُ السوطُ الأولُ

الوظيفةُ السوطُ الثاني

الزوجةُ السوطُ الثالث

الأطفالُ صالةُ عبوديةٍ كاملةٍ

مباهجُنا مؤجلةٌ وقد قطعنا عن عمدٍ حواسَنا المتصلةَ بالمطرِ ووضعناها في التراب.

في (أديس) لو لمحني أصدقائي مع هذه المرأةِ الغبيـةِ المملوءةِ دسماً لاختطفونـي.. عقلها صوفٌ وحيواناتها لاتشبع،استجاباتها بطيئةٌ ومتدنيةٌ.. تحب التبن.

حقلُ الحمُّصِ برنينِهِ الذي يلمعُ وبشراهته المخزيةِ المعادنِّ تختفي في أظلافةِ ونحنُ نتجولُ قربَ النهر ،ورأيت إلى النهر تشعَّث في يديكَ ونهضت أجنحةٌ في عيونكَ.

في قبو تعلَّم التاريخَ وفي مراحٍ علَّمنا احتقارَهُ.
كانَ مستعجلاً ..يريدُ الكمالَ والشعرَ بسرعةٍ وكان يريد أن يصل إلى الثروةِ والمجدِ والخلاصِ، ولكن بدون عمل،نحبُّهُ بعد أن تتنشفَ آخر بركِ الطوفان.
انطرحَ مثل فجرٍ ولـَّمتهُ الغصونُ وازدهرت بصايتِهِ المياهُ.
إلضمي عقدَكِ الوحيدِ في الحقولِ كان الفراغُ بِكراً فخرجَ صوتٌ وخرجَ جنيٌّ الهواءِ فتناسخا وأصبحت البذرةُ امرأةٌ فتواطأت مع قوي الظلام وقامت مرشدةُ العالـمِ ترتِّبُ أطرافَ الأنهارّ ورتَّبت لي رقبتيَ..رتَّبت سيرَ حذائي وظلت تنسخُ خرافاتي علي وهنٍ قبل أن يموت..
في رقبته قلادة مكتوب عليها (هوَ..هوَ)
- علامةُ الزلزالِ
متعتُك التي تتسلينِ بها والأشياءُ ليست سوي ورقٍ أو مسيحٍ مدلّى،يربط ساقَه المريضةَ

برقبته، صعدَ مدرجَ الفضةِ وذهب إلى خشبةٍ تطلُّ علي البحر(كانَ الماءُ ميتاً).
يجرُّ معه أكياسَ السماءِ ويسحبُها بصعوبةٍ..قوةٌ ما في التاريخ تنـزحُ بالشعرِ نحو النثرِ وتربِكُه.
روحُهُ تظهر في أمواج النهرِ،شاليهاتُ الشمسِ هذه كان يفرِّقها دائماً بعصاه،الجسدُ موقده الأخطرُ،الجسدُ يا لحزنه.. فاكهةٌ مدلاةٌ خارجَ البستانِ.أمام شفتين غيمتين وضحكٌ يضخُّ وروداً أمام نهرٍ أصمٍّ ونسـاءٍ مطروداتٍ من عـافيتي يتحلين بالمكاحل وبمـراود ودهونٍ، يدٌّ تمدُّ لي نوراً أسود،
ماذا أقول لكل هذه الغلالةِ المترفةِ ، أمُهُ تريدُ إعادةَ دفنِ جثتهِ فتجدها بعد عشرة سنين من موتهِ ناصعةً قويةً واسمهُ على القبرِ لم يمسُّهُ الصدأُ،ماذا أقولُ ليدين تخطّان نوراً ونهراً؟
يريدُ جواربَ تجعل الشرايينَ منتفخةً ولم تعد نقّالتهُ صالحةً، شبه مخلوعةٍ وعبيدهُ يتثاءبونَ.

هجرَ الشعرَ وتوعَّد بعصاه البروقَ ..كان يعدُّ كلَّ ليلةٍ
فرنكاته ويعدُّ قطعَ العاجِ يقضي الوقتَ
مغطّى بجلدٍ وريشٍ دكتور الخرافةِ هذا.
أغنية:
لا تقل أينَ الخمورُ .. الليل عرَّشَ في عيونكَ
لا تقل يبست زهورَّ في الترابِ ..ارتجت الغابات
يدك تحمِّرُ الليلَ وأنفاسُك ترددهُ وأنت الناي
تروي
شهوة الرعاة .
قل يا حبيبي الخمرُ ضرَّج خدودي ..
قل يا حبيبي الخمرُ خلاّني أنام ..
قل يا منى أغويتُ ، قل غاويت

تعالي وانظري فضيحتي .. امرأةٌ معي طوال النهار وأغلب الليل .. تعيش معي كعذراء وأعيش معها أعذرَ، ماذا أفعل سوى أن اشربَ خمراً وألطمْ.
قربي ثلاثة عشرة مليون امرأة
منطرحة،سوادهنّ يغطي الكونَ ويزيدهُ التماعاً وحصى.. أشربُ وألطمْ. أسراري

أمام الديكِ لكنهُ لا يفقه ، روائح مستسلمةٌ وأجسادٌ محرمةٌ.يحسدُ الحيوانِ علي حريته ، يحسدُ الملاكَ لأنهُ غير موجود. حسناً..هو الحيوانُ أم الملاكُ! الشاعرُ قطعةُ العملةِ ملعونٌ ومقدَّسٌ ، رقصةُ الأرداف أقوى من الشمعدانِ المضيءِ ، يتذوق أشباحَهُ وتنانيرَهُ ويديها.يا نهاراتُ أهيلي بوقَكِ المنسيَّ فيّ ورتلي بعنفٍ الوردَ الذي نسيَ ترتيله ، إحنكي مرمرَه الحزينَ واكملي شفراتِه.
لم يعد غير رقصي وسلامي وزهوري أورثتُ بدني الهياجَ فتملَّكهُ وتغلبت رنَّة العظامِ علي الروحِ ، جملةٌ موسيقيةٌ غايةُ الشعرِ كلِّه ولذلك سأهجرهُ.

يجلبُ له جامي القهوةَ والنعال فيقومُ بدشداشته ليتوضأَ:

(إن الروح لطاغيةٌ)

كانت أشعاره تعومُ في ماءِ المشيمةِ وكثيراً ما كانَ يتردد على رحمِ أمهِ ، امرأةٌ تتدرج في الشعرِ وأسدُ الشمسِ يجفلُ بينَ امرأةٍ خرجت

من مخزنِ أحذيةٍ ، فضيحةٌ يمزقها جمالها
وهي هادئةٌ تغذي الماءُ بالأمواج وتلطِّف
نعومتَه بالحلازين تبذرها برخاءٍ وتأنٍ
..كومةٌ من الأشعةِ تضعها على
المزهرية..كومةٌ خلفَ زجاج النافذةِ لكي
تضيءَ الغرفةَ.

القوي التائبُ المستحمُ . . آخر جملةٍ في أشعاره
(جسده ونهاره)

بعد الطوفان أتى بالقبقابِ ودخلَ مراكزَ
المدنِ وحافات الحقول .. عارمٌ بالدمِ
ومستخِّفٌ بنا .. كان يتجولُ ويحترقُ.
(تعالي أيتها الروح الكبرى..تعالي)
لقد عثر على الأبدية..قلْ..قلْ ماهي يا رامبو:
(إنها البحر الممتزجُ بالشمس)
يدي في شعرهِ وحقيبته على كتفي ويصفرُ
في فمي قربَ أسد يهوذا كما لو كنتُ أخاه.
تداخلَ نظامي ونظامُهُ والتبستُ الموجةُ
وظهرت في (أديس) لطخاتٌ حمراء وتشقق
جلدُ المدينةِ ،كانت (هرر) تهيئ صهريجَ

وردٍ له والزنجياتُ يحملنَ الحطبَ له والماء لي.
-ماذا ستفعلُ في اللحظةِ الأخيرةِ؟
-سأهجمُ يميناً ويساراً.
ساحلٌ من دموعِكَ الحارّة وجاروشةُ عطورٍ تدور لا ارتكاباتٌ جديدةٌ.
والآن هالكٌ أنتَ ومطوَّبٌ على عجلةٍ يا مالئ الفردوس بالجراثيم..ويا مالئ الجحيم بالورود. نهرُ نورٍ يسقي خدودَكَ ونهرُ ظلامٍ يسقي محاجرَكَ،ملاكٌ عنيفٌ يتسربُ فيكَ وأراد بعدكَ أن يدخلَ الشعراءَ فساوموه فأصبحَ ملاكاً رقيقاً..تُفْ.
شيطانٌ أزرق ومدمّى تسرَّبَ إلى محجريكَ فتطنطلَ أكثر ومضى يهشُّ البروقَ ولا يقعدُ .. انتقلَ إليَّ فجعلتُ منهُ شيطاناً مؤدَّباً ثم حولتُهُ إلى إيقونةٍ أتباهى بها..تُفْ.
ما أسرعَ تحوّل الشاعرِ إلى عانسٍ

أنتَ أعظم زنجيّ أما نحنُ فزنوجّ
مزيفون،هذا وردّ لكَ وهذه أطالسٌ وتصاويرٌ
وأعتدةٌ.
تكتبُ كتاباً في جغرافيا الحبشة..هكذا إذن
يارامبو؟
حسناً سأغوي أنا هذه السمينة التافهة
التي معي
(عُدْ..عُدْ..يا رامبو)
ولكن هيهات ..النهرُ لا يعودُ إلى مصبِّهِ أبداً.
هذه الكلابُ تملأُ حقولَ القمح وتسدُّ فراغَ
السماءِ وسلسلةَ المطرِ ، ظلامُنا يتفتحُ في
الأخاديدِ وأنتَ تمشي في الغاباتِ بجدائلك ولا
تخاف..إبليس تريدُ أن تذيبَني بفتنتكَ.لماذا
أدركتْ تدرجاتي امرأةٌ سافرت الشمسُ على
جسدِها ودفعت أعمدةَ الأرضِ إلى أمام
وتعصَّمت بالوسادة؟ تركتُها هناك في
مستشفى الحُميَّات تغزلُ النولَ
وتنتظرني..حفيدةُ (كمياب) تمَّ جسدُكِ وتمْ ما
أودعك إياهُ الله. عجنتني وأكلمت جسدي

وشقّقت الفتحات وجعلت الخمرَ على لساني
أبداً وكان جسدُكِ الأشياءَ الخضراءَ تجلبين
الكينونَةَ والعميقَ السماويَّ ينهضُ في
اتصالكِ بي ويتقوّى بنصوصِ يديكِ ، امرأةٌ
تقفزُ في الشغفِ ويباركها مساءٌ آدميٌّ ،
خاتمها معي يجرُّ أمعاءَ الغابةِ ويتحسرُ جان
علي لبسِهِ ، خاتمها يباسطُ التلولَ.
كأن طوابيرَنا لا تنتهي ، كأننا نفيقُ بينَ
عصرٍ وعصرٍ على نبع الأنوثةِ فينا ونهدِّدُ
مُدنَ الحديدِ والرمادِ..
المرأةُ أم الشيطانُ يسكنُ في أعماقِ الشاعر
،الشيطانُ جنينٌ في المرأةِ أم هي جنينُهُ؟
هذه سلالةُ النساءِ تنزعنا كلَّ حقبةٍ من
أصابِعها وتنفصلُ عن ينابيعِنا فنحارُ ونقلِّبُ
التاريخَ..نبتكرُ الحروبَ.
كانَ يقرأُ في المطبخ..هل البيتُ ضيِّقٌ أم لأنَ
امرأةً قربَهُ دائماً.. أمهُ أم أُختهُ ؟ المرأةُ
تنزعُ سوتيانها وقلادَتها وتفكُّ أضمدةَ الخلقِ
عنها..

المرأةُ تشفى من رقىً وتعاويذ وأدعيةٍ ..ينفلُّ شبكُ الكون حبةً حبةً وخيطاً بعد خيط .نارٌ تطبخُ الفخار وتطبخُ شاياً وتعوي ..هذه جرَّة الأعاجيب.

(ألمزْ) تتدافع بين النساء و ترقص معي بجنون

أخاف من الآيدز ، تمسكُ برقبتي وتتنطَطُ حولي

123 رقم غرفتي..تطرقُ البابَ وأنا أبكي من الخوف والرغبةِ .. الآيدز يطوف حولي .. ألم أقل لكَ أننا مزيفون.

أعرجُ مثلك يا رامبو .. لكَ ساقٌ متورمةٌ ولي ساق!

كيفَ أهملتَ النساءَ ؟

كيفَ طردتهَنَّ من حظيرةِ حياتِكَ ؟

أما أمُّكَ فكانت في المركز..أردتَ بها أن تحبَّ كلَّ النساء.. هكذا أنتَ شاملٌ حاذقٌ مركزٌّ تضربُ ضربةً واحدةً وتكُّفْ.

يركضُ الشاعرُ ومعهُ البذورُ

ينامُ الشاعرُ وفي داخلِه الضوءُ
كيفَ غسلتَ الضوءَ يا رامبو؟
كيفَ دثَّرتهُ وخزنتَهُ وخمَّرتَهُ في عُلَبِكَ؟
كان يهتزُّ بين سماءٍ و أرضٍ تشبهُ القهوةَ و أربعةُ زنوجٍ يحملونَه..ستةَ عشرة ساعة بلا غطاءٍ تحتَ المطر يرمونه أرضاً عندما يصلون (أروينـا) فيعاقِبُهم بجزيةِ أربع تاليرات.
القدرُ يعاقبُ الآنَ ويقتصُّ ممن خرجوا على الطبيعة ، لابد من ألمِ طويلٍ وشاقٍ لكلِّ شاعرٍ مارقٍ..لابدَ أنَ يدفعَ ثمنَ تجديفِهِ.
كان حشدٌ من الخيول يتراكضُ في غابتـهِ وكانت الأزهارُ تنبحُ وراءَها..مادةُ العالـم في يديه يركضُ بها ويريد أن يضعَها على مصطبةٍ ليبدأ التكوين .. يركضُ أكثر خوفَ أن تتصلب..يركضُ أكثر فـلا يستطيع يضعها قربَ ضفة نهرٍ.. ويتربَّص.
(وداعـاً للعائلة..وداعـاً للمستقبل)صرخةٌ تكسَّر أسطولها وبددَّ في ولـهٍ أنعامَـهُ

وضحاياه بنـزهاتٍ حمقاء عبر الجبال
الوعرةِ.
أبٌ يترنَّحُ بينَ قبعـةٍ وعصا والحِنطةُ تنمو
على ظهر حمارِهِ..الحنطةُ في يد ابنتـهِ –
ثديُها أسودٌ ويهتزُّ،في الغبار لاقى ورداً
فتنحَّى الوردُ عن الثدي.. الزجاجُ تنحَّى وفى
الأفق ظهرت براعمٌ و أمطارٌ.
يتقدمُ الثديُ وهي على الحمارِ ويهتزُّ..
فأمصُّ شفاهي وشعر لحيتي ينمو ويتطَّلخُ
بالأزهـار ، أبوها يضربُ الحمارَ على ظهرهِ
وقبَّعتُهُ تميلُ،ساقُ ابنتهِ على بطن الحمارِ
يلمعُ مثل ماسةٍ سوداء ، يتهدجُ جردلُ فخذِها
وتضربُ الحمارَ على ظهرهِ.. جسدُها فانوسٌ
مشتعلٌ تحت ثوبٍ ممزقٍ بسخامٍ ، لحيتي
تُنبتُ زهراً هذه المرة.
لو أنني فقدتُ حصافتي وتدفقتُ في معدنٍ –
امرأةٌ معي تُخطيءُ في كلِّ شيءٍ..في
مشيتها..في كلامها.. في غضبها.. في كتابةِ

اسمهالو أنني خرجتُ من ربيع الشجر إلى ربيعي.
مـاذا عن شـوارع أديس .. مـاذا عن هـدوءِ النساءِ المرعبِ؟هدوءٌ في الشارعِ .. و هدوءٌ في الـبيوت وعلى الأشـجار وفراشي حـزينٌ ومضـطربٌ وكهـلٌ..عربـاتُ الفلاحين.. شـفقاتهُم.. عصـيُّهم .. وملابسُـهم الممزقـةُ وكـامرتي التقطتُ أربعـةً وعشـرين صـورة كلها لرامبو:

يصطادُ في الغابةِ.
يدخِّنُ من موقدٍ.
يصنعُ الذهبَ.
يعانقُ الفجرَ.
يعبرُ الطوفانَ بقبقاب.
يمشي و تمسُّ جبهتَهُ السماءُ.
يزحفُ على ركبتيه أمامَ الذهبِ.
يضحكُ للشلالِ الأشقرِ.
يرقدُ سكراناً على ساحلِ الرملِ.
قربَ كاتدرائيةٍ يضحكُ.

يعلِّمُ أطفالَ هرر القرآن.
يلبسُ سترةً حمراءَ و جزمَةً.
ينتزعُ الزرقةَ من السماءِ.
ينامُ مع القردةِ.
يحترمُ مريمَ.
ينهزمُ من المطرِ.
يتبعُ حشرةً في الليلِ.
يقبِّلُ يدَ جامي.
الشمسُ تضربُهُ بالعصا.
يشعل شمعةً و يقف خلفَ تابوتِه.
الوردُ الخالصُ في يديهِ.
مرآةٌ كبيرةٌ يتدافعُ معها.
يحاول أن ينمسخَ إلى سمكةٍ.
وأخيراً .. عجلةُ العالمِ تطحنُهُ تحتَها.

كلُّ هذه الصور أحتفظُ بها لمن يطلبُها .. أما تاريخ التقاطها فهو 15 / 11 / 1989 .
(الوجعُ يهزُّ أعصابه حتى الكاحل)يمضغُ النعاسَ بعصاه ويلفُّ عليها الليالي ويخيطُ أرتاله وركبتيه،شيءٌ يتحركُ في العصبِ

الأصمْ.. شيءٌ يفوجُ بأدغالِهِ وسراياه شيءٌ يقفزُ من دمِهِ ويتحرك حولَـهُ. أسد يهوذا ينهضُ في غيمةٍ فوقَ أديس ويبلِّلُ الشارعَ بمبخرتِه ويرشُّ المساءَ على لمعانِ المرمرِ ولمعانِ الباستيل الجديد.

سيفُ رامبو المكسور قربَ جسدهِ ،فرجارُهُ و عاجُهُ وفرنكاتُه.. قربَ (كيون) الترابُ الأحمر المسودّ يتمزقُ وتخرجُ منهُ أجسادٌ سودٌ تسبحُ في ماءٍ أسود.

(هذه هي الحصيلةُ: أنا جالسٌ أنهضُ بينَ وقتٍ وآخر وأنطنط مائة خطوةٍ بالعكازات)

يفتحُ رامبو القرآن ويقرأُ لأطفال هرر (فإذا انشقت السماءُ فكانت وردةً كالدهان)..

يُغلقُهُ ..يا إلهي ما الذي أتى بالإشرقات إلى هنا؟

ما الذي أتى بالأسماك على أرضِ الفندق؟.

طفحت من الأعماق ورقصت؟

كان يتمنى أن يتزوجَ وأن ينجبَ ولداً يسميه (محمد) ويجعل منه مهندساً.

كان يبكي طوالَ الليل ويتفطّرُ
الثديُ الكحلُ .. الشفاهُ الغاسقةُ
السطوةُ الشبكةُ الشاملةُ الحارةُ والصخرُ.
ينكسر الجليدُ في الجسدِ ويتحرر حيوانُ
الخريفِ في نهضتهِ يلمُّ الزنابقَ أو يتراصف
كالعجل.
هذه الطبقات التي تتوردُ في النور ، هذه
المرايا التي تتشمرُ في بؤبؤهِ.
لماذا لستَ معي يا رامبو؟ لماذا لستُ معكَ ؟
لماذا لا نسكرُ أو نقامرُ أو نغوي .. لماذا يا
أُبهة؟
ميراثُ هذه السلالةِ المخيفةِ .. المدافعُ بذيولٍ
مهلهلةٍ ، الموائدُ بعجائزٍ ثرثارات..
النيرانُ بأيدٍ باردةٍ، تعاونه خرائطُ البحارِ
والمجلاتُ المصورة وأكياسُ نقوده.
يضَعُ عكازتيه على الأرضِ ويصالبهما ويدقُّ
مسماراً فيثبِّتُ الصليبَ..كان يتراصفُ على
الصليبِ..ضعُ يديه عليه ويضعُ جسدَه ثم
رأسَهُ.

دخلتُ عليه وأنا بعمامـةٍ وجُبَّـةٍ أحمـل طاستي وكتابـيٍ ..كان رامبو يتراصف على الصليب تمامـاً ويجوِّدُ .. كمنجةٌ يابسةٌ قربه ويـداه تتمتمان ، ليس السرطان هـو الذي يصعدُ في عظامِهِ بل الذهب. يمسكُ وردةً ويشمّها ويضحكُ .. هل الوردُ انحطـاطُ القلبِ وشكلُه الأول؟ هذه الشبهات ما زالت ، النوتةُ غير واضحةٍ..لا أعرفُ كيف أعزفُ؟
اتصالاتُ النارِ والكلماتِ والذهبِ
يا إلهي .. لماذا أنا هنا؟
تأملتهُ وهو يقرأ
خرجت منه وأنا أبكي.. وخرجَ، من الباب الآخر، كاهنٌ يحملُ الصليبَ وكان يبكي هو الآخـر فلاقتنا إيزابيل
ليتني أصلُ إلى أيمانه قال الكاهن ذو الصليب – آمين.
(ينام وعيناه مفتوحتـانِ تحيطُهما دائرتـانِ سوداوانِ وحين ستيقظُ كـان يقصُّ أجملَ

القصصِ عن الممرضـات والراهبات..
قصصٌ مخجلةٌ لكنها جميلةٌ)
يهيء الجرَّاح مقصِّاته وضمِّادتهِ..
كان رامبو يحملُ في يديهِ المفاتيحَ
كان يتلو أسرارَه الأخيرةَ.. يقول الأطباءُ
(عيناه تُفيقان وتلتمعان .. هاتان العينان
الجميلتان اللتان ما عرفتا من قبل جمالاً
وذكاءً كهذا .. أمرٌ فريدٌ من نوعه)
آخر القصصِ كانت تتحدرُ من فمِه ، قصص
الصليبِ والتجديفِ والمالِ والعـاج
والجغرافيـا وهروبِهِ من المعسكراتِ. شحبت
الشموعُ في أديس ورأيت عكازةَ رامبو قربَ
جثَّتهِ ورأيتُ (هرر)تشيخُ وتتورمُ سيقانُها،
سبعٌ وثلاثون إطلاقةٌ في وجهكَ أيها العالمُ
المخزي، سبعٌ وثلاثون بصقةٌ.
لماذا تموتُ الزنابقُ بهذه السرعـةِ ، كان
يبحثُ في فضلات الطعامِ وتشربُه الشوارعُ،
يتستر بالوحل ويبيعُ ساعتَهَ..
يمزقُ قمصانَه وبنطلوناته ويتدثَّر.

لماذا يحلُّ الربيعُ بأجفانه ويديه ؟ السريرُ مبقعٌ بالدمِ والكحولِ وملائكةٌ وشياطين تـرفُّ حولَ جسـدِه المسجّى زهرةُ فُلفلٍ بين أصابعه.
(أمتنعُ عن إبداءِ الرأي في ماضِّيهِ كـ"شاعـر" لكنني أؤكدُ، بكلِّ قواي ، أنه كان تاجراً متحمساً وحاذقاً) يقولُ تاجرٌ.
قبلَ أن يشربَ آخرَ جرعاتِ السمِّ
كنتُ أطوفُ والتقطُ صوراً فاشلةً له ولما يتساقطُ منهُ وهو يمرُ بينَ أديس وهرر محمولاً على نقالـةٍ يحملُها زنوجٌ تحت المطر.
أنزلَ القدحَ الأخيرَ من فمهِ وقال لأختِهِ:
إيزابيل..يا إيزابيل
سأمضي تحتَ الأرضِ
وأنتِ ستمشينَ تحتَ الشمسِ
الله .. الله كريم.

حيّة ودرج

1993

إلى مروة
إبنتـي .. التـي ولدت في فم الحرب

قبل اللعب

ماذا يحملُ هذا المهندزُ الغامضُ؟
ماذا في جنطتهِ السوداء؟

يحملُ ستةَ أسماءٍ سريِّة تحت اسمه السابع المعلنِ، خرائطهُ لا أحد يعرفُ كيف يفكُّ رموزَهاَ ولذلكَ تعبنـا كثيراً من تفتيشها وتأويلها..كلُّ مرةٍ تظهر لنا صفوفٌ من الألغازِ والرموزِ ،حزمةُ إشاراتٍ غامضةٍ، جملٌ مقطوعةٌ ولامعنى لها..أسماءٌ غريبة ٌ،رسومٌ وأساطيرٌ نصفُها متداولٌ ونصفها الآخرُ من صنعهِ،طيورٌ مخلوطةٌ بأسماكٍ تفرُّ من نصوصِهِ وأحياناً دناصير وحيايا.

لم نعد نفهمُ شيئاً.هل لفّ الحبلَ السريَّ لأبنتهِ ووضعهُ في الجنطةِ؟ لا أحد يعرف!

كان يغني غناءً لا يمكن أن ننسبَهُ الى عصرٍ محددٍ ولكنَّهُ حزمَـهُ متطايرةٌ من أصواتِ الماضي التي تلمع فيها أعماقُ ودفائنُ هذا الزمان. هذه المرة ، يستخرجُ نَصًّا مدفوناً في الكحولِ ويعيدُ كتابتَهُ ، النَصُّ بلا مؤلفٍ ، وهذه اللغةُ غريبةٌ تماماً ،يقترحُ لها ترجمةً،ثم برهافةٍ يسدّ الثغرات التي سببتها الأرضُ للسطورِ وخرّمتها كثيراً.

تركَ دوياً هائجاً في حلقةِ أصداقائـهِ وهو يخرج:

قال حكمت: لا..أنا أعرفهُ جيداً ، هل من المعقولِ أن يحملَ في حقيبتـهِ الحبلَ السـريَّ لإبنتهِ ويخرجَ مبكراً فـي هذا الصباح..يا جماعة أنا أعرفه جيداً ، لا سُرّة ابنتهِ ، ولا رقم تلفون،ولا كتاب..إنه يبحث عن فرجال.

قال محمد: أعتقد أنه عَثـرَ على مدوٍّنة طينيـةٍ تسبقُ (أُخذة كش) وإذا صحّ ذلك فسيـكون النصّ الشعريّ الأول في التاريخ معه.

قال نصيف: لا..أغاني وقصائد الكاولية دوّنها قبلَنا وسينسبها الى نفسه.

قال حسن: كلاوات .. لقد رأيته بعينيّ هاتين يحملُ لعبةً .. آخ لو أعرف ما هي.

قال كَزار: لا ياحسن.. لا ، معه تمثال
سومريّ (هـا طوله) عثر عليه أيامَ
كان يذهب الى خطيبته في الشطرةِ..
كان يخطب يبحوش.
قال خالد: يا جماعة ..فكرةُ الحبلِ السريّ
لإبنتهِ مضلّلة، لقد سرقَ قصيدةً
صينيةً ستجدونها بعدَ أيـام في
نصوصِه.. وسأفضحه.
قال فاضل: ربطةُ عنقهِ.. والفْطِر الذي ظهر
في مقدمة رأسهِ ، وضعها في كيس
وخرج.
قال منصور: أنا أعرفه جيداً،لماذا تتعبون؟
بيته خالٍ من الخمرِ هذه الأيام،أخذ
قنينةً فارغةً ليشتري عرق فَلْ.
قال علي: صدِّقونـي معـه كاسيت ليسجل
عليه موسيقى ، طفرت مني كلمـةٌ
حول (حرائق نينوى) فتلقَفَها.. لم
يصدق.

قال كريم: عمِّي يا كاسيت! .. قوةُ الوعي
وباخوس هما اللذان يحركانه من
مكانٍ لآخر.
قال عادل: آخرُ مراحل تربيعِ الدائرةِ .. في
البدايةِ كنّا نعملُ سويـةً،لكنه توصل
اليها أخيراً.روحْ عوافي عليك.
قال كاووش: لن تصدقوني إذا قلتُ لكم أنه
يفكر هذه الأيام بالرسم ، ومعه
الآن ألوان ومعاجين وفَرشاةٌ ..
فيكةٌ جديدةٌ من فيكاتهِ.
قال عبد الزهرة:مسوّدات نظريةٍ متطرفةٍ في
الشعر خرجَ للتخلصِ من
مراجعها، أهميتُهُ تكمن في
التحريضِ فقط.
قال حميد:صاحبي وأعرُفهُ..قنينة عطر
أهدتها له إمرأةٌ في الفندق ، كنتُ معه
ليلةَ أمس.

قال كمال: مجموعةُ خواتمِ أَهدتها النساءُ له،وضعَها في جوربٍ وذهبَ ليدفنها ، أكبر خوّاف.
قال رعد: أوفاق وخِرزٌ ونيرنجات ذهبَ ليخفيها عنّا ، لكنّ نسخاً منها عندي، هذه المرةَ لا يستطيعُ ان يموّه عليّ.
قال سلام: دفترُ صكوك .. أنا أعرفهُ ، يدعي عدمَ حب المال وهو يعبده.
قال زاهر: يا جماعة..قبلَ أيام رأيتُهُ يفاوضُ أحدَهم على نايٍّ قربَ المقهى، أعتقدُ انه سيتعلمُ العزفَ عليه ، إيه.. أخيراً سيصبحُ زمّارا ونخلصْ.
قال القصب: الله .. الله ، لاشكَ أنه ذهبَ ليؤجرَ الحصانَ الذي سنستعملهُ في المسرحيةِ القادمةِ.
قال ستار: بطاقةُ طائرةٍ .. أما إيفاد أو دعوة.
قال جان: سخافات ..
قال فوزي: كاميرا .. لقد اشترى الفلمَ أَخيراً وسيصوّر لنا بغدادَ في يومِهِ هذا.

عدّل الغريمُ نظارتَهُ
وعكازُه بين ركبتيه
وتهياءَ
ورمى بالنرد

1. فيما مضى عندما ظهر الخبزُ في المعابد

نهضَ من القرونِ الوسطى .. الساعةَ السابعة صباحاً بدشداشتهِ البيضاء ، يمكننا أن نقول أنه مَردٌ وكاتبٌ فاحشٌ.. ولكنّه مع هذا صامتٌ ، عندما يخرجُ في الشارعِ كان يحملُ شموعاً ضخمةً لا يراها أحد.
رابسودياتٌ مهلكةٌ تتضحُ كُلما علا صوتُ الديك وظهرت الشمس.
أكَّد لهم مِراراً أنه لا كاتبٌ ولا بطيخ ، هو تحديداً خيُّاط نُصوصٍ يعاني من حبَّ

الشهـرةِ والوضوح ، لماذا لا يفهمون ما يقوله؟
كِسرٌ من الأساطير والفولكلوريات والرقى في يديـه سيرممُ بها بقيةَ حياتهِ،وكم كان يحب أن تَظهرَ أعمالَهُ مثلَ فسيفساء مرقّعة بالعيونِ والماساتِ والخرزِ والأغاني الشعبيةِ ، أغاني الريفِ والمقام ، وسلاسلِ الحِكمِ والأمثالِ القديمـةِ وحواريـات الحيواناتِ وصفوفِ الأعشابِ النادرةِ والعدساتِ والتسابيحِ الوثنيةِ.
أنجبَ آدم شيث وأنجبَ شيث أنوش وأنجبَ أنوش قينان وأنجبَ قينان مهلائيل وأنجبَ مهلائيل إليارد وأنجبَ إليارد إدريس وأنجبَ إدريس متوشالح وأنجب متوشالح لامك وأنجب لامك نوح وأنجب نوح سام وأنجبَ سـام أرفخشد وأنجبَ أرفخشـد أوركاجينا وأنجب أوركاجينا كَودّيـا وأنجبِ كَوديّـا أبي سين وأنجبَ أبي سين الكاهـن لُلَّلا وأنجب لُلَّلا أددـ وأنجبَ أددـ نبوناهيت وأنجبَ

نبوناهيت بالثازار وأنجب بالثازار يشكر
وأنجبَ يشكر سليمان وأنجبَ سليمان أشجع
وأنجبَ أشجع فزارة وأنجب فزارة أقصى
وأنجبَ أقصى لكين وأنجبَ لكين مخارق
وأنجبَ مخارق شنْ وأنجبَ شِنْ بدر وأنجبَ
بدر ماجد وأنجبَ ماجد عصواد وأنجبَ
عصواد سرِّيح وأنجب سرِّيح حشوش
وأنجب حشوش جباره وأنجبَ جباره كَعيد
وأنجبَ كعيد حمود وأنجبَ حمود زناد
وأنجبَ زناد خزعل وأنجبَ خزعل اثني
عشر ولداً توزعوا على الأقاليمِ وزينوا
القاراتِ السبعَ والبحارَ الخمسةَ.
فيما مضى..عندما ظهرَ الخبزُ في المعابدِ
والكتبُ في الجوامعِ، والآلهةُ خرجت من
الماء.
فيما مضى .. عندما ظهرَ اسمُ الإنسانِ من
عظامهِ وعندما ظهرَ الخمرُ في الجرارِ ،
فيما مضى عندما ظهرَ العصاةُ والغرابيونَ
وهوّسوا.

فيما مضى ضربت البروقُ الألسنةَ
فتفرقت،فيما مضى عندما على العتبةِ ذبحَ
الكاهنُ ديكاً ودندنَ العرّاف بأغاني الكَالا
والنار.
فيما مضى عند انفطرت المرآةُ وتبعثرَ
مشهدُ المضاجعةِ، فيما مضى.. عندما
ظهرت أمراضُ النهارِ وأمراضُ النحيبِ
ولبسَ الناسُ ملابسَ سوداء وقصّوا شعورهم
على شكلِ طرٍّة سوداءَ حزناً على ديموزي.
فيما مضى عندما حزنوا عليه ودقّوا
الدفوفَ والزناجيلَ على ظهورِهم.
فيما مضى عندما كانوا يلطمونَ جماعاتٍ
جماعاتْ على موت ديموزي وعطشهِ .. فيما
مضى.
فيما مضى..الأمُّ الخصيبةُ تظهرُ في
النباتِ..الأمُ المقدامةُ الموّزرة التي كانت تدكُّ
الأرضَ.فيما مضى الدمعُ يصعدُ في نسغِ
النباتِ ويفوحُ على الوردِ.
خاتمُ الخاتون أزرقْ .. خاتم الخاتون ليلو:

وحياتك ياعبد الزهرة،
وحياتك لم أعاشرَ غيرك .. أمس حينَ رميتُ الخاتمَ لكَ لم أعد احتمل،مرمرتني،كلما أُريدكُ تبتعد، تذكر حين جاءَ الساحرُ أبو الأوفاق والمثلثات وفتحَ الكتابَ وطلعَ اسمُكَ يشعُّ ، قلبَ الصفحةَ فطلعَ اسمي وكتبَ بماءِ النشوانِ على الصحنِ التعاويذَ ، ومسحَها وشربنا أنتَ قطرةٌ وأَنا قطرةٌ .. عشرُ مرات.
وحياتك ياعبد الزهرة
،نضجت أجراسِ ونبضتُ وماعدتُ أصبرُ..أُريد أن أدقَّ ، أريد أنِ أفوخَ، وحياتكِ وحياةِ القرآن المضيءِ بصدركَ، باليوم الواحد ألفُ مصباحِ يشتعل في جسمي،لم أعد أصبر ، وحياةِ التينات الحلوات،الشمعات المصفوفات، العلقُ الأخضرُ والحنّاء..حتى أَصابعي تهتفُ لك ..حتى عيوني لا تنطقُ غيرَك، وحياتِك طقَّ النهرُ وليّصني ، طقَّ الوردُ وشمشمني ، طقَّ العسلُ.. طقَّ الحطبُ ، طقَّ القمر.

كَسرَ عصاهُ السحريةَ ودفنها في الأرضِ، ثم رمى كتُبَهُ في النهرِ.. ومضى يحملُ شاهدةَ قبرهِ الى المقبرةِ.
لم يعد هناكَ ما يُغري .. كلنا زائفون.
ومع ذلك لم يبقَ سوى المرأةِ ، المرأةُ المليئةُ بالروائحِ الطيبةِ ..
المسربلةُ بالثوبِ المنتقى المحلي بالدانتيل المقلّى بالورود الملآنة النهود.
يانورَ الفُلِّ عملتُ منكِ قاموسَ أغانٍ. عملتُ منك خلاصةَ وردٍ وضبَّة ذهبٍ
وفضَّة. عملت منك "صحنَ صيني".. عملتُ منكِ محلباً وروائحَ مسكٍ وتنورٍ يانورَ النور.
في أول يومٍ من ولادتي .. في نفس اليوم الأول.
في أولِ الساعات .. في نفس الساعات الأولى.
في أولِ الدقائقِ .. في نفس الدقائق الأولى.
- كنتُ أبكي -

وكانت تهربُ بسرعةٍ من ذاكرتي صورُ الفردوسِ الذي نزلتُ منه..كنتُ ما أزال أحملُ ذكرياتِ الرحمِ يوم لم يكن هناك عملٌ ولا فكرٌ ولا ليلٌ و لاَ نهارٌ ولا أمراضٌ ولا غذاءٌ ولاجوعٌ ولا انتظارٌ ولا حواسٌ ولا معاني.

في ذلك اليوم اِلأولِ الذي تتكرسُّ كلُّ حياتنا لا ستعادته كنتُ محَّملا بصورةِ المطلقِ الذي هبطتُ منه.

في اليومِ الثاني .. في نفسِ اليوم الثاني تحولتُ الى إنسانٍ ولم أعد أتذكرُ شيئاً .. أصداءُ أصواتٍ وأضواءٌ وكلامٌ وأهلٌ ورمادٌ. أصداءٌ مفككةٌ للعسلِ واللبن .. أصداءٌ تتردد عليَّ ولا أستطيعُ تذكّر قصتِها .. أو جمعِها في قصةٍ.

2. درج جففي لي أولَ الطريقِ يانانشهْ

درجٌ صعدَ به الى النجومِ تحيطُ به الملائكـةُ وتدِّثرهُ بالجزةِ الذهبيةِ، وَتضعُ في فمِهِ زهرةً حارّة.
شاهدوه بعربـةِ الملائكةِ وهي تصعدُ ومربعٌ من الحواريين يرفّون حولَـه ((الأسدُ ، النمرُ ، القردُ ، التمساحُ)):
- ياسُكّالي .. ياسُكّالي ، يا إسمود .. يا سُكّالي ، إنه لمن دواعي السرورِ أن تجلبَ لي هذه البنت ، هل فهمت يا سُكّالي.
الرجلُ المعجونُ بالمعجون..الرجلُ المدلّى من بستـانِ التينِ،الرجلُ ذو أفخاذِ الليفِ الزجاجيةِ،رجلُ المعدان، رجلُ الفافون ، رجل البرلون .. الرجل أبـو الأيادي الأربعة يدخـلُ في كنيفٍ صوفي ، تكياتُـهُ أحلى من

الوردةِ ، تكياتُه إيساجيل وزخرفةٌ موسيقية.
دخلَ هيكلَ إبليس وخربَطهُ .. وضعَ النارَفي العيونِ والحطب في السُرِّة ، وضعَ الشمالَ في اليدين والجنوبَ في الدماغ ، وضعَ المياهَ في الخدودِ والصخورَ في القلوب. وضع أعمدةَ الهيكلِ الأربعةِ في العناصرِ: الماء والترابِ والهواء والنار.
نقلَ هيكلَ إبليس من الفضاءِ الى الأغوارِ .. أغوار النفسِ أو اغوارِ المدينةِ ، طالما أصبحَ الأمرُ هكذا عليه أن يصعدَ ، في طريقهِ للصعودِ تأملَ شرائحَ اللحمِ وحلقات البصلِ وتأمل صفَّ أنبذةٍ بيضاء ، تأملَ باعةَ الأرصفةِ يسرقون الناسَ، تأمل الناسَ يسرقون بعضَهم، تأملَ بعضَهم يسرقون الضوءَ، تأملَ المدنِ ورأى أنها أسواقٌ للبضاعةِ والأفكارِ،تأملَ الامَمَ ورأى أنها تقلبُ وتنقلبُ ، تأملَ الحقيقةَ ورأى أنها تحتجبُ وتتلونُ ولا تظهرُحتى في أعالي الدرج.

يَدُهُ متبلةٌ بالخواتمِ وآثار التبغِ.
صعدَ مثل أميرٍ وكبدُه مرمَّم.
أصابعي نانا..شعراتي نِنار..لساني دو-
ري.. عيوني فا- صول..أذناي لا -
سي،حزني فريدٌ وعذبٌ ودولتي الجمال.
أُرسلُ طواعيةً هذا الولعَ من محاجري
وشفاهي وخدودي. إشاراتٌ لا يفهمها الاّ
الرهبان.كنتُ فرحاً بكَ وبسربِ الطيورِ الذيُ
قدَّامك وانتَ تسوقَه،ولكنَّ المديحَ أعلى منكَ
ومني.. فسحبكَ الى الهاوية.
فجِّفي لي أولَ الطريقِ يانانشهْ .. جفّفيه
وسأعبرُ، هفّهفي لي..شمشمي لي يابزونهْ ..
يامهربةَ السمكِ ياماحيةَ الأُميّة.
عسى البيت يبتهجُ وتمتلئُ عيونُ الصغارِ
بالمحبةِ.
عسى تنمو ، في الشارعِ ، الرحمةُ والسلامُ
والناسُ لأيخدعون.
عسى ، في الكتابةِ ، تنمو شجرةُ الحريةِ.
عسى ، في الغيومِ ، تتحشدُ المياه.

عسى النباتاتُ تعلو.
عسى العقولُ تُضاء.
عسى الأيدي نظيفة.
عسى المساءُ سعيدْ.
عسى الصباحُ أكيدْ.
عسى المالُ كثيرْ.
عسى الأنهارُ ، كلُّها ، سمكٌ وماءٌ حلو.
عسى العسلُ يملأُ الصحون.
عسى النباتُ يصبحنَ أجمل.
عسى الأولادُ يحلمون أحلى.
عسى الفلاَّح يرتاح.
عسى الفلاحّهْ تفاحهْ.
عسى .. عسى.. جفِّفي لي آخرَ الطريق
يانانشه.
يلمعُ مثل الراوند ، يلمعُ مثل الخرزةِ ، عروةُ
قلبهِ في عيونِها وهي نعسانةٌ دائماً.. يمشي
وفي أجفانهِ الطبول.
يداه في الغيمةِ .. لا يركعُ ولا يهادن
يدغدغُ أقدامَه ويصعدُ.

سرِّي يموتُ في اليدين،سرِّي يموت في البذرةِ ، ري في لبَّةِ العنكبوتِ،سرِّي في النقطـهْ،سرَّي في القِطهْ ، سرِّي في الأدغال ، سرِّي في البوسنا ، سرَّي في النارِ الحرِّاقة ، سرِّي في القمرِ المخسوفِ كطرةٍ ، سرِّي في الشمسِ يدحرجها نسر الأعالي بين قدميه.صعدتْ معي هذه الحشودُ وكانَ العلفُ بينَ أسنانهـا وهي تلوكُ، لم تلمع في صدرها قطرةُ مـاءٍ أوضوءٍ كّلها سِخامٌ في سخامٍ. لمعَ الصلُّ ولم يلمع في الزرعِ الندى.
إهتفني،إذن، في عمائِها وسترى.سأقلبُ عليك الهيولى والطوسَ وسأقلبُ .. اذا تتوقـعُ من رجلٍ ممـرغٍ بالسفليات والمغانيطِ والزايرجاتٍ والخَبل؟
ماذا تتوقعُ من يدٍ لا تهتف إلاّ للخمرِ وللحرارة ؟
ماذا تتوقعُ من أصابعِ متبَّلَةٍ بالضوءِ؟
ماذا؟ انتَ الذي أهملتَ جسدَكَ وحقيقَتك ..

لستُ معنياً بكَ ولكن ثق أنتَ أكبرُ خاسرٍ على هذهِ الأرضِ، وتأكد بأنكَ ستموتُ إذا اكتشفتَ الحقيقةَ.
هل يُعقل أن يجري إنسانٌ وراء اللافتات!.
في تقويمِ عشتار،الإلهةُ ذاتُ الفمِ الكرزِ والعيونِ البقرِ.. سيولٌ تنحدرُ في حزيران.
في تقويمها تقومُ نوعٌ من الفايروسات بمهاجمةِ الأغشيةِ الداخليةِ للإنسان، وفي تقويمها، وتحديداً في شهرِ آب، تنزلُ بروقٌ وتشجُّ الرؤوسَ وتفلقُ البذورَ التي سبتت كلَّ هذه العصور .. تخرج أشجارٌ غريبةٌ وربما تخرجُ معها الطيورُ التي كانت تعشعشُ فيها ، وهي طيورٌ مندثرةٌ.
تصعدُ الربةُ عشتار من جديدٍ بعد أن يذوبَ الجليدُ وتُنِّظمُ السدودَ وتشرفُ على الامتحانات وتقرصُ البناتَ من خدودهِنّ لتحمّر. في هذا المكان العالي.. في هذه الربوات المفتوحة ترمي عشتارُ خُضابَها ووغفَ صابونِها على النساءِ، فيخرجنَ من

المغاورِ أحلى من عشتار ومن إمها..فتتعجبُ هي وأتعجبُ معهاوننظرُ الى النقيبةِ فيهن:
أكتـافٌ رِفاع،ونـهودٌ
تِلاع،
وكفلٌ ملآن ، وربلةُ ساقٍ
، وحجلٌ شعـاعْ المرأةُ
المضَّمخةُ مسكاً
وعنبراً،الحاملةُ
المصباح في الليل تبحث
عن مهيِّجها والدمُ
يرتجفُ تحت الجلدِ
ويسطـعُ ، إمرأةٌ وسطَ
الخوخِ والخمرِ والذهبِ
والنارِ والطينِ المقمَّر.

3 . وضعَ الربُّ البذورَ في خاتم حواء وقال لها: انثُري

شريطُ عينيه تاريخُ دموعٍ ومرايا .. يرى
ويبكي.
ما الذي ألقى كلَّ هذهِ الجثثِ قربَ مخارجِ
المدينةِ ، سقطوا من السيِّارات أم ألقت
الطائراتُ عليهم القنابل.
تحت خارطةِ المدينة أطلس تشريحٍ ، وتحتَهُ
أدوات جراحةٍ.
لماذا لا يضعُ خلاصتَهُ في قصيدةٍ قبل أن
تأتيه طلقةٌ تائهةٌ.. لا.. لافائدة من الشعر.
العمل الحقيقي في إنقاذِ ما يمكن إنقاذه من
هذا التاريخِ المنتحرِ المدمّى.
أرضعتني من صدرها المنقوشِ بالأخضر
أهلَّة ونجوماً وحكايات.ثديٌ أبيض يتلألأ
بأقواسٍ ونقاطٍ،ثديٌ دافيءٌ ومرتعش.
شمعتها تصعدُ وتطولُ ،شعلتُها تمسكُ سربَ
فراشاتٍ وتمسكُ غيمةً وتطرحُها قربَ
أفخاذها.
دعني. زدعني أنسجُ أغنيتي من الفم الى
الأُذنِ .. أغنيتي البركانيةِ، أغنيتي الخمرانيةِ

، أغنيتي الشهوانيةِ، ألسِنةُ الرؤوس الألف تركدُ في قرارة المياه.
حنجرتي هذهِ من أصلٍ حيوا نباتي..حيوا خرافي..حيوا ملاكي..حيوا حجري.. حنجرةٌ خلاسيةٌ من الأسف.
أسقطُ من الفردوسِ الذي لفَضَني وأركضُ في الشارع والرهطُ كلّه يركضُ ورائي.
وضعَ الربُّ البذورَ في خاتمِ حواء وقال لها: انثُري.

فنثرتْ

ظهرت الغيومُ والنجومُ فوقْ ، والبقولُ والخيولُ تحت والدموعُ والضوءُ في العيونِ ، وفي الأَرحام ظهرت الأجنَّة والدموم.
انثري ياحواءَ الحبوبَ من خاتمكِ على جسدي ، أُريدُ مالم يظهر بعدُ في بني الإنسان، أُريدُ نبتاً خاصاً بي ولينبت في قلبي أو لساني أو يدي، وأعدكِ ساصمدُ بالتبتِّل أمامَ نهبِ الكروم. سأصمدُ أمامَ نهبِ النخيلِ.سأصمدُ أمام رشَّ الحقولِ بالأسلحةِ.

سأصمدْ.

تختبئُ ننماخ خلفَ مخزنِ الحقائبِ وبيدها العصا والموظفون يجردونَ القوائمَ ، مخلوقاتُ إنكي الستة: (المتصلب المفاصل،الأعمى، المشلول، الذي لا يستطيع الاحتفاظ بمنيهِ، العاقر،الخصيّ) يتجولون في الشارعِ بمرحٍ، ينقلون الحقائبَ، يصبغونَ الأحذيةَ ويدندنون.

ننماخ المؤَّزرة والمسخمةُ الأذرعِ تراقبُ المشهدَ بصبرٍ.

- أبو حدبة .. تعالَ خُذْ هذه البالة.

يركضُ أبو حدبة ويمرُّ قربَ نِنماخ فتمسكهُ من حدبته وتعضُّه:

- أعطيتُكَ اللقمَ والنستلهْ ولم تقبل.. واليوم مع نركال راعي الاموات.. حُّمال توابيتٍ ، إمشِ.

في قلبها حسرةٌ من هؤلاء ..خرجت عليهم بالعصا ترى أنهم مخلوقاتُ مشوهة خلقَها إنكي في لحظة سُكرٍ وزرعتهم الحربُ في

هذه الشوارع،حادتهم وركضت وراءَهم حتى حاصرتهم وجعلتهم مثل الدجاج ينسربون الى مقرِها الذي اسمته فوق/تحت..قربَ حفيف النباتاتِ وشهواتِ السمكِ ، حيث لا أصواتُ السيارات ولا صراخُ المارةِ.
ننماخ الخبُّازة تعطي الآن الخبزَ للناسِ من حقولها ، والناسُ يتدافعون بالمناكبِ:

- آهٍ يا أولادي حتى الخبزُ أصبحَ عليكم حسرة.

4. حيّة نفق ساحة التحرير

حيةٌ التفّتْ على عصاه ، وعصاه في يدِهِ ، وعلى كتفِهِ عباءَةُ الفضِّة والذهب، في خنصرهِ خاتمُ عقيقٍ ، ولونُ الخمرِ يترقرقُ في عيونهِ ، وعزفُ الوترِ على لسانهِ.. الرخو.. النحاسِّي .. الحماسِّي العاهرُ.. الوردان.

يسترخي والمعدانُ حولَه يحملونَ شفاعتَه المنتشرةَ في الماءِ مثل بيضِ السمكِ.
حينَ لبطَ السمكُ وتزاهرَ أثقَلتهُ الدفوفُ وغارَ فيه السمُّ الناريُّ ، غارَ اللونُ المحمومُ.
نادانـا جميعـاً فخرجنـا من بيوتنـِا بالدشـاديشِ والبجامات، وترابُ النعاس مازالَ على عيونِنِا ، فنبتعدُ ونطوفُ معَهُ شوارعَ وأرصفةً ونطلُّ برؤوسِنا على حدائق مذهلةٍ .. لكنهّ بسرعةٍ يسحبنا وراءه. ظهَر من عصرِ العماليقِ ، وراءَه ، يدخل بوابةً ضخمةً يوصِدُها بوجوهِنا فنتعذبُ ، ونطرقها ، ونحنُ لا نعرفُ هل ننامُ.. أم نستمرُ؟ وفيما نحنُ كذلك يرمي لنا بوصلةً تشيرُ الى اتجاهٍ ما، فنتعاركُ فيما بيننا، فيرمي لنا بخريطةٍ ثم بمغانيط وأبخـرةٍ .. فنعتصمُ به ، ولكنه لا يفتـحُ الأبوابَ .. ماذا يعني بكل هذا؟
ماذا يمكنُ أن يشير؟

وجدنا شقاً في الجدار فنفذنا منه وتبعناه،كان هو قد وصلَ الى ضفةِ النهرِ وغطسَ فلم نعد نراه.
من قال أنه غابَ ؟
يخرجُ الإنسان عارياً من الرحم ويرجعُ عارياً الى القبرِ.. الرحمُ في الأعلى والقبرُ في الأسفل وبينهما نلبسُ الثيابَ. هل الحياةُ هي الثياب؟
يخرجُ الإنسانُ برئياً طاهراً من الرحمِ ويرجعُ شريراً
وسخاً الى القبرِ..الرحمُ هم الجنةُ والقبرُ هو الجحيم وبينهما الملوِّث.
في ساحةِ التحريرِ خرجَ دِيموزي من النفقِ ودخلت أُختهُ في النفقِ المقابلِ ..حين دخلَ كانوا يشوون تكّة وكباب وكان هو يبيعُ الخرزَ وصورَ الممثلاتِ والأختامِ، ماشات شعرهِ صفراء وتحتَ أصابعهِ الوسخ.
أكلَ وارتاح وشربَ لبناً ومسحَ فمهَ بكُمِّه ثمَّ جرَّ خلفَهُ شبكةَ الصيدِ ، يقولون أنه كانَ

صيـادَ سمكٍ طيِّب .. مرةً صادَ سمكةً لبطت
في يدهِ فأحبّها وأحبُّته ونامَ معها ، لكنهّا حنَّت
الى العالـم القديمِ وراحت للبحرِ ونزلت
للعالم الأسَفل وجرُّته معها.
أَمامها حصانٌ يجرُّ قتلاها ويرفعُ شعرّها ،
وذراعُها تتوغلُ في أحشاشهِ-كاني مخذولٌ
آشوريٌّ أَمام بابلَ السكرانهْ..أمام التين
والحانةْ.
مِنْ هنا.. مِن هناك
أُصِّفقُ وأجرسُ وأطرقُ وأنال.
هّبت ريحٌ عاتيةٌ سوداءَ مشنترة، ولمحتُ
فوانيسَ مخنفّسة ، لمحتُ حانةً عباسيةً:
هذا "سياطً" المغني
وهذا "منصور زلزل"بيدهِ العود
والشبوطِ، وصفٌّ من الينابيـع
ينفجرُحولَـه ويغني بين
الخلاسيات:
مَنْ رأى مِثلَ حِبتـي   تُشبهُ البدر إذ بـدا
تدخـلُ اليومَ ثُـمَّ   تدخلُ أردافُها غـدا

يتفطرُ الناسُ في دخانِ الغرائزِ والخمرِ
ويتحولون الى شعلٍ، وتسقسقُ الأوتـار.. إناءُ
عسلِ عشتار ينكفئ، وتاتهبُ سكراتُ البلاطِ
المثخنةْ.
يتفرجُ هو على لغاتِ الحيواناتِ والنباتاتِ
والإنسان وهي تتناسلُ بينها، يدركُ النوتلتِ
المستحيلةَ والشمسُ تزخّ رمادَ جثتهِ.
الغزلانُ تخورُ وتتمددُ في النفق وهو يعزفُ
قصَتَه علينا.
لماذا لا يلتقطُ هذا النصَّ المدفونَ في
الكحول..
لماذا لا يفعلُها أبو عيون الجرادةِ .. عينُه
مركَّبة من آلاف العيونِ يشوفُ بها كلَّ شيءٍ -
أمامه ، وراءَه ، شماله ، يمينه - ولذا فالكتابةُ
في المغاورِ أكثر جدوى.
زهرةُ البطاطا تعرضُ عن
الضوء، ربلةُ ساقكِ تهزّ
كياني.

ساجعلكِ تصيدين الثعابينَ
تصيدين المحارات وتركبينَ
على"أبو الجنّيب" مثل
فارسةٍ. سأجعلكِ تفتحينَ
الحلبات سأجعلُ مراسيمَ
الشهرةِ في يديكِ.
هيا تعالي نطرَّ الأرضَ
ونحفَر في خشم الثور الكوني
الذي يحملها.
(أينَ فحلُ البيتِ..أينَ
الكوسرة)
أما أنت يامصيري فخذ
كبشةَ الماس هذهِ وانصرف
.. إنصرف يا ملعون
يامهيون يا مركول يا غافي.
هذا بخورٌ لجذبِ الملائكةِ ، وهذه مسدساتٌ
لتخويفِ المارةِ. أولُ زلزال حدثَ في بغداد
خرَّب المنازلَ والحصونَ وهطلَ مطرٌ
غزيرٌ بعدَه لأيامٍ،حتى نبتَ العشبُ فوقَ

سطوحِ المنازلِ. حدثَ هذا مباشرةً بعد نفيِ
شاعرٍ الى البحر.
حدثَ هذا عندما سقطت الكلمةُ تحتَ السيف
ولمعتِ خرزُ الدمِ على الكتبِ الخاصةِ.
أنسابُ التينِ والزَيتون ، أنسابُ الساعـةِ ،
أنسـابُ عزازيل..يأرضَ الحجارةِ..يا دِموزي
المقتول في البريَّة. خلفه حرسٌ وأمامُه
حرسٌ. خطته في الهربِ أوزية.. يغطُّ من
هنا ويطلعُ من هناك ، والحرسُ مثل
البراغيشِ
يركضونَ وراءَه وهو يغطَّ ويطلع.
كانَ يشيلُ الصايةَ الحمراءَ وكانَ نايُهُ
اللازوردي في جيبهِ والدمُ يتساقـط من جبينِهِ
، الوردُ الأبيض يبكي والوردُ الأصفرُ يحكي
ثم يمتلأ الوادي بالوردِ الأحمر.
يمشي بين المقصّات ولا ينقطع.
مَنْ منكم بلحيةٍ سوداءَ محمرّة
ومن منكم يمشي مرفوعَ الذيل
ومنْ منكم فحل الليل

ومنْ مشجوج الرأسِ والنحر
ومنْ منكم كوبهُ بينَ أقدامِ ماشيته
ومن ْ منكم الوردَ المدلّى ِمن الشرفات
ومن منكم أبو الخواتمِ والنجومِ التقطر دماً
يا نحيبَ العاريات
يا نحيبَ الشاقات الثوبِ والشيلهْ
تُمسكُ عمتي "شنينَهْ"
كتابَ العزاءِ وتصدحُ ،
تمسك الكتاب الزينبيَّ
وتنوح ، ودمُ دِموزي
يقطرُ من عيونِ الباكياتِ
–النسغُ الصاعد في
النباتِ والنبات - تمسكُ
"شنينَهْ" الكتاب وتجعلهنّ
يردحنَ وينثرنَ
شعورهنَّ.
وضاعْ وضاعْ يا عمّه .. وضاعْ وضاعْ من
إيدي
أحوّه .. احوّه

ياإلهي .. كم من الجمالِ نرى حتى نشبعْ.
حوشُ كلّه نسـاءٌ بصدورٍ عاريةٍ ينثرنَ الشعرَ
الى الشرقِ، ينثرنَ الشعرَ الى الشمالِ
ورؤوسهنّ في مراكزِ الصلبانِ والدمعُ يجري
.. يستنـزلنَ المطر.
أيُّ فلكِ..وأيُّ رمادٍ..وأيُّ شهبٍ..وايُّ أُبهةٍ
تُخزي العيونَ بجمالها.

5. شمسٌ إنفلونزيةٌ فاقعة

دعي المياهَ تنـزلقُ على الشوارعِ
دعي البناتَ يتدلعنَ وينشدنَ
دعي الساقي يفتحُ الخمور
دعي السماءَ تهطل الوفاءْ
دعي البلـدانَ تبتهـجْ
دعي الحفلاتِ تنـتشرْ
دعي المراعـي تخضـرّْ
دعي الحـروبَ تنتهي
دعي الطبلَ يـدوّي
دعي الزرعَ يطـقُّ

دعي المزمارَ يهفهفُ
دعي الغنـاءَ يعلـو
دعي الامطارَ تقـرعْ
دعي الحصانَ يشلـعْ
دعي الصورةَ والبلورَ والخردةْ .. دعي الشَدَّة
دعي الوردَ .. دعينا في شِعاب الكون نمرح
دعينا يا إنانا يا حبيبي.
مَنْ صنعَ كلّ هذه التعاويذِ والتمائم.
مَنْ صنع كلّ هذه العصِّابات .. مَنْ صنعَ كلَّ هذه القدورِ.
أخذَ الإبرةَ والرمـادَ ودقّ على يديـهِ فروعَ شجرةِ الحبِ، ورسم قلباً يقطر دماً ورسـم حرفين بينهما سهمٌ (أ - خ).
يسترُ قصَتَهُ بالغصونِ ويمّوه علينا فيرشُّ نشارةَ الحديد ، راداراتنا لا تلتقُطه.
يمشي وفي يدهِ هذه الجنطهْ ، لم يستطعْ أحدٌ معرفةَ محتواها ، لاشكَ أَنه خرجَ هذا اليوم من أجلها .. ولكن ماهي بالضبط؟

ضحكتهُ ورديةٌ دخانيةٌ شابحةٌ،قسٌّ يقطفُ الثمارَ وقشرُ الذهبِ الرثِّ في يديهِ يصنعُ به الرموز،تتوهجُ شتائِمُهُ، أصابعُهُ والضحى يتهاتفان.
خرجَ الرمّاسون حزانى.. ماعزاتي خرجنَ من القبور.. ماعزاتي الساطعات بالحليب والنهارِ لغمرِ البلاد.
إي – أو-في من معاني الماء،شمسٌ إنفلونزيةٌ فاقعةٌ مثل الشقشقةِ.
الخمرُ هو الإكسيرُ المدهشُ المدندشُ بالمسراتِ،مجموعةُ رجالٍ ضخمين يهرولونَ .. مِن هنا يباع العرق السفري، والطائراتُ تقصف..مِن هنا يباع اللبلبي،وفي الفرع المجاور يباع اللبن.
هذه الضربة قربَ برجِ الاتصالات.
خدرٌ لذيذٌ بعد أول كأسَ .. رغم أن الدم يتساقطُ من السماء.
ليالٍ مقطرٌّة بالعويلِ والغيبوبةِ .. لماذا نحنُ هنا؟

في الرحمِ ننامُ الدهرَ كلهُ أحياءً وسطَ رغوة
المصولِ وخلاصةِ التفاحِ ، ووسطَ النور ..
لماذا نحنُ هنا؟
البكاءُ .. مخرَّمات أحلامِنا الطويلةِ.
الأكفانُ والفواتحُ .. مرابعُنا التي لا تشيخُ.
بعد كلِّ هذا.. مستقبلُ الولدِ الحلوِ الصحيحِ ،
في هذا المحل، يبيعُ الأزرار والأمشاطَ
والسحاباتِ والدانتيل ، محل كماليات .. أما
الشهادات فأكياس بصلٍ وخيار.
في يدي الليطُ
في يدي العملةُ المزيفةُ
بالوعات مفتوحةٌ ، وشوارعُ محفّرة .. آثار
اللهطِ وراء المجد.
تماثيلُ الأقوياءِ تقطرُ دماً ورصاصاً
لا تماثيلَ لنا .. ولكنها تقطرُ مطراً.

6. درج الى عربات نبو

درجٌ يؤدي الى مكتبةٍ في الطابقِ الثالثِ،
قراءاته تزداد تناقضاً كلما تقدم به العمر ..
لكنه لا يخافُ طالما كان الشعرُ مركزها ..
يصعدُ.
حلقاتُ الدائرةِ حولَ المركزِ تكبرُ بسرعةٍ
مذهلةٍ:
تاريخُ الجنسِ،الدراما المسربلةُ بالشعرِ، كِسر
الأساطيرِ، التعاويذُ والرقى، تاريخُ السينما
العراقية، الشعرُ الغنوصي، صناعةُ النبيذ،
الطقوسُ الزراعيةُ والجنسيةُ القديمةُ، القرى
السومريةُ المهملةُ، علم الفايروسات، حركةُ
القمرِ وعلاقتهُ بحيضِ المرأة، القصائدُ
الطحاليةُ، مرحلةُ ما تحت الصباح، الأُقنومُ
الشعريُّ، فلاسفةُ الحِلّه، المخطوطاتُ
الغجريةُ، البقرةُ نوت، المندالا
الشرقية،الساروس الشعريّ، خارطةُ الجينات
البشرية، الطبُ والسحر في سومر، التنجيمُ
الزراعي، الفلكُ الكلداني، النِحلُ الأورفيةُ،
رسائلُ النساطرة ،كتاب الكنزا، موسيقى

حرّان قبل الميلاد ، ملفوفات المريخ الساقطةِ على الأرض ، تعاويذ عشيرا ، تطورُ الزهورُ البدائيةِ ،السحرُ العربي،تاريخُ الحبليات،حقيقةُ هرمس، بنودُ على باليل، ك/ن.
صعدَ من النونِ بالكاف.
صعدَ بالصولجانِ الى السبتِ الأصفر.
صعد باتجاه المأتمِ الحزينِ .. مأتمِ الكلمة .
طوّق شعرَهُ بالأعَاجيب والتاجِ .. في يدِهِ فنُ الخطيئةِ.
وضعَ السمَّاعة على صدرِهِ فلم يسمع دقَ قلبِه (عقدةُ أفاعٍ حقاً) استمرَ بالصعودِ الى المأتم .. أكثر بكثيرٍ من هذهِ الخرفات صادفتهُ ولكنه مازالَ يسجِّلُ نزواتِ الوردِ بجملٍ غامضةٍ.
فيما يخصُ جنسَ الموسيقى.. هل يجب العودةَ الى الرياضيات فقط؟ .. يجب العودة الى علم الجفر.
الزهورُ على الإهابِ وهو يصعدُ الى المأتم.

لم يعد هناكَ ما يُشبهُ النهار ،نزلت أجناس "الكَالو" من سُرِّة الشمس ولعبوا في الوديان ، وهو يمشي تحت عنكبوتِ النجومِ ولعابـهُ شائـك سُباعيٌّ وغامضٌ ولامع.
زَمّارو .. يغني ويشتعل.
الخطيئةُ تظهرُ في أربعةِ أعضاءٍ فقط (العينُ والأذنُ والأنفُ والفم) أما الأخطاءُ فسبعةٌ تتوزع على باقي الفتحـات..أما الخطايا فبالمئات على عددِ أعضاء الجسد.
كان ينفثُ كالآثاريّ..لم تعد هناكَ مخطوطاتٌ مندائيةٌ جديدةٌ،التعريةُ والخطيئةُ في آنٍ واحدٍ.. صعودٌ مرفرِفٌ الى الكلمةِ.
أين ذهبت مفاتيحُ المعابدِ السومريةِ؟
تحت مخدّته .. حسناً ، أخيراً وصل.
كانَ عيد الأكيتو منقلباً ..بدأت الطقوسُ بالعكسِ من اليومِ الثاني عشر من نيسان وعـادت الى اليومِ الأولِ .. ماذا حصل؟ كيف تحولَ مردوخ الى حوذيّ .. وكيفَ

انكسرت عربةُ نبو ، ها هي أكوابهُ
محطمةٌ ومحجَنهُ في الطينِ .. أما
العنـزاتُ فتجرُّ لحاها في التراب.
ماذا فعلَ الأعرابُ بكلِّ هذا
الفردوس؟
لكَ الزلاّت كلَّها.. لك الراياتُ كلَّها..لك
الوردةُ والتجلّة،قمْ يا شمرة عصا..قُمْ ياسترَ
الدمع..قُمْ يا دمعَ الشمس. النجمةُ والضحكةُ
أم ذويل ماعت في يدكَ. النجمةُ والضحكةُ
ضاعت في الطينِ.
الثيرانُ والأعشابُ والرعدُ .. اهتماماته
الأولى تعودُ.
هذا تطورٌ عنيفٌ منقطعٌ ، رطلٌ منسيٌّ من
الموسيقى يندفعُ بالتمامِ الى المقدمـةِ.شِعرُهُ
مرتبطٌ بالفولكلور والروائح.
قالَ مع نفسـه (يمكن لعلم الأجنّـة أن يكون
علماً للكون):
أنتِ النور واللاّلهْ
أنتِ عيون الخيّاله

أنتِ البلم والفاله
مالكِ لا تشبعين،الجروحُ على ركبتيكِ ولا تكفُّين.. أعظم فرسٍ رأيتُها في حياتي.
أينَ سأكونُ بعد ساعةٍ.. في منعطفِ جنةٍ أم إردوازٍ أم في رمادِ التختت رمل، ومالي أرى نشرَ هذا الغسيلِ الأسودِ للسماءِ أمامي، وسخّها دخانُ التايرات.. إمسحوها..
إمسحوها، كلٌّ واحدٍ يمسك وصلةً ويمسحُ ما أطلَّ عليهِ من السماء ، علّنا نشفى من هذا البرص.
أينَ سأكونُ بعد ساعةٍ؟
حسناً .. حسناً لا تزعل ، أين سأكون بعد يوم؟
الكاميرا تنفتحُ من الأعلى على الشوارعِ الفارغةِ المملوءةِ قهراً ، الشوارعُ التي لا أعرف ماذا تنتظر!
غصّت ذاتَ يوم بالجثثِ والتترِ والخيولِ والرماد.

أقصى انفتاحِ الكاميرا على مجموعةٍ تطلقُ النارَ.
أينَ سأكون بعد شهر؟ حسناً .. حسناً لا تزعل.
أين سأكونُ بعد سنةٍ؟
لا أعرفُ..لا نعرفُ،في مستنقع دمٍ! في مستنقع رمادٍ! في بحبوحةِ الخريفِ! في زحزوحةِ الربيع!.. في الهتافِ في الزعافِ.. في الغلافِ ، أين سنكون؟
هل نكون؟

7. وفاة مهندز بغداد

يفتحُ الجريدةَ ويقرأُ في صفحةِ الوفيّات (ماتَ الحجّاج بن أرطأة)مهندزُ بغداد وواضعُ خريطتِها والمشرفُ على بنائِها.. كان صديقُه، يا إلهي استرنا.
هل توفي حقاً ، أم السمُّ البطئ شقّق جسده.. الشقوقُ تظهرُ على سورِ بغداد
توفي في نفس سنةِ بنائِها

المنصوُر والمهندز يتقابلان
السيفُ والفرجال يتحاوران:
- أما أنتَ وأما أنا.
- أنا أكمِّلكَ .. وانت تكمِّلني.
- انت تنافسني ، وتتسابق معي.
- والمدورةُ!!
- مدورتي لا مدورتك..هل تسمعُ الدهر ماذا يقول؟
- أنتَ المركزُ وانا المحيط.
- بل أنا المركزُ والمحيط.. ثُمَّ من قالَ بأنكَ لن تصنع لغيري مثلها.

سفنٌ كثيرةٌ احترقت ، وظهرَ في شقوقِ السورِ دمٌ ، وباضَ الغرابُ فيها بيضاً أسودَ ظهرت منه الأفاعي بعد خمسةِ قرون.

عينان قريبتانِ من النهرِ ويدُه تتسترُ على فنِّه،كفاه معطّرتان بالحماسِ والغوايةِ..كأنه الرفيعُ المقام..كأنَه السرورُ المبجَّلُ النشيطُ، يصنعُ خرافتَه ويمرّ دون أن ينحني.

عيونُ السمندلِ تتربصُ به ، مرةً أُخرى
يتشهى هذه الغيومَ. لمسةٌ حارّة من أعماقِ
الينبوعِ تملأُ عيونَه دموعاً. تعلقَ بغبارِ
المرآةِ الحمراء وبُلبدةِ السبعِ الشمسيّ وأمسكَ
بذيلِ التزينِ ، وتفرج على معارضِ الأحذيةِ
ومجلاتِ الأزياءِ وسجلاّت الرصيدِ تاجويّ
وتعاليمِ المتصوفةِ وصليلِ أجنحةِ الرهبانِ
وحمّامات بغداد وطبقاتِ خرافاتِها العشرة
ولقى سومر فيها، هورنات الشوارع
وحوادثُ المرحِ والزلازلِ الخفيّة وبنايات
مستشفى الولادة ومعجن صلصال ننماخ
وشاهدات المقابرِ ومدافن الخلفاءِ العباسيين
وسراديبِ الإشراقيين ومحلاّت البقالةِ
والمشروباتِ الروحيةِ ، وتأمل في لغاتِ
أطفالِها ودُكنةِ طوابعِ البريدِ وكوابيسِ
السياسةِ وأخشابِ صليبِ الإله ننار وثعابينِ
نرجال وصيدِ السمكِ وقليهِ وعيدِ البذارِ وعيدِ
الحصادِ وفنِ صياغةِ الحليّ والمحاريثِ
وطيورِ الذهبِ والكتبِ المستورةِ وورقِ

القمارِ ومدالياتِ الأصابـعِ وأسواقِ الملابسِ المستعملةِ ومشاتلِ الأزهارِ ومقابرِ اليهود.
الكاهنُ يقَّطر مـاءَ الوردِ على رؤوس التائباتِ واحدةً بعد أخرى ، ويتمتم بدعاءٍ للتائبين:

تفضّلْ .. تفضّلْ
ألا تشبعون من الإلتصاق ببعض
تفضل إدخل الدهليز وصمْ
تفضلي إرمي بنـذركِ.
تفضل إدخل التوبةَ وانزع ساعتك.
تفضلوا..تفضلوا كفّروا بالهدايا
كلما كثرت الأخطاء..كثرت
الأرباح ، يطبكم مرض.

عينُ الحصانِ مثل الساعةِ ، ولمعانُ جلدِ وارتفاع ذيلهِ أوامر.
أخاديدُ الغروبِ ودنانُ السكرِ وسيلٌ داكنٌ..بحيرةُ وردٍ وبيرة.. بحيرةُ قمرٍ ويدومُ تراخي اليدين..يدومُ تراخي العينين.

استقر الربُّ في عيني ثم فِي أحشائي ثم في عقلِي وأصبحتُ أراه في كلِ شيء.
إقرأ..إقرأ لي النور الصُبِّيَّ..هذه اتصالاتُ نهضةِ الربيعِ بما قبلها .. الأمُ الزرقاءُ خرجت من المعجنِ وتدفقت في اللحمِ ..
الامُ الصفراءُ تدفقت في محوحِ العظَام.
الأسماكُ تكاثرت في يدِهِ وبيضها صارَ خِضاباً.
إنحنى على أعوادِ الرطبِ يقطفُها..نضجت قبلَ الأوان.
ليلةُ الغبارِ .. ليلة الدفنِ ، الجميعُ خذلوه.
ننصتُ .. ننصتُ لهذا الحرير ..أختُنا.
مبحوحُ ومطبٌّع بالكثيرِ من الهزائَم.
شعرُهُ يتصلبُ واعضاؤه تدخلُ فيَ الكسوف.

8.حيّة الغريزة تؤسس الجحيم

حيَّة الغريزةِ تؤسسُ الجحيمَ .. الغريزةُ حقلُ مفاتيحَ عمياء.
يظهرُ شبحهُ يقطرُ منه الدم ، لا..هذا شبحُ أخي سقطت سيارتهُ في حفرةِ ساحةِ النسور..كان يجمعُ من الطلبةِ مالاً لسفرةٍ إلى الكوت..كان نرجال يحثُّه، قبلهُ أختي فوزية تتمزق من شدة المرض .. تظهر لي في ليلةِ الغبارِ.. ليلةِ دفنِ الأسرارِ ومحوها..شعرها رطبٌ من الحنّاء ، أكتافها العاريةُ تثيرُ الملائكةَ..
الغرينُ حارٌّ..الأرواحُ تسقطُ مثلَ الوفرِ..أرواحُ القواقعِ والذّبابات والنباتات..أرواحُ النارِ والحمامِ والحوت..
أرواح المظلومين.
عنقي شِبه بازٍ.. عنقي خردلةٌ
أقفُ بأذنينٍ عريضتين أمام المقابرِ
من دفعَ كلَّ هؤلاء إلى القبور
نرجال بيده مسحاةٌ يكرف بهم .. الذبابةُ علامتهُ.

يقفُ نرجال على سورِ المقبرةِ
ويصيحُ ليلاً:-
غداً .. غداً .. أنا لكم.
ينامُ الناسُ ويدخلُ نرجال إلى محاجرِهم في الأحلامِ وفي الصباحِ يتحاشونه..
يظهرُ بِمظهر القصّاب والشرطيّ والدبَّاغ والأسكافيّ والفيتر.
أين يذهب .. في البار كان يدردم ويقحُّ .. تحتهُ رغبةٌ جنسيةٌ غير مطفأة ، في المراحيض كتبَ كلاماً فاحشاً ورسوماً فاحشةً..
جّرب أن يرسمَ الأعضاءَ الجنسيةَ ليفصح عن شبقياتِهِ المدفونةِ العميقةِ.
لحمُ الضأن كالقطن ولا يمكن الحصولُ عليه ، ملائكةٌ تساعد الجهازَ الهضميَّ .. ملائكةُ الطعام.
نَهشتَ السكينُ الآليةُ البقرةَ وقسّمتها إلى قسمين نصفُ البقرةِ مُعلّقٌ على ناصيةِ

الشارع - خرقُ الوعدِ - كان يبوسُ يدَهـا.
يدُها دافئةٌ معطَّرة:-
- من أين أنتِ
- من الصوبِ الجنوب الشرقي
- الإثنان معاً!!
مهمتهُ في الشعرِ على وشكِ الانتهاء..منذ ولادتهِ وهو يقرأُ في خطوطِ كفِّهِ ولا يملُّ..ما الذي دوّنوه هناك.. مصيرهُ أم مصيرُ العالمِ؟
يُمسِكُ الشمعدانَ ويجوب أطرافَ الجحيمِ
..يريد أن يعرف تضاريسَهُ..لم يشرب سِدرا قطرةَ خمرٍ, وهو في السفينةِ, خافَ أن يسكرَ ويفتحَ السفينةَ..خافَ أن يسكرَ ويطلقَ سراحَ مساجينهِ.
بعد الفجرِ تطيرُ الديوكُ في الهواءِ..بعدَ الفجرِ يدرزُ جسدَها ويضعَ تحت جِلدِها
البذورَ..بذورٌ مختلفةٌ يسقيها المطرُ وتلعب السلاحفُ تحتَها , تلطَّخ الحائطُ بالطلع وبالحنّاء.. يلطخُ القصرَ بالدماءِ..في اتجاهٍ مضادٍّ.

يذهبان : هي إلى الشَمَسوت وهو إلى التابوت.
يُمسكُ الشَمعدانَ ..كلٌّ واحدٍ يتدثَّر بعينيهِ وينتظرُ:
اللغدُ العصمانلي ونفخةُ الشواربِ وعنفُ
الطراوةِ .. هذا الولدُ المتبُّغ .. المعطَّر.
ليست هناك مانشيتاتٌ مثيرةٌ .. وقفت معه قرب البنايات الساقطةِ..ماذا فعلنا بأنفسنا؟
أشهقُ وذهبي مبتلٌ يظهرُ مع التماعاتِ أفعى المدنِ المخرَّبةِ اللاهوتُ والموسيقى صناعةُ الأشدِّاء.
ما هذا الكيرُ ..ما هذا المنفاخُ الذي يدفع بنا في هذه الدهاليزِ ،صوتٌ فخيمٌ يطيرُ,خيطٌ لتسويكِ الأسنانِ في
يدهِ.. وفي يدهِ النصوصُ السريَّة.
شمسٌ تهطلُ من شفائفكِ
شمسٌ تهطلُ من المزاميرِ

شمسٌ في الزرازيرِ
شمسٌ في ربى الخيلِ
شمسٌ الطاسِ والترباسِ
المرأةُ علامةُ أسراري وكهوفي.. أمسحُ بمنديلِها كبدي.
المرأةُ تمزّقني ، ترى كلَّ شيءٍ وهي صامتةٌ , ليست أكثر من عين ولكنها مصيبةٌ.
دخلت في منجم البوبلين والساتان الأخضرِ الصفصافيِّ والأصفرِ المشمشيِّ ، في يدي تبجيلُ الخمرةِ.
دَخلتُ إلى الأبسو العميق .. العيونُ الخفيَّة للمياهِ .. زوجُ الظلامِ والرطوبةِ ، في يدها الزهرةُ الناحلةُ لأحيِيها.
دخلتُ إلى الدمِ العاجيّ وترنحتُ فيه. في يدي (بابا)
طبيبةُ ذوي الرؤوس السود.
كان (ننازو) ثعباناً و(ننكشزيدا)ثعباناً التفّا على عصا الراعي وصارا رمزَ الطبِّ ، أما

دامو فيجري في نسغِ العصا إلى الأعلى خلاصتُهُ الترياقُ.
نارُ السمِّ .. نارُ الطبِّ والرضاعةِ .. نارٌ تلسعُ أيامي.
شمسٌ من قيمرٍ تتلبدُ في وردتها ، خِضابٌ من خدي يتسربُ إلى ثديِها الحارِّ وهي نصفُ عاريةٍ ومجبّرة والجبسُ يغطي رجلَها.
القاروراتُ الغريبةُ الكحليةُ والطبولُ ارتفعت ، التفتتُ الشمعيُّ ليديها في يدي.
قالت (الرجلُ غيرُ اللعوبِ ليس من فصيلةِ الرجال)
حاملُ مشعلِ المصابيحِ أبو الفتايل يرشُّ ضوءَهُ .. فيأخذنا عرسٌ محلوجٌ مغزولٌ منسوجٌ.
ليليث أنجبت أولادَ الليلِ..ليليث أخذتهم إلى الملاهي والبارات وعوّقتهم..ليليث حوّلتهم إلى أجناس أخرى.

9.أكبادٌ متفسخةٌ أسمها نصوص

كاميرا تتجولُ في هذه الشوارعِ .. يبيعونَ كلَّ شيءٍ من الترابِ إلى الإنسان .. والخردةُ تملأُ البلادَ.
كاميرا تنفتحُ داخلَ أجسادِهم.. الجهازُ الهضميُّ رطبٌ الجهازُ التنفسيُّ جافٌ .. الجهازُ العقليُّ تلف.
غدَّتهُ الدرقيةُ تتصلُ بالنجومِ وتنتظمُ..اكتشف بأن المخَّ غدَّة تفرزُ الأحلامَ أثنــاءَ الليلِ وتفرزُ الكلامَ أثنــاءَ النهارِ.
الأحلامُ والكلامُ أشياءً غيرُ ملموسةٍ..المخُّ غدَّة فريدةٌ من نوعها، قلَّب بعصاهِ عن بعدٍ, وهو يخترقُ السوقَ, أكباداً متفسخةً اسمها نصوص.. ومضى ســادًّا أنفَهُ.. رائحتُها مقززةٌ ، هذه المرة ، أكثرَ من أيِّ عصرٍ.
مرَّ حاملو تابوت بشُّار..قتلوه ليلةَ أمس,أتباعهُ يرشّون
خلفَ جنازتِهِ الماءَ ويدُهُ خارجَ التابوتِ تتهدلُ بزهرةٍ.

منظرٌ يحنُّن الطيورَ ويجعلَ الناسَ يحبونَ الشعراءَ أكثر، شاعرٌ حارجَ البلاطِ مدمّى..ربما أشاعوا عنهُ انهُ اشتغل بالكيمياء أيضاً..

ذهبَ بشرٌ كثيرون من أجل هذا ، وتعذب آخرون. نصوص الخمر والشمس تشتعل في الشوارع ، والناس يشيلون أكياس الخضروات ويركضون وراء السيارات ماذا دهى الناس أولاد الملق .. أولاد الفلق. ملامحهُ اليومية لاتنقطع نصفها مدفون في أقدامه ونصفها في عيون الأعمى.

أوراق شاردة في الشوارع .. أوراق الكتب والمحاظرات.. ما هي القصة بالضبط؟ ما هي قصة القيثارة التي سقطت من سومر في الماء؟..ما هي قصة الصليب الذي ضاع منها وظهر في أورشليم. جلجل خردتهُ في جيب بنطلونه.

ليست هناك فراديسٌ بل أقبيةٌ وقببٌ متقلبة.. الأب هو

البحـر- بـرج العـذراء- والنجـوم المولـدة في القوس الذي تتنصف هامته تحته.
براميل تقع من اللــوري وتــرتطم بــالأرض وتتكسر.. يسيل منها الخمر.
أشـــعل عــود ثقــابٍ وبحث عن خاتمـــهٍ في المكتبةٍ
هلا بالجنجور..هلا بالعصفور
هلا بالمرمور .. هلا بالثرثور
بعد أن تكثف بخـار الحمّـام على المـرآة كتبَ (أحلام 1972) انطفأ عود الثقاب..إله الـريح يجلس نشـيطاً على شـباكِ المكتبـةِ ويـدهُ على خدهِ..ينفخ.
هلال يطلّ على الشـارع .. قـوس كفلها يشـبه الـهلال.
قالت لـه:- تمـارس الحب معي بقــوة وصـبر كأنك في مارثون!!
قــال نعم.. سـرى صـوت الـذهب في عظامه وقام يغسل

يده بـالخمر.. ويضـع الحمامـة الحمـراء على
كتفـه
ويـــذهب إليها لمضَ طحاله وارتجّ جـــردل
العسل تحت ثوبها الشفاف.
في الكليّـــة..سـطوة الفنــون الســريّة ورائحة
النســــــاء المختلطة برائحة العظــــــــام
واليود..تتداخل في أنفه وإيـروس يتلـوى وفي
يده مظلة.
مراتب الظهيرة تعلو..البخار الملتوي.
جـاءَ إليّ في عــزِّ الحــرِّ وقـال يريـدونك ،
الصخل ابن الصـخل لا يمكن أن ينعـدل.. لا
تنفعـه الكتب ولا الخمــور، اذهبُ معـــهُ إلى
مكان قرب مصيري جامات الغضب تتطاير
البرق يسرّع نضوج البقول
يــرشّ النجــوم على جثث المــوتى.. يا بعـد
أهلي .. لماذا ذهبتم مبكرين؟
لماذا لم تشاهدوا آخر المهزلة؟
في يده اللسان الـذابح..الليل مرفـوف والـورد
يطوف

خرجنا إلى الشــارع لنلمح الفــرج..اليرقــات تتطــاير في الشــوارع هو يــدفن أبــوه وابنــهُ يدفنــهُ،والجــار يــدفن الجــار، والليل يــدفن النهار،والحاضر يدفن الماضــي،وكرامر ضد كرامر وهاملت بلا هاملت ما هذه الفوضــى.. الحبوب سكبها أمامي سكب الحبوب..سكب. لنعيد الكـــــرّة ونــــــرى الشـــــوارع بعد الحرب..غيمة تشير لـهُ.. يتمشى ومعـهُ صـمٌّ أزهـار ذابلة وتجـري خلفــهُ الخـراف، شـفيع البلـــدةِ.. يد الشـــمس تـــرعى طقـــوس ذبح السـومريين، يد الشـمس تشـوبهم..يد الشـمس تـدفنهم، ديـكٌ ودجاجـةٌ ملتصـقات من الـذَنَبْ رائحة الخمور تفـوح من أفـواه القحاب..

يا خرابي يا ريحان الليل

الياسمين تابَ وانت المحترم

خذ مخلوقاتك وانهـــــــــــــــزم، لامسْ حّبة الفؤاد..لامسْ حبتي،

في يدي الخبصة.

المرّتلون بدلاً من أنصاف الشعراء .. هكذا اقرر أن يطلق على من حوله فرقع أصابعهُ وتثاءَب.
ماؤك.. ماؤكَ في البنطلون وزورقك في السماء.
القرص التعاويذي في يده وهو مستعد الآن لدخول صالة الكروم يفحص صناعة اللذّات ويقوِّمها.
زغبٌ إبطها أصفر ورغباتها تثرثر وتغلي والاكتناز الرخيم .. الكبد المتضخم للثور أصفر ومسرسح البكلة..القحوف المحطمة في الأهوار، هرمس المسَور تحت تعاويذنا وشهواتنا.
يُمسك العصا ويقوم.. ياالله..ذهب ليهش الذبان عن الشِعر.. يتريث قليلاً هو وغسان ويدخلان باراً..لا يصدق أنه يحمل أول نسخ سفر سومر..بيرة باردة.. يتصفح الكتاب ويتأمل خياطة النصوص..لقد منتج كل

أساطير سومر وأشعارها، يعتقد انهُ هوميروس
عراقي وهمٌ عظيم يساعدهُ على التقدم.

10. درج نوح

تعال يا صديقي تعال .. تعال نتصل بنوح ونفهم منهُ القصة بالضبط انظر كل هذه الأسلاك وجدت لنتصل بنوح والآن التليفون بيدي دِر هذه الحروف:نون،واو، حاء ، لام ، ميم ،كاف.

- ألو..ألو ، الصوت بعيد ويمر بالمياه
- ألو..ألو ، نريد نوح ، لا..لا
  نوح وليس نون ، هو نفسه
  حسناً قل لهُ خزعل ومنصور
  من بغداد.
- ألو..ألو نوح .. شلونك

سؤال واحد.. آسفون.. ازعجناك ، رجاءً أردنا أن نسألك:-

- هــذه الملّة الــتي نحن منها إلى أي ابن من أبنائك تنتسب.
- نريد أن نعرف النسب حـتى نحل بعض المشاكل الحالية عندنا ونفسرها.
- أي..نعم الملّة الـــــــــتي نحنُ منها الآن صــاحبة هـذا اللســان الـذي أتحـدث به معك.
- معقولــة.. يعـني لا يوجد لها جـدّ..نـوح أرجـــوك ابحث بالســجلات بـــالقوائم ارجوك.
- أي..أي..أي جـــــــــــدها بالغلط ركب السفينة..أي يعني أنت لاتعرفهُ.
- شلونك انتَ زين.
- نحنُ..نحن عائشـــــــــــــــــــون بالضيم..بالضيم،ليس باليم.
- أنتهت المكالمة نــوح لايقبلــون أطــوّل أكثر..مع السلامة
- الا تستطيع المجيء إلينــا..نـوح.. اعمل لنا شيئاً.

- قطعوا الخط

ألم أقل لكَ أنه تأريخ غامض مقطَّع ومدّمى.. ماذا نفعل الآن.

- نطيل أســـلاك التلفــون فنتصل بــآدم ويحـل المشكلة.
- المشكلة لا يحلها آدم ولا حواء المشكلة تحلها الحيّة ..الحيةُ فقط

11. المرتّلون ينهضون من النوم

إسمع أيها العبق .. اسمع:

المرتلون ينهضون من النوم..
أدوات عزفهم معطلة يحيطون
في كل ساعـة و يبتهلـون
حشوات الصدر واختلاجات
الحنجرة.
إسـمع: لمـاذا لا تـأتي معي دّوخـني بـالدخـان وادوخـك بالرمان أفضل من هذه الـهلُمَّة
صنع المزاج بالتطرف أحلى
صنع المزاج رّباني
صنع المزاج حديد
تحت ليفتـهُ وهو يسـبح يشـتبك الغـار مع الـذهب،يشـتبك الـورد مع الضـوء، مخطـطٌ بالشـمس كأنـهُ بحـر مسـمّك مـاذا يفعل بكل أُبهاته هذه.
إسـمع: اسـمك يطلع بين البسـاء،اسـمك يرتفع بـالطلع وأنا فـرح بنّفاختك تطـير من بينهن وترتفع ، فأمسكُ بها وأرتفع معك.
يـدفع بمكنسـته بقايا أكلي البرتقـال وربيع الخرافات الناهضة في هذه الأرض .. السمك

تتطاير حولــهُ أورفيـوس يتكـوّم محاصــراً بالسهام في دجلة،آنكي يبكي عليه ويشهق.
كيف استطعنا رفع كل هذه الأنقاض
رفع الكلب قدمــهُ الخلفي الأيسر وبـــال في البحر وبعد أن أنهى بولتهُ قال: مياه كل هـذا البحر خرج منـي.
يــدووور ويلفلفلفلف عرقـه من بين عـروق أولاد الشوارع ، أكتافها تنتفخ وقـدمها يطـول ، أبرْ تبزبز إبر تهزهز إبرٌ تحلحل..كلمات تصعد على سيقانها وينـوح تحت تنورتها كل مرة.
أمسك الشخاطة
وأريد أن أحـرق أبنـائي خوفــاً من الجـوع .. أمـا أنا فسأحترق رأسـاً لأني مازلتُ صــامتاً.
مربربُ بكدح الأمواج والأرصفـة .. السجـاد الأخضر السندسي خلاصة الحشيش،في يـدي الشـــعر المجعـــد، هـــذه عصا الكـــاهن أم عكازتك؟

إحـلكِ الحقيقـة..أم هـذه عصا السـائس الـذي يسوسـكَ؟. احـلكِ القّـارون ينهزمـون تحت المطر.. تطفو جثة سوداء مبقعةٌ للتأريخ فوق دجلة ويطفو رمـادٌ رشـقةٌ قلعـةٌ لاهوتية موسيقية علّمته تأريخ الروح.
كيف إذن سقط لو سيفر مع الضوء ..لمـاذا لم يسـقط مع قطع الظلام تحـوّل إذن تحـوّل من آدمي إلى طـير ثم إلى قط ثم إلى عقـرب ثم إلى بخار .. هُبل معناه البخار.
عـاد به البخـاْر سـكراناً إلى الـبيت وخـطّ بقلم الحمرة تأريخَـهُ السـريّ على المـرآة.. وحين افاقت زوجتهُ قررت الأنفصال عنهُ:-
البـذيء..الشـاعر.. الـداعر.. الغنوصـيّ.. المنذور للقطط هذا.

12. حيّـة ننكاسي

حــــــــذاؤه يلمع وهو ذاهب إلى العــــــالم الأسفل..سكران طينـةّ شــاور الريـح وجعلها يصيد الثعـابين..ابن المخمـل..ابن الأقاصــي، أبعـد من الشـــكل الآدمي أبعد ما يخطط لــــهُ بالضبط نظرَ في لغزٍ عقلي فـزاغ السـراط.. زاغ بدنــــهُ .. لغــزٌ أولي مهِلك .. الكتابة في المغاور أكثر جدوى.. الحنين في الرحم أكثر سـعادة.. كـان غطيطـهُ يشـبه الغنـاء رشّـوا العنبات بالماء حتى يولد رشوها

من سيشق الكيس مَنْ؟

من سيطوي صليبي مَنْ؟

من سينير نوري مَنْ؟

من سيسـلط المحـراث على النجـوم والسـماء مَنْ؟

من سيشق مزارعي مَنْ؟

من يجلب الثور لي مَنْ؟

من يجلب المرأة التي فوق الثور مَنْ؟
من يجلب التاج الذي فوق رأس المرأة مَنْ؟
قماش الذهب في يدي ونريده يسقط من الرحم _ ولا يسقط ، بخور لجذب الأجنِّةِ .. يزداد البخور والصراخ يسقط من الرحم.
حذاؤه يلمع..يتخطانا وينزل إلى العالم الأسفل في مهمة كونية.. من تراه يكون.. نزل وعمرهُ دقيقة واحدة
مَن تراه؟
كان الثلج ينزل .. ترك نصف كأس الجن قرب المسجّل.. جرس، عسكر..غياب.
ذهبت كل جهودك مع الريح ..تمزقت عقائدك،كانت الأمور تحتاج لمثل هذه القشة حتى تنفصم. الرسن ، الرسن دائماً في يدي أو رقبتي أو على فمي..متى أستطيع أن أفعل ما أريد.
بدأنا نأكل الحشيش بسبب الأوهام

ظهـــرت الشـــمس والتمعت خواتمـــهُ وغف الصـــابون في كاســـةٍ يزيد ويلمع وهو يحلق لحيته بهدوء ويفكر في كتابه القادم.
ننكاسي تعطيه كأســاً فيشـــرب لكن كمانـــهُ معطلٌ..ألـفُ قنبلة تتفجر فيخـرج الجن كلهم.
مــاذا دهى الأســاطير؟ خــرجت من خرزها ولفّت بغداد .. إنزل .. إنزل
يا عصــفور إنــزل .. إنــزل يا طيــار وكفى ضرباً.
كنا نطيّر طيــارات الــورق أمهــات الــذيل الطويل..ينتهي خيطُ البكـرة فنعقد خيطـاً آخر ونبعث رسـالة للطيـار كـان الخيـال يفور في الحرّ وطيارات الورق تملأ القوس الذي فوق الســطوح..والأولاد ينـــامون وفي أيـــديهم البكرات.
ننكاسي تعطيه دنًّا كاملاً فيشرب ويخـرج في زي التخفي. دخل إلى البـــــــارات ورأى الشعــراء على حقيقتهم كانــوا يخفـون تحت ملابســهم الأسلحـة والمســجلات وكلمــات

الأغــاني الرائجة الرديئــة. في زي الحراسة دخل إلى صالات القمار ورأى اصدقاءه كلهم يلعبـــون بكتبهم في زي الطيـــور دخل إلى بيوت الشعراء فرأى مـداجن دافئة يـبيض بها الشعراء الديكة الذين نعـرفهم دون محجـزات في زي العضاءة دخل إلى الأستوديو السـري للسـمفوني المتطـرف ورآه يسـمع مسـعود العمارتلي بجنون في زي الإخلاص دخل إلى بيت امرأة لا تعرف إلاّ الإخلاص فـرأى ألف يد تمتد اليها فلا تمل.
ماذا يفعل بكل هـؤلاء؟ يهجم عليهم ويعضّـهم واحداً بعد الآخر.. يعضهم من الزردوم.

13.حسناً كُفَّ عن تمشيطي وتعال قبِّلنـي

في منعطف الشارع نـزل إنكي وترنـح في مشيتـه كالطاووس يحمل الفجل والطماطـة.. ياله من ماكر كان بالأمس يحمل

الكلاشنكوف..اركض.. اركض وأعمل
زلاطة وكلْ .. اله الماء يستجدي
الخضروات ، مبهذل وايديه مسخمة من
العمل..ما الذي حصلت عليه يا آنكي بعد كل
هذا اللهط.
هل تذكر انهُ في يوم كذا ومكان كذا قام أبو
العلف وطاف في أركان البيت وجاء
بالخيار والبقول والكرفس والكراث ، علف
أكثر ثم دار ودار مثل خروفٍ سمين
وكشكش ثوبه واردانهُ تلمع .. والجرس يرن
في رقبته
ثم ظهر قصّابه من بين الجدران وجزره
أنت الآن في مرحلة الخروف يا
إنكي..إعلف..إعلف أكثر وسترى.
كلام نيق..كلامٌ مرتاح..كلامٌ
غرغره،أنظر..أنظر إلى مزرعة الخيار
وأركض عليها..صارت مفرك الأخير.
أسطورة سمفونية
سونانا عصابٍ وغموض ورقى

شعره مثل العرف طائر في الهواء وخدوده
مصابيح.. سنطور يدهِ يعزف للنعسان
ألحاناً..حصانٌ يقفزُ تحت عجيزته
تنفتح الكاميرا داخل ماضيه فينفرج على
فراريجه يدخلن ويخرجن من غرفته
بالفندق وهو يشرب الفودكا ولايمل
جمالك ذلّني يا فراته.
تزرع في الطاسة..حليب وياسه وترش ماء
الورد على
الجالسين في العرس ، لون ملطخ وغزير
يفرك الليل تغلبت عليه عيونه.. وعيونها
لمبة.. وعيونها دق الشمع وعيونها سكرانة
، لبنُ المخيّض يدها..لبن المخيض الشكوة.
عندما ذهبت تفطرت الشكوة وسال اللبن منها
وعلاها الذباب. لا اريدكِ هكذا ذكية
وشاطرة وتعرفين الأماكن التي أضع فيها
خمري..أريدُ حقاً من عسل..أريد غيمة
النار..أريد امرأة تزرق في النشوة وتزرق

العقل الشفّاف والعقل الشغاف.. أما العقل اللحاف فسأتركهُ لأعدائي.
إذن المرأة تقتفي خطواته في الشارع وتسجل حشائشهُ وصنوبراته كلهم سلّطوا المرايا عليه وبدأوا يسجلون لغته الصامته الحبلى التي تلد أساطيراً وملائكة .. لغته التي تلدُ أمعاءً لا نهاية لها.
القراءة والكتابة بهذه الطريقة عطل الحياة .. العيش أفضل.
عيونه عيون الباز والنساء عاريات تحت المطر بأنتظاره.. اركع تحت القربان..اركع ياولد..نذرناك لحب النساء والصعود معهن إلى الفنادق..نذرناك لصناعة النبيذ..نذرناك لبخورهن نذرناك لصم الماس.. ذرناك لورد الرأس..نذرناك لتغوي البنات..نذرناك النهار.. نذرناك.
كانت امرأة تناوله المشط وهو يمسُّ ثدييها بركبتيه يمشطها ويبكي:
- لماذا تبكي

- لأنـي احبكِ
- حسناً كف عن تمشيطي وتعال قبّلني
- أخاف
- ممَّ ؟
- من قوة حبي تقتلكِ
- أريدها
كان يحلب نفسه عندما يحب..كان ينسى..
كان يعمى..كان ينشلُّ وكانت اعضاؤه
بعضها يحب بعض ويأكلهُ..كان يتبخر ثم
يسمها..كان يتعالى ثم يقبض على أعماقها
ويصرعها..
ماذا يفعل أذن ؟ .. ماذا يفعل؟
اعترف.. اعترف وقل مابك تتسلق على
الأشجار وتصرخ وتلطخ أيديك كل يوم
بالخضاب
- أخشى أن أقول فلا تصدق
- لا .. قل مابك
- شبقٌ جامح يعصرني..فلا أعرف أين
أُسرِّبهُ..لايدع طولي طول ولايدع ميزاني

عدل..شبق شهواني أحمر يستعمر جسدي ويقليه.. شبق كحولي ..شبق نهودي شبق كفوليّ..شبق بروحي..شبق تموري..شبق عليّ.. شبق شماليّ .. شبق جنوبّي .. شبقٌ

- فلماذا تصعد على الأشجار حين ينتابك؟

- لكي أنسى

- حسناً .. هل تشعر أن هناك من يتبعك

- نعم..من هناك جاءوا.. من هناك الذين لا يعرفون ثني ركبهم ويأكلون اللحم غير المطبوخ..والذين لم يعرفوا طوال حياتهم سكن البيوت.. الذين لايعرفون ثني ركبهم دخلوا بغداد وحولوها إلى زريبة..حولوا العمارات إلى اسطبلات.

- حسناً..حسناً لماذا يا دكتور جان دمّو تركت المقصّات والمشارط في بطنه.. وأنت أكثر من يرعى حقول البتولية وتأمر بتنظيف الشراشف وارزاق الممرضات ذوات الصليب

لم يجب..ترك مركز الشرطة الكبير هذا ..
ووضع عقائده في بنطلونه ومضى في
الشوارع يمسح رئتيه بالعرق والفلافل..كم
مضى وهو منطرح هكذا في الفجر ..
والآخرون في الغروب.
لا فائدة ترجى منك..كل يوم يذهب إلى
المستشفى وتراقب أيدي الراهبات البيضاء
المسلفنة..ماذا يدفعكَ إلى كل هذه المقالع
المرمرية.
عالم القبالة.. الولادة.. والتصوف الغيمي ، أم
جزالة الجروح والجسد؟ أخذ صمَّ نشادر
وأستحم به ونشط جسده كأنه خرج الآن من
معجن الصلصال وآثار ننماخ ما زالت على
جسده وهي تعجنهُ..فتح صدره فقفزت الحية
ونزلت معهُ من الفردوس ثم ظهر هذا
النطاسي الواقف بين العظام والذبانات.هاكم
عواصف النور.
- لماذا تتحدثين عن غريمي.. أنا الملتاع..
الملتاع.. أنا الهائم النشوان ماذا لديه أكثر

مني.. إذا أعطاك الحب سأعطيكِ إذا أعطاك المال سأعطيك السمعة معهُ .. إذا أعطـاك النسل سأعطيك الحكمة معه.. ماذا لديه أكثر مني؟
عندما ماتت عشتار تركتهُ عند امرأةٍ من العمارة أسمها جسّومة - أسم آخر من أسماء عشتار - وتولاه أب صارم وضعهُ على الطريق.. أنقرض توليد إهداء الزهور..لو في يده لأهداه ضّبة ورد قوي كالحدي.. دم ينفجر من يافوخه ويلطخ أركان البيت ،كان يحب أحشاء الطيور والحيوانات .. شهيتهُ باطنيـة شوربة الحواصل والأكبـاد ومرق الكلاوي .. تكـة القلب المرشوشة بمسحوق الخبز ..ثرب السمك،كان يتتبع الأعضاء ويصف طريقهُ اكل كلٍّ منها.
أحلام الجحي تتوافد في رأسـه.. والطعام يقلُّ شيئاً فشيئاً ، الهواء الداكن المشبّح المتبّع العنيد الصاعد في كل وهن.

درنات البطاطا تنمو في جنطته .. معـهُ
مزامير تموز بعضها مراثٍ وبعضها أفراح.
رضع صوت أمهُ فأحب صالات الغناء.
في يده وتحت جرِّاته الفخارية ينبت حشيشٌ
وتتلاعبُ حيات اريدو طول كل منها عقلة
أصبع .. أجذبك ولو كنت جبلاً وأجذب أهلك
معك وادوخ وكل مرة أروي قصة آدم
ناقصـة قصة آدم وأحلام .. آدم والملائكة ..
آدم وليليث .. لايمكن أن تكتمل قصة آدم.
حسناً يا أوهامي..حسناً سنؤمن أن الحياة
مكونة من طبقة واحدة..طبقة ما يحدث
أمامنا..الطبقات الأخرى خرافاتنا نزين بها
الطبقة الأولى ، أذن ما هذا الذي أمامنا..
غزلان تخور وتتمدد في الشارع
وتحت فراديسه أوقيانوس مضطرب وملفع
.. آلاتُ تصهل..آلات تنهق..آلات تبكي،طاغٍ
يسربل القوة من يده ويدفق الوهج السّيار ،
النار تمس القلب يتعطل شيء في المكان..
ربما عرق في النبات! اسمع ناياً وسط

ضجة هذا السوق..ناي يفتن
ناي يعلو
صيحة آه الصياحه
ناي رجلٍ مفلوج الرأس تبحث عنهُ زوجتهُ
لتسّلمه الشياطين وهو من بلدةٍ لبلدةٍ
يحتبيء..عنزاته لحاها مضرّجة بالتراب
ومشجب أكوابه مكسور..اي يملأ أذني
فأشاور الريح وادع أسطولاً من الدمى
والتماثيل واللقى يظّهر والمح جزءاً مهدماً
من سور بغداد المدور يجلس عليه مجنون
وفي يدهِ قصبة.

14. درج البروج

قمة برج الحمل .. أصابعه ببرج السرطان ،
قيثارته في الميزان،كبده القوس،يدخل فيه
المشتري .. بماذا سيبوح هذا القلبُ العقرب
الذي يقطر ماساً ، عيونـه ترى الجدي ،
شفاهه تخور في الثور.. حرارته نباتية ولذلك
تسلّق في الليل إلى الدلو..كان يترك فأسه في
الماء ، كانت الجوزاء عضلاته .. دار دورةً
واحدةً وسقطت حنجرته في الحوت. غنى
عن الحوت عندما بلعـه
(يانون..ياليل..ياعين) وخزة ألم في اليد..
دمع الشمعِ يملأ الصحن.
التصق بكَ الكـالا.. التصقت بك السـحليات ،
لا أب ولا أم تريد العودة إلى التراب.
حرارةٌ نباتيـة بين سيقاني .. حرارة الشفلّح ..
حرارة
الوكيح شغف يتسلق في عمود النور.المناحة
حولي وأنا
أصعد فيه أحمل تميمتي وأضيع في الليل
ولكني أصعد فيه نقط الليل..ونقط الشمس

مطحونة.. ولكني أصعد فيه إضربني على الطبل من أجلها ولكني أصعد فيه.
تشير إلى أخطائها وتحتها .. سأصعد فيه.
عضت شفتها .. أَخ
السرور يملأ أطلسهُ واطلسهُ يملأُ نوني
..سأصعد فيه
الأقدام عارية ومحناة .. سأصعد فيه
أصعد فيه ولا أَبيّن.
نهاية الزمن تشبه القبضة.. داكنةٌ وعنبراء
ذهب إلى نهاية الزمن..قال أريد أن أشوف..ولم يعد. كان الجام المكسور يملأ السماء
يكبس هويته وشهاداته ويتجول في الشوارع.. الحشيش ينمو في دماغه
نفاّثة الزمن لم تتوقف مدخنتها..كلُّ عصرٍ يصلي
لإصبع والإصبعُ يلوي رقبة الجماعة
القراءة فعل أنثوي والكتابة فعل رجولي وكلاهما مضيعة للوقت. زجاجة عرق تلعلع

مخه هذه الليلة .. خفاراته مع الأجراس
الخفيّة عطشه المرّوع للبنات.. يستره بالأدب
واللطف ،متاهـةٌ تتسع مثل طولةٍ .. خفافيش
ومنازل مثل القصور بزلتهم النجوم وألقتهم
من منخلها على هذا الطشت
ماعزاتي خرجن من القبـور .. ماعزاتي
الساطعـات بالحيلب والنهار لغمر البلاد
عن ماذا يبحث في هذه الشوارع الطولية:
المال أم المرأة أم الخلود منشنش أليس كذلك
بالك ويالهم.. لم يشطفوا الشوارع من الدماء
بعد.
مزودات السحاب تزداد عويلاً .. البرقُ
غضبُ الرب علينا.
حسناً قُل .. قُل ما هي آخر الأشياء التي
تحبها.
- الطوابع التي على المطر
غفران هذا الورد مسحتُ أخطائي
غفران أخطائي مسحتُ بها رغباتي
غفران رغباتي لم انجزها كما يجب

غفرانها بررت عقلي الصغير
غفران عقلي داسهُ البعير
غفران قلبي فارغٌ
غفران وردي في الزريبة
غفران مهدي في اللحد
غفران كبدي منسوف
غفران هذا الوطن .. مجٌّرح وملفوفْ
غفران هذي السماء .. ممزقة
غفران هذا الهواء .. مسخٌّم
غفران غفراني لكي لا أعيش
أشوش على ماضيَّ كلَّهِ .. أخربطهُ .. وأطلق
عليه ألف رصاصة ماذا جنيت سوى هذه
الأصابع العشر
الجائعة لتناول الكأس.
ماذا جنيت سوى عيون مزيفةٍ وذيولٍ سوداء
وآذان بلا أقراط
بشرفي .. كل مانفعله زائف.
بالقوة نرقِّع جيفتنا لتصبح أحلى
بالقوةِ نستر عوراتنا بالشعر.

بالقوةِ نظهر خارج الحشد.
بالقوة نبدو على شكلٍ منفرد.
تعال وانظر إلى المستنقعات التي تركناها خلفنا.
تعال وابكِ معي على كل هذه البساتين التي لم نحسن العناية بها.
تعال وانظر فضيختنا ونحن صاغرون لكل شيء.
عيوني تحجب خشمي وخشمي يحجبُ أذني وأذنــي تحجبْ حلقي وحلقي يحجبُ الحقيقة.. لماذا؟.. لماذا؟ ولذلك علينا أن نتحاسب.

15.بدأ الكسوفُ فامتطى حماره

بدأ الكسوفُ فامتطى حماره وأخذ جوقةً من الأطفال وراءَه يقرقعون بالملاعق والسكاكين .. ويسألون الشمس المحتضرة طعاماً قبل أن تموت.
كلُّ أسماء البروج سومرية.. أما مصادر الحظِّ فمجهولةٌ دائماً زهرات. السماء في يديه

وهو يتفحص تقاويم المناخ..يرصد التنين أم يفك معادلة نجمة المحراث..كل هذه مخاوفٌ والاّ لماذا هذه الرشقات الخفيفة من الظلام أثناء النهار ثم أن كل المشاكل تكمن في يده؟ كانت شاطرةً في الجراحة والتطبيب وفي التهييج.. تقطع وتحيط وتعلو وتفرك ونلمس وتهمس .. لمسةٌ من لمسات السحر والخفّة .. أين وضع اليد ، في جيب بنطلونه مع الأسف.

في يده شرائع السماء والأرض..في يده الـ(مي).. اياك ان تضيع الـ (مي) منك.. اياك أن تنفرط.. ثمَّ يحب أن تحذر من أن تقع منكَ في ساحة الأندلس وأنت تخرج في آخر الليل.

أين ذهبت مفاتيح المعابد الكلدانية.. لمحَ واحداً منها يباع في الباب الشرقي .. وآخر قرب المتحف .. يدمدم أمام المتحف (أي كاتب هذا الذي لايجيد اللغة السومرية- دُب سار ايمي زير نو مو اون زو ئا أي انام أم

دب سار أي ني) من حّول لغتنا..من ألغى كل هذه الذاكرة؟
كان كاهناً فأخطأ الطريق وأصبحَ شاعراً لكن الهدف ظل نفسه.. هاهم يرددون صلوات الشكر بعد تجوله في العصور ولباب الخمر في يده.. وفي يده الملق حتى يعيش..هريس لحم حمص شعر أغاني كلام.. لكنه قرب المتحف يرى كل يوم صفوف النادبين تتجمع يلبسون الأسود وقمصانهم ممزقة من الخلف عند عظمي الكتف.
التهبت عروقه وصعد في عيونه الشمعدان .. السمك النابض والاشباح الزراعية البدائية المتصلة بالمطر..سحر الماءِ ومكره ونسخة الصاعد في سيقان النبات..نقطة الضوء التي تصارع الظلام - الماء في باطن الظلام - عرقٌ ماسٍ في منجم فحمٍ هذا منشأ خزائيل وقبلة ديموزي وقبله ابو ً السحر الزراعي ينشِّط منطقة (العلاوي) ويهفهف بقوةٍ قرب حافات النهر.. كانت ديانة عشتار حامية

شاملة تبناها الصياديون لأنهم اعتقدوا أنها أم الأسماك وتبناها الفلاحون لأنهم أعتقدوا أنهم أم الثمار..على كلٍّ-هناك من يلتقط هذه الأبهات ويعتقد بها.
حّبات النور على خدها وهي تسوق السيارة..اجُّنة ملفوفة وغامضة تحت سياج المتحف..
آلات كاتبة على طول الأرصفة تدوِّن ممشى الناس وخرافاتهم.
ليس للشاعر أمٌ .. أمهُ أما اينانا أو النخلة .. أخذ الحمام ريشي.. أخذ الحمام الخفّة..الدهاليز المرتشحة التي تضطرب والنجوم مخلوطة مع القواقع..خالتهُ بيضاء ومغرية ولها ظفائر شهوانية ، ماذا يفعل بكل هذا الذي يحمله .. حملهُ الدماغُ على أعضاء الجسد .. الحملة المفضوحة .. حملة الغرائز التي تلعب بالأعضاء لعباً ، رائحة المضجع المشمشية .. صعدت في الدخان سّرتها وصعدت يدي وراء السَّرة.

سلسلة أساليبه لا تنتهي..كل عصرٍ يمنحهُ أسلوباً وكل لغةٍ تهبهُ تقنيات وهو يلعب ولايمل .. يتجرع الحنان .. يده على سمكة صدرها.. ومثل ممردة ومطحونة ،سر، المخضوصرة.. وسّر اضطرابها وهي دائماً منطرحة في مياهه وهو لا يمّل من البحث في نجومها ودّقاتها وهلبها يأتي الأنسان باكياً ويذهب باكياً.. أين حياته إذن؟ مجموعة من الجمال تجعر أمام المسلخ وهي ترى بعضها يطرح ثم يسبح في دمه..الثيران تنتصب قضبانها..آخر اندفاعات الحياة في الخصيتين.

لاطف طيري وغشني .. لاطف مهري وغشني .. لاطف طفلي وغشني.

اسمع همسات نبضهِ يجتاحهُ شوق مجلجل.تحت أعمدة متراصة يشعل غليونه دخانه مثل التاريخ يتحرك ببطءٍ ثم يتبدد. بضاضةٌ انثوية لبُّنه نشوب أصابعه ، ظهرَ

حامل الأختام وأفزعنا.. قلّ بالضبط ما أسم هيكلك:

اللمعان الأحمر

كأنه ارشيدوق خرجَ من صالةٍ وكان في يده الكمان يلمع.

تسمي سومر الحريةَ (أمارجي) وتعني الرجوع إلى الأم..أي التخلص من الأب..ذلك يعني الرجوع إلى الرحم..حيث الفردوس لا أحد يملك شيئاً..كلها في طريقها للزوال.. ماذا سيبقى؟ الكلمات المكتوبة هي الكائنات الحية..اما نحن فاتعسُ من الحجر.

قبل أن ينتهي كسوف الشمس هشَّ على جوقـةِ الأطفال وأبعد الحمار .. ان الله ينفخ الحياة في النخلة وكان طلع الفتيات الجميلات يتناثر على الأرصفة.

16. حيّة الحرب

نادى على امرأةٍ تطشُ الخرز وقال لها:طشي فطشت خرزها وتحيرت وقالت:

- الريحُ والبروقْ، في الصبحِ والطروقْ، مصران لو اقبل فالنهـار يحتـار..وان أدبر فالشوك طلحٌ يابس وحبلٌ حابس. تعرف تقول عوافي.
- عوافي
- هوّابة هوّابه والبرق والسحابـة .. جلبتهُ بأِبرة فلم.. ينم بعبرةٍ.. جلبتهُ بأشفى فالقلب ليس يشفى.. جلبتهُ بمبردْ والقلب ليس يبردْ ، تعرف تقول عوافي.
- عوافي

- أخذتهُ بالينجلب،فلايرم و لايغب،ولم يزل عند الحرب، من هذا؟
- أخي
- أخوك لا يعود..يجرك معه وتذهبان لغروبِ الشمسِ تدفعان بلمها وتجذفان مجاذيفها لكن ماءَها عميق و اسود تجركما اليها وتخرج هي علينا متأخرة.

وأنتما تخرجان علينا في الليالي مع النجوم العوالي:أخٌ وأخوه. رأيت أرواد وإنانا وديانا وثريا قرب الشطِ يشطفنَ الملابسِ وكانت صينيةُ الشموعِ تطوفُ على الماء ..ثريا تضعُ البطاطا تحت الأسلحة وفوقهايتعفن النشيد في دفاترها.. تعفن القنفات في غرفنا. ذهبنا إلى الناصرية كي لانموت..حيةُ سومر تصارعُ درجها تحت الصواريخ والقنابل، الحيةُ تريد أن تصعد على الدرجِ وتنفثُ سَّمها على الناسِ.

انفتح العالمُ الأسفل مثل السبتتنك وظهرت كائناتـه الممسوخة وتسلقت أدراج الزقورات..أحفاد تيامت المنفوخةِ البدنيةِ الفاطسـةِ منذ آلاف السنين ظهروا وظهر الدود من معاور جسدِها يدبي علينا..طْهرت الطهارة، المستنقع ببقبق.
تعفّنت صرخة الديكِ في الفجر وحلّ محلها الدويَّ.. تعفن الناسُ وتوسلوا الموتَ..قّبلوا أقدامَه (خذنا أو فلتكف).
تفتحُ ثريا الثلاجةَ وتُخرجُ ألواحَ الطين وتقشِّرها..وأنا أقرأ في العماءِ نقوشـاً مسماريـةً من نوعٍ جديدٍ لاسومرية ولابابلية، نقوشٌ أخرى مستحيلة لا يمكن أن تحُلَّ
جاء أسطول الطائرات..ياإلهي ليلةٌ واحدةٌ فقط نبقى أحياء..ليلة.. ما الذي دهى أطرافَنا تحولت إلى أطراف سحليات وعقارب..
لماذا نحن هنا؟

نتسلل أنا ومنصور إلى السطح ونكرع ربع
عرق دون مـاء ومزةٍ وننظر لأسراب
الطائرات .. ماذا يمكن أن
تكون عليه قصيدة النثر في التسعينات؟ قال
لي
قلت له:- محليّة.
إذن تركنا الشوارع لهم وختلنا
أختُ العالم بين أيدينا ولانفعل شيئاً.
اللمبةُ في يدي وأنا ادثر أطفالي وأزيز
الطائرات يمخر.
- أنظر.. أنظر،صاروخ هوك أسود يمشي
مثل العرِبيد في السماء.. أنظر ..
يقعُ هناكَ على سوقٍ فينتحر الف متصوفٍ
في القرن الرابع الهجري.. ويتمزق شمل
عقائد متماسكة وتظهر حشراتٌ في التاريخ
جائفة مخربطة.
لمن مات كل هؤلاء؟..لمن تعاركنا في
سراديب الزمن صعوداً ووصلنا إلى النقطة؟

اللمبةُ في يدي وأنا ادثر اطفالي.. لم أعد
أسمع سوى صوت اللهب،كل يوم اسمع
انفاسهم أيضاً ، مالهم أطفال؟ ماتوا من
الرعب أم من الجوع أم من الوسخ.
لماذا يا دموزي.. أنت وضعتنا في السيوفِ
وشويت أجسادنا لماذا يا وردة
الأننا منحناكَ القسوةَ؟
نستاهل
ما الذي نتهجاه في خرائطِ جولاتنـا اليوميةِ
التائهةِ دائمـاً شكل المجزرة .. لماذا؟
خلقهم إنكي مخصيين ومشوهين ودفعهم إلينا
.. نحنُ نريدُ ان تخلقنا ننماخ .. هل فهمت؟..
إنكي يخربط وهو سكران يمسك بالطين
أعوج ويصنعُ شناديخَ وإبراً ويضع عيوناً
زائدة وأيدٍ كثيرةٍ للضرب.
كفى مسلخاً .. كفى غباراً
سيوف تقرضنا قرضاً .. الحرب غولةٌ
مغلولة والجبال مجدولة
- رقِّيني يا امرأة .. رقيني

- ارقيكَ من عينٍ عائرَ وورمٍ آجر ونظرةِ ناظر..من برٍّ أو فاجر وخفيف طائر، بنجم طالعٍ وبرقٍ لامعٍ ووبل سافع وديكٍ ساقع .. إدِعِ على الحرب إدعِ
- لا أعرف ماذا أقول
- قل معي
شمالْ يشملكِ .. دبورٌ يدبركِ وريحٌ تحملكِ ، خذ معي هذا الحصو .. خذ وارجمها
- حصاني يهبطك .. عصاتي تلبطك ،
روحي بعد ألف سنة روحي ولايموت فيك القريب روحي ولايموت فيك البعيد.

17.حدِّثني يا ولد عن شنعار

تحت أنفي ألواحُ الشعرِ أحرسها الخمرُ يفوحُ في أقصى الحرِّ وتغطي فراشاته وردتي

فأنبشُ نصي المدفونَ في الكحول..أنبشُ حتى أصل إلى الطبقةِ السابعةِ في الخمر (طبقة الهاء) فيخرج لامعاً مثل ماسةٍ فأهرب به مخترقاً الأسواق والتجار والعميان والبرصان والخرفان.. مخترقاً السوّاق والسكنية وبائعي المخضّر والفافون والبرلون.. مخترقاً العارفين والذابلين والتائهين..مخترقاً السّيارات والباصات والشوارع.

أريد أن أصل إلى البيت بسرعة في يدي ماسةُ النصِّ

أركص.. أريدُ أن أنقلَ المدونةَ الماسيةَ الكحوليةَ المدفونة في العقل على ورقةٍ.

من الخمر إلى العقل إلى الماس إلى الورق

هذا هو

الطريق السريّ للكتابةِ.متى أصل لأصون الماسةَ..الحية ودرج..؟ متى أصل لا ورقة؟ ولاقلم؟ متى أصل؟

دعني أردد فكرة النص:
((إله السمكة إنكي وابنه
خز .. اله الهواء انليل
وابنه عل السمكة تطير في الهواء..
فيخرج هو
ممتزجاً بالوغف وهو يتعثر بالثمر حوله
ومازالت
الأجنحة على أكتافهِ والزعانف قرب
أقدامه)).
هل هذا هو النص .. لا .. لا هذا ظهيرُه
النص هو:
((الحية تركب على الدرج
والزار يلعبه القدر
والمشكل أسمه طويل،
والحل عين المستحيل))
يركض .. يركض
قبل أن يصل إلى البيت يستوقفه الرجل
الكبير أبو اللحية والنظّارة:
- حدثني ياولد .. حدثني من أين أتيت؟

- من شنعار
- شنعار !وردت في كتب كهانتي على أنها بلد القمر ، إسمع يا ولد إسمع..لماذا لاتردد معي هذه الأسئلة إذا كنت لاتعرف الجواب. هل اليونان من نينوى؟ هل نينوى من يونس النبي الآشوري المبلوع؟ هل اليونان الحوت النون؟ هل نينوى يونس
اليونان بلعت نينوى وامتصت إرثها ...
هل روما من رومان أو رامان أو رحمان أو الإله أدد اله الرعد في بابل؟
هل الهلال قرن الثور
هل الشمس هي العجلةُ المولودةُ حديثاً عندما تشرق وهي المذبوحةُ عندما تغرب.
هل المسيحُ كاهن (المشماش) أي الماسح بالزيت في بابل؟
هل بابل هي باب؟ هي باء؟ هل باء بعد الله ..
من أين أنت يا ولد؟
- من (أوزمول) في نفرّ

- من سرَّةِ السماءِ والأرض .. آه ياحبيبي أنت من النقطة التي كانت فيها الأرض والسماء متصلتين..آه يا ولد..أنت من الحبلِ السريِّ للكون.. إفرح ياولد.. إفرح هذا امتياز لكَ على أبناء البشر..
ماذا تحب أن تكون
- شاعر
- وهل يليق الشعرُ لغيركَ..أعظم ما اخترتِ،ستكون. لقّح الله الشرقَ بالشمسِ فحبلَ جنوب المتوسط وطلقَ وأنجبَ شمال المتوسط ..ما هذا الرحم الخصيب.. رحمي ورحم أمك أحلف به يا ولد أحلف.
كلُّ شيء خرج من شنعار..كلُّ شيء خرج من القمرِ سيد الولادة وماسك شعفةِ المياه في المدّ وفي الجزر
حدثني يا ولد.. حدثني يا ولد ياكلدانيّ عن الشار.. عن السار..عن الشعر..عن السحر،عن دائرة الكون التي مركزها عيناك

،عن دائرة الله وعن مركزها الأنسان ..
رمزها واحد مسمار عمودي.
هناك يا ولد هناك ياخيزل في أقصى أعماقك
ينبض السرُّ الشار الشعر عشتار أشيرا
عاشور ممهور مزمور.
أركضُ .. أركضُ أريد أن أصل أصبحت
الماسةُ في يدي كبيرةً. نفخ الشيخُ بها
والتمعت وكبرت .. آه أعظم نصًّ في حياتي
لابد أن أدونه ولا أنساه.. أركض أمرّ
بالمقاهي والأسواق والدوائر ،شاعرٌ موظفٌ
صغير.. مقعقعٌ وعيونه ضامرة ..نور خذه
اليابس عسلوج مثل قوقع..أكثر ثقلاً من
رائحةِ الفوح..يبقبقِ تحت الأقدام..يفتح كيرَهُ
والدنيا تمطر جمالاً ويجعر والدنيا في لبِّ
الصمت تتهادى وهو الخبصة.. غير دقيقٍ
في مشيته ، يضربُ المزهريات التي على
الطريق ويكسرها..وفي كلِّ خطوةٍ يضربُ
أيدي من يمرّ بهم.. مزعجٌ حذ الموت..مبللٌ
من فرط الماء الذي في مثانته، يرفس عندما

يعطي ورقة ، ويُسمع صوتهُ عندما يسكت يحب الشاي والعلاوة ، المحبرةُ أكبر منه .. قال أنت تشوش عليَّ الشعرَ قلت له. وأنت ، قال:

- أنا أعيده إلى صوابهِ

قلت حسناً دعني أذهب أنت عاقل وأنا مجنون.

قال لا..يستدعي مافعلته محاكمةً كبيرةً وراح يهذي، أعضُّه أم أشمرهُ من السطح!!هذه إمارات المُلك بين أيدينا له كلها ولي الخلاص منه فقط..خطف مني الفرس وركبها وسجنني وراءَ الفرسِ مكتَّفا، ماعت الماسة ماعت وهربَ النصُّ تحت القيود.

18 . درج صانع الأجنحة

صانعُ الأجنحةِ يتيه في الشوارعِ ، لحظةُ النوم تذكِّرُ بأبعدِ نقطةٍ في الخلقِ، آدم وهو يسقط من الفردوس ، أدريس وهو يصعد إلى الفردوس،الخضر وهو ينزل من

الفردوس ، المسيح وهو يصعد إلى الفردوس.
دورةٌ كاملة من الصعود والهبوط .. متى يأتيه الدور.
الموسيقى في يده وفي حنجرته .. قادرٌ دائماً على أن يبثّ النوتةَ في رواياتِهِ .. ومع ذلك توجدُ بقايا من العظام في أسفلِ أغانيهِ..من أين لهُ هذا ؟ من الدناصير أم من السحليات.
في يده الهبوطُ للظلام .. في يدِهِ الخروجُ منه تيامت ولدت كلَّ هذا العالم..ببيضةُ العالم تحت كتابي ماهذا الرذاذ الذي يلامسُ أطرافي..
بقايا الحوتُ الذي ينامُ في رئيته العالم .. لغزُ النوم المقفل.
مشّطَ ونقّطَ.. مشرق كالورد حمّرته الشمسُ ومدعوكٌ بالذهب المرح الطائش يضيء هذه المعضلة .. المهم دعها عنك وروّغ المارة.

صانـع الأجنحة يتحول إلى صانع أحذية ويستقر في محلٍّ صغيرٍ في شارعِ الرشيد عليه لافتة صغيرة (أحذيةِ الأجنحةَ).
بين يديّ الشمعةُ البيضاء الذابلة من السهر..صينية الآس والحنّاء ، الجرةُ الباردةُ الماء..النورانية..أم الشعر الطويل..أم الدقات..أم رائحة الهيل..أم الجبين المعرّى للسماء..أم رقّـة المتون الهائجةُ المبخّرة..أم رائحة العطّاب..صدرها الوافرُ يسخّنُ القميصَ.. الصدر الوافر عسلٌ ينكت لوزاً وكلاماً وفضةً. في يدي المخبأُ فوحٌ مالحٌ وحار كل صباح ثم يوضِّبُ ورداً طازجاً ويخرجُ مقندلاً لَيؤدي التحية إليها.
كان يطيرُ فوق بغداد بأجنحتـه الصغيرة وينظـرُ في أيِّ الأسواقِ هي الآن.. في أيِّ الشوارع.
أخذهـا قرب السراسخ وكانت بـاردةً وحَّممهـا فانتعشت.

وهي نائمة سرط بيض الفسيفس وانتخم
ولاحتهُ قرصة برد. فوطةٌ مرقشةٌ
ومهزبرةٌ، في يدي القرى المدمرة.
في ذلك اليوم المطير دخل إلى مقهى حسن
عجمي.. يجلسُ الأصدقاء في سحابةِ الدخانِ
والشاي ويتحاورون من أجل الأوهام.. من
أجل مجدٍ لا وجود
له..يتقاتلون..يتغاصبون،بعضهم ملَّ من
النقاش لسنين ففقد عقله وانزوى يعدّ الذين
يمرون أمام زجاج المقهى.
بعضهم مزقتهُ الأوهام..يده مجبّرة عكازه بين
يديه، فمه.. عينه.. شعره في جيوبه.يشربون
قصائدَ بعضهم مثل الشاي.. آخر مباخر
الشعر وآخر حورياته مقتولة في المقهى..
الرحم ثانية داخل الشاعر.أقصى غايات
الإبن أن يتوحد مع الأب.
الأب أسدٌ يمسك سيفاً..يقيه الإبن في شعاب
الغابة، روحه المجيَّشةُ الطينية اسطرلابها
وقسوتها.

أقدامه المفلطحة تطمس في الزبد..طحالب وحصى ومحارات تظهر في أعمال هذا النوتيُّ..سننجرف باتجاه دمهِ. دمـهُ غزيرٌ وغرائزهُ في أعنف نشاطها، يهرول ومئزرهُ لايستـر ساقيـه .. يسقط ضلعـه الثاني عشر،يركض هرباً من الكتب، رأى مالايصدَّقه عقل.. الفحولةُ تضيعُ في القراءة. كان يخطط ليكون طبيبـاً كبيراً لكن الشعـر حرفَ مساره.. لابد من العودة إلى الطب وإلى الفلسفـة.. وإذا كان من إضافـةٍ فلابـد من الدراسـةِ المقارنةِ للأديان.. أليس أقصى غايات الشعر أن يكون ديناً؟

سقطت الجواميسُ في الفضيليةِ..وتغطّت القرية بجثثها وببكاء الفلاحات، قطع إجازته وعاد إلى بغداد لبس صديريته ودخل غرفة تحضير اللقاحات لابد من ثلاث ملايين جرعـة أخرى من لقاح الطاعون البقري. في تجاويف الجمجمة نسير .. في مدنها وشواطئها.

سقطت ثيران ديموزي في الماء..فصار
أحمر وأثبتت الكروم الأغاني..حمروات
الشعر شبقيات وأصولهن ترجع إلى زحل.
تطلع من الكنعان.. تطلع من التين.. تطلع من
النار وتدخل أصابعي..تدخل عروقي وأنا
أزفُّها..أزفُّ الحجلَ ويدها تلسع.
زنبقةٌ في محارة يدي وعيناي مغمضتان من
النشوة
قحفةُ يتلألأ مثل ماسةٍ..خمرٌ أم خضاب.
كتب الأبجديةَ السومريةَ على عصاه فكلما
هزها ظهرت أرواح الكتابة وتمشَّت الآلهة
في شوارع بغداد..يأخذون بيده كأنه أعمى
ويُدخلونه أحلى التفانين.

19 . كرّاسات الموسيقى تتطاير في الشوارع

عسى نأكل هذه الليلة شيئاً نادراً.
نعم..معي مايخصُّ الزراعة..عشر محاصيل لكنَّ اليدَ مكسرّة والزراعة بائرة،شلّ اليدَ والفأس ..هدّ اليدَ الفم.. سدّ اليدَ والكأس أخفى اليدَ والنار..شدّ اليد بالغد.. دام الماءُ والسدّ.. هذا المدُّ يأخذنا. مهر جهرم.. في يده حرفةُ الصائغ.. في يده التقاويم.
عذراء تحت سلطَة السكر والهوى غامض عجيب يلعب بها ليل نهار، شفتاك مشتعلتان

وجسمك يتلوى والغرام الغرام القوي يفتك بكِ.
كراسات الموسيقى تتطاير في الشوارع..مدوّنات النوتة العمياء ، أكثر البنات صاحبة أفخاذٍ مفتولةٍ ونهود زعلانة وعيون بركانية أخذتني بين أحجار الجحيم الحمراء وأرتني في الدربيل الطيورَ البعيدةَ وأرتني المياهَ العميقةَ..أرتني أعشاب سرّتها وشفرات غليانها،أرتني الأبسو. بكاءٌ مرّ مرمريٌّ وقواربُ الروح الغاصّة، أكياسُ الشعيرِ ورطل الدم الحائر في قاموسي وفي قبّتي..المفتاح الفوّاَح والشمس الحنطاوية. يترددُ بين الحبِ الزيجي الأبيض والحب المدنّس الأسود.. أملح يلعب البيضةَ والحجر..واوي يركض بين البيوت.. حاوي عنده حيايا.. أزعر دمه يلعب.. ماوي قلبه أبيض.لم يهدأ إلى الآن..مرةً في الغيمة ومرةً في المستنقع.كان التهليل الجيّاش..الهلال الفاحش يفتح أبوابي ويرشّ دموعي يرشّ

قمري ويهشّ على من مرّ وفرّ، فجرٌ يتشيطن
ويغزو الشوارع.. أسماكٌ وصحونٌ يفضحها
الضوء.
ينخبز خبز الصباح فالذي يأكل أول رغيف
تموت أمه والذي يأكل لب البصل يموت
أبوه..والذي ياكل من رأس الباقة يأتي زواجه
في المطر .. أما الذي يأكل كلَّ الطعام
ويترك الناس يجوعون فيصيُر رماداً.
يأتي عليه الذبان..يأتي عليه الغربان..تأتي
وتمشي الجيوش تقرع وتغشى الدفوف.
ينثرون فوق العروس سكرات تدفع
الشرَّ..ينثرون فوق الماءِ حَبَّ رقي.لبن
المخيض شكوتي..لبن المخيض يختصر
رائحة العالم، شكوتي تتفطر ويعلوها
البخار.. شكوتي الحارة تكوي شفتي..شكوتي
المشكاةُ والخيط وترديد طعامي.
في كركوك وتحت أجنِّة البيوت ..تحت
بيوت القصب.. في كركوك تحت عرصات
الطين وضعتيني أمي وكنتُ صغيراً بحجم

السمكةِ الصغيرة ملفوفاً بقماشٍ
أبيض..أخذتني القطة وهربتً بي إلى الشارع
وركض وراءها أبي فتركتني وانهزمت..
كانت أمي مازالت في غيبوبة الولادة.
كنتُ سأموت كما ولدت وكان يمكن أن تكون
زيارتي لهذا العالم أخفّ بكثير مما هي عليه
الآن..دائماً أفكر من يقول أن القطط لن
تأكلني ثانية..دائماً أقول أن المسألة مسألة
وقت..ثم من يقول أن القطط لم تباشر
بأكلي..دائماً أشعر بأعضاءٍ مأكولةٍ فيّ.
تخرج ثانية..تخرج.. أم الماء.. ام النار.. أم
لفّة الحطب التي تركضُ في الحقول ونهودها
تهتز..مرورها يحرك الريح فتمطر الغيوم ،
مرورها فستق..مرورها عّناب.. مرورها
أحباب.. مزامير داود تحرسها..مزامير
تموز، زامير الورد الباتع.. مزامير الغفران.
تدخل إلى كنيفها .. محتارةٌ ماذا تفعل:
تضرب على الطابعة، تلبس الصديري
الأبيض،تأكل لفةّ، تفرقع الدهن كل صباح ،

تغني بمحاسنك ،تضع أحمر شفاه، سقي النباتات، تخيط شرشفاً،تبلعُ حَّية، تفحص شرائـح الأنسجـة بالمكرسكوب ، تقطـع الكلاوي،تثير الورد بأرنبـة ثديها.. ماذا تفعل؟كل هذا لا يكفي.
تزرزر قميصها وتخرج إلى العالم.. تحمل من السـوق مايُسكر.. آثارُ حفرةٍ طويلةٍ ملتويةٍ على الأرض .. ثعبانٌ منقرضٌ مرّ فيها ، رائحـةُ البنات الشهوانيات المارات في الزبد المخترقات البخار تسرع..صاحبها سيذهب ، هل هذا هـو الحل؟لا نعرف هذا نوع من الحلول السريعة.
مبربع .. أليس كذلك؟ طبعاً .. قلعةٌ وثنيـةٌ يمكن أن تجعلنا نطير إذا استخدمنا سحر الكشفو..أردانه وسخة وسترته حمراء،حقله الواسع يغلي حبوباً..حقله يتدفق.
يفرّق قوته في الخمر والكتابة ليتحاشى الجنسَ..يغدق على رغباته الكثير,يغدق على ترفه ومخمله وجنونه.. يتنغَّم.. يتلهى..

يتغندر ،يده على عينه ترى عيني, يده على
فمي تكلم يدي, الصلوت له ولي في مائه
الذي يجري القصب.. تظهر الأسماك,نام
على ظهرهِ فوق الماءِ وهو يقرأ المجلة.
يخشخشون والنهارُ وراءَ القضبانِ ، صامتٌ
وحزين , تحت مخدتهِ التاج- ضامنها!- المياه
والشرك والنجوم له..ماذا يريد أكثر من هذا.
مخبّل والقرآن بصدره يقتحم أعتى
الحراسات.. يقتحم الفجر قبل أن يظهر ..
ويرى أن لانهاية أعظم من الجنون.
بيضة العالم تحت كتابهِ وفي يده يهتزُّ
الصليب، رسم قوس سقوط آدم وحواء وحدّد
إحداثيات مكان سقوطها..تقريباً على ضفة
دجلة في منطقة الشواكة.. لا أحد يشاطره
هذا الرأي .. ومع ذلك توجد آثار أقدام آدم
في الصالحية.
لماذا .. لماذا يا سيد سريوط .. لماذا وقفت
حزيناً أمام التاريخ كانِ الموجُ يضرب
أقدامك وأنت تحمل الكَطاطين وتعطيها إلى

الناس وكانت رايات سومر المفصّصة ترف وراءَكَ.
ولدته أمه في أيام القحط حيث لاماء ولاطعام فسرطته. وأعادته إلى بطنها..
وحين ظهرَ الماء والطعام أنجبتهُ ثانيةً فقام إلى الماءِ وكاثره ونثر الطعام على الأهوار فامتلأت بالغَّلةِ.
أنتَ الطيرُ الطائرُ فوق المدن المائية ..
أنت الايكاروسيّ الإدريسيّ حفيد الراعي إيتانا والراعي آدابا، الشمسُ مسحاتكَ والطواويسُ عرباتك إلى الفردوس ، طرتَ إلى السماءِ وثبتّ الشمسَ بالدبابيس وفي الليلِ وضعتَ القمرَ بين قدميكَ وتنحيَّت عن المشهد.
آلاف الكتب تلفّها الشموعُ والرياحين ..مخبأة في السراديب سيقرأها ليعرف ماذا حصل في القرن السابع الميلادي .. عصرُ الهرامسةِ الطافرين في المدن الملاحقين بالإبر والغبار.

يلتهم الأصداف والشموع والرياحين..يلتهم عيونه الليل..تلتهم آذانه الشمس..يلتهم الجهات.. يتحول.. يكسف حواسيته.. يلمسيبوسيته يغفو.. يحلم..يكاد يموت..ينهض في دامو- نسخُ البنات والنبات هل يعيد دائرة المصير كل مرٍّة يشتري كتاب الماديل لسليمان الملك وكتاب اليزرع وكتاب الكنزا ويدخل في القبو.

20 . حيّة العظام

ثلاثون مرة قلتَ لي أين المزمار .. ثلاثون مرة قلتُ لك أعطيته لحبيببي..ثلاثون مرة قلتُ لي أين الأسرار.. ثلاثون مرة قلتُ لك أعطيتها لحبيببي..ثلاثون مرة قلتُ لي أين

الأنـهار..ثلاثون مرة قلتُ لك أعطيتـها لحبيببي.
يا إلـهي .. هل أعطيت كل حياتي دون أن أدري؟
حقيبتـها مملوءةٌ بالأعاجيب،حبال سرّ اتنا تتّصل بدرنـاتِ الماء..حبال سّر اتنـا تتصل بـالنقطـةِ والنقطـةِ هي الكاف.. وأنت تريـد أن تعبرَ الجحيمَ دون حبالٍ.. حسناً غُصْ إذن في طبقات الخطيئة ولن تتيه..غُصْ ستدلك الحبال إلينا تمشي على نـهر الجحيم..تخوض في الزبد لحد ركبتيها..لسانـها أحمر يلـهث وعيونـها من شدة الشبق تلمع.
جثة إنكي على نـهر دجلة .. من قتلهُ؟
الطـائر أبي لـهُ وجهٌ مثل البوم وتلزمنـي صرة فلوس لكي أحيا وأُقلّده،في يدي إسدال الشعرِ على الفلسفة ولكنـي لا أفعل.. أنتظرُ قيامَة الموسيقى، مسحوق أيامي الخائر القوي أصبح مثل الجثّة.

ملطّخ بالحبر كما تراني .. رجلٌ نصفه بخارٌ ونصفهُ كلامٌ رائحتهُ نبيذٌ .. وردةٌ حمراء تطفو على نعاسة ووليمتهُ تفوح بالأسرار النهر رخو وحلوٌ ..
بلبشارع..بلبسوق..بلبساحة..خروف للبيّاع..أمشي وتمشي معي مروة تشير إلى كل شيء ولا أستطيع أن أمدّ يدي إلى شيء..ظهر كلبٌ من فرع الشارع وتقدم يشمشم هنا وهناك ، ضاعت كنوز قديمةٌ في الماضي وسقطت في الحاضر.. يبحث عنها هذا الكلب الخارج من ظلمات العصور، طبطب أبي على كتفي
وقال لي :- حتى لو ذهبت إلى الجحيم عُدْ.
لم تحلم (شغب) الجارية أن يسمعها رجلٌ بعد ألف سنة من موتها ، ذهب إلى مقابر العباسيين خلف كلية العلوم ووجد قبرها وأخرج عظامها .. ياإلهي.
في مشرح الكليِّة كان يتأمل عظامَ الكتف والعضد والساعد والكف وكان يريد معرفة

العظام الصغيرة جداً.. افتنى جمجمـةَ كلب وحفظَ عن ظهر قلب الأجزاء الصغيرة لأكثر من مائتي عظم:
سبماكزلري فوسا،ستتنتكلم تالي، رنكولا سبلنكَوالز.. لم تصدق ليليث عندما سمعته يتلفظ بها..أسمت قطتها: كرنكول.الغرين الحار..الأرواح تسقط مثل الوفر.. أرواح القواقـع والنباتـات أرواح القمر والحمـام والحوت.. أرواح الضعفاء.
يأخذ عًّينة من الثلج إلى المختبر اكتحلت عيني بالدمع وضاق صدري ، البرتقالة في مخي ذبلت.. أذني كبرت وفمي أتسع ومناخيري مثل ثقوب الرصاص.. أضغط وأُوضعُ في مبنىٌ صغير ويضغط المبنى ويوضع في جهاز البث .. أظهر مرةً كل سنـة واحدة .. أضحك ونضحكُ.. لاتوجد مشاكل.ماذا دهى بابل؟.. كانت مليئة بالمشاكل الجميلة.. وكان تلفزيونها بشاشةٍ أكبر وليس بالضرورة أن يظهر فيها كلّ من

يضحك..أمام بابل أدمعُ وأحكُّ ذاكرتي بالموس..أمام بابل أمدُّ يدي فلا تلتقطُ سوى العظام، أمام بابل يقعُ الوردُ الذي في يدي.. تذبل أوراق التينة.. تذبل زهرات النار.. تذبل أشواق الماء.
إلهةٌ ليبيةٌ رمت التمثال في البحرِ فابيضَّ ماؤه لوهلةٍ ثم عاد أزرق، مزامير تموز عند الرعاة الراقصين..طبلة البكو عند سيد القبيلة،رمت كرومها الحقول في البحر فأحمر .. دم ديموزي.
عين أفريقيا تلتقط أسماء الوثن .. وعين آسيا تبكي لأنها فقدته ، روائح مختلطة في الممر..الأثداء..الآباط الملابس.. رائحة المصافحة غامضة..مفاتيح الأندلس مازالت في جيبه.. يتحسسها ويسكر ابتسامته تعلو وهو يردد:الشنشلة أحلى.. والنار أحلى من الشنشلة عندما تلعلع .. ما هذا الهراء.

ماذا يفعلِ برئاتهِ الضخمة هذه..يطير بها أم يجمعُ كلَّ روائحِ الشواءِ والأرضِ المرشوشةِ بالماء والأشعار الفطيرة والخمور والرارنج

- لماذا وسّع رئاته هكذا ؟

- لكي يجمع بها رائحة الفردوس

غسل الجثة بالليمون وحوافز الخيل تكاثرت..مواكبه وصلت إلى التخوم..كيس أبيضٌ مملوءٌ بالنفايات.. جثته التي مزقتها الشهوات المرأة أنبتتني في رحمها.. المرأة أخرجتني من رحمها..المرأة زرعتني في شجرة.. المرأة نفخت في الطلع..المرأة قطعت فاكهتي..المرأة أخرجت البذرة منها..المرأة زرعتني في ضلعها عربات نقل الموتى تتهدّج وعشتار تطشُّ البذورَ على السواحل فينبت الناسُ مثل الحشيش.

هو قرب جسر الجمهوريةِ يحاول الإنتحار.

الإفراط في الخمرةِ .. القلقُ الفمِّي يولِّد نهماً في الرؤية والألوان ، القلق الأنفيّ يولِّد نهماً في شمّ الروائحِ والنساء.

القلق الأذني يولد زيادةً في حاسةِ التلصصِ وشبقاً في موسيقا الشوارع،إزداد قلق حواسه..فذهب إلى جسر الجمهورية لكي ينتحر ، رمى بنفسه.
وعندما أوشك على الغرق اتحّدت الطيور وانتشلته.

21. إيروس يقفزُ بين الناس

إيروس.. يا إيروس ، فانوس يا مطموس في اللحم وفي العظام في الورد وفي التمام.
تتعطر بمـاءِ الينابيع ثم تخرجُ للناس لتضربهم بعيونها.. بأضلاعها بدفوفها..بطلعها..رمّانها..بغيِّها..والناس يتحاشون الضرب ويخفون رؤوسهم تحت أذرعهم.. ثم يختفي فيض التنفس وتبدأُ البثور بالظهور على الأغشيةِ.. تتقلصُ حركات الفم والأرجلِ، بقـعٌ حمراء تحتَ الحنجرةِ..

بقـعٌ حمراء تحت الأظافر..يجفُّ الشعر ويسقط، انتفاخات في الغدد وصلوات في الأعماق، رنين التاريخ في العظام وجذور الأسنان تذبل.. أشبه بالنسيان ثم الانتفاخ فالوفـاة .. البرقُ يسرِّع نضوجَ البقول.
جزمـات الجنود الثقيلـةِ تمـلأُ الممرات وتدكُّ الأفقَ بالأشباح والغبار رائحةُ الشمسِ أم رائحة الرجال المتحمسين الذاهبين إلى المسلخ ، ليليث أنجبت أولاد الليل..ليليث أخذتهم إلى الملاهي والبارات وتركتهم حتى الفجر ثم عادت ومعها عربة وحصان و وضعتهم فيها مثل الجثث وساقت وحين وصلت جسر الجمهورية طارت..تريد أن تصنع منهم كواكب ونجوم،كانت تلتفت بين حين وآخر لهذه اللغـة من الرجال الأيروسين وتفرح.
اللاهوت والموسيقى أعلى ما في هذه الأقبية.. والمدينة ما زالت مشغولةً بالأحجية التي رمتها الأقبية..من كل عقل الناس أنها

ستُحل ، هلال يطلُّ على الشارع .. قوس
كفلها يشبه الهلال.
المرأة تسند ظهرها على شجرة التفاح فتملأُ
اثداؤها عيونَ الناظرين،تخلب الألباب،المرأة
تزداد نشوةً وتدفع
بشعرها إلى حدود الكفل..المارة يسقطون
فتنةً.
المرأة ترتفع أعضاؤها بالنور وتقطر..
الناظرون لا تعود
لهم عيون .. المرأة تزداد نشوة وتتمدد ..
الناظرون يُمحقون ، أيروس يقفز في
الشوارع.
((يا حوت البحر يا حوت.. يا شباك أيامي..
يا مرشوش بالحنّة يا متراس صدري..يا
شمس كاسي..يا حوت البحر يا حوت يا
سبّاح روحي وفأسي فاسك..يا عنّاب..يا
قلاّب أحوالي.. يا مفتاح يا تفاح يالسع
البرد..يا لمعة عيوني..يا تمَّن ماعوني.. يا

محراب يا شهّاب يا خلاّب يا روح الندى يا رفّة متوني)).
ما هذا..كل يوم تودعيني وتستقبليني بهذا الكلام.. سأقبِّل صبيان الشمس وألاعبهم بالعصا .. أنتِ ماكرةٌ أم أنثوية إلى هذا الحد .. مسيرةٌ ظافرة إلى الخلق تبدأ.
رتلٌ الأشكال الممدِّدة في الشوارع..أين زاهر الجيزاني؟ أين سلام كاظم؟ ما هذا الذي فعلناه ابتكرنا آلاف
الأشكال وضجرنا من تكرارها.
دافع كتابته للشعر خوفهُ من بعض الحشرات .. هذا
دافعٌ ريّان يحتفظ به في أبعد أدراجه .التماعاتُ حوّاء في الحيةِ تظهرُ وتختفي.. ما مصدر كل هذا الشقاء والعقاب.. فراشةُ الفخذين تطلع.. فراشةُ الفخذين لمّاعة ثقوب الناي التي في يدكِ تتحرك فمتى نسمع؟ مشى هناك بعيداً .. لا أحد .. عربةٌ مفككةٌ وحواء ملطّخة بالطين بعدما نزلت وفي يدها جفجير

تطبخ التمَّن وتبكي.. روائح غريبةٌ وهي وحدها تمسحُ الدموعَ بأردانها وتنشج ، يمرُّ خلسةً قربها:
- كيف حالكِ يا حواء.
تبكي ..ضاعَ منها الفردوسُ وبالعملِ ستقضي عمرَها.. قربها الّحيُّة.
- أُمِّداك أنتِ السبب
قامت تجلب البقرةَ والكلاب حولها تنبح..شدّت الحبلَ
المدلّى وصرخ الحرسُ فهبَّ صغارُ كثار..أنوش وقابيل
ومرهوش وحشوش وشيث وغبران ومصران..
تعطيهم الطعام حاراً:-
((خذوا .. سم و زقّوم .. متى أرتاح؟))
نزلت روائح كثيرة وسمعنا لغطاً كثيراً وعراكاً.
وهناك على التلِّة تضحك ليليث .. صاحبة آدم لها الصافي راعيةُ مساقطِ الأجنّة..ليليث

الوردة السوداء في صدر الشاعر.. مضادّة الانجاب من حواء .. المحرِّضة على الإجهاض.. لم تتجب وهي فوقَ الآن،ستتجب شياطين يملأون الأرض.. وستجر آدام الخائب كلَّ ليلةٍ من بيته.. تجعله يركض وراءها ثم تنام معه ليليث عندها ألف رحم .. كل مرة ألف ولـدٍ مشيطن.. مشخلعة ومبربعـة ومغسولة بالحنّة والذهب .. تاهت علـى آدم القصّة.
رثةٌ ونعالها يطقُّ.. في يدهـا السطلُ والمكنسةُ .. تعبر الشارعَ والثوب يلزق على أفخاذهـا الحلوات..هذه هي القادمة من الفردوس.

22 . درج المغنــي

روى أبي مرةً قال: حين لم تحبل أمك بك ، ذهبتُ إلى جبلٍ وفرَّعت رأسي ودعوت يارب فرِّج قنواتي .. فرِّج ثمري .. يا رب فصادف أن رأيتُ نسراً في فم حيِّة فضربتُ

الحية فقال النسر تعال أدلَّك على نبتٍ يعيد
لكَ قوةَ النسل ووضعني على ظهره وصعد
حتى صارت الجداول صغيرةً والجبال ندباً
والبيوت بحجم رأس الإبرة وصعد حتى
أختفت الأرض وصعد حتى وصلنا إلى
السماء وهناك وجدتُ عثقاً ثخيناً ووجدت
بقربه ثمرةً كادت تيبس فأخذتها ورجعت
على ظهر النسر وراح قلبي وكدت أموت من
الهبوط وأنا آكل العثق والثمرة حتى وصلت
إلى بيتي وبعد سنةٍ جئتَ إلى الدنيا واليوم ما
زلتُ أرى فيك حبَّ التطلع إلى
الأعالي فأنت من هناك ولدت .. من السماء.
إذا كانت هذه هي قصة ولادتي فلابد لي أن
أغني .. ولابد لي من أغنية عالية كي لا
أصحو.
جسدٌ رضراضٌ كبريتيٌّ ويشعُّ
شمسية في الصيف .. شمسية في المطر

ترابُ الأصابعِ يتناثر في الكتابة .. مرةً واحدة نعثر في حياتنا على الكنز الصدفة..فإذا لم نلتقطهُ..خلص..لا يعود.
أشعر بأني غير موجود..أحياناً أنظر في المرآة فأتفاجأ.. هل أنا هو هذا الذي أراه؟.. أصنع حركات سخيفة ثم أقول هل من المعقول هذا وجهي؟..هل من المعقول أنني متزوج؟.. هل من المعقول اني أكتب كل هذا؟.. هل من المعقول أن هؤلاء أبنائي..ما معنى أبنائي؟
لِمَ لَمْ أصعد على ظهر النسر لأنجب هؤلاء الأبنــاء..

أشياءٌ عجيبة غربالٌ ، يصفيني ويضعني في يومي.
أقدامي تدخل في خنوعها فتسلك الدرب المستقيم وجلدي يدخل في ضيقه فينكمش..الفانوس الشاسع.. الممتلكات الناصعة..عيون عروسية .. الروح البرتقالية

الواضحة..لابد أن أدوِّن خريفي..هذا رزّي المرّ وهذه جمهراتي الثرية الفاحشة التي يفسِّخها فايروس واحد ويلعنها. منديلي وأعاجيبي مثل ساحر حديث أخرق: أرفع المنديل تخرج حمامة..تخرج حمامة.. أين الطقوس؟

الظهيرة هي الوقت الصحيح لممارسةِ علم فلكٍ سريٍّ، قنزعات مزركشة مطبطبة.

ثم ينهض في ربيع الثلج والأيام الباردة المريبة.. الخميس الحزين ، اليد المعروقة ، في أريدو ينهضُ النور وفي شروباك نهض الماء يا إله النور والماء يا وجهها تصير الكواكب شمّات غروب ونهارٍ ونورٍ.. تصير الكواكب ضبَّة خواتم..تصير الكواكب حصىً تموز أبو المزامير..يغلي ويقرقع..يمشي ويقلع النار من الحطب والفجر من حنجرة الديك

تموز المسخّم بالخمور..لا يعرف مكان بيته.. تموز يغني آخر الليل.. وضع ربطة عنقٍ

وردية ووضع الدانتيل الأخضر وذهب في طريق الأبقار يعينه صولجان من الغصون. البودرة التي ترشُّ نهارَنا القبيح . الليلُ الذي تشطفه عيوننا المرهقة.
أراد أن يحصل على الليل كلِّهِ..تعقَّب الليل وتمكّن منه قبل الفجر لكن سهاماً آتيةً من السماء شلّت يده.. ماهذا فصّ الليل؟ ماهذا شص الليل؟ ماهذا رأس الليل؟ حسناً خذ هذا الحبل وجرّه من الحلقة الموضوعة في أنفِهِ..جرّه واسبطر جره وأستطر جرّه وانشطر..
لافائدة .. لا الليل استطاعه ولا الأغاني نفعت.

الديكُ مذبوحٌ والفجرُ معطّّل والعاشقُ التائهُ بخمرته يطرقُ علي الأبواب من شدة ولهه.. يمشي ويكلِّم
نفسه. الورد السري ورشقاتهِ.

عندما أفاقَ ولم يجد الربيعَ أستحم بالرماد ..
أوتـارهُ على صدره مقطّعة ونازفةٌ ..

23 . أنـا شمعدانـي

أنا شمعدانـيّ ..
الكلمات والنمنم عمـاد كتبي.. بينما مـوجٌ
أخضرٌ وسمواتٌ مهلكةٌ يرعاها شعرائـي.

يلضم الكلمات بالنمنم حتى ينفتح لهُ بابُ
الصبر وينتفخ وتتكاثر مغانيطـه
وأوسمته..نادانا جميعـاً.. بالول.. بالول
مطهر الأجسام من الجن.
مخّبل وقرآن بصـدره ويفتـر في المقاهي ..
في يـده التعاويذ.. تلمع أسنانـه المعدنية وتلمعُ
ذاكرتـه.. يصادفُ قارعي الطبولَ الضخام،
كـاد يكشفُ السرَّ عندما قال (صاحبكم هذا
تعويذتـه حبـةُ حنطه في الجنطة) أما عينـه
فعينقمر .. عينكبريت.. عينمريخ..
عينرمان.. عينذهب .. عينفحم.
في الفحم يمضي سنواته ويقايضها
بالأحترام.. الأحترام مايعوزه.. حمّالّ
المشاعل .. حمّال السعوط هذا.
تذكّر مشمٌعه وكلبهُ
قبعات الصيد والطيور .. بحلقَ .. بحلقَ
ينفخ في الآلات الضمّاء ويدهدي الرمانة

لم تنفجر إلى الآن..ضحكةٌ طويلة إلى نهايـة عمره وعبارات حماسية ذهبية .. أصابع نجسة وصفراء تمتد إلى النجوم.

- الرمانة تنبض-

وضع المشمع على كتفه وغادر..كانت الصالة تتحول إلى شظايـا لم يصرخ أحدٌ من الناس كلّهم ماتوا. ضربُ الدفوف القويُّ..قصف الموج الداكن، مفاتيحُ الحزن الزئيري الملموم.. العناقيد الموسيقية المدلاّة على الأرصفة وفي رقاب الباعة وتحت أيدي الهتّافين.. العناقيد الممرودة.كان هذا استهلالاً لعمل أعلى..من أين له؟ رطلان من الموسيقى يطلي بهما الوقت.

موسيقا مقيّد بالأعالي .. موسيقا كاهن ورسوليّ

السكرُ بمهارةٍ وخيبـةٍ أعظم الأعمال. جيتـام فاتنٌ لعوب.. أثر الحداد واضح على هندامه.لم يستطع عمل أي شيء فحذف إيل من أسمه ورأى قلبه كيف،يدق عضوٌ في

جمعية عاطفية.. نعم نحرص على حب
النساء وتمتيعهن ونحرض على إشاعة التوتر
الحسيّ في الكتابة، أقنوم الجمعية (الخمر،
الجنس، الشعر) نخلط الخمر بالجنس
والجنس بالشعر والشعر بالخمر. سبعة أشهر
واندلقتُ إلى هذه الدنيا ،لم أشبع من الفردوس
الرحم ولهذا أول ماكتبت عن
دلمون..الفردوس الذي طردتُ منه مبكرا
ً.شهران فقط في بطن أمي وأكتملُ فلا أحب
الرقم (7) أحب الرقم (9) أحبّ أورانيوس
وبلوتو.. شهران فلا أكون شاعراً .. شهران
لماذا حرمتني ياإلهي منهما وجعلتني أسدَّ
النقصَ بالخمر والكتابةِ والتجُّملِ والشبقِ
والظهورِ وادِّعاء الكمال وادِّعاء السِّريةِ وفهم
كنهِ العالم.جواريب مطرطشة وفيها خيط
رفيع.. يصعد بعيونه ويشِّوهُها..أمامها
حصانٌ يجر قتلاها ويجرُّ شعرَها وذراعها
تتوغل في احشائه يحتفظ بكفوفها تلعب في
أحشائه..هذه امرأةٌ مغريةٌ حقاً.. المرأة

المغربية الثانيـة شاعـرة مسترجلة تلبس قاطـاً رصاصياً وبيدهـا عصا وتحت إبطها ديوان شعـر أسود وقفازاتها مطلية بالأخضر ورغم أنـها ترفع شعرَها إلى الأعلى وتقصّـه كالرجال إلاّ أن الهلب الأصفر الصغير في منطقة الزلوف هو الذي يثيره..
أموت عليهنّ.. المحترمات.. صاحبات البِكل والجنون الخاص يستدرجنه بغموضٍ وخفّـة ، السريّـات .. الملفوفات بالورد، الغَاويات.. المنحدرات من أصل قمريِّ.
جرحٌ أسود مفغور في داخلي سبب غنائي.. جرح فيه سماءٌ وإناثٌ مقتولات وألمٌ وجوع وعطشٌ وأسرار .. جرحٌ أسودٌ سبب غنائي هل أستحق هذا العقاب أم أمتطيه .. النهارُ المفلطحُ الأشمُّ المجعَّدُ الفرحُ يدنِّسُ اللذةَ .. اللذةُ تتوارى في الألم..ترّهـاتي وترّهـات الأرض تتّحـد وتقف قُبالتي لأصرعها.. وأنا ملولٌ .. ملولٌ ،ريح العقل والحصافة تهب من الغرب..

هزّ مستر كارنتون لغدَه وكتفه ودفع كتاباً جديداً يسخرُ فيه من الأُمم غير الأوربية.
إسفنجه .. يقول إن هذه الَأمم إسفنجه
كيف نردّ عليه .. لابد أن نقول له أنتَ فلنجهْ.

24 . حيّة الدخان

الحبُّ شمسيٌّ أم قمريٌّ
أين بقاياه.. في جرٍّة.. في يدين.. أم في العيون تبكي. صمٌّ مطرٍ وصمٌّ بقولٍ وعيونه تحلف بالمسّرة،لا كهرباٍء ولا لاله ..كان جسده يشعُّ وأحلامه تنشط وهو يجمع الرصاصَ من المعسكرات لتصهرَه أمهُ فتعرف حسّادها.
كتاب عن الممثلات..كراسات الجنود في الحرب.. وصايا الملاّ وأساطير الصد مارد..لُقى سومر وهو يشتري التتن..

شعارات الشوارع وحوادث المرح
وسيارات السيم.. الزلازل الخفيفة..
والجناسي المزوّرة ثم رسائل منتهى الخوف
إلى امرأةٍ متزوجة ، ماذا يفعل بكل هذا الحب
سوى أن يصرح. ينقِّبُ في كبده عن السر..
أبوه مشغوف ومصفوف وقنينة خمرة قرب
كاروك ابنه الحديث الولادة. في تقاطع
صلبانها مات معتقدون كثيرون..في جلجلات
بغداد مات كثيرون.. في مسخه الوحشي
وشعفته الخلاسية يدهم هذا المهندز ليل
بغداد ويطمس في الكحول.. مبللٌ وعتيقٌ
وشبقٌ إلتقطَ في كفيه المطر الذي نضح من
روح بغداد وهي تنوح.. كانت تبكي
ضربوكِ ..ماذا سأفعل بيدي؟
هذا دمٌ..أم دموعٌ..أم مطر!!
سوف تتحرك نحوكِ وتخجل من هذا الفعل
المشين..مَنْ القادمون نسلكِ أم جيرانك أم
الذين أقترضوا منك لوائح الـ (مي) كلهم..
يا إلهي..

كم ستُضربين؟ إثنان وأربعون يوماً أم قرنٌ قادم آخر.. لافرق عظامهُ من شدةِ القصف صارت دخاناً وتحولت في جسده عظام أجداده قامت أيضاً وبكت.
إنهض .. إنهض يا ولد من شنعار .. إنهض.
ينهضُ ويحمل أسنانه ومسحاته ويلبس جرابه ويبني بيت القصب ثم يلتمع الشعر في عينيه ويخترع الخمرَ ويلتذ ويسخر ثم ينطلق ثم يدوخ في آخر الليل ويهذي.. دلالات الخضرةِ في بغداد .. وعندما كانت القنابل تسحق كلَّ شيء كان يخرج كل يوم فتيان مضرجةٌ خدودهم بالخمر مساءً من اتحاد الأدباء حيث الدخان والليل وكانوا يتعاتبون على القصيدة السيئة فنيًّا سلالات الخضرة أيضا.
الدخان يصرعُ الجمال..والجمالُ يسخرُ.. هذه عادات الجمال دائماً. تطفر على الدرج وفي يدها شمعة وتفتش عن الشظية التي سقطت على السطح.. يا إلهي متى ينتهي كل هذا؟

تخشى أن تصاب سلالتها بالعقم.
الوردُ الأحمر في الحديقة يطلع..الشظايا تملأ الحديقة.. لا ماء لكي تسقي الورد .. تنتظر الليل فتتعرى قدّام الورد فيُسقى،وفي اليوم الثاني كان الورد على الجدران أيضاً.
تُسمكُ شمعةً وتجوبُ أطراف الجحيم..تبحث عنه .. أين ذهبت حبيبي أبو الخدود الحلوة .. أين ذهب الزين الشمس التفاحة في رجلٍ .. أين ذهب الغالي؟.. أين ذهبَ الذي سددت الطائرات سهامها عليه وقرونها.. أين ذهب ؟ الطائرات خنازير سماوية أين ذهب؟
ماذا سنفعل لكي نعيده إلى الوجود.
سقطت ثيرانه إلى العالم الأسفل ولم تستطع كلُّ هذه النذور والصلوات أن توقظه..ماذا سنفعل إذن..هل غابَ حقاً ؟ماذا سنفعل أكثر من كل هذا البكاء والصبر!!

25 .الأخطاء التي تحولت إلى دم

عادت بي الأفعى إلى البرك الصغيرة..فأمسكت عصاي وعاودت السير .. نظّفت ملابسي وجنطتي ويدي من المياه الآسنة وقمت بمعونة أربع فراشات ليلية.. حين وقفتُ رأيت مالا يصدقه عقل ألوان الليل تتبش مادفنت من النساء في جسدي:-

امرأة الذهب الأحمر، امرأة الشعاع الخوخي الفاقع، امرأة البياض الغيتاري،امرأة الطرِّة الحمراء البستانية، امرأة السجادة الصفراء، امرأة السيف الأسود،امرأة الوردي المخلوط ،امرأة الفوهات البركانية ، امرأة الشبق الدفلي ، امرأة التطريز الخمريّ ، المرأة الحية الحمراء الرمانية، امرأة الشمس السائلة ، امرأة الركعة الصفراء ، امرأة النهر المرعوص ، امرأة الخوص ، امرأة الرائحة الحنطة، امرأة النار.

مضى تجره الشوارع وتسحب عنقهُ النجوم .. مضى وفي جيبه صورها ومعه المنديل

الذي تطرز بأسمائها الأثني عشر وألقابها السبعة ،مضى وحده وشقّ الطريق الطويل بذكرياتها.. سيكون طريقه وعراً لكن القمر معه سيحبه ويرعاه ويمسِّد له شعره كل ليلة..ستهديه المنائر والقباب التي سيصادفها وسيعرف من الآذان أوقات اليوم، مضى ولا أظن أنه سيتيه فقد أوصته أن يتذكرها كلما لاقى مصيبـة ولكن هل يعود ؟ هل يعود؟
اليوم انكسرت صورته المعلقة في الغرفـة فانفجرت أكثر من نقطةِ دم في بيتها..كان حبيبها يسِّرحُ شعرَها ويختَّار لها أحذيتها وكان يضع لها حمرة شفاهها بعد أن يشبعها قُبـلاً وكان هو الذي يلبسها الخواتم والقلائد وكان لايشبع منها أبداً لكنها ذات مرة قالت له: أنتَ متعلق بي أكثر مما يجب.. أرجوك هذا حبٌ عنيف لا أستطيع عليه..هل يمكنك أن تحبني نصف هذا الحب..بدأ يفكر في كلامها وشيئاً فشيئاً بدأ يبتعد عنها ولم يعد

يسرِّح شعرها ولم يعد يضعُ لها حمرةَ شفاهها..ثم لم يعد..ولم يعد..ولم يعد أبداً.
عمرنا يركضُ .. ولا يمشي ولا تأتي المعجزات .. لماذا إذن كل هذه الدرنات في أفواهنا .. ولماذا عقد الخرنوب هذا الذي نتلمسه تحت جلودنا،وخزةُ ألمٍ في اليد..
ودمع الشموع يغطي هذه السهرات النرجسية العرقية التائهة.
إضربني على الطبل من أجلها.. إضربني أيها الغناء العميق.. في السر لبس أساوره وتحلى بكحلةٍ وخواتم مشينة: السرور يملأ أطلسه وأطلسه يملأ الحنين.
كم من الخمور ساعبُّ لأستعيد أيامي مع النساء؟
كم من الحوارات سأحاول كذباً؟ كم من الدموع؟
المرأة العيطة..الحلوة..أم الأرداف الزينة .. الدفلى..أم الطول العنباويّ..أم ثنية

الشبوط..أم دفّ الورد..المرأة الناقة..المرأة الباقة .. المرأة البلّور.
إحلكِ..إحلكِ في يدكَ تتحسر ضبابات القرون المطعونة الخاوية.. أحلكِ .. ليزول الملطخ الغزير.
احكي .. جلدي مهروش من بق الحروب .. من مطر الحروب.
أحكي لي عن الحب وتغسلين معي رهطاً يتدافع في الأسواق ويبحث عن كيلو طحين.
تتغلب عليّ عيوني وتدور.
تتغلب على متوني وأنا أحمل الحطبَ كلَّ يوم.
متوني تغلظ .. وتغلظ معها أقدامي ..
الحوصلة الحمراء لهذه الأيام تلمعُ في انتظار الإنذار.. لماذا لانثقبها بدبوس ونجعلها تفش..جلدها سميك ولا يستطيع كركٌ أن يثقبه.
ستتفجر علينا وتدمينا الحوصلة هذه ، خزين أخطائنا الإملائية والنحوية والبلاغية

والفقهية والعلميـة والروحية والفنيـة والشعرية ولابد أن تنفجر.
- لكنها ستنفجر دماً.
- الأخطاء عندما تُتـركُ تتحول إلى دمٍ يسيـحُ في الشوارع.

26 . درج الخمر والغناء

مَّرة هيّج امرأةً في التليفون.. عرّاها وخطط المندل على جسدها وحمّر الطماطمات وطيّب الثنيات .. ألقى كلماته في كل حرث وفي كلِّ وردة.

لا هو ولا هي إلى اليوم ينسيان تلك اللذة الخارقة.

ملابس مهلهلة يعبر بها ليل بغداد،ملابسٌ مهلهلة تخفي تحتها الأسماك والكنوز والمصائر والمنافسات ، ملابسٌ مهلهلة سترت شهواته الجنونية.

أصابعها المحمَّرة ُالمشمَّسةُ الغافيةُ في الطلع الخارجةُ من البخار وعليها الزهرةُ السقيمة لتحييها..في يدها تبجيل الخمرة.

يابطتي يابطوطة.. أين تسبيحكِ في نهر العسل .. أم في نهر الورد!! في الماء الخابط..أم تحت المطر!!ما أحلى حجلكِ وساقكِ ملطخٌ بالطين .. ما أحلى ثوبكِ ملتصق يفضح خريطةَ جسمكِ.
الفمُ خطّافّ القُبل .. الفمُ بلّور الروح .. دمغةُ حياتي ترتوي هناك في سرِّة الشمس.
أساطيرٌ خاليةٌ من الفردوس..الماءُ فيها قليل أيضاً.. تسيطر عليها الغيوم (أسلوّحي) وتنتشر بين أخاديدها القواقع.
إهتفني في عمائها فسوف يخرج لكِ بالعطر الذي اسمه (تعال - تعال)
إهتفني في مسائها فسوف يخرج لكِ بالأسوار التي اسمها (إنتظر)،المرأة تقتفي خطواته في الشارع وتسجِّل حشائشه وصنوبراته.
الخمرُ يطردُ خطواته ويبعثرها بين أوهامه وأبقاره.
ماذا يحمل هذا المهندز؟

شَعرُهُ مثل العرف طائر في الهواء وخدودُهُ مصابيحٌ.. سنطور يده يعزفُ للنعسان ألحاناً تفلفل .. تجعل
الحصان يتمطرح على ظهرهِ.
إشربي .. إشربي.
تشربُ ثم تتطاوس برهافة طولها وصدرها المرتفع كأنه أغــاني تطاووسوســوس برها فافافافة
أما هو فجثته تتفطّر.
القمرُ ينتعلُ الشمسَ في الليل والشمس تنتعلُ القمر في النهار هذه دورة صاعدةٌ ونازلةٌ.. دورةُ الحيّة والدرج.
الآن هو نازلٌ وهي صاعدةٌ هل يكفيك هذا المرهم.. هل تكفيك هذه الأعشاب ، الآن اسمها السماء المسموعة.. سماء بنت آوى..
لا أحد يجيب على هذه الظلمات.
الخمر من علامات الخفاء..أتحدث عن تربص الأفعى بي كأبي آدم المقتول في

البريـة..أو تربص السمندل الذي سيبلع الأرض.
أنت .. اسمع أنت الذي تتورد في منابع المياه وتتورد في الأفلام.عندما تظهر بدور الحرامي والشرطي. يشرفك أليست السيناريوهات التي عشتها أكثر من السيناريوهات التي مثلتها.
أعرفك .. عرقٌ .. عرقٌ .. لماذا تقطّر جبينك
أعرفك .. أيها الكذّاب الوردة أعرفك ستطقُّ مثانتك ذات يوم صلصلة البار توجع..
صلصلة الخمر والثلج، شرائح الليمون..شرائح الغناء.. شرائح مرصّعة بالنور.
كلُّ واحدٍ تدثَّر بعينه وينتظر.
يحكي كأن حوله خلقٌ كثير .. محفوفٌ بالنار مرذوذ بالعطر منممٌ ودائخٌ وجسمه مدندشٌ ، مسودن يلعب بالوغف.

تتحدرُ المرأةُ ذات الشعر الأحمر – علامةُ الشبق- من الجبال وتضعهُ في الزنبيل ثم تصل وتضعه بين أخوته المحاربين.
هناك.. سّلمونا كل واحد بندقية وقالوا الذي يضرب أخاه هو الرابح..فإذا بنا بعد ربع ساعةٍ نسبحُ في بحيرة من دم أما انا فضربت فخذي.
لماذا؟..أماكن الصيد كانت واضحة ولكنهم رموا بالفلوس تحت أقدامنا وحدّدوا جائزة كبيرة .. فاشتغل الرقع. قلت ما دام الأمر كذلك فلماذا لا أسلخ حنجرتي وأستبدلها ببوق فسلختها.. وسلخت البوقَ من الصياح .. جوائز كثيرة!!
ندبٌ وقروح على جدار العصر.. البكتريات تتكاثر.. وزجاجةٌ تعفن ، ظهر صاحب الوصلة البيضاء.. وحكَّ.. بالزجاجة ألف سنة فاسودّت الوصلة ولم تتغير الزجاجة.
قلتُ كيف تتنظف الزجاجةُ

قال: قفوا كلكم بالدور وكل واحد يحضر وصلته وصلته ، ربما تتنظف على يد أحدكم! ربما!.

27.آخر الليل في مدار السرطان

مزامير العبيد توجع
مزامير المحبة تلفح
مزامير الشقوق
مزامير الحيايا..يا حيايا يا ساكنات الكون يمشي وحلاوته طحين،يطيح من طوله..يمشي وحلاوته الطبول تقرع.
إلتصق معناه بالرغوةِ..انتفضت طاسينه بالحروف.. انخبط محٌّهُ ببياضُ الكون..انعجن جمره بالمسّرة وانخبص معناه في النقطة.. في القطة،الشمس التي طاحت على الماء،سّره مربوطٌ بالماء..سرته مربوطة في الأعالي الشعر لطم وخبال في الأعالي.. في مدار السرطان عندما كان في الجنة مسكهُ من ذراعه وقال له إياك أن تترك

شيئاً لاتعرفه .. وانظر .. أُنظر معي إلى
شجرة المعرفة هذه نفحصها، فيها تفاحات
فيها ثمرات فيها الكون كلّه مشَّفرا.. أُنظر
اليها .. واقطعها .. قشّرها .. سلِّسها وكلها ..
قويّها تقويك.
ياهذا الولد إسمع .. كُلْ من كلِّ أشجار الجنة
ولكن هذه الشجرة بالذات كل منها.
فشُدهتُ ونظرتُ إلى هذا الفردوس وأكلت
من كل الأشجار الاّ من هذه الشجرة ، فقال:
- لماذا
قلت: لأنك شدّدّت عليها فخفتُ.
فقال لي: أنت مخبَّل
وأنزلني أيضاً إلى الأرض ورمى بقدوري
ومواعيني خلفي ورمى بكاروك شيت وخرق
جمانه وعندما وصلنا الأرض قلت لهُ:
لايجوز هذا..آكل من الشجرة تطردني أترك
الشجرة تطردني..ماذا أفعل؟قال..إمشِ..
إمشِ إدخل لهذا البار الذي فيه جماعتك
الحشّاشة وتعلّم منهم.

فدخلتُ ..كان الدخانُ يغطي المكان وكان العقلُ صرّة أعاجيب. الأدبس واقفٌ في الوسط وفي يده قبّان ويزن بـه أفعاله، وضع اللغـز أمام المرآة فطقطقت المواعين لوحدها.. ترك اللغز ومسك الأرقام وحيّرها أول معجزةٍ ليسوع تحويلـه الماء إلى خـمر ، لماذا لا تقرأون؟

ترتيبات السلّم الموسيقيّ
أيضاً لا تعرفونها .. حسناً

ما معنى دو؟

- لا.. لا ليست بداية السلم الموسيقي معناها إقرأ أو ابنِ أو أُعلُ بالسومرية .. القراءة تعني البنيـان وتعني العلوّ، القرآن يبدأ بـ (إقرأ).

دو .. ري

والآن قل لي أيها الرائع .. ماذا تعرف عن افلوطين

- اسم الدلع لـ (افلاطون)

- ورده

وأنت ماهو آخر كتاب تقرأهُ الآن؟
- (النمل والنحل) عن الفرق الدينية
- ورده
وأنت ماهي عيوب سارتر الفكرية
- أنهُ ليس من أهل الناصرية
- وردة
وانت ماهو الدواء الفعّال ضد ديناصورات الثقافة؟
- السنافر
- ورده
مروحة .. مروحة ضخمة جداً سأضعها أمام كتبنا ومكتباتنا وأُشغِّلها بأقصى طاقةٍ لتطير الأوراق في الشوارع .. لتطير العقول في مدارات أقل من مدار الإستواء.
لا داعي للكتب طالما نقرأها بالمقلوب
لا داعي للزمن طالما يعود إلى الوراء ..
لا داعي للذاكرة طالما تستعمر الحاضر.
- إسمع .. إسمع أنت مطرود من الجنة وتعاني من نقوصٍ خطيرة..أقل مافيها أنك

مازلت تحمل سرّة ابنتك ولا تعرف أين تدفنها.
- لا أجد مكاناً مناسباً..أخاف على البنت تطلع على طراز المكان الذي سأدفن سرتها فيه.
- أدفنها هنا
- أسمع يا شاعر..يا كيس الصفن..يا أميَّ المزاج..يا رماديّ حوصلتك حمراء يا شاعر فيها خرزٌ وحصو وفيها فلوس وفيها دحس حرام.. وفيها خمور ببلاش وفيها كاسات ذهبٍ مزيف .. وطاسات زلاطة.
أنتَ يا شاعرٍ يا صغير..مات السياب وبحسرته دينار واحد،أين أضعكَ وأنتَ تدهن شعرك كل يوم بالتراب وتسفِّطهُ باللعاب.
سأضعك في برج البقرةِ..سأضعك في ركن البقّة.. ساضعك في حلق الحيّة،سأضعك تحت الصابون، سأضعك في مستشفى الولادة لتولد من جديد.

سأضعك مع الحمال أبو حدبة،سأضعك مع المساجين، سأضعك مع المدفعيين،سأضعك مع أصحاب القصعة، سأضعك مع صانعي البقلاوة سأضعكَ مع الدلالين.
يا شاعر .. يا كيس الصفن
كم يدخل في فمك كل يوم: عشر وجبات وبطلان عرق وثلج وماء ولهط ورهط ومرق وشوربة
لا تدخل أذنك الموسيقى
لا تدخل انفك العطور
لا تدخل عينك الرسوم
حلقك فقط مفتوح للطعام والكلام.. لا وظيفة له ، يدخله الطعام كثير،فلماذا لا تقول الحقيقة..لماذا عندما تجتر الطعام لا يغزِّر فتقول الحقيقة ، لماذا ترندج؟ لماذا تلفلف؟
كلُّ مرآةٍ تنظر فيها تتكسَّر فلا ترى وجهك ، أتريد أن ترى وجهك خُذْ..خُذْ مرآة الناس وانظر..كم أنت بشعٌ وذليل.

28 . حيّة 99

يا إلهي دو..دو وينتهي كـــلَّ شـــيء..يا إلهي إثنان وأصلُ إلى المئة..أيها القدر..أيها القـدر الذي يرمي بـالزار.. إثنـان فقـط.. إرمِ .. إرمِ ..

- يك

- معقوله!!

ألملم أغراضي وأحمل الجنطةَ وأقفزُ من فـم الأفعى الضخمةِ الساعةَ الثالثةَ بعد الليل..خارجٌ من غبـار المكان..خارجٌ من

غبار الزمان، تبلعني الحية وأنا متخمٌ
بالعويل..متخمٌ بالجنون، ثملٌ لا أعرف
رجلي من رأسي.
الشوارع أمعاء المدينة .. مثل الحيايا مسٌّنحة
ونائمة .. تقوم ببطءٍ آخر الليل وترفع
أجسامها فوق المدينـة..
تتلوى وتنفث وتلعب.
تحت أعمدة متراصةً..يشتعل غليونه..
التاريخ يتطاير ويبّوخ وهو يراقبهُ بحزن.
رماد عقلهِ يسقط بين يديه.
في يده الحنان ولكنه لا يستطيع،يصعدُ مع
عمودِ النور المسلّط عليه..يرى الأسواق
ويحبسها..حفلٌ مدرسيٌّ مربك.
كنتُ مختبئاً في بيت صغيرٍ إسمه بيت
أطفالي .. فلماذا خرجت؟
كم من القسوة سأرى؟
كانت الكتابةُ تهيِّجني ومنظر البومة يستفزُّ
أشجاري.
أما الآن فلا أعدُ بشيء

لم تعد الكتابةُ تُغري
عن ماذا يتحدث التاريخ؟عن أُحجيةٍ! عن فلاةٍ
مزدحمةٍ بالخرفان! عن ربيع منتهكٍ!
الطبيعة تمنحنا الجمال فنحرقهُ.. الطبيعة
تمنحنا الصمت فنخرقه.. الطبيعةُ تمنحنا
الوفاء فنلعنه.
مَنْ..مَنْ سببُ الحرب؟نايٌ بليدٌ وأعمى
يعزفُ للماعز منذ اكتشاف الزراعة. سبب
الحروب طفولةٌ مقطّعة وأغانٍ سوقيةٍ لابد لنا
من الجنون كله حتى نشفى.
زهرة الأكاسيا تؤرخُ لسيدةِ كابل وهي تمنعُ
بمهفّتها الفايروسات عن العالم.
رطبةٌ .. لدنةٌ .. تجلبُ المتعةَ والخطيئةَ ..
أدّى صلوات الشكر بعد أن تجوَّل في
العصور.
فخذٌ مخردلٌ ومتبٌّل والنار نازلةٌ منه كنبيذٍ ..
أصوات تشبه الرماد في ذاكرته ((إسمع
ستأتي
خالبة الألباب .. هيئها لي

أطعمها .. شرّبها .. أمام
تمثال الأسد لا طفها
وستأتي اللبوة .. ستأتي
لباب الخمر.. أنا أنتظر))
التهبت عروقُه وصعدَ في عيونه الشمعدان ..
السمكُ النابضُ لطَّف فَمهُ بالدخان وتمطّق
وشمشمَ،المتعوس الوردان الشيطان هذا.
في يدهِ ملقُ النساءِ .. سينجح
((إسمع ياصاحبي إسمع ..
ستأتي فؤاد الكمان..ستأتي
وردة الشمبانيا .. ستأتي
باللطف ، ستأتي بالوهج
ستأتي بالفجر وتوسِّدني،
حضِّر لها الخمرَ والرحيق..
الشفاه اللزجة مثل
الزهرة ، الصدر الذابح مثل
زجاجةٍ))
الإغواء الحقيقي لزندها.
الاطفُ أسَد أقدمها وأفوت ..

في الرجل امرأةٌ منقرضةٌ يُسمعُ صداها يترددُ ولا نعثر عليها..نبحثُ عنها في امرأةٍ فلا نجدها.. نبحث عنها في الخمرةِ فلا نجدها..نبحث عنها في الدخانِ.. نبحث عنها في الضلع فلا نجدها .. أين ذهبت؟
سبب غنائِهِ جثةُ سومر في داخلِهِ التي تأبى التفسَّخ.. يمطرح الأرض ويقلِّبها .. يُخرجُ الحصى والبيضَ والحشرات من شعرها ثم يفركُ جسدَها ويورِّده .. أصبحت صالحة للإخصاب.صحيح أن قصيدته شعبيةٌ ولكنها مزروعةٌ بالأسرار.
الشمعُ مدفونٌ ويداه تصيح.
ارتعبت الخيول أمام الماءِ وصهلت بعنفٍ فظهرتَ
فجرُ ظهوركَ ذهبٌ وإلى الأزل كلماتك عافيةٌ.
في يدك الأذن الصاغية.
وجهٌ مخمليٌّ وزنبقيٌّ وحارٌّ .. في يده عنبرة.. في يده مرمرة.. والشمسُ تقلع

جذور الجزر..رُدْ .. رُدْ..عن مرامك وتعال بالحلال.
- يا حلال يا حرام!! الدنيا انقلبت الفوقُ تحت والحرب لم تمس شيئاً والا مسختهُ ، تعالي أدلِّك على شيءٍ واحدٍ صحيحٍ هل تنظرين هذا الطريق؟
- أين؟
- هذا الطريق الطويل..هذا.
إلى اليمين دُر.. عادةًسر.. لا تلتفتي، هذا ليس عالمكِ. رغبة بالموت تعتريه..ماذا يفعل، أخذ من كيس البذور وهو في السيارة وطشَّ صمَّ البذور على الموتى..على الجرحى..على المستشفيات..طشَّ البذورَ على المقابرِ..طشَّ البذورَ على المياه..طشَّ البذورَ على الأسواق.. طشَّ البذورَ على الكراجات.. طشَّ البذورَ على البيوت.
يرعاكم الله..ولينبت الجمال فيكم من جديد.
الحيّة الطويلة المشعشعة المشندخة أم الشوارب ..حيّة الشوارع التي تتلوى من

ساحة الأندلس حتى أطراف البيّاع وهو يخترقها بسيارة أجرة الساعة الثالثة بعد منتصف الليل.. حذاؤه يلمع وهو ذاهب إلى العالم الأسفل..سيبهذلوه هناك.. يهيلون التراب على رأسه وأقصى ماسيكون عليه أن يصبح زبَّالا هناك لكنهُ مع ذلك سيراقب مجرّة الماء هذه المحصورةَ بين النهرين.
جحيمُ المياه يا لجلاله.
أشعل زيوسدرا النار وقدّم القرابين فشمّت الآلهة الرائحةَ والتمت عليه كالذباب.
أمسكَ شمعةً وجابض أطراف البحارِ الكونيّ..أراد أن يعرفَ أطرافَ جسدهِ ، تتدافع في جسمِه الأسماكُ وتطيُر ، الورد أعمى.
إلهةٌ شبقةٌ رمت تماثيلها في الماء وجعلتنا نتهيج فابيضَّ ماءُ الطوفان ثم ازورَّ ثم ظهرت البثور على جلودنا.
أين الصيدليات لكي نتداوى.
أين المعابد لكي ننطرح

أين الطعام لكي نأكل ونقوّى ..حسناً أين
الكاميرا لنأخذ الصور؟
چرق – صورة لإبليس وهو يقذفُ ماءَ
الطوفان من
فمه.
چرق – صورة للمعدان يحملون القفف
ويهربون .
چرق – صورة لما تبقى من أطفالٍ لا
يعرفون كيف
يضحكون.
چرق – صورة لأم حسن النواب تهلهل
لغيمةٍ بيضاء
وسط الدخان وتصيح هذا صاحب
الزمان.
چرق – صورة للأفاعي تخرج من مغاورها
وتدخل
البيوت التي هجرها الناس.
چرق – صورة للأولياء يتحرك رفاتهم
ضجراً من

القنابل.
چرق – صورة لعشتار ترشُّ على أبنائها
الملايين السمَّ
بالفليت.
چرق – صورة للطبيب والفيزيائي والشاعر
وهم
يحملون ماء الشرب على المطايا.
چرق – صورة لخرافاتنا تأكلنا واحداً واحداً.
چرق – صورة للأم تدفعُ الباب وتمنع
دخول ابنتها
للبيت لأن الطعام قليل.
چرق – صورةٌ لأرواحنا يقرضها أبو
الجنيّب
ويدوسها إيرا.
چرق – صورة للزمان..صورة
للمكان..صورة
للفرسان.. صورة بالألوان.

كان ياما كان

عندما وصل إلى البيت وفتح الباب فزّت إبنته الصغيرة مروه وهبّت باتجاهه.

في الليل .. في أعماق الليل حضن ابنته وحكى لها حكاية كل ليلة (كان ياماكان..في قديم الزمان.. وسالف العصر والأوان.. فد بنيه حلوة أسمها إيمان.. تروح للدكان .. تروح للبستان وتاكل خوخ ورمان وكان أبوها فقير كلّما يصعد بالدرج ينزلوه بالحّية.. لكنه كان لا يملّ ويريد أن يصل إلى النهاية، في يوم من الأيام وصل إلى الرقم (98) وكان قد أصبح عجوزاً كبيراً لايستطيع الوقوف على أقدامه ويده ترتجف من كثر ماصعد دروجاً وبلعته حيّات..وكان يفكر ماذا أعمل الآن بالرقم (100) ماذا أعمل بالسعادة إذا ظهرت الآن ،كانت مفيدةً أيام الشباب وقبل أن يدير ظهره ويرجع رمى العدد بالنرد فطلع (واحد) فتلقفته حية طويلة

عربيدة ونزلت به هذه المرة إلى القبر ومات أبوها.
غداً .. غداً عندما تكبرين ويكبر مروان وثريا إياكم أن تفكروا بالوصول إلى الرقم (100) فهذا ليس رقمكم والوصول إليه مستحيل وان حصل ذلك فعلى حساب الناس الآخرين.. هذا الرقم ليس الفردوس بل هو الجحيم ..الجحيم بعينه يا أبنائي.
لاتفكروا بالكمال.. فكروا بالأشياء الحلوة.. الأشياء التي تمنحكم المتعة والإ ستحترقون بسرعة وتشيخون بسرعة ، ودائماً عيشوا عيشةً سعيدة ، وغداً يامروه نحكي قصة جديدة.

خيط العبور

1994

الجميلُ هو العابر

كلّ الأشياء الجميلةِ عابرةٌ
النساء العابرات أجمل،عادةً،من غيرهن
ليس في حياتنا سوى ما هو عابر
حياتنا ذاتها عابرةٌ
وكذلكَ ما نكتب

تقفُ أمام المرآة

تعدِّلُ هيأتَها .. تعدِّل القوسَ على كتفها وتشـدُّ وترَهُ ، أوتارُ الكمنجـات كلُّها ارتخت ولم تعد تعزف.

تتأكدُ من ربط سيورِ جزمتِها على ساقهـا ، الجرّاتُ نشفت من الخمور ولم يعدْ هناك كـرمٌ كثيرٌ في بساتينِها.

تتلمسُ التاجَ الذي على رأسِها فتجده بارداً ، عقاربٌ وزهورٌ على الصينيةِ .. وهي تشرحُ كيف قتلوه.
الصولجانُ كما هو..القلادةُ.. الأساورُ ، عاداتُ النفي والإبادةِ مازالت في أوجها ، والغيومُ تتجمعُ فوق مسرى النهرين ولا تمطرُ.
ترفعُ رأسَها..
وتتأملُ الحنطةَ التي بذرتها في السماءِ .. يا للنجوم.
ترى الحوتَ الذي وضعت ذيلَهُ قربَ نافذتها وفَمَهُ قربَ القمر.
هل ستعبرُ؟
هل سيفلتُ القمرُ من فمِ الحوتِ؟
يتخمَّر الكلامُ في كؤوسها وترمي العقاربَ بحجارةٍ ثم تشيلُ صايتَها وتطفرُ النهرَ،صَدَفَةٌ بيضاء تجمع الطرقات في حلزونها ، كانت الأغاني تنفرطُ من يديها مثل ماساتٍ عتيقةٍ نبطت من حائطِ الفحمِ ، عروقُ الفحمِ

المتحولِ إلى ماسٍ أم عروقها؟ الموسيقا تحركُ النباتات وتتبخرُ في الأعالي.
تذهب إلى مدافنِ الفجرِ.. عرباتهم بين القبور مازالت تحملُ السماءَ وتعدو.. زهورهم في كلِّ مكانٍ،تنقطع لأيامٍ في مغاورها.تقرأ أعمدةَ هرمس المنقوشةَ بالأسرارِ والرقى .. عرباتُ الغجرِ ودفوفُهم لا تتوقف عن الضجيج.
في بغدادَ..في الميدان..المكان المهندسُ للعاهرات..بنات عشتار وغولا .. تفتِّش عن زهرةِ الطبِ وزهرةِ الشهوات ، أسدُها أصبحَ عجوزاً ولم يعدن بطّاتها يسبحنَ في دجلة..أو يقمنَ في الضفاف.
كلُّ شيء أصبح حزيناً ولابد من زهرة الميدان.
تقطف الزهور من أجساد الصبايا..وتضعها في قدح وتشرب ثم ترشّ المكانَ بما تبقى في القدح.

1. رائحة الذهب .. رائحة الخبز

دخلت البابَ الأولَ فصادفتها الريـاحُ والأمطارُ .. دفعت حقيبتها إلى الشـارع وتفطَّر تمثـالُ الشمسِ وسقطت شعلٌ واندلعت الأواني والمباخـرُ حولَها.. تراكضَ الكهنةُ بلحاهم وجُببهم وخرافِهم .. ألقت بمجموعة حيواناتها في النهرِ وألقت بمعالفِهم وبصمٍّ من البقول فاضطرب دجلةُ وقامت على ضفافهِ التنانيرُ وعلى جسورهِ المسلاتُ الحزينةُ.

اسحبني يا قلبي من الضفةِ إلى وسط المياه.
اسحبني ودع النورَ يغمرُ روحي.
توهَّجت عظام جسدي.
توهَّجت أحجاري.
وأنتَ مازالتَ هناك تبذرُ البذور.
أخذت الولدَ من أقدامهِ وقلبتهُ وضربت قفاه وقالت:
(أريدكَ لي ..كفى عمراً بلا شيطان) رسمت على أقدامه التيهَ وعلى أيديه الولهَ وعلى رأسِه الغوايةَ ، رطانةُ السحر أم رطانةُ الطبِّ ؟هذه الأسرّةُ وهذه المعابدُ مازالت بانتظارِهِ.
جالت مدنَ الشرقِ ونصبت السواري والأحجار الطويلةَ ، خططت مندالا الأنوثة وفيما كانت تنتصبُ المآذنُ والمخاريطُ دفنت تحتها المثلثات والدوائر.
فركت في يدها طلعَ المطرِ ونثرتهُ على المياه ، شعرُها ينعقدُ أعلى رأسِها ويتقدمُ إلى مقدمةِ الرأسِ ، شيبٌ حارٌ ومطعونٌ

بالأحـمر خلف الأذنين ، فـمٌ يتلوَّعُ بشهواتهِ
.. فمٌ يدركُ أنه يخلق ولا يتكلم فقط.
أصابعُها مازالت تُمسكُ النولَ وتنسجُ بقية الشارع:
هنا مظلةٌ..هناك مسطبةٌ..هنا ثلاث فتيات وهنا سيارةٌ تعبرُ الاستدارةَ.. ترسمُ عربةً معطّلةً وكلاباً وترشُّ خرزاً على الشارع ..
أزرارُ جسدِها وطلاسمِها.
هشّت على أغصانِ الصفصافةِ بعصاها فطارت منها النجومُ النائمةُ وطارت الغزالات .. طارت الخيولُ.
أسقطت الصفصافةَ على الأرض وقطّعتها ففرت من أغصانها الطيورُ والرياحُ ، ومن جذورها أخرجت الأفعى وتسرنمت بها ودرزتها في جسدها،صنعت لها من خشبِ الصفصافةِ سريراً وكرسياً ، وقفت قربهما تدفّيءُ الليلَ بدخانها.
فردوسُها مقيَّدٌ بزهورٍ ولُقى.

مشهد الثريّا السباعية وهو يتفككٍ. خريفٌ آخرٌ قادمٌ وشفاهك يابسةٌ من ضمأ وسوداء من حمى.. زجاجُ الليلِ يتكسَّر فتتلقفه صينيتُكِ ، تجمعُ كِسرَ الزجاجِ وتسقطُ معه بروقٌ مؤجلـةٌ..تسقطُ أساورُكِ وتسقطُ ماشاتكِ ومرآةُ المصيرِ التي بيدك. تعويـذةُ الخفيّ بين ثدييها ، وثوبها المخروطُ من رقبتها حتى حجلِها يلفُّ البروقَ ، غنّت الشرقَ أمانيهِ ودسّت يدَها في أضلاع مراياه ، فكّت عنه قماطَهُ وسحرَهُ وأخرجت السمَّ من جروحهِ، فرّجَ كلامُها دمَ معابدِهِ .. وأسمعت أصابعُها أحجارَه وحصاه.
نوى الفجر يغني يا نوى الفجر وترتـاحُ على سبطي مراياها. خدودها تنبضُ.
أسمعِ نهودي يا ولد .. إسمع ثنـاياي
نايُكَ يغلي في الهواء .. ولا يغلي بجسمي.
هاكَ أُذني .. هاك عيني كي أسمعك.
هاكَ ظهري .. هاك تلاّتي .. ودعني اسمعك.

ما الذي يريده نايَك يا حلوَ النَفَس.
ما فائدةَ ترقيصهِ الهواءَ ، وجسدي مهملٌ أمامكَ.
أنت بعيد .. أنت بعيد.
حتى الدابةُ لا تتحمل هذا البعد.
فمُكَ يشفي جروحي.
ويدُك تشقُّ ليلي وترفعُ دفوفي.
تعال وخذ من أحشائي أنفاسَك حتى ارتاح.
طواويسي مريضةٌ.
ونسوري تقطرُ دماً.
أتريّضُ في حقلِكِ وفي مقام يعلّمني المديحَ ويعلّمكِ النعاسَ وأنتِ مثل كَمان يلتهبُ بين يديّ ، كلَّما تفطرت كلماتي أشتدَّ عزفهُ ..
إنتبهتُ إلى بروقِك تصوغُ لي الشبَّاك والبابَ والخواتمَ.. إلى قوة المكان تلتفُّ بمغزلك ..
إلى شهوَتكِ تتطايرُ في قطن ونبيذ.
هل ستعبرُ ؟
علّقت على ظهر الوليدِ أجنحةً وطردت من حولهِ الأُحجيةَ والحصى وقبل أن تطبخَ

الرزَّ التقطت منه النجومَ ووضعتها على جهةٍ
– سيصبحُ المطبخُ أشدَّ ظلمةً – أشعلت النارَ.
أَكرَمَت الطفلَ وألبسَتْهُ ثوباً أحمر ووضعتْ
في يدِه نايًا وقالت له : أنت سيد الكروم.
أريدكَ لي.
ومشت إلى الحقل تجرُّ وراءها الذبائحَ وشدةً
من الحطبِ.
البيوت تخرجُ من يدكِ واحداً بعد آخر ..
تخيطين الشوارع والمحلات والتماثيل
وترصفين محلات الآثاث، وجهكِ يتحاور
مع الغسق وقامتُكِ تتحاور مع العمارات.
رمزُها حيتان تلتفان على جذع نخلة ..
عرفت الطبَّ من طقوسِ السحرةِ ، صافحته
أولَ مرةٍ وهي تضع كُحلَها وطيوبها:
أهلاً بكَ . سنعمل معاً.
أخرجَ الحمامةَ من صدرهِ وذبحها..كان
الذئبُ ينوحُ فيه ، هتفت أصابعُهُ
بالطيوبِ..هذه الخرائط تعرفت عليه ، قدّم
الذبيحةَ وتنحّى ولم يكن هناك ما يشبع

نظراتهِ الباسقةَ سوى الشمس تهذي بحكمةٍ وموسيقا.
لم يردّ عليها ، تداخل مع جسدٍ أسمر وعينين تنبضان نوراً ،قدَّم أرغفتَهُ في سبعةِ قدورٍ وهي في غرفةِ المكياجِ تتزينُ ، رائحةُ الذهبِ كانت تخرجُ منه ورائحة الخبز. حافظ على النبات،حافظ على غفوةِ النباتِ والسماءُ في عقائده.
سيدُ الشعائرِ والمزاميرِ.. مقدماتـهُ الحُلَّـةُ والسيـادة ونطقات البركة..كانت كلماته ترتجفُ في ورودها.. وكان يتكلم عن سلالةِ الغيم ، أقاربه، وها هو يضرب إعجازَه في المياَهِ يُفصح عن فوضاه وعن نظامـه بين يديه.

2. سيدة الورد لا تستريح

هـذا الغصـنُ لحاجبـكِ ، قوسـُكِ مـازال معلقـاً برشاقـةٍ على ظهركِ وأنت خارجةٌ من الغابـة تُفتّـتين الـبروقَ بينما سـُجّادة حمـراء تحت أقدامك لا تنتهي.
شفتاك مازالتا تمتمان:
قومي عمارةَ الميزانِ .. تقوم.
قومي الصنوبرةَ .. تقوم.
قُمْ تمثالَ الملكِ على حصان .. ينبضُ ويقوم.
قومي يا مسلات .. تقوم.
ياقةُ قميصِكِ مرفوعـةٌ والعصا بيـدكِ تتبشـينَ بطرفها الأرضَ فتقـــــــــــــوم هندسة الجهــاتِ..وتظهر الفراشــات تحــومُ حــول الأبنيةِ.
الشارعُ كلُّه فراشـات وأنت تـدخِّنين وتتبشـين بطـرفِ العصا ، تقـومُ نـارٌ وتصـعدُ فتصـبّين فوقها النفط وتشتعلُ
أكثر (أريدكَ لي).
سيدةُ الـورد لا تسـتريح .. هـذه طلائعُ الربيعِ في يديها.

تمسكُ الخيولَ وتشكِّلُ لها صهيلاً وتطلقها في المــدن .. تحرِّكُ أمعــاءَ المــدنِ ونجــومٌ في أصابعها تموع.

أولُ لمسـات البحر .. أول شـارع يلبسُ قامـةَ السنبلةِ ، رأيتُ إلى الريح كانت تصيح وكـان نمـرٌ تحت أقـدامكِ يتلـوى، إشـاراتِ تقـاطع الذراعين على الصدر وأفعاكِ تجوب البحار.

أيتها الشِـباك اسـحبيها من البحر إلى اليابسة وأقطع أيها الصـيّاد ذنَبها السـمكيّ ودع لها أقداماً تظهر ودع لها أثـداءً وأردافـاً تظهر .. دع رقبتَها تتضح.

معنا الآن جثّة نـوح.. أين نـذهب بها ؟ ذهبنا إلى أغلب الأرض فلم نجد مكانـــاً صــــالحاً نضـعها فيـه..سنضـعها هنا في بغـداد قـربَ خيطِ العبورِ..كانت تشـير بإصـبعها إلى النهر (أعيــدوه إلى المــاء) .. نــوح يا سـيدتي هو الــذي خلّصــنا من المـــاء (حسـناً إدفنـوه في الماء) .. ولكن!!

انتهى كل شـيء .. ظهـر صـولجانُها آمـراً الجموعَ بالدفن .. ظهر أسدُها يتسلق عتبات المعابد .. ظهـرت حزمـةُ برردياتها في الأرصفة وحزمةُ رياحينها على الجبال..
كانت الأفعى تتسلق أسوار المدينة وكان لابد من الخشوع.
تابوت نوح معنا.. ماذا يمكن أن نفعل سوى ما أمرت به سنقفلهُ جيداً ونضعه في دجلةَ يسري مع المياه.. رميناه برفقٍ على المياه.. شهقت أفاعي المياه وأحاطت التابوتَ وبكت.
بكينا جميعاً..أما هي ففجّرت سير الحقيبة من مساعداتها بقوة وتجولت في المدينة..معها التميمةُ المصلصلةُ ومعها أُسودها التي تفتحُ الطريقَ ومعها حشدٌ من الجنود لا يُرى.
باكرتُ كأسي كلَّ فجرٍ .. أين فجركَ؟
والليلُ لاحَ في جسمي .. وأنت أبعدُ من سماءٍ.
أينَ أنت .. أين أنت .. أين أنت؟

إنهضْ وخذ طين السـواقي وأسـأل .. أسـأل فقط.
نطرتكَ العمرَ كلَّه ولم تأتِ
نطرت منك مطرةً .. ولم تمطر
نطرت منك نجمةً .. ولم تنجم
إنهضْ وذُقِ قمرَ كفوفي
متى أسكر بنيرانك؟..
متى تحرث بساتيني؟
رفيفُ الوردِ ما خلَّف بي ورداً
رفيفُ الوردِ خلاّني أحبكَ
تكلم يا طعينَ الجذرِ
تكلم يا من ليس لي
أنت بعيد مثل راحة بالي
اسكتي يا حنّه .. اسكتي يا رقّة. ولترحمي هذا الذي رصَّ هواكِ في عظامهِ ورصَّ طلعاً منك طاحَ ذات يومٍ في حدائق الرشيد ، لترحمي يدَه التي ما زالت مضيئةً لأنه غطّسها في دورقكِ ، لترحمي يدَه التي زرعتُها في مزهريتكِ.. ويا نواميسُ أحيطي

حجرةً مصانةً بالأنهر الأربعة التي سقت جنّة الله.. أحيطي جسدي الخافقَ بالسماءِ والندى.
في يدهــا أربـــعُ مغـارزِ خيـوطٍ و خارطـــة بلـوزات وشـمعدان، لم تعد الأسـماكُ تطـوف هنا .. وضعت الجثمان وبدأت تفتش:
قبيلة جـاد ، مـــاني،الهنـــدباء، عين الثـــور اللمّاعة، القلنسوة السنبلية ، هراوة أدد.
كان النسرُ يطوفُ حول يدها وحـول الجثمـان .. حـــزامٌ فيه حجـــرٌ مـــزججٌ وحراشـــفٌ تزيّنـــه.رمـــاد حقيبتها يتكـوم في المـــيزان، القميصُ دائمـــاً داكنٌ.. قهـوائي أو سـمّاقي.
السوتيان إشارةُ الوردِ ، تعجنُ ثـديها وتضـعه في فـمِ عاشقِها الوحيد
(خذ..هذه سلامتُك ونعمتُـك..أشـبع مـني على كيفك) يدها تتحـول إلى شـعلةٍ تحـرقُ البوتيك كلّه.
وصــــلَ زوجُها إلى أقصى ضــــعفه الجنسي وهي مازالت مثل ذئبةٍ عطشـةٍ،حملت زوجـاً من الأحذية وخرجت تندب حظّها.

الشوارعُ أنظفُ من الأساطير
كشـفت عن الأحجـارِ الـتي تحتَ جلدِهـا..
وظهـرت حقيقـةُ يـديها .. أربعـةُ أذرع أو
ثمانيـة تدفع بعجلة الفصول.. والأرضُ تقَشّر
أدمتها في كل فصل.
اسـمها تحـول باتجـاه أفعاها ، جـان ، نزيلـةُ
البروقِ وسائقةُ الرياحِ..
تظهـرُ اليمامـةُ المنتصـرةُ للشـعوب وتشـقُّ
سمـاء المدينة وتفتح بطنَ الخلجـانِ الصـغيرةِ
وتــدسّ بيوضَـها فيهـا، فرجها ذابـلٌ وعيناها
من شدة البكاء تتعسان. تطير ومعها غيتارُها
العـتيقُ وتطـوفُ فـوق شـوارع بغـداد .. ثم
تنــزلُ في شـارع النهر وتجد صـورَها على
رصيعاتِ الـذهبِ والفضـةِ ، تجـد منحوتاتها
في أيـدي المنـدائيين ينقشـون عليها الأدعيـةَ.
وردُها أحمر وحـزين.. تأخذ الـدرفشَ وتعلّقه
على صدرها ثم تدخل في أقبية الصبِّة وتفتش
عن فخارياتهـا.. تجـدها في محـلٍّ سـريًّ
مفطّرة.. تـذهب مع تابعيها إلى ضفـة النهـر

وتفخرهـــا من جديــد.. والأســماكُ والطيــور على النار تُشوى إكراماً لها.
كأسٌ من الخمر على ضفة النهر،يبرد ،شواءُ السمكِ يحرك الأسدَ الذي يرقدُ عند أقدامها.
ختمُ شهواتكِ يدمغُ داخلي وخارجي
آه يا داخلي .. آه يا خارجي
كانت تضع الورقَ في كفةٍ والكلامَ في كفـةٍ .. وكان لها تخطيطٌ مدهش يـزّين البابَ وكــانت تتوزعُ بين نهرينِ وتختلطُ في أُفقٍ يجـرُّ معه الحيتانَ والطبولَ .. كانت عندما ينكسرُ القمرُ تجمعه بعدساتها وعندمـا تتفصلُ مشيمةُ النهرِ عن المدينــة تعيدُ المدينة للنهر. كانت تصّور. علقّي على الجدران الصور التي ظهرت.
تعلقُ على الجبلِ وعلى الضــفةِ القواقع وعلى الشارع ورداً وتمضي.

3. حامل السواد

تدخلُ البــابَ الثــالثَ ويدخـل هو بعدها ..

مــازالت سـلّتكِ فارغــةً،خـذي هـذه الخيــوطَ وخذي هذه المرآةَ ولا تنسي منشِّطات الثدي ، الحيوانـــــــات المقدّسة تظهر في الأدوية .. تجرّين معكِ أسباطــاً من العشـبِ ولـكِ بحـرٌ من النهار تغرقُ فيه أقدامُكِ فلا تنفرطي.
الأنثى القمريةُ تسجِّلُ انقلابـات الماء وتحـدِّق في الشوارع وتصلّي خلفَ البنايات الكبيرةِ .. تعويـذاتك في القنـاني وفي جملتـكِ تتعطشُ البروقُ.
الصـيادُ يقف بمركبــه وسط آلاف الأسمــاك لكنه لا يصـطاد سـمكةً واحــدةً ، كلّما رمى شبكـةً مزّقتها الأسماكُ فعادت فارغـةً بيــده ، ربّـةُ الماءِ تنظرُ إليه وتضحكُ .
المنتشي بغبــارهِ يتفصل في خرائــطِ أقدامه (الماءُ يتحولُ إلى أحمر) هدروه ليلةَ أمس في طاساتٍ من الذهب، دمـهُ وكلامُـهُ ، كلّ بداية شتاء يفعلون هذا.

حامـلُ السـوادِ يطلع من بين اللاطمين خلـفَ حشدٍ من توابيت التـوّابين .. رايـاتُ الجمـوعِ سوداء ونحيبهم.
تصــنع تــودُّدُ جناحـــاً من الغيم وتنظـــر إلى أسطبلاتها المهجورةِ من علٍ مـاذا فعلـوا بكل هذه الكنوز وتنظر إليه:
ترفع صوتَها على الممدِّد فوقَ الترابِ
ترفع صوتَها على المشجوجِ الرأسِ
ترفع صوتها: واولداه
ترفع صوتها على النخلِ الذي لن يثمر
ترفع صوتها على المياهِ جفّت في الشطآن
يرمي شبكةً إلى النهر فيرمي يده معها..
وينسكبان في الظلام (القمر واليد) تحدث عن ربابِـه كثيراً.. تحدث عن فاروقةِ قامتِهِ
خطىً في يديه تقطعه وتولول
مرايا تعفّنُ قلبَه وتمســكُ وردهُ من الســقوط وهو ينتظـرُ الـترابَ، تمسحه بـالزيت عاشـقاً وتخّمرُ على عجلٍ دبَّة النبيذ.
يده سماءٌ شاحبة لا تمطر

هل البيضةُ رحمٌ مقفلٌ ؟
هل هي تابع يدور حول الكائن أم فيه؟
هل الغيمة بيضةُ الطبيعةِ؟
يمشي في دمه حاملاً شمعدانَه المشتعلَ ، هي الخمور المشعُّثة الشهوانيةُ السادرةُ تسري تحت أقدامهِ في السواقي الصغيرة لظلِّهِ..
تتسوقُ كلَّ يومٍ وسلّتها تمتلأُ بالربيع: قنينتان من الخمرِ وباً اقلاء مطبوخةٌ ولبنٌ وزيتون وسجائر..تتسوقُ كلَّ يوم وتصدُّ عنها حيوانات الليل بالخمرة.
تبثُّ الشهوات في القدحِ الذي تشربُ به وفي الأواني وفي النعال التي تلبسه وفي الروب .. وفي القلادة وفي الثلاجّة تفتحها وفي السكين تقطع بها،تبثُّ الشهوات في الشارع الذي تمرقُ فيه وفي عيون المارة.
حسناً تفرقوا الآن أيها الجنود.. اللذُّة الآن مع الكلام:
- ⊏ كأس من؟

باخوس أم كـأس أبي نـواس ؟ أم كـأس أرواد تطـوف بـه على السـواحل؟ .. تشـربينَ ولك عاصــفةٌ تتــدلى تحت رقبتــكِ .. تشــربينَ وتنفخينَ الحيـاةَ بالـذين من حولـكِ تشـربين طافرةً من مائدةٍ إلى مائـدةٍ والقمرُ في مبخـرةٍ وطحالي في مبخرةٍ.

أجـراسُ السمــاءِ فـوق نونـكِ الخفّية لكنها لا تـدق، أجـراسُ جسدِكِ تحت هـواءٍ ثقيلٍ ومـاءٍ زجاجيّ..

يا إلهي كـلُّ هـذا الهديـر ولا نسـمع همســةً لجســدكِ، كيف امتلكتِ القــدرة على إخفــاء دبّاباتكِ ومجنزراتِكِ وصهيلكِ.

صــورةُ الشـمسِ الأكديةِ تـرفُّ على فجـركِ كأنها الخيـولُ في الهــواء .. صــورُ الديكــةِ الطـافرةِ من جسدكِ تنهشُ كيانـي.

رصــيعةُ الـديكِ الـتي تركتِها على أطـرافِ أصابعي أنبتت ديكاً طار وحملني إليكِ.

الآلهة من ورقٍ وأنت من ذهب مُسـمَّرٍ .. لـكِ أب من ســلالةِ القمر كــاد ينحــدر في مجمع

عشاقك.. تتحصنين بالقبابِ وعصاكِ معطلةٌ عن النبشِ في أدمة السماءِ.
لمعان أظافرك ينشّطُ الليلَ ويجعله مثل حيوانٍ مخصّبٍ يفوت بين الحقولِ ويلهثُ..نتلقاك،أنتِ وهو ، بلمعان حرابنا وفوهات بنادقنا.. آخرُ الليل وأنتِ تلعبين مثل أرنبةٍ في شوارعِ بغداد وان أتبعكِ برهطٍ من الحزنِ والغبارِ وفي الضباب العميق عشرةُ نساءٍ يرتعشن فيكِ وفيّ ودمي يترطّب.
فوق العتلةِ ارتفع ثوُبكِ وأرتفعَ الزبيب وحطّت التفاتةُ إنكي في نهاية الشارع أثقالها وتعدت .. ذهبتِ إلى هناك إذن وكان الجسرُ معكِ يتحرك في شهيق النهر وزفيرهِ،هل رأيتِ نبضَ البقولِ على الضفاف وظهورَ خواتِمها وتحصنها بالندى. تتنفسين ويتُّفق هواءُ أنفكِ مع موجةِ الهياجِ والخصوبة (أنتَ مليكي فكن لي وحدي) ، قال لها الأرزُ هذا طفحٌ وسنداويه لكِ بالحرق.

ترتفع ياقةُ قميصـِها القهـوائي أكـثر عنـدما تسكر:
- ㄹ من أين خاتمكِ هذا ؟
- ㅁ ما تبقى من مشيمةِ اليدِ.
ما أحلاها وهي تقول لي هذا.
تُفرغُ الكيسَ منِ الخضار وتقول:
- ㅂ سأصنعُ لكَ مزةً.
تمسح بأصابعها كأساً لي وتقدمـهُ على قلـقٍ ، عرف الـذين معنا أنها تقـدم لي شيئاً خاصـاً. تضـربُ الـوردَ بـالهواء وعلى شـكلِ فؤدِاها تقدِّم لي قطعةً من الطعـام ، سـتحتفظُ بقـوى الخصبِ في جيوبها وفي ثناياها ريثما تخـرجُ للشارع.
خادمتُها تتابعُ نمـوَّ ثـدييها وتقيسـهما بـالفم .. تعطِّرُ كفيها وتليِّن الفتحـات .. أنسـابُ ملـوكٍ هـذا الجسد أم قطعـةٌ من البحر تكثّفت ، تُبخِّرُ غرفتَها وتنام معها بعد العشاء. فمـان معتّقـان بالورد.

صـبغتُ جـرارَكِ بالنــارِ ورجعتُ فجــراً إلي مضجعي رائحةُ الرمادِ في ملابسي ، رائحــةُ الشــهوةِ منفرطــةً في يـدين موحشـتين.. مــاذا تقولُ عتباتُ الـبيوتِ غـير كلامٍ محمّى وغـير أســىً لا يــزول،مــاذا تقــولُ السّــماءُ لجارتها والغصونُ لأورادِها غير هذيانٍ غريب.

صبغتُ جرارِكِ بالنــارِ وبــادلتُ حبّك بــالوجع الأبديِّ فيّ وفي راتقاتِ المدى والمياه.

عمرٌ بلا رائحةٍ وأيامٌ ممددةٌ كالجثثِ.

انتظــــرتُ حـــتى يبسَ طيـنُ كفيــكِ وحــتى اتضـحت خطوطُهما ، وحـتى الإبـرةُ رقّشت البصمات.. انتظـرتُ الأصـابعَ حـتى تنشـّفت من دمٍ وتــراب..انتظــرتُ النهــرَ يتــدفقُ في ســاعديكِ.. انتظــرتُ أقـــاليدَه تفتح بوابـــات البيوت وتكوّر منعطفَ الشوارع.

كلابٌ تتيـــــه آخر الليل ولا تنبحُ من شـــــدة النعـاسِ،ألمسُ بقـدمي طـرفَ حـذائكِ وألمسُ بيــدي أظافــركِ فــيزخُّ بي ربيــعٌ وتضــربني قســـوةٌ ، ســخّنت أطرافَــكِ وأعضــاءَكِ لي

ووضعتِ يـدي على الحـرارة،غسلتُ يـدي بترابـكِ ونطقتُ وأنا أغـطّ وأطلعُ في مـاء بحيرتكِ - يدُكِ على رأسي تدفـعُ وتُـرخي – لمسـةُ شراشفِكِ الينابيع .. وتاريخُك البراري. كيف لي أن أخـطّ على جسـدي كـلّ هـذه البـروق وكيف لي أن أقـودَ المدنَ الخارجـةَ من مغـاوري إلي سـبل العرفـان والغوايـة- تحتـكِ ، فوقـكِ أو فيـكِ -كيف أتكئ على عصاي والثم جرحي بـلا وجـعٍ .. أيها البحـرُ .. يا أيهـا البحر كُـفَّ عـني وعن دفـعِ أمـواج روحي .. أسـتدرجُ الآن ظلي إلى ضـفةٍ نائية وأستدرجُ الآن قبري إلى عزلتي وسريري .. يا أيها البحرُ كُفَّ عن مناداتي.

كيف لي أن أهـادنَ ذئـبي الـذي لا يكـفّ عن الصرخات وأبدِّله بفراشاتِ نـورٍ؟،كيف أمحو الغـرابَ الـذي طـار من كبـدي ومـازال ينتقل على أعمدة تاريخي وقيعـاني وأبدله بالحمام؟ كيف لي أن أتفـرج،في محنـتي، على غيم

أسـئلتي وهي ترفـرفُ فـوق السـجون وفـوق الشوارع؟

4. قارب الجحيم

تنظرين في الجدرانِ وتتفرسـين في الشـقوق والخطوطِ والألـوانِ وتقـولين: - ما الـذي أتـى برسائلي هنا.

عضّة الماءِ هذه ليدين تتمطرحـان في مطــرٍ وعبـــاب، لغفوتيهما في شـــباكٍ مشـــجرةٍ بالحمـــام.. لقطنٍ يخـــوض في أنـــدراجهما البطيء مع النباتات.

إلهٌ ممزقٌ منطرحٌ بينِ نهرينٍ هزّ روح المبـاه وعطّرها ، كان لاهياً يتجـولُ في المـدن يدلّه كلبُـهُ على البـاراتِ والمطاعمِ وكنتِ تُرتـبين خطوطَ الطـولِ والعرضِ وتضـعين الـبراكين على الأرض.

ألقيتِ بشالكِ على الأرض فسعى نهـراً شــقّ المدينةَ وروّاها،الأغـــاني على يـــدك تحمل الـــبروقَ..وأنت تقصـيّن زجــاج الشـــوارع بسيفكِ.

سيفُكِ المعلَّق على ظهرك يلمـعُ في بدايــاتِ الغـروبِ وأنت تمخـرين زُرقـةَ الليل وتتسـين نجومَكِ ، نجمةٌ فوق سـطحِ الـدارِ ونجمــةٌ في الزقاق ونجمةٌ في الصيدلية ونجمةٌ في البار، كــانت الســماء تعاتبــكِ وكنت لاهــيةً عنها بالأناشيد العالية.

خرائط النار

لُفّي على يديكِ هذه الأنفاقَ
لُفّي على قامتكِ السماء
لُفّي على سلاحكِ الندى
تجمّلي بحكمةِ المقاهي والمروج في بغداد
تجمّلي بدجلة الحزين لا يشيخ في الظلام
مزامـير ريــاحي تولـولُ وأنت تعـبرين نــارَ جســدكِ وتدوسـين على الثمــارِ السـاقطةِ من أشــجاركِ،طلــعَ ذئبٌ من مفرقـكِ، ومن تحللِ خطاكِ ظهـرت الصـخور، ألـفُّ على قنـديلكِ الشارعَ وألفُّ النهرَ وأقعدُ تحت صينيتكِ ألقطُ أضغاث الشموع.

لمســـةُ معنـــاكِ أرضٌ مضـــاءة- وعدُ اللبن والعسلِ- وهــذه أرضٌ تســعى إليــكِ وأفــقٌ يزدحمُ بأســمائكِ ، انفصــلتِ عن الهــواء فجاءت الفوضى وكـانت طيـورٌ ممزقــةٌ على الشـواطئ كـانت الأمـواجُ تتشـكل في شـهيقكِ وزفيركِ. كنتِ البذارَ والحصادَ. أيامنا دونــكِ تضـــربُ الـــدفوفَ ، رمادنا ســـقط تحت العجلات وأنتِ منهمكــةٌ في خياطةِ المســلاتِ ورتقِ الدمى .

لماذا تشطبين أخطاءَكِ؟

لماذا تحذفين خمرتكِ من الكأسِ؟

ولماذا تثقلين خطاكِ بهذه الخرائطِ؟

ما فائدةُ رأسِك الجميلِ إذن!

ما فائدة الشفتين والعينين!

ما فائدة الطلع الذي وهبته النخلةُ لكِ!

ما فائـدة السـماء الـتي صـبّت خلاصـتها في روحِكِ!

الإكليـــلُ .. إكليـــلُ شعبـــكِ القديم المبلل بـــالحروب والنجــوم ، إكليــلُ فراســـتكِ في

البلــدان.. وإكليــلُ حافّــات صــهيلكِ ، إكليــلُ بروجكِ التي صعدت وهبطت في الزمان .
اخلعي هــذا الإكليل إذن وأعطـــهِ لطفلـــةٍ في بغــداد لا تجد الحليبَ ولا الفــراشَ النظيفَ ..
اخلعي الإكليل وعلّقيه على جــروح الجنـــود العائدينِ من حروب الأشباح.
الإكليــلُ .. إكليل محبتــكِ وهـــداكِ وغفوتــكِ وصحوكِ
أعيديه إلى المتحف أن كـــان رأســُكِ أصـــغر منه.
رأيتكِ تصارعينِ حاملَ المشاعلِ والأفاعي .. رأيتك بثيــابٍ رثّــة،رأيتــكِ تفكّين النجــومَ عن الظلامِ ليقترب الفجر أكــثر ، رأيتــكِ تســوقين سيــارةً سوداء رأيتكِ تشوين لحماً وتسعلين ، رأيتكِ تحملين جسراً ورأيتــكِ تخطّينَ شــارعاً ورائي ورأيتكِ ملتفةً بمعطفٍ وتدخنين رأيتكِ تتوهجين في مصباحٍ ورأيتُ حيوانــات يــدكِ تطفرُ في الشوارع مثّل ظلام مرتجفةٍ ورأيتكِ تتّحدين مع الضبابِ وتخرجين من يدي .

كهف الليل

آخر الليلِ وأنا أتجــولُ معــكِ تحت شرفـــات عتيقةٍ وحديقةٍ مهملة الـبيوت ، بعضُ مفاتنـكِ وعضلاتِ التي تجمـدت ، يتـكُّ الزمـانُ عـبر ساعةٍ حزينةٍ..

هل تسمعين جنوني تحملهُ الرياحُ؟

هل تسمعين مفاصلَ الوقتِ؟

رأيتُ الليلَ يجرُّ ذبائحَه للكِ..رأيتـكِ في جملـةٍ تتدحرجُ.

خـــــرجتُ من ورد الليل بين يـــــديكِ ووقفتُ أتأملكِ

توضأتُ بكِ وغسل النهـار مفرقَـكِ وتفـرق ، ألفُ سـنونوةٍ سـقطت في أعمـاقي حزنـاً علـى رحيلكِ.

أصابعكِ ، أعمدة النور في الشارع ، مـازالت تنتصـبُ وتجـذب السـكارى ، الأفـاعي الـتي تركها فحيحُـكِ في الليل تعـبرُ فجـراً مودعـةً

هــذا الغسقَ المنكسرَ من الأغــاني كهوفــكِ المطفـأة وتوابيت أتباعـكِ تخرجُ من همسِ الضفافِ.
ما الذي خلّف كلَّ هذه الدفوف هنا؟
أيّ طقسٍ فريد وأية شعيرةٍ عالية!!

خمرة المطر

• حسناً تقـدم وأنتَ على طبقـة النـوى – أين الخبز الحار – امتلأت المخـازنُ بالغلّةِ وهو يبـني خرائطَـه قـربَ طلـوع الشـمسِ ويتّصل بالأسرار.. مسرفٌ بوطرٍ بهيج.

• تقدم إذن على طبقـة البيات .. ربما كانت هنـــاك طاســات من خمـــرةِ المطرِ ما زالت عامرةً ، ربما خرجت رموزُك ونجومُـكَ من طرّةِ تدييك الضامرين.

• تقـدم على طبقة الهـايكو .. صـورٌ باسـلةٌ من الليلِ وهو يتجـــدد بأســـرار أصــــابعكَ ولهـوكَ في الميـاه. لسـعةٌ أشـدُ من لسـعات النحلِ ، ضـــــحكتُكَ ، لتتقــــدم القــــرابينُ

الصغيرةُ،معكَ المقلاةُ والطيورُ والكمنجاتُ قربَ نبعٍ يفور.

• لتتقدّم وأنت على طبقة السار ، حيلٌ ناهضةٌ في النهار وساقطةٌ في الليل .. ماذا دهى العالم. جعلتَ قلوبَ الماعزِ تنبضُ وحطّمت أسيجةَ الحضائرِ ماذا دهاك؟

وسّعتَ المرابطَ والشجرَ والسمكَ ، وكان بيتُ الحياةِ يضيقُ لكنكَ أكثرت من الحليب.

• حسناً..حسناً..تقدم وأنت على طبقة الرنا..هذا فؤادُكَ شكلُه يشبهُ الأسدَ المخذول .. امسك النايَ وأعزف،سدّ فتحات الخاتون كما تسد هذه الثقوبَ ، سدّها وافتحها..المسألة بسيطة..سدّها وأفتحها،كما فتحاتك ،ستعزف جيداً حالما تعرفُ أن الجسدَ نايٌ كبيرٌ.

وجّه نواميسَه نحو الماء فخاطه،وقفَ حائراً أمام مكائدِه،طبلهُ يدق وأفراخ الماعز في يديه وعلى خوانه.

عزفَ للصعاليكِ وأغواهم..خذْ هذه الوردة وتحلّى بها وضمَّ إلي يديكِ كتابَ النوتةِ هذا

، معجمُ خَرجـات إذن،غـرقت الأنـدلسُ في البحر أمـا غناؤهـا فما زال يطوف أوربا.
ها هو مدنـدلٌ أمامـكِ مثل شـبوطٍ بلعَ الزهر تتقدمين باتجاهه لـاهيـةً بسوطٍ يتبع يـدكِ ولـكِ أقواسُ الزمانِ هـذه ، تـزرعين المطرَ والنـارَ وتتشـّطين بـالحطب الخصـوبةً وتتشـّطين ببيضِ السمكِ نعاسَ الأرضِ.
خـرجتُ ، بعـد منتصف الليلِ ، من كلامـكِ وذهبـكِ وتمشـيتُ في الشـوارع .. رأيتـكِ في كلَّ شـيء..
رائحةُ السجائرِ.. جثـةُ النهرِ الممددةُ ..
بدايةُ المطرِ أنتِ.
الزجـاجُ يضـحكُ..آخـر الطـواف ، أنتِ السرير الذي أرخي جسدي عليه .. أنتِ النومُ يـأتي .. أنتِ الحلمُ يكـرزُ في نـومي .. أنتِ النـارُ المشتعلةُ في معبدي.

5. خيمياء الجسد

هذا النشيدُ المرتجفُ آخرُ الدماءِ الـتي تركتها الشـمسُ في جسـدي قبل أن تسـحبَ مشـيمتَها وتنفصل باتجـاه السماء.

جسـدي يتحللُ إلى فراشـاتٍ تطـيرُ ولا تبقى منه إلاّ شمعة ذاوية كانت تجـذب إليها أشـياءَ صغيرةٍ.

جسدي الآن يفكُّ تعاويذَه ورقاه ويتركها على حافة القبر.
إدفن جســـــدي أيها الحفّـــــار .. إدفنـه وقل للعابرين هذا أطلسٌ أسودٌ وتلك ينـابيعُ ملغّـزةٌ ومقفلةٌ.
تلكَ قافلةٌ تائهةٌ في يديه
عن ماذا كنتُ أتحدثُ في البار
عن وردةٍ وسؤالٍ بين مرآتها ووجها
عن النــار تأكـلُ صنــدوقَ ملابسِـها.. تأكـلُ ثورَهـا وتأكل أعـوامَ صـباها ، الشـمعةُ تنبحُ ضوءَها ويدٌ تتقدمُ في الضـوءِ حاملـةً القنـديلَ بقوةٍ وتدخلُ دهاليزَ محنته.. تكشـفُ أسـطولَه وهـو نائمٌ ، يـدٌ تتقدمُ في محارتِه لتفتحها:
الجسدُ قفلٌ مفتاحُهُ العيون.
عينــان لامعتــان مــازالت الخيـولُ تصــهلُ فيهما..
عينان مازالت أصواتُ النجومِ فيهما..
عينان من نارٍ وماءٍ.

تظهرُ النيازكُ على أطـرافي وأرى تلميحـات الفجـرِ الكاذبةِ على تلال جســـدكِ،أرضـــكِ معشوشبةٌ ويا كثر ما طاشت أقدامي فيها ، لم يكن يتوهـجُ فيكِ سوى الخاتمِ والسرّة.
بذرةُ سين تسـقطُ من لسـانكِ وتمخرُ الأرض ثم تضـــيءُ الســـماءَ وأنتِ بسب أشـــجارك تخبئين هذه الحشودَ من
الحيوانات.
مـــاذا أفعل لقطعانِـك الهادئةِ تحت القمر وأنا أقطـــرُ قطـــرةً قطـــرةً من الجبـــال. أحرثُ الطريـــقَ إلي جموعـــكِ فتصـــطدمُ أســـنانُ محـــراثي بـــالنجومِ،ألمُّها في كيسٍ وأبـــذرُ بها الطريقَ ليتجـــددَ معـــراجُ القمرِ، نقطةُ العقلِ منحّّاة وغريبـــةٌ، أحجبُ الغمـــامَ عن ســـنابلي وانحنى في حنيني وأتوضأْ.
التقطُ منك ما هو أزليٌّ وخالـدٌ .. أنتِ زائلـةٌ في ريـاحِ الخليقةِ الـدائرةِ ومطويةٌ في الميـاه الـتي تتـدبرها الأمـواجُ ، في يـدي أزلياتك

أحقنُ بها دمي وانتشي تتين الظلام يحيطُ بـكِ
وبي وأنا أتنفسُ الكلمات.
يهجم علينا بنـاره .. ويخبـطُ علينا القـاربَ
بمياهه
بـرجُ القـارب هـذا يـدي الـتي لـوّحت فملّت
فتخشـبت ، وأنا ازدهر هنـاكَ تحت أريكـةٍ أو
تحت حبالٍ وأتناسلُ في دخانٍ ليس له جهات.
تعرفين أن الضباب الـذي يلـفّ الشـراع هـو
أسمائـي
وتعرفين أن طلعي هو الـذي يـدبُّ في رأسـكِ
آخر الليل
عند المرسـى،وإذا أردتِ،في أعمـاقِ القـارب
ثمـة لهاث وهبوبٌ وزنابقٌ تتنفس.
انحـنى النـولُ يـرتجي الخيـوطَ وتنطـرهُ جثتا
يـديكِ وانحـنيتُ على حقلي أحرثه وأُخـرِجُ
النجومَ.
تهاوى تتينُ الظلامِ وتبعته النارُ.
غـزلت لفتةُ الآفـاقِ ومنها سـقطت رائحة
الرمادِ .. ماذا تفعل بيديها؟

أغلقت النوافذَ .. وكانت تقرأُ وتنوحُ ثم دخلت قاعةَ النـومِ وسـحبت،من تحت السـرير،قِـدرَ العجين وكفّت أردان قميصها وبدأت.
قرب سرير شـهواتها البائـدة تعجنُ وتبكي .. ومرآتها تلتقطُ الغيومَ وتعكسُ نـورَ خاتمهـا.. الدموعُ سقطت مع العجين وتسلل خيطُ أغنيةٍ إلي فمها.
تعجنُ وتبكي .. منذ زمن بعيد لوحدها.
قرصت العجينَ وصـنعت كـرةً وفرشـتها ووضـعتها على النـار فـانتفخت يا لجسدِها المحروم.
تصرخُ لوحدها وتتلذذُ بالصراخ..
تحترقُ بدمعها وتهيئُ حواسَّها لعنفٍ جميلٍ..
الآن جاء وقت الإبـرة والخيط .. فلتعمل ذلك برهافةٍ:
ثلاثُ عضلات في ظهركِ تدبُّـر أغلفةَ الكونِ وتستترُ في محاجنه ، شـكلها يشـبه الأشـرعة المتداخلةَ
ثلاثُ عضلات تنتجُ الضبابَ

لم يكن النباتُ ، بعد أن خلقته ، يتكلّمُ فخلقتِ الحيوان الذي تكلّمَ وصمت ، وأنتِ الآن في أقوى شهواتكِ تصنعين على شكلِ يدكِ احتمالي.

6. إسطرلاب ..هناك في مياه الأعماق

ما هذه الجثةُ في مياه أعماقكَ؟
ما خيطُ الدمِ الذي يسيل منها ويخترقُ الزمانَ؟
ما الذي أتى بكل هذه المراثي والأدعية؟
جثة دموزي .. أعني جثةُ آدم
الماء يتجهم..
الحجرُ..النباتات..الحيوانات..كلُّها تتوارى خجلاً من ما فعله الإنسان.

العظـــامُ تنتشرُ في خـــرابِ المـــدنِ وعلى السواحل..
هذا ما جنتهُ الهتافاتُ والأسلحةُ.
هل تسمعي؟.. هذه حافـةُ الحقولِ وأنتِ هنـاكَ تلفين عباءَتـكِ على وسـطكِ وتطمسـين في الوحولِ وتفعلين الخسَّ.
يدُ الأرض تتوغلُ في الجذور.. ويدُ الإنسـان في الثمرة.
يدٌ بيضـاء ممتلئةٌ محلاّةٌ بـالخواتمِ والشـهواتِ تتقـدم نحو أثـداءِ الأرضِ وأفخاذِها .. يـدٌ تشـتعل الحرائق في غاباتهـا..يـدٌ تلتقـطُ الأصدافَ والحصى من مياهها.. في الطـرق التي سلكتُها ظهرت طلاسمٌ وأسهمٌ ودوائر ولُقى وأزهـارٌ في الطـرق الـتي سـلكتُها وسلكها النملُ ورائي.
أقدامُك تفـرُّ في سـرّة الطريقِ وتموِّجاتك لا حدّ لها وأخباركِ مدونّةٌ على أوراقِ الشجرِ..
ما الذي يُفزِعُ النهارَ وعراجينُه في أدغالكِ؟
ما الذي يوحشُ ممالكَ جنونِك؟

ما الذي ينهمر على أعضائكِ ودفاترِكِ؟
تتخطين في رمــادِ بســاتينكِ الفاتنةِ وتماثيلــكِ
تتســاقطُ من الســماء،الــوردُ لا يشيخُ في
سرِّتك.. النهرُ لا يتبدلُ في أصابعكِ ، تبادلين
الأنوثة أسراركِ وأسرارها.
فيكِ كلُّ ما يمنح الأنوثةَ والذكورةَ للكائنات.
هبطت داخلَ الأرضِ تبحث عن بــــــذرة
الكونِ..
اخترقت الطبقات كلَّها وتـدافعت مع الأشـباح
كي تصل إلي المركزِ ، وصـــــلت إلى (م)
أمها وأم الكون.
وجدتها في ذرةِ ماءٍ وترابٍ وهواءٍ ونارٍ..
هذه أمّها الأزليةُ ..
تابوتها مــازال طريــاً وزهرتُها على الثـديين
والردفين.
وضعت التـابوتَ على ظهرهـا وصـعدت بـه
درجَ الخطيئةِ
هـيـيء زهرَ فلاتـكِ .. شمسـُكِ تكـوي
مياهي

وخرز قلائدِكِ تتساقطُ في الآبار
قاربكِ يبتــلُّ بأجنحـةِ النجــومِ ويــدكِ
تسعى لرتقِ ثقوبِ السماءِ .
تتسامح اليدُ الرحيمةُ مع مطرها.
وجـــدت في الســـطح جثـة (م ن) قلبتها على
ظهرهـا (ن م)هــذه الأيـــام تبتــلُّ بالنـــدى..
ســقطت طيــورٌ كثــيرةٌ وســقط معها بيضٌ
وهـــواءٌ فاتـرٌ .. دخلتِ حيث يـرقصُ الكهنة
ويــــدورون في خرائط حلزونية .. يهـــزّون
رؤوسَهم نحو الجهات الست ويتطوّحون في
رعدةٍ وهيام .
دخلتِ وكــــــان الطريق مبلّطـــــــــاً
للتــو..كاحلـكِ طبـعَ على الحجر طــرَّة
نبضت فيها أشكالٌ متصلـةٌ وتنـاثر في
رعـــدةٍ ، قوامـــكِ على الطريق ، هل
تسمعين الأبواقَ تطلق صيحاتها؟
هل تسمعين القيعان الحارّة؟..
يا لـها من سجونٍ مهزومةٍ.

حملت التـــــابوتين على ظهرها فتقاطعا مثل صليبٍ.. وهزّت أشجارَ آخرِ المدنِ..وردها ينبضُ في الأصابعِ. صعدت الدرجَ الآخر وتعثرت أقدامُها بالقرابين المذبوحة.. كانت العظامُ بيضاء لامعةً.

أصلها من أريدو وخيوطها تتصل بالجبال.

حملت التابوت الثالث(ن س م)،كانت تعرف أن ابنها وزوجها يترنحان على كتفها..

ماذا دهى الأيام؟

كلُّ شيء محطمٌ في الكؤوس

كلُّ غرابٍ يسقطُ في الآفاق يدلّ على انحرافِ البوصلةِ.

كان أسطرلابها من خشبٍ ، علّقته على حزامها وما زال يقطرُ ماءً عدّلت النجومَ به وصاغت حزنَها الرخيم.

أعتني بهذا - قالت لكِ امرأةٌ خارجةٌ من القرى- لا رجل مثله،انظري كيف يتقلبُ بين النباتات ، وكيف تُصغي له السواقي

انظري نايَـه
انظري كحلتَه
انظـري كيف يلبسُ..وكيف ينـامُ..وكيف يـــتزيّن، كيف يضعُ وردةً في جملتِـــــهِ وماسـةً في بسـمتِهِ ، انظـري كيف ينبشُ السماءَ بعصاه
انظري ماءَ الذهبِ يتدفق تحت أقدامه
التاريخُ زجاجٌ
هذه المرايا أخيطها وانحني على زهرةِ قاعي النـهارُ الذي هو خيطٌ في حنجرتـكِ يسـطعُ في يدي
تـرمين جثـةَ أمِّكِ من أعلى القــلاع في البحر ويبقى تابوتا إبنـكِ وزوجـك(س ب)تصـعدين بـهما الدرجَ وهما يتقاطعان مثل صليب.
إســطرلابكِ شــقيقُ يــديكِ .. ونبضُ روحــكِ الخفية في المياه.
شعائرُ النفخِ والبخورِ والرمادِ تتصاعدُ.
لا تـــــــرى في الأفقِ كيف يمكن أن ينفصـل المشتري عن مدارها.إلتفاتاتـها

مقيدةٌ بأمعاءٍ غامضةٍ لا نراهـا.. قـوىً
تحررت من الشجرِ واحتبست في جسدٍ
آدميٍّ و أولُ فوضـاكِ أنـكِ اقـتربتِ من
الأرضِ بـلا رغبـــــــةٍ ونمتِ عليها،
خرجت حشراتٌ من الشقوقِ.

جمعت الجثتين في تـــابوتٍ واحدٍ وصـــعدت
آخرَ طرقِ الصعودِ كانت تسبُّح باسم الرحمن
وكانت تتعوّذُ من عناكبِ الطريقِ،تحرك (ل)
في تابوتها ففـــرحت،خلعت المســـاميرَ من
غطـــاءِ التـــابوتِ وفتحته فخـــرجَ بخـــارٌ
وتصـــاعدَ ثم ظهرَ الثـــورُ/الصـــقرُ فأيقظته
بعصـــاها فخـــرج ودار الثـــورُ مزبـــداً على
الأرض ، أما الصقر فطار في الأعالي.

جسدُها بعلُ جسدِها

فوق السرير كان قرينها يحملُ كأسَـهُ وكـانت
السماءُ تقطرُ من ثديها ،لم تكمل دائـرةَ جسدِهِ
.. نسـيت تسع فتحـات فيهـا، اثنتـان للضـوء
واثنتان للهواءِ واثنتان
للترابِ واثنتان للنارِ و واحدةٌ للماءِ..

ذرةُ الكــونِ الرباعيـةِ تخفـقُ فيه وفي القــاع وفي الأعالي
خلاصةُ الطبيعةِ تخترقُ جسدَه..
لم يكتمل خلقُها بعد..
ســـتهيمُ حيوانـــاتٌ على وجهها كلّما أغلقت فتحـةً
لماذا الجسدُ مخترقٌ؟
لماذا الجسدُ حزين؟
هـــذه قـــوى الطبيعة تتحشـــدُ في أصـــابعها وتضـــربُ كأسـَه، لا يليــقُ به إلاّ كحولها .. الأسودَ يغلي.
ما زال يهيّج النهرَ بغنائــهِ ، ومـا زال يتحوّلُ إلى قمرٍ
وإلى ديكٍ و إلى قصبةٍ.
في الواحـدةِ بعـد منتصفِ الليلِ خـرجت معـه إلى الشـوارع وكـانت تـركضُ ويـركضُ هـو خلفَهــا.. فيســقطُ من كفلِها الــوردُ. ومــيزانٌ يتدلى من يدها.

ظهـــرَ لها سمنـــــدلٌ فقاومته بالإســـطرلاب وظهرت لها سمكـةٌ فطعنتها بـالمروَدِ وكـانت تقـرعُ حولَها الطبـولَ وهي تسـوطُ الأجســاد النائحةَ.

أخـــــرجت الوجـــودَ من فوضـــــاها وقوّمتـه بالكلمةِ.. فصــلت بها الســماءَ عن الأرضِ ، وفصلت بها العناصر.

بعد وقتٍ ســيأتي سهرُ الشــاي ولينُ الغسق البـــاردِ والجبنةُ وأقـــداحُ النبيذِ.كلُّها تغلي بهدوء..ويغلي الطير في قلبي..يهدأُ وينام.

نعم أنتِ هكـذا والطبيعـةُ الـتي تحتـكِ أشـدّ بروداً منكِ

النمـلُ ، الغيـومُ ، الأمـواجُ ، الـبراكينُ..كـلُّ لحظةٍ ترسـمُ الطبيعةُ آلاف المشاهد ، بـبرود شديد تعرضُ الطبيعةُ لوحاتها وتلغيها ،كأسكِ يخيطُ فمي .. فأسكت.

7. كشف الأسرار

أصغرُ براميلِ الخمرِ في جيبي
أصغرُ براميلِ الخمرِ
وبصحبةِ الفتيانِ المتحمّسين أمضي
أصغرُ براميلِ الخمرِ
في أيِّ نهرٍ ستنامُ أقدامي
في أيِّ نهرٍ ..
أعني بعد السكرِ .. في أيِّ نهرٍ

أنتِ نقطةُ الميمِ في صدري وأنا نقطة النون في صدركِ وأنا وأنتِ في بذرةٍ واحدةٍ نطلعُ من نواةِ الأرضِ ، من قلبها المصهور لنخترقَ الطبقات ونطقُّ، أقدّم لكِ الكأس وتقدمين لي الريحان ،لم تتفطر أيدينا بعد ، كلماتُنا وتناسخاتُ الترابِ هيّجت البذور فخرج ذكرٌ تحتكِ وخرجت أنثى تحتي وتحابّا.

أكثر الجلساتِ عتمةً وعيوناً محبتكِ ، ما الذي فرّق أصابعي وجعلني أطبقُ على معناي الملتبسِ؟

كيف أراكِ خلاصي وأنتِ رهينةَ حبسك الداخليّ.
يدي التي تخلط آجرّها ومداراتها تـدلني على المغاورِ
الأفق لبنيٌّ موغّف وأنا حّيةٌ حمراء رمّانية.
فجرُ الزجاجِ يتقدمُ أمـام كلبِها وتحت اللـوتسِ المتـدلي من يـدها ينفتحُ الـوردُ على غلالـةٍ بيضـاء .. على أُضـحياتٍ ورقىً وينشـدُ الملائكةُ:

نزلَ الثلجُ .. إقفزي يا أرانب
هذه محابرُ الشمسِ ترشُّ
هذه التماسيحُ الـتي تمخرُ المـاءَ وتركعُ تحت عنابرها وبنيها
هذه الطناجرُ النحاسيةُ
هذه الدفوفُ من الريشِ
عنقها أحمـرٌ من ومضِ الـبراكينِ وتـدلّي مظلاّتها البيضاء على الحقول.

النورُ يذوبُ في يدي
أنا غزيرٌ

أمضي مع ماءِ النهرِ
كمئذنةٍ
كلُّ الناسِ تشير إلى غُلالتي
وفمي يتهدجُ
وأعضائي حارّةٌ وغريبةٌ.
في الشـــارع بين الجسر وبين بيتها .. وقفت تتأمـــلُ الأشـجارَ والقصبَ أطلقت يدها في عَجاج الندى فخرجت منه حيوانـاتٌ صـغيرة وتقلبت الفيلـةُ في السمـــــــاءِ على ظهرها فهيـأت الصـحونَ والكـؤوسَ والسـجائرَ - عرفتْ بأني سأجيءْ -.
سـقت نباتاتها .. سـقت الـرازقيّ فوقف عليه (نانـا) ثم حمل قرنية وطــار ، سقت اللبلاب فوقف عليـه (ننازو) الذي حمل أفعـاه واختبـأ ، وسقت الوردَ الجهنميّ فوقف عليه (نسكـو) ثم حمل مصباحَـه وتوارى.
اللبنُ في الصحن تصبُّه لي العنـزةُ
الخيارُ في الصحن يضعه لي (طون)
الخمرُ في الكؤوسِ يقطرُ من أصابعها

تضعُ شرائحَ اللحمِ وقطعةَ النورِ على المائدةِ
تضعُ التمرَ والبقولَ..
وتضعُ نحلَ فتحاتها.
عسلٌ ينوحُ
ويدُ السماءِ في قلبي
هنا يا مروضةَ النباتـاتِ .. هنا أيتها الهـادرةُ في المساءِ
هنا أنبتُّ فكرتكِ ذات يوم
وهنا سقيتُ الفكـرةَ فخـرجت أقـدامُك أولاً ثم أفخـــاذُك ثم خـــرجت أصـــابعُ يدِك فناولتها العصـــا وســحبتك وخــرج فمُــكِ فاعطيته الكلمات فغنّى وخرجتِ تجرّينَ ذيولَ الســماء التي دفنها الطوفانُ معكِ.
ارتدي جبتي الفضفاضةَ المقلّمةَ بالأبيض
وترتدين إزاركِ الذهبيّ
إشـــارتنا إخفـــاء الـــذراعين المكتوفة داخل الأكمام
نتقـدم باتجـاه بعضـنـا .. تصـبين إبريقـكِ في داخلـي

وأصبتُّ إبريقي فيك .. ونصلّي.
نسجدُ في بعضنا ونقومُ: أنا باتجاه الشمال /الجنوب
وأنتِ باتجاه الشرق/الغرب،وعروةٌ تربطُ بيننا..وندورُ.
نرى عالمَ الأفلاكِ كلَّه ، وندور
نرى عالمَ الأرضِ كلَّه ، ندور
نرى ما بعد المجرات ، ندور
نرى ما تحت الذرات ، ندور
أرى غاباتِ روحِكِ وترين غاباتِ روحِي ، ندور
نتلاشى في عروةِ النقطةِ بيننا ونختفي.
أنظرُ فأرى أرضاً تسقطُ من أقدامِكِ وأرى دخاناً يتحصنُ بكِ وأنتِ نُصبُ خصبٍ وثناء.
ألمحُ مخضّاتك وألغازكِ وألمحُ حكامَ الجحيم حولكِ يولولون وأنتِ تضربين على العود وتخرجُ البروقُ من ضحكاتك.
سرُّكِ في القلفةِ أم في الظفر؟

تتحشدُ رموزُك ونجومُكِ.ومن طرّةِ ثديكِ
ينفرزُ الليلُ ويتجددُ و أقدامُك تلهو بأمواج
النهرِ.
تدوسين على زبدِ السديمِ بأسرارِ قدميكِ ،
وينهمر على حضني الشغفُ المهيّجُ ولك
أمنحُ كاملَ قبضتي وكاملَ إكليلي.
يضعونكِ في مقام المختفين الكبار الذين
يشدّون خيوطَنا ويزرعون السمكَ في
أغوارنا.. يؤجّجون النارَ
ويدمجون هذا بذاك..
انفصلتِ عن الهواءِ فجاءت الفوضى وكان
نزاعٌ بين الشواطئ ،كان الكلامُ يتشكلُ وفق
أسرارِكِ.. وكنتِ البذارَ والنجومَ في العقلِ.
لو نزلت من أظافرها لخارطة راحتها
وخطوط العروق في ساعدها.
لو نزلتَ من شجرةِ الساقِ إلى جذر
القدمين
لو نزلتَ من الترقوةِ إلى القمرين
لو نزلتَ من الكتفين إلى مرمرِ الظهرِ

لوجدتَ بذوراً تحتَ كلِّ خطوةٍ
ووجدتَ لبناً يفوح
ووجدتَ دخاناً ينتظر.
الإلهُ الحدّاد وإلهِ المدينة
لو نزلت.

الوصول إلى خيط العبور

تضـــعُ في ســـيخها البطاطـــا وتضعُ اللحمَ وتضـعُ عينَ الديكِ ونصوصَ الكـاهنِ. جلدُها الأسمرُ يمتزجُ بالطبيعةِ ويهزمُها.
لمــاذا قــالت لحاملِ الفــوانيسِ الــذي أضــاءَ وجههَا وصاح: منيرفا.
لماذا قالت لحـاملي البنـادق وهي تتسـلقُ آخرَ الأسوارِ
عبرت مدنَ الفلسفةِ والمبارزةِ بالرماحِ
وكذلك عبرت مصائدَ الموسيقى
خرجت من محبسِ التاريخِ مصفدّة بالرنين
حولها الدورُ المشيدةُ المحاطةُ بالأعمدةِ.
طبلها قريبٌ من يديها وتقرأ في النوتةِ أيامَها

خــرجَ النــاسُ من ســبط يــديها والطين ومن تراتيلها وهي تـــــترجّى الحجرَ أن يلين لكي تنحت .. وهي تتوسلُ الطينَ أن يتنحى ليخرجَ الناسُ.

إيقاعُها يملأُ المــدنَ وأنا أملأ كــأس العــرق الرابع وأخفيه في المكتبـــــــةِ .. المهم أن لا تلتفت.

نظامُ النبالةِ والإرثِ أقوى.

تخــرجُ من غرفــةِ النــوم وتغســلُ يــديها من العجين

تدفعُ عربــةَ السـريرِ في المستشـفى فتتحـركُ صديريتها في الهواء .. وتذبلُ الأزهارُ قـربَ الأدويةِ .. تصلُ إليه وهو لا يقـوى على رفع يدهِ.

أُذين قلبِـه يرتجف كثــــيراً .. تهمسُ في إذنه (الخمـرُ أم النســاء؟)يرفعُ يدَهُ مبتسـماً ويشـيُر بإصبعين:الاثنان معاً.

تدفعــهُ بقـوةٍ فتعبُر العربــةُ خيطَ العبـورِ وهو يحمل في يد صليبَ الذكورةِ والأنوثةِ..

تتأمـــلُ مشـــهدَه البـــاذخَ وهو يشـــير لها بالإصبعين
تقف هي أمامَ خيطِ العبورِ وتتقدم
لكنها مسمَّرة بجزمتين من حديد ..
ما فائدةُ شعائرِ العبورِ السابقةِ إذن
تحاولُ التقدمَ .. لكنها تتعب كثيراً
تجلسُ على كرسِّيها وتمسحُ دموعَها
ثم تُخرجُ من جيبها عـودين معـدنيين للحياكةِ
وكرةَ صوفٍ وتحيكُ الجواربَ..
علّها ، ذاتَ يومٍ ، تحاولُ اختراقَ خيطِ العبور.

حمّام النساء في كركوك

1996

كُنْ جديراً بما تحلم
(أوكتافيو باث)

نساء الفردوس

البرقُ يساعد (جسّومة) على المخاض
تصرخُ والبرقُ يشتد ، الغيومُ البيضاءُ المعلقة
بخيوط في السماء،آخر ليالي رمضان..
والرعد كما نبض الرحم ساعة الولادة.
ولدتُ والدنيا في عيد.. كان جسمي ملطخاً
بالطين خاوه،وكان صراخي أشد من الرعد
رنيناً،سبعة شهور في بطنها وهي تخاف من
فقداني.
(أبو الليل) كان يحدق في بذرته التي صارت
فسيلةً من لحم ودم.
القرآن بيده والصلوات على فمه .. وكركوك
تحت ضباب كثيف.
الفراشات تحملُ النجومَ على أجنحتها

والغيمُ يلامسُ منابت شعركِ
يوم تحدّر السيل بالأحجار والأبلام الورقية
ويوم لم تكن القلعة سوى ذراعيك تحضنين
بها المدينة وتعلقين عليها ملابسك وأساوركِ
وشهواتكِ.
يوم لم يكن سوى حصاكِ يلمع في الزمان ..
يوم كان الزمان شمسيتكِ التي ترفعين إلى
الأعالي.
في تلك الأيام الأولى بذرتِ ثماني زهور
ووضعتها تحت رأسي.
كنتُ ما زلتُ في الرحم وكنت أتطلع إلى
جهة الشمس وطلع الربيع..
حزّ (أبو الليل) حصاةً باثني عشر برجاً
لإيقاظي من نومي الطويل في الكهف ، رفع
يده إلى السماء وربط خيط السماء بخيط
الأرض ثم ربط الخيط بسرّتي وقطعها.
عن ماذا يبحث مصيري،عن السرّة ..
سرّتي أم سرّة الأرض!ما زال الطريق بعيداً

عن نُفّر وعن بغداد وعن النجف وعن سامراء وعن العمارة.
سرّة الأرض أم سرّتي!!
خرجت من معبدها وصليبها في يدها .. بخطّ على التراب خطوط المصير(خطوط كفي).. ترسم الخطوط وثنياتها وتتأمل فيها .. إسمعْ:

- إذا قطع خط القلب الكف من الطرف الإنسي إلى الطرف الوحشيّ أو خرج إلى ظاهر اليد دلّ على شدة الحبّ أو الارتباك في الحب.
- إذا التقى خط الحياة بخط القلب وخط الرأس ما بين هضبة الزُهرة وهضبة المشتري دلّ ذلك على الشقاء وأحياناً يدلُّ على موت رهيب.

معبدها مزينٌ ببقع السماء
إشارتها قصبتان معقوفتان بذيل حرير .. المستقيم والدائرة (الله يستر) أخذت الكمال

من البداية .. ماذا تبقى لنا ؟ المثلثات والمربعات!!
ترفعُ مسلاتها على الماء وتتأمل في السماء.
البقرةُ تخرجُ وهي تحملُ كرسيها المقصّب..
لا تشبهها امرأة على وجه الأرض ، تتطبع هناك في أعماقي مثل أصل بذري..
سأهيم في الدنيا كلّها بحثاً عنها..
سآكل يدي ودفاتري وعيوني.. ولا أجدها القاربُ المقدس يجتاز النهر ويدفعهُ عبيدً ورهبان ملأوا سلالهم فاكهةً وذهباً. وضع السماعة على صدره فلم يسمع دقات قلبه (أين اختبأ ؟)
السبتُ صولجان أصفر،زهورها على الإرهاب تطلع.. تجتاز المدينة وفي يدها المهفّة والناس يترنحون في هوائها.. ماسكُ الريحِ اعتذر وتمتم. جَدّدت جنس الموسيقا بحفرِ الغيوم وإدخال أصوات الكواكب في النوتات، كهنة أورفيوس خدّامها وهي تذرع معابدها بمسطرتها..خيط سلالها يهيّج

الأرصفة والأنهار القديمة. تتطاوس وترشّ النار.
نزلت قطرةٌ من السماء من دموعها فذبلت الأشجار
ماءُ ربيعها تراجع في التاريخ وأسلحتها زنجرت
ما الذي يجبر هذه الطيور على تتبع ذيل ثوبها الطائر
شمسٌ من قيمرٍ تتلبد في جسدها .. زهرةُ الطب والشموع. حرَّك ألسنةَ العويل الألف الراكدة في قرارة مياهها،حرّك فؤاد الخمر- ما زال برعماً-فلقَتهُ ورماده، ملّس زورقها بالنور ومضى.
وأنت مطاردٌ أيها العاشق
تتردد في طريقك الأشباح
وتتنشُّ النهار
تملأ جبّتك المخطوطات
ولا بوصلة لكي تهتدي لها ، طريقكَ محاطٌ بالحشاشين

وخيولك تتساقط واحداً بعد الآخر.
حاول أن يغني لها .. حنجرته سنبلةٌ تعوزها الفطنة والرشقات
عباءاتها البيضاء تتقدم في حشد من الهائمات ، تتقدم نحوه ببطء وتحاذيه
قالت: أحب التخاريف
قلت: لا أملك غيرها.
عناكب النجوم تحرسها .. ترسمُ خارطة طوطمية لمرورها بين الثعابين ، لعاب العناكب شائك وثماني وغامض ولامع .. في نهاية النهار أركب على بجعة (باو) ،تحت شعرها يدي تتوسد أكتافها وتلاطفني بزهرتها وببذور دافئة ومعطرة.. بذور فمها.
ألم يكن جسدكِ نواةَ الثمرة
ألم تكن الأبلامِ مزاراتي المغطاةَ بالنجوم
ألم يكن تاريخاً مزوَّرا
هذا الذي أوهمني بالحب
رفعتُ الصلصال من الأعماق وصنعتُ أردافَكِ وأثداءَكِ،وحززتُ تفاصيل جسدكِ..

خططتُ بالضوء انحناءاتكِ وبذرتُ عيونكِ
وصنعتُ زهرة فمكِ وأقعدتكِ على الأرض
فاخضرت الأرض وطلعت روح من عظام
الحيوان وازدهرت الحقول .. ازدهرت أكفّ
الناس.
ظهرت جرِّتك وأعادت ترتيب الجهات ،
صفّ الحيوانات وصفّ الزهور وصفّ
الطبول المشتعلة.
شعركِ المطوّق بالأعاجيب وبالتاج
أكثر بكثير من هذه الصفوف تزداد جملي
الحزينة
بأقدامٍ رخوةٍ أضع قدمي على الطريق
لماذاً أيها النفقُ الموصل إلى الحرية؟
لماذا تعطلني؟
أنت ملتوٍ أكثر مما يجب؟
ونحنُ - سالكيك - لنا أقدامٌ متشابهة
وعيونٌ متشابهة
وقلوبٌ متشابهة
نحن الذين قاتلنا من أجل الوصول إليك

تحولت أرجلنا إلى جذوعٍ يابسةٍ وأيدينا إلى رمادٍ
نحنُ الذين عشقنا الحرية هُزمنا.
وجهكِ على عنق جرةٍ ، خدودكِ كما لو أنها مبتلةٌ بالمطر، وشمكِ يغيض الندى كنتِ تأمرين راقصاتكِ ناثرات الشعور ، يحركنَ هواء العالم وتختلط العقاربُ بأقدامكِ
وشعركِ الخصيب يلفّ الزرع.
قدرتكِ على نفخ البذور فائقة وتحت حجلكِ يطلعُ أسدٌ وتهربُ غزلانٌ.
ذاكرة الهواء في يديكِ وحكمتكِ في سطور العرافة.
رطلٌ بالتمام يندفع في الخلاصة
الثيران والرعود والأعشاب أمامه تتقطع
آثاره في بقايا المرجان المرمية على الشاطيء
لم يشبع عرقاً ولم يشبع طيشاً
ومزماره ينشِّط الحقول.
كلما نطقتُ بالفجر سقطت الديكة

كلما رسمتُ الأشجارَ هرمتُ
كلما رقصتُ في النهار حلّ الظلام
ماذا جرى لهذ البلاد؟ .. ماذا جرى لي؟
لابد من القهر حتى يتكون التاريخ .. لابد من رجالٍ يتساقطون من أعالي البنايات ومن جموع يحصدها القتلة .. لابد من نساءٍ غريبات الطالع.
اخترعتْ الأسلاكَ الشائكةَ والترانيمَ
صوتها غريب وقارصٌ ومفاجئ وفيه شمعٌ مدفونٌ وعتيقٌ.
تضحك فيتفطر الطابوقُ
أنظر إلى ثدييها.. إنهما من ماء
أنظر إلى أقدامها.. سمكتان نادرتان.
لم أجد الربيع ولذلك سأستحمُ بعيونها
أوتاري على الماءِ سائبةٌ
أوتاري على صدري مقطعةٌ ونازفةٌ
مسيرة ظافرة إلى الخلف .. الرنين مقيّد بشهواتي

تخاطبني بالشِعر جاهـرةً وكلماتي مـا زالت
في دمي تتخمّر.
طاسةُ الجصِّ مضاعفـة وأنا نحيل مصفرٌّ من
الجوع والعمل
يوم (السيد محمد) حامض حلو..يوم أشجار
السدر..
يوم غابات النار فوق الماء ، كان الماءُ
مسكني
أقصد الهادي وأرى قبّته .. أفرشُ الحصير ..
أطير.
أروح للنجمة .. أين الذهب الأحمر؟
تذكرت بنطلوني القصير ومشمعي والكلاب
التي كانت تحيط بي .. الدنيا تمطر.
القمرُ والشمس يلتقيان عراةَ الأقدام
أين ذهبَ الليل؟ أين ذهبَ النهار؟

******

لقد نسيَ ، الذي سلبَ مني كمنجتي ، وتراً
في قلبي

لقد نسي،الذي حجب النجوم عني ، نجمةً في محاجري
لقد نسي ، الذي سَرق لوحاتي ، لوحةً في أصابعي
لقد نسوا ، الذين عطّلوني ، أملاً في أيامي
لم تعد مسلاّتي في صرائف عرصات كركوك تكفيني.. كنت أكتب على القواطي وسيّارات السيم رغباتي، وكنتُ أشكّل فوضاي
محجن منقوش .. لم تعد هناك طيورٌ كثيرة في السماء
وضع (أبو الليل) معطفه الكاكي الملمّع الأزرار على كتفه وغادر..كانت الصريفة تتساقط شُعلاً سوداء.. وكنتُ أكتب ذلك على ذراعي كي لا أنسى.
ثمة شهوات تطاردني
شهوات خافقة وشهوات خفيّة
بعضها يشبه الوردة
بعضها موخِز

وبعضها كالحرير.
ضربَ الدفوفَ بعيونه وأعطى خيطاً طويلاً
لطيّارته وزاغ في البعيد.
عناقيدُ الموسيقى مدلاّة على الأرض وفي
رقاب الباعة وتحت أيدي الهتّافين ، السكرُ
بمهارة ودون هدف أعظم الأعمال.
كان هذا استهلالاً لعملٍ أعلى .. رطلان من
الموسيقى طلى بهما الوقتَ
الموسيقى مقيدةٌ بالأعالي .. موسيقار كاهن
ورسوليّ
خيزلٌ فاتنٌ ولعوب.

******

في الصباح مرّ الصبيُّ بسوق القوريةِ وخلع
جذورَ العنب من الأرصفةِ نشّطت جسدهُ
الحيّات الملتفةَ عليه (حيّات ماء غريب) ،كان
يتابع نمو شجرة الصفصاف وكان يحفظ
الكلام الحسِن .. الخطيئة والتوبة في آن
واحد.

يا إلهي .. نسيت خاتمها في إصبعه ، كيفَ
سيتحمل كل هذا السحر..سيرتبط مباشرةً
بالملائكة..لا وسيط ولا خوارق ولا أبخرة ،
وإن توغل سيستعين بالإيقونات.
سرنمَ الضوء في فتحات رأسه السبع ولمّ
دعسات الفجر من شجرات الشارع،ثغاءات
ذلك الطفل الذي فيّ.. نشيجه المدزون.. يداه
اللتان تشبهان الدموع.. عقله المخبّأ في الغيم
.. تنفس شهواته السريعة المتطايرة مثل
الوغف.
من الرأسِ حتى المخصرة تحوك الملائكة
غلاَلتَهُ
حينما في الفجر.. نزلت النجومُ ونقّطت
جسدَه
حينما في الظهيرة.. أرسلت الشمسُ خميرتَها
في عظامه
حينما في العصر.. ترشّح من الأشجار الندى
في لسانه

حينما في الغروب .. اختبأت الفراشاتُ في أصابعِهِ
حينما في الليل .. سقته الأساطير لبنَها.
هناك في ملمح البعيد كان ظهوركِ مشوباً بالوهم ، الورود التي سقطت منكِ كانت رمادية وكانت يدك متبَّلة بالقبلات والمباهج.
ربما في مجاورة أقدامك تتدفع جذوري ،ربما في حافّات ظلِّك المتنقِّل
أمواجٌ مزبدةٌ مقطّعة تتقدم في تاريخي المخطّط وهذا الذي أراه هري
أغلفة الشجر وهري النافورات الحزينة.
أخذتني أمي إلى حمام النساء في كركوك..كأني هبطتُ على القمر
كأن فؤادي المغلفَ بالرموزِ استفاق..كأن الطين الذي في داخلي تخمّر
النساءُ الغارقاتُ في هيولى الضباب مثل زهور الآلهة
الماءُ الذي يحِّول شعوَرهنّ السوداء والصفراء إلى شُعلٍ من الجمر

الأجسادُ اللينة اللدنةُ الورديةُ البيضاءُ
الصفراءُ السمراءُ الأرجوانيةُ الخمريةُ
الدريُّة الغجريةُ..أجسادُ الخليقةِ الأولى..
أجسادُ اللبنِ والماس أجسادُ الوردِ والجنون..
مصباح شهواته يشتعلُ بطيئاً ويتجول في هذا
الفردوس.
تعلّم الأسرار كلها هناك وشفّرها في أعماقه
جسمه يطفو في البخار..جسمه يتحركُ في
الطاسات.. جسمهُ في أحواض الماءِ يتحول
.. كان يحركُ بعينيه المكانَ ، في هذه
البساتين كان ينفخُ نايه ويدوِّن ما تعطّل من
قدميه ، يسمع قلبَ الليل يرتجف تحت
تعاويذهِ ، مشاعلهنّ تفتح لي أغوارَ الحمّام..
هذه بداية الخرافات وهذه الآف الحمّامات
تنمو جنبها ومقاصفُ الوردِ تتندى كأنها
صهيلات حصانٍ معّطر.
ألمحُ في مئذنةٍ المطرَ وهتافَ الملائكة
وألمحها تغسلُ الغسقَ بعودها وكمنجاتها
ودخانها.

كان الزمانُ مشتعلاً هنا وهناك وكانت
كلماتها تغفو في المياه
لُفّني بشبكتكَ يا صياد
ماؤهن يسري في شجرة أعصابي ..
كنتُ طفلاً عندما لم يكن الذئب يعوي
كنتُ طفلاً عندما لم يكن الأسدُ شرساً
كنتُ طفلاً عندما لم تكن الحروب
كنتُ طفلاً عندما لم يكن هناك شيوخٌ ولا عجائز
كنتُ طفلاً عندما لم تكن هناك أمراض
كنتُ طفلاً عندما لم يكن الشَعر الأبيض يغزو الرؤوس

يا ابنة العبد يا نقيبهْ
يا ابنة العبد يا نخلةْ
يا ابنة العبد يا ناقهْ
أتوسل إليكِ أرني صدَركِ

٨ـ أيها الصبي .. يا أيها الصبي .. أما رأيت الجمّار
يا ابنة العبد يا زخّهْ

يا ابنة العبد يا كَثيره
يا ابنة العبد يا عشيرا
أتوسل إليك أرني فَمكِ

-٥ أيها الصبي .. يا أيها الصبي .. أما رأيت الكرز

يا ابنة العبد يا شماله
يا ابنة العبد يا جنوبه
يا ابنة العبد يا جهاتي
أتوسل إليك أرني لبِّك

-٦ أيها الصبي .. يا أيها الصبي .. أما رأيت الجمّار

******

- ودعينا إذن نغسلُ المرآة .. دعينا نغسلُ التماثيلَ ، قوسٌ متّصل من هذه التلويحات ، ورقٌ منشّى يحمل الطرق.

-٧ لا .. دعني أروِّقُ المشهدَ لك .. دعني أفكّ عينيك على منظر ذابحٍ لن تنساه ما حييت ، أنظر هذا خماري سأرفعه ، ماذا ترى ؟

الطمغة في دماغي .. هذه ميم النسـاء
وستنـزل إلى غواري حتى تصل إلى قاع
الزراعة وتماثيل الطين.
كان المـاءُ يمشي في عروقي والنجـومُ تهطـل
على جسدي، لها أكثر من جذرٍ بعضها يمتد
إلى طبقات الحديد وبعضها إلى دروع الحجر
وبعض جذورها في النحاس ، وبعضها في
طيور ربّانية تسبَّح.
كانت عيونـي تختلط بالأجساد
وكانت عيونـي تتبقع بالأسود وترى العروق
.. البخارُ يتنحى عن وجهها. وضعت على
أكتافها أجنحـةً وحرّكتها فطـارت وبدأت
تجوب الحمّـام وتلامس سقفَه ، قلت:
- ㅋ انزلي يا نقيبـةُ، ثم طيري بعد أن تكملي
حكايتكِ معي
فنـزلت وقالت: لا حكايات سوى هذا الجسد..
كلّ الحكايات منه وإليه.
أحاطت بي خرافات الأطباء والسحرة ،
طفلٌ يلعب لعبة الفهود فيُخرجُ كماناً من

دفتره ، ويُخرجُ شبحاً من تحت إظفره ،
ويخرج نباتاً من رأسه.
الأشكال تتمايل وتتراتب ولكن خُفَّ إلى
معزفكَ لعلك تتعلم ما لم تعلِّمك إياه الكلمات ،
تجر العربات الثقيلة مثل بغل وكلُّ عامٍ تملأ
الثلوجُ مرتفعاتك.
بقيت في غيمةٍ مفصصة
وبقي معها الصولجان والعطور
لنعشق تروسنا وليهبّ الزمان أسودَ في
مناجمي
تُلمَّع خوذتها وتميز أفاعيها لتشبك المكان
خطى النجوم فيها
فمي قريب من السنبلة ويدي ممزقةٌ في
التراب
صعدتُ بدلَ إيتانا إلى السماء وصادفت
الطبقة الرخوة والتصقت بفمي الطحالبُ
والنجوم
البرقُ ذاته والمشاتل ذاتها ولكنَّ العرشَ بعيد.
******

حسناً إخلعي دروعَكِ ودعي الناسَ تتفرجُ
طـار الخمرُ من رأسي وسأبدأ من جديد ..
الجسد الأولُ في الكون ، الريشُ المضروب
الشغفُ الأسلُ الوردُ العسلُ النغمُ الأسود
الطلسُ السيفُ ، والطفلُ يلعبُ بالوغف
والطين ، جسمها الخرافة .. جسمها مجموعة
أسمـاك تتزاحمُ وتلبطُ ، تذوّق .. تذوّق ..
ومصمص أصابعك ، يلتهمُ الأصـدافَ
والشموعَ والريحان ، تلتهمُ عيونــه الليلَ
وآذانه الشمسَ ، يلتهمُ الجهات ، يتحول.
الطيورُ دخلت إلى جسدي
طيورٌ حمراء وزرقاء وبيضاء
طيورٌ في عينيّ لكي أميَّز
طيورٌ في صدري ليتحرر قلبي من
قضبانه
طيورٌ في أفخاذي
طيورٌ في ذراعي
طيورٌ تنام في جسدي
وأمامها عمر طويل من الحب

لكي تنهضَ بخرافاتي
أُم قامة الشبوط ، أُم دفّ الورد
المرأة الشاقهْ
المرأة الباقه
المرأة البلور ، أم شمس الليل
أمرَ الرياح فأقلّت عرشَه من الماء إلى
الصخر والرّماسون يضربون الكمنجات
والصنوج ، والأفعى التي هي من نسل النار
وعشائرها تسجدُ للشمس ، كان عرشُها ذهباً
صامتاً مرصوصاً أزالَ غباره برقاه.. أزالَ
وحشيتَها بمرآته.
النساء اكتشفن هيام الولد بهنّ فضربنه
بالطاسلت وهن يضحكن حتى إذا ما أغمي
عليه حضنته النقيبة.
خرج من الفردوس
نزل إلى الأرض وذكريات الرحم معه.

نساء الأرض

ليس هناك عنصر خامس

المرأة التي هي من نارٍ
تعرّت أمام المشاعل
وتحولت إلى نورٍ أبديّ
*
المرأة التي هي من ماءٍ
تعرّت أمام المطر
وتحولت إلى ضباب
*
المرأة التي هي من هواءٍ
تعرّت أمام النافذةِ
وتحولت إلى طائر
*

المرأة التي هي من ترابٍ

تعرّت بين الجبال
وتحولت إلى شجرة
*
الرجل الذي هو من هذا العالم
وقف أمام النورِ والضبابِ والطائرِ والشجرةِ
وصلّى.

سلامياتُ أصابعِها

ذات فجرٍ نهضتْ النائمةُ في بحيرة الورد
أيقظها شعاع فاتر وحقن في جسدها الضوءَ
فشعّت
وأمسكت مهفّتها وحركت الهواء
فأخرجت الشمسَ من عشِّها
وأطلقت الرياحَ من أوجارها
كانت تتأمل سلاميات أصابعها وتّدخل فيها
الضوءَ بتمتماتها
- ⋿ أحبكَ
أيها الضوء لا تؤلم ذلك المخبّل
أيها الضوء أيقظ ذلك الداعر الغنوصيّ

- ١١ أحبكَ
أيقظ الملك.

تماثيل النساء

تماثيل النساء التي تزيِّن غرفتي
بعضها لإلهات الحب والجمال وبعضها
لنساءٍ مشهورات
وبعضها لنساءٍ عرفتهنّ
اليوم أرى أنه لا بد من تحطيم هذه التماثيل
التي لم يعد لها جدوى سوى تكريس
الذكريات.
لم أعد قادراً على حبّ هذه الأحجار ، أحبّ
النساء كما هنّ
ولا أحبّ تماثيلهن.

ليس سوى هذه الشموع

لستُ محاطاً بشيء
سوى هذه الشموع
التي تضيء وتحرقُ أطراف ثيابي

الشموع التي تدّخر الوعودَ
وعدٌ من البرق
وعدٌ من الثيران التي تحملُ المواقد
وعدٌ من سماءٍ رمادية
وعدٌ من بحرٍ
وعدٌ من سمكٍ يموت على الساحل
ليس سوى هذه الشموع
تدّخر خيباتي.

هلس الجدي

تذكرتُ مشمّعي وقلبي
يا لها من أيام
قبعّات الصيد والطيور
أُبحلقُ
أنفخُ في المزامير الصمّاء
أشم رائحة الشواء
كانوا يحتفلون بهلس الجدي
ويملأون الكؤوس بالعرق
ضحكات وحماسات ذهبيةٌ تتفتت

أصابع حمراء وصفراء تمتد إلى النجوم
وأنا أنبضُ بقوةٍ.

فضّة هذا الولد

هذه الدفلى تتكلم
وأنا أركعُ وأصلي لأناشيدكِ في الأقبية الخفيّة
الجرّات التي في منعطفات الطرق تكسّرت
وخرجت منها فراشات لا تحصى
السقوف تأكل ضلالي وتضحك
كان التبغُ يلوِّث كلامهم وخدودَهم
وكانت يدي تحملُ قبضةً من نور القمر
أحجاري تحتقن بشهواتها وعيوني تزداد
دكنةً
الأيام تضربُ تاريخها
فضّة هذا الولد تتضّح
يتكلم مع حشرةٍ غامضة وينتشي
قافلته تشلعُ اليابسةَ من عظامها
قافلته المذهّبة التي تطرد الغبار.

الأيام التي بحث فيها عنـها

يوم الدخان:

وجد الديكَ مذبوحاً والفجرَ معطلاً فغنى
وسكر وتاه بجرِّة خمره يطرقُ على الأبواب
من شدّة ولهِهِ ، وردهُ السريّ في سيقانه
ورشقات أصابعه نجومٌ وكلماته بجعٌ يتدافع.
طرقَ على الأبواب حتى تبخّر.

يوم الطلع:
مطبّع بالرحيل .. مطبّع باليأس
لابد منهما لكي يتّضح مساره ، إتصالات
النوم بالحقيقة ما زالت قائمة الأحلام نبضات
باسلة قادمة من الأقاصي، فرح الأيام في
التراب وصراخها، مضى إلى يوم الطلع
وشرب هناك خمراً تازة، إتصل بدموزي
وحمل بدله الصليب.

يوم الشمل:
امرأة تتنشق الظلامَ وتتقدم سابحةً في الأنهار
العميقة ، اقتربَ من الهاوية وناداها ، الأيام
جمّرته وتحول إلي هلال نحاسي طبولٌ
تقرع لهما .. طبولٌ لجذبها إلى الضفاف
وطبولٌ لانتزاعه من الهاويةِ ، يتمشى
غرامهما الغريب تحت الجدران.
يوم الوعيد:
عيونٌ مغبرّة
لا ملاكَ على الأسوار

الأنهارُ المقدسةُ اندثرت
ورهبان تموز انقرضوا
لم يعد لي صولجان أو كتاب حكمةٍ
أطوارـ الانوثةِ واضحة ولكنّ لا نساء ولا أسرّة
جهاتي أغراها الطنين
الزعماء يؤسسون لمذابح قادمة
بينما أتحصنُ بحبي الوحيد
الأبواقُ العظيمةُ للبلادِ تعفّنت
وأنا هنا في خلايا الجنون
أذهبُ هنا .. أذهب هناك
لا فائدة
زحفت علينا العقائدُ
وتسممنا.

يوم النحس:

بحث عنها في طفولتهِ فلم يجدها
بحث عنها في صباه فلم يجدها
بحث عنها في شبابه فلم يجدها

بحث عنها في الشِعرِ .. في الخمرِ .. في الشوارعِ
فلم يجدها
بحث عنها في امرأةٍ فلم يجدها
بحث عنها في الضلعِ فلم يجدها
يا إلهي أين ذهبت؟
هل تركتهُ وحيداً في وحشةِ هذا الكون؟

يوم النهر:
أين صُحف حرارتي
أين مزامير محبتي
ترتفعُ نسوركِ ويندفع النهرُ
ومسرى صواني الشموع عليه يتلألأ
تحت لساني أغانيكِ
وفي قلبي ينطق النور
يوم الأغصان:
في الصباح العسل واللوز-
ثديان قويان يهتزان

تتكدسُ الأغصان في المزهريات وتتلون الأحجار بالخضاب
يلفّون الضريحَ بالأوراقِ المتساقطةِ من السماء
والريحُ تردد أغانيهم
يرتلون قصةَ الخلق من جديد وتهدأ نفوسهم
أطوارِكِ قائمة في الفصول
أنهارك تزداد سمكاً.

يوم القربان:
إجعليني أصابعَكِ والمسي جسدكِ
إجعليني الحريرَ الذي يلامس صدركِ
إجعليني أجنحتكِ ورفرفي على هاوية النور
واجدلي أيامي بأيامكِ واحبسي المسافات لي
ونداي على ورق أشجاركِ يتنفس
قربانكِ .. هذه أيامُ غبطتكِ
وأنت راعية النور.

يوم الدخول:

ماذا سأفعل بمعابدك المحطّمة التماثيل؟
ماذا سأفعل بنشيدكِ المخدوش؟
أرفع من آباركِ الأوراقَ وأضعها على الرفوف
أرفع من كحوللكِ الزهورَ وأضعَها خلفَ أذني
أدخل عليكِ وأنتِ ثوبي وبخوري
قنديلي مشتعل
وفمي ينطقُ بالسلام.

يوم الخرافة:

وجهه شاحبٌ وحزين
وفي يده كتابٌ قديم
في قلبه يغلي الشعرُ
اقتربَ من جماعةٍ لهم جدائل مضفورة
ويحملون كؤوس خمر باردة.
كان أحدهم يغني وله لحية وحقيبة ودّراجة
كان شوقه للخرافة ينمو
وشهواته للبعيد تتصاعد.

يوم النائمة:

كانت تتجول في السماء
حين رأتـه يفلحُ أرضَـه نزلت واستراحت
ودخّنت وشربت
تحت شجرةٍ نامت وانكشف جسدُها
اقترب منها ونزعَ أجنحَتها
وطار إلى الأعالي تاركاً الأرضَ لها.

يوم السماع:
إسمعي الشموعَ في الشوارع
إسمعي النساءَ في المعابد
إسمعي النذورَ في العيون
إسمعي الخمورَ في الليل
اسمعي المياهَ في الأصابع
اسمعي النجومَ في اليدين
اسمعي المدى في غنائي.
يوم الغياب:
شهوات عشتار المتساقطة يجمعها الراعي
أرضها مرشوشة بالخمورِ والذهب ، وهو
يجرّ لحى عنزاته ليلحق بذيل ثوبها يحملهُ.

وضعَ عصاه تحت إبطه وطرف جلبابه في فمه وركضَ وراءَها وحين همّ بمسكها طارتِ إلى الأعالي وخفق جناحاها كما تخفق أجنحةُ الحمام.
لم تلفت له ولكنها كانت تبكي
ماذا سيفعل بأيامهِ وشفاهِهِ وعيونهِ؟
ماذا سيفعل بيديه؟
ماذا سيفعل؟

داندي

دون إحالةٍ إلى المركيز دي ساد أو بودلير ، ربما إلى بعضٍ مما فعله بي جسدكِ

صوتكِ يُزهر بينِ أصوات النساء وسلالكِ تطير ، أنتِ هناكَ إذن تشعلين الفتايل وتبكين، هذه إشارات حسنة لي.

ملابس مهلهلة أعبر بها مدينة الموصل
وتاريخها المتلألىء بالمآذن والمياه والنفائس
والقباب والكنوز والمصائر والمخطوطات
والدنانير.
هناك قرأت الكتاب الحاتفي للحرّانيين ولم
أفهمه فدفنته في أعماقي.
ملابس مهلهلة سترت انفلاتاته..ملابس
مهلهلة غطّت شهواته التي لا تحد .. يحمد
الله أنه مرّ دون أن يرمش له الجفن أو
تنفضح إشاراته الداخلية.
إنحنى على عناقيد العنب وتنفسها فتخّمرت..
يعصرون خامات الخمر في الصواني..عينٌ
مثل ساعةٍ منقرضة.. يتربصُ بالبعيد ويتدفق
في يديه غدقاً مدخناً شائكاً.
الجميع تباركوا هنا .. لاشيء سوى هذا المخّ
الذي يفرزُ صوراً وأحلاماً وبيضاً يطير.
ليلةُ دفن فوزيّة كان يتجاذب هو والقمر
بقطعتي حديد .. خلص .. التصقَ بالقمر

وانتهى كلّ شيء .. ليلة دفنٍ لا مثيل لها .. الدفن هذه المرة في الأعالي.
أخذتني ليليث وأرضعتني من أصابعها ثم أخذتني هناء ثم وقعت في حفرة وخرجت مبللاً..
أثر النساء بدأ يتضح على هندامه
حذف (إيل) من اسمه فرأى قلبه حريراً يمشي
تدورين وتدور معك الأسماك والطيور والعنزات ، يدكِ تصنع مندا الأرض ، أرجلكِ وأيديكِ تكثّف الطبيعة: سواستيكا وزخارف مربعة مركزها عينكِ اللمّاعة.
بذور فمكِ دافئة معطرّة .. خرقُ الوعدِ أول علاماتكِ معي
تهشين على البقرةِ وتقلبينها ثم تقسمينها إلى نصفين .. نصفٌ تحت عتبة البيت يحرس المواعيد ونصف آخر لتسريع الغرام.
منظر السمكات وهنّ يدرنَ حول بحيرتكِ

(زوري) في طحالي وصلصالكِ في يدي
وأنا أصنع تماثيلكِ بصبر: الرأس المذهل
للأفعى،الأكتاف المثلثة، وسلّم يصعد بي من
أقدامكِ إلى ما بين ثدييكِ..الصدر الوافر
يسخّن القميص .. الصدر المخلوط بالعسل
والكلام.
جسدك مملكة الطبيعة، قلبكِ صقرٌ، رئتكِ
مرجان، كبدكِ تماسيح متزاوجة، طحالكِ
ثمرةٌ غافية، أضلاعكِ شبكة غروبٍ هاطلة ،
كلمتكِ قمرٌ مدلى.
أنهض من الهواء .. أنهض من الماء ..
أتكبّح
أنهض من النار .. أنثول .. من أنتِ؟
أبدو مغبرًّا وعنيداً وتبدين في أعلى الترانيم
مقسمةً في الجهات الأربع.
الغرين حارٌّ وأنا أخرج منه معطلاً ولا لسان
لي ولا عيون.
عطارد يجذب الإنسان من بين الحيوانات

كان شعري أسود وحذائي أحمر وجاكيتتي
خضراءَ وقميصي أصفر وكنتُ أعبيءُ
غليوني تبغاً رخيصاً وأدخّن .. كان الخمرُ
يُلهب قوامي وأبدو مثل حصانٍ يلمع.
هذه الخرائط يمورُ في أعماقها زئبقٌ حارٌ
الزقاق تمسكهُ مرآة في يدي، وغنائي يساعد
الطحالب على النمو فوق الجدرانِ باقةٌ
حمراء في طريقه ، لم يكن هناك ما يُشبع
نظراته الباسقة سوى الشمس تهذي بحكمةٍ
وموسيقى
إبنها الريميّ كنتُ
كلما مضى الزمن .. الإبن يزداد فحولةً
والأبُ تنهار فحولته ويضمحل ، الأمّ في كل
مكانٍ ما تراقب هذا المشهد وتتحسر ، الإبن
والأبُ ندّان عداوتهما مضمرة وسريّة ،
شديدا الصلة على السطح .. متقابلان في
الأعماق.
مساومات النجوم لي ما زالت
أمنحكِ إنعاش الثدي

هدهدٌ يطير بيننا ، الإنسان يكتب أعضاءَه ..
النباتات تاريخُهُ المندثر .. الحيوانات
جغرافيته التي يتمشى فيها.
أوضِّبُ الوردَ الطازجَ الأحمر اللّين لكِ وأنا
أنكت رملاً وخرزاً وتبغاً المسيحُ على
الصليب يصيحُ: أبتاه.
عباس بن فرناس وهو يسقط في البحر بعد
أن ذاب الشمع يصيح: أبتاه.
وأنا أتوغلُ في جحيمكِ وأصيح: أبتاه.
لفّني بشبكتكَ يا صيّاد
ضبابٌ من الطلع يرشُّ النهارَ ويهرسُ الليلَ
، عيوننا المفتوحة أبداً على التفاصيل أسرار
الليل تتحشد في عيوني وفي شعري وفي
جلدي وتزدهرُ في كلامي
عصورٌ تتبخر من هذا الصندوق الذي
يحتوي كتاباً وخاتماً وشمعاً،بقع نبيذٍ
وحماقاتٌ مبددة،اصطدمَ إصبعي بالبرق
واظلمَّ جسدي. عروسة الهواء في جناحي

كوكبات الزجاج تتدحرج أمام كلبها..
ويفيضُ ضوءً
تحت اللوتس المتدلي من يدها ينفتحُ الجسد
على وردٍ أبيض وتتبخر عصورٌ على ترانيم رخيمةٍ وتنشدُ
الملائكة:
نزل الحالوب .. إقفزي يا أرانب.
ضربتهم بسنبلتها فتوهجوا
هذه شهوات الشمس ترشُّ
هذه الأسماكُ التي تمخرُ الماءَ وتركع تحت عنابرها
هذه الطناجرُ .. هؤلاء المنسدلون
عنقها أحمر من ومض البراكين وهي تُدلّي أصابعها على مياهٍ لاتُحّدْ ، أضلاعها تنبضُ بقوةٍ بالضوء
الوردُ الأصفرُ في يدها .. يقف خلفها وهي عاريةٌ ويراقب الدنيا من نافذةٍ ، هم يتشكلون في فضاءٍ ، وهو يتشكل بين جدرانٍ ، ينهلُ من لذةٍ لا تنتهي

هم يركضون .. السيارات .. الأسواق .. المصالح ، هو ساكنٌ يحدَّقُ في النقطة.
هل في الشمسِ غراب؟
ينسكبُ الخمرُ على نافذته من الداخل فتتسعُ الجدران وتصهلُ شهوةُ الموسيقى.
هم يحملون الدنيا على ظهور بغالهم
فيتصلب عود السيسبان وأنا أحملكِ على غيمي ، هذه تلويحة الأفق وهذه رسائل من عطارد.
أنتِ تمطرين عليّ وأثداؤكِ تهتزّ .. يقفزُ النهارُ بيننا متعتعاً وتسكر الحمامات.
كلما توغلتُ في البحرِ ضاقت شباكي
مَنْ يسدّني فماً بفَم
فتحوا مجرّاتي فوجدوا الخواتم والبيكات
مَنْ يفحصني زراً زراً
تطيّن قلبي ولم يتطيّن طريقي
البقعة التي طفحت على جلدِ الأرض
نساءُ الولعِ الجسديّ ، تخلى عن عرشه
ودخل نهرَ اللذّة

زرع في خرائطه حبّات الأنثى كما يزرع الفلفل،
وكان العالم يظهر في ظهيرةٍ شاملةٍ.
صبيّات اللذّة والجسد انهمرت صورهن في جبَّه العميق وآباره الإيروسية
أنا ملوّع.. ملوّع.. أراها في الوفر تتطاير منها النجوم إذا استدارت ، حين تمدّ يدها إليّ تقول: كهربا ، كهربا ، وحياة الله كهربا ، ماذا جرى سوى هذه الأعاجيب ، ألطمُ وشمسٌ طاغية في صدري ، النوم فيكِ نومٌ في شُعل.
ما هذا الذي يصرّ فيكِ عليّ،كلما حاولتُ أن انتحب شبّ الورد فيكِ يطوقني. لا أوجّه كلامي لأحد ، أوجّه كلامي إلى هذه الذات البستان
بعد الفجر تطير الديوك في الهواء ، منذ ولادته يقرأ خطوط جسدها ويؤولها .. ماذا كتبوا فيها ؟

مرةً رأى امرأةً وشرح كيف تبدأ المضاجعة بالكلام ثم تعرية الثياب ثم الملاطفة ثم القبل ثم الشم ثم التذوق ثم الدخول ثم المحق. قالت له: أتفعلها معي مثلما رويتها، قال:أفعلها ، قالت تعال إذن فنفعل حتى وصلا إلى الفناء ، وإلى اليوم لا هو يعرف ولا هي تعرف ما الذي حصل.

نساء المطهر

هل سأجد امرأة تشبهُ الأعشابَ ؟
هل سأستسلم لمداعبتها تحت القماش الموشّى ؟
النهد الصغير والأفخاذ المكتنـزة
هل سأتناول بلوطها المشويّ
هل سأطرزُ على ظهرها الشمس والقمر ؟
يقشِّر لذاته بالدموع: دمع الفضة .. دمع الذهب .. دمع الطين .. دمع المسلات .. دمع الستين.. ودمع القصبة المعقوفة .. دمع العنـزات ..دمع المعابد .. دمع اليقظات الخفيّة للرموز .. دمع السمك .. دمع الطيور يلطخ بها شهواته ويمارس الغارات السريّة على بنات الليل.
أين ستكونين بعد ساعة ؟
مضربكِ هناك وشبكتكِ هنا ، ستغلقُ الحانات أبوابها خذي بالكِ منه،خرج من الأرض وذهب باتجاه المطهر جارًّا شبكته الفارغة.

سقط على العتبة مقطوعَ الأيدي والنساءُ
يضربنَ صدورَهنّ وأفخاذهنّ ، سقط جامع
اللذّات مضرَّجًا في الشارع.
نزلت روائحُ كثيرة ومشى الليل في أوردتنا
والناس مشوا في أنسجتنا والرمل تدفقَ في
الأيام.
آه يا زمان .. أملاح نخرت أقدامنا وعطّلتها
لم يعد هلال عيوني قرب هلال عيونها
تراب الأيام حزين
يدٌ مجلجلة شاحبة
سقطت خواتمي في الرماد
وقعت أيامي في الطين
أنا الرجل الحزين
تتخلع كتوفي وحياتي نهرٌ ساكن ماؤه يتبخر
حياتي أرضٌ مفطّرة ، أنا الرجل الحزين

(2)

حيّة الظلامِ تنهزم .. تهزمها يدٌ ذهبيةٌ تتقدم
في الأُفق
يدٌ ذهبيةٌ تلتقط الثقوب وتُنشط النارَ في الثمار

يخالط الشهيقَ بالزفيرِ وذريّته تتحصر في
شقِّ الصخور
البين ذرّى جسده وصاغ سيفهُ المطلسم
إبنها الريميّ كنتُ .. حارسُ غابتها وطريدُ
رغباتها:
أكسر شمالك وأرفع عنك يمينك
وأدوخ شرقك وغربك
وأضرب بنبلةٍ
أشوف الذهب يقع من الخرج .. أشوف
غزالات الوقت تتعارك
أشوف مرآتي تطيح .. أشوف جمرات
التاريخ تبرد
انفتحت بكرةِ الذهبِ حوله واشتبكت لكن
جسمَه حزين وأياديه معفرّة بالورد

(3)

حين تصعدُ أغانيه
يتفصَّد شجرُ البرق
آتٍ لتوِّه من صفوفِ الشمعِ
يدردم ويمسك طباعه الحزِينة بين يديه

مايسترو وعرّاف وشهواته تتبض في السمك
أثر الروحِ على هندامِهِ وعلى حركة يديه
قلبه يلمع وطريقتهُ في الكلام تتراصف
هذه صرخةُ الربيع
بالحماس والغواية جرّنا إلى اسطرلابهِ وأشّر
لنا بعصاه
على غدة التاريخ ، قال هنا تكمن المولدّة:
وادم .. دامو .. مادو
أثرُ المياه في أصابعه.
تحت أيدي النجوم
وتحت أيدي الكهنة المهووسين فرّق بعصاه
الطيور
صرخَ بالناس طويلاً لكنّ الفجر عاطلٌ.

(4)

جسدي نحاسي
لم يعد جسدها أبيضَ أو حنطياً
جسدٌ خلاسيٌّ خرجت من إيقوناتـه حشودُ
النسـاء اللائي يشبهن الإلهات الآشوريات
الضخمات ، نساءُ البذخ اللاطمات على

الصدور من لذةٍ ورغبة ، النساء المعطّرات بالغواية واللائي يمشين مثل النخيل في الشوارع ، حاملات الشمعدانات الفخمة على رؤوسهن
الإلهات الغاربات في زمن الخريف.
الخيولُ مدلاّة الأعراف وعيونها مثل الأصداف مفتوحة ومبهورة. برك من الخضاب تخوض فيها الثيران وألسنتها ممتدة ، الذيولُ مرتفعةٌ وتضحك ، يتوغل هو في هذه السلالةِ الباذخةِ ، وجه شاحب وشعر مرتفعٌ إلى الأعلى، وجه منتفخ كالقمر، وجه عسليٌّ وشبق ، وجه مكتنزٌ وداعر ، وجه كرديّ بشعر قصير ، فم كالكرزة وأثداءٌ صغيرة،وجه أسمر وأرداف قوية،عينان تركيتان وطول مهيب،كفوف ملتهبة وفمٌ مليء،يدٌ مرتفعة بالكأس.
أموتُ عليهن صاحبات البكل والشعر كذيل الحصان، أتمطرح في سلالهن وهنّ ذاهبات إلى جمع الثمار أو شراء البطاطا أو توصيل

أبنائهن إلى المدارس ، أموت على الرسائل
المخبأة في سوتياناتهن وعلى العطور
المهداة في حقائبهن وعلى المعايدات
والصور وسلاسل المفاتيح والخواتم والقلائد
والدفوف.

(5)

شخبطَ على الماضي رغم أنه يحبه
لا حبّ إلاّ في المستقبل .. كما لا شعر
سلاحفهُ تحنّ إلى الماء وهو يمنعها بأطراف
عصاه
ذكرياته تتسرسح وتصل ضفةَ النهرِ وتتماوج
مع بيض السمك
وعلب السفن أب وقصباتها وأغلفة النستلات
أما هو فبخاره يملأ الساحل.

(6)

ساعـة يتموّج في نفسه تتحدر حيواناتـه إلى المرعى ويغفو بين يديه ماضٍ غريبٍ وشائكٍ أجنحتهُ غافيةٌ ومطويةٌ وأنفاسهُ حزينةٌ وعرباتُ نومـه تتمزقُ كلما علا صوت الديك.

(7)

جرحٌ أسود مفغور في داخلي سبب حبي للنساء،جرحٌ فيه سماءٌ ونساءٌ مشفّرات ، فيه الطيبات الرائعات وفيه الشريرات ، فيه البديعات وفيه الشيطانات ، وفيه النبيلات وفيه الهابطات، فيه الشريفات وفيه القحاب ، فيه ممن تـرشّ بيوضـها في المنابت ، وفيه من تشلع الشتلات.
جرح أسود فيه ليليث ترش النفط والعطور السوداء.

(8)

يده مقيدةٌ بالسنابل
محبته تتفصّد وتأكلها المخدّات والرفوف

يرقبُ النجوم اللمّاعة بملل وأيديه تحترق ، الخرافةُ تتصاعدُ ، في شهوتهِ النارُ ، فمهُ ملتصقٌ بأسفل ركبتها إلى هذا اليوم.
أوركسترا الجمال هذه ما زالت نشطة،
التفاتاته للربيع
شاردة وهو يشبه القبّة السوداء
خاضَ في صوفها حتى حاكه بأناقةٍ وأسدَلهُ عليها.

(9)

إمامهُ ممزقٌ بالبروق
وإمامها مرحٌ في الأسواق
شمعُ الليلِ يمسك فراشاته ويلطِّخ جنونَه المخبّأ تحت فروةِ رأسه،وعلى السماء تصعد الباقاتُ وتهبط،يتهيج هو ويتهيّج حقل العجول وحيث سمكٌ كسولٌ يطفرُ بين الحين والآخر في كفّه وأسد يسدّ الطريقَ على العائدين من الحصاد وجمع الوفر.

جثة هائلة يغسلها الورد .. جثةٌ تمشِّط اللفتَ وتتورع في ابتهالٍ وثنيّ ، دعنا ندير تابوتها نحو الشفق.

(10)

أشعاره تجعل البغل يتمطرح على ظهره
لماذا هذا الوجوم؟
فتح بطل الفودكا وفاخ ، ليله في الشتاءِ قاسٍ وطويل
دخل إلى الفندق بأنف مرتفع ، سنطور يده مخفيّ
قادها إلى الدرج وصعد
الحرسُ يفتشون ويشمشمون ولا أحد يجرؤ على سؤالهما
في غرفتها تحرك المحراث حتى ظهيرة اليوم التالي ولم يتعب.

(11)

شفاعته في مسك الجمر
ما الذي يبعثرُ هذه الغلالةَ من القزح

خدوده تضحكُ ويداه غاضبتان
لماذا يقوم؟لماذا يقعد؟لماذا يقرأ؟ لماذا يشرب؟ لا يعرف.
لم يعد هناك يقين في كلّ ما يفعلون
هذه الفراشات المشكوكة بالدبابيس والمعلقة في لوحة
الاستعلامات هي سبب هذه المذبحة.

(12)

قرصُ أفلاكه في النهر
كائناته تدور
ملائكةٌ حمراء تشدّ بخيوطها كأسَ خمرهِ
ملائكة تصلي لأجل صلاةٍ صفراء وموجعة
كتبَ ماني: الجسدُ هو الشكلُ الحيوانيّ المعتم للشياطين الكبرى أما الروح فهي نقطة النور الإلهية في داخله.
الأديانُ والشعر والموسيقى والفنون والفلسفة والعلوم كلها تسعى لتحرير نقطة النور هذه كلها تسعى لإيقاظ دموزي من ظلمة التراب المدفون فيه.

(13)

لأني ألمس الماءَ فيكِ أرى السماء أختي
العشب كلام أصابعي
أي شيء هو الجمال:
صيحة الديكِ أم نهضة الفراشات !!
الليالي بأبراجها المضيئة
الذي نراه هو الشذى وهو المكوّم
طمي النهرِ ورد أساطيري
أبحث عن نساءٍ يشاركنني متعةَ الدفوف
أبحثُ عن دفوفٍ تتطرّى وعن غلالةٍ وربيع
الخلاصُ الذي لاح لي يستحق الغناء

(14)

لوح جبرائيل يختفي
لا الشقوقُ ولا المغاورُ ولا الآبار
فصّ من الملح وذاب
بينما الأناشيد تتدفع من يدي مثلما يندفعُ
قاربٌ نحو الهاوية
وكان من الأشياءِ التي أحبها مضغ قدحٍ من
الشراب الفاتر في الفجر

أرى العربَةَ الفريدةَ
وأرى مسّراتي تقوم وتطيحْ.

(15)

ملابسٌ قديمةٌ ومحكوكةٌ عبر بها شارع الرشيد
كان يخفي تحتها الكنوز والرايات واللقى والأواني والخِضاب
الحمد لله ملابس عتيقة سترت شهواتهِ وجنونه
في يده قنديلٌ ورموزٌ سباعية خطيرة لكنها مصنوعةٌ من النحاس لا أحدَ يعرف أهميتها
وصل إلى سينما الخيام .. أساطيره تظهر بالنمنم
انتقت له القلائدَ والمحابس ونفخت مناطيدَ الهواءِ فطارت
وتجّمع الناس
تحت حجِلها كوكبٌ ، وفي لمعات خرزها فلفلةٌ
الفمُ خطّاف القبل

الفمُ بلّور الروح
دمعة حياتي ترتوي هناك في سرّة الشمس
في شفائفكِ
حيث التراتيل تهطلُ نوراً
والنورُ يهطلُ دمعَ العين
شارعُ الرشيد سيتحطم ويُهجر.

(16)

هذا اعترافٌ وسيتلوه اعتراف آخر اسمه (علينا أن نبطِّل)
نعم هذه آخر أسمائِنا .. هذا المركبُ الذي نحنُ فيه والشبقُ
والإسرافُ في الشرابِ والمضاجعةِ والكتابةِ
لحنٌ غريب
في مياه باردة.
علينا أن نبطِّل من كل شيء
لا جدوى من العملِ في بلادٍ لا همَّ لها سوى الماضي
الموتى يحكموننا
ونكفرُ بأجسادنا كأنها قمامة

إقتناء الأسلحة هو الأفضل على ما يبدو

(17)

الأغاني كلّها فاسدة وست زيتونات في يدي ،
قلبي منقَّع بالخمرِ ورائحةُ النورِ في جسدي ،
دائماً هناك تهديدٌ بالإزاحةِ
شرحَ كتابَ السحرِ لدموزي وتمكن من
ترويضِ الأسماك ، كان يمضي في انكماشِهِ
وفي تقيّته.

(18)

في يده قرص سين وقرص عليّ، ظاهر
العملةِ وباطنها، رفّ ملائكته القتيلة يتحرك
وهو يرتدي مسوحه ويتفرجُ في التاريخ ،
زهوره تحلّ محل كبده وطاقته على الإنفلات
تزداد بينما يكمّون فمه أكثر.

(19)

الموسيقى رمادُ أيامه، وهالةُ النور ما زالت
واسعةً على ثدييها، الطيور تزحف، هذا
موت الربيع وقيامُ اليباب، قنديله يبكي وهو
يشق الطريقَ إليها بذكرياته وعكازه ولا

يراها لكنها تجيء صباحاً وبيدها جنطتها
وهي تلمع مثل القدّاح يحلو له طعم إطلالتها.

(20)

كان عصوفاً .. شربُه يتجدد وبخاره يملأُ
الأرصفةَ ، كأنه أرشيدوق خرج من صالةٍ،
في يده كمان وشعرهُ متطاير وطويل.

(21)

خرجَ الرّماسون يعزفون،أوديب هو أخناتون
وسلالته ليست إغريقية ، نحن نصنع التاريخ
وهم يكتبوه.

(23)

كان (جمعة اللامي) يتسلق جدران السفارات
في بغداد من أجل ربع عرق ، ثم يصطحبنا
إلى بيته ليقرأ لنا نصًّا صوفياً لبشر
الحافي،الصباح يتدفق بين أيدينا كالحليب.

(24)

نخيط أنا و(صاحب الشاهر) شقّ الفجر لكي يستمر سكرنا الأزلي،نهزم الخمورَ كلّها ونغني:وين رايح وين، لكنها تتفتقُ من مكان آخر فنركضُ لنرتقها،من هنا.. من هناك ، الصباحُ مطمورٌ في لحمنا قوة خو مو قوة.

(25)

الصباح يتبدد لكنكِ تجمعيه في ساعةِ وجد ، تدخلين عليّ الضحى وتكتمين شوقَكِ الفريد ، بوسة من الكتف العاري تكفل كل شيء ، تلويحةُ يدها جديرة بمعبد وتكايا ، كانت تقرأ تعزيماً يجمِّد الدخان.. لماذا نحنُ لاهون عن جمال الخليقة هذا ، فيوضُ التوبةِ وحطامُها ، الغبارُ يتصاعد مع المقدِّس ويغلِّفه ، شفتها تنطقُ الفيوضَ ، تستدرج اللينَ والقسوة.

(26)

صوتٌ أعمى يسري في عظامي وأنا أبذرُ الآلهة واحداً بعد الآخر في حديقتي ، لماذا أشمّ رائحة الدخان؟ أريد أن أتسلقَ الأبراجَ اللعينةَ.. أريد أن أكشفَ أكوامَ الصلوات

الصغيرة، أحرر الديدان والفراشات والنجوم من مخاضها العسير ، كلّها كلمات تصعد إلى الأعالي ثم تهبط عليّ.

(27)

إشّا.. إشّا يا خدودي، أحّا.. أحّا يا صدري ، آخ.. آخ يا قلبي، النور يلطمُ عيوني.. يلتهم آذاني ، الغروبُ يلتهم أنفي ، يلتهم دمي القمرُ ، يلتهم دمي الفجر.

أتحول .. أتحول .. معقولة!!

أصبحتُ أشبهكِ.

(28)

شجرةُ الحبِّ لبلابةٌ أم تينةٌ، في ثمارها العسلُ أم الماس، أين خاتمه؟ أين أبواقه؟ أين عوده المحنّى؟ أين يبكي؟ في يديها أم على كتفها أم في حضنها؟ سرق الحرّاس أحلامه وانحدرت مسلاّته في الماء ، كانت من الطين والأصباغ.

(29)

قبضةُ تماثيلٍ وقبضةُ أختامٍ وتعاويذ ، خرافته حريرةٌ طويلة مرقّشة،هيّجٍ رؤاه بالغنوص والإشراق،كان وهو طفل يبيع الخواتم بين البيوت ليتلصص على النساء.

(30)

النجومُ تفترسُهُ وتنشِّط عقله صورُ الممثلات وشرائُح الأفلام
عن ماذا يبحث؟ عن صاحبته!!
وقفت على حافة النهرِ ورمت له في سلّةٍ صرَّة الأدويةِ والخمور والأوراق والهدايا فأخذها وبكى .. لن يعود إلى البيت ، سيذهب إلى معبدكِ ويعيش راهباً فيه.

(31)

في يده نوتةٌ سومرية .. لا يريد أن ينتبه له أحد ، لا يريد العراك مع أحد حتى لا يفقدها ، يخترق السوق ثم يصل إلى العازفين.

يضعُ النوتَة على الحاملة المعدنية ويرفعُ عصاه ويعزف.
كلّ الناسِ في السوقِ تدور رقابها إليه ، سرايا أمواجه في الناي ، أقنعته تتساقطُ ، يهبط ويرتفعُ والناس تهبط وترتفع معه. في يده أغوار المعابد.

(32)

البحرُ صافنٌ عليه وهو يمشي على مياهه وبيده الفأس، ماذا يريد هذا الخارجُ من معبد الكلمة ، عيونـه تتّقد من غضبٍ ، يرمي شبكته وفي فمه رُقية حمراء.

(33)

أطلقَ جسدَها ناراً ثم انتفضَ وهدأ ، بياضُ قامتها أخرس العصافير.

في المقابل إلتفّت على أنصاب (إيل) الطيور والنذور والكلمات والأخيلة ، آخرُ فخرٍ يحبه الناس.

(34)

يحتقر زوجَها لأنها تعزف بكل هذا الجلال على البيانو، أصابعهُ المغمَّسة في النبيذ لا تكتب ولا تخيط .. ماذا سيفعل؟ ما الفرق بينه وبين إبنه وأخيه سوى هذا اللهب الذي يتصاعد كلما مضى العمر.
على جبهته لمعان شديد ، هذا اللمعان هو الضنا.
كيف يحوِّل كل الجهات إلى جهته ، أصابعه تتكهن.

(35)

عّدلت عمامتها ونفضت عن شيلتها طلعَهُ وقالت له (يا .. خاله خلني). في زاويةٍ من

الصريفةِ كانت تبكي خضابَ روحِها المهدور وحسرتها (غسلته بدموع العين ومراجف الكلى). الصوت النابض للأسماء يحفر في الطين شكله: مسمار أعلى .. مسمار أسفل ، ومغاليق وأغوار غبشية ، ما هذه الرموز أطلت علينا من الهور أم من نجمةٍ بعيدة!!

(36)

ستصمت القبورُ أكثر وسيعلو الوردُ على الطبول الممزقة ، ستتصل حقول الشمس بالعّتالين وتستقر الكمانات على ينابيع الماء التي انسدلت جثثُ العاشقين قربها.

(37)

ضبابُ خرافته ينتشر وتعلوه قلنسوةٌ ، ديكٌ مقطوع الرأس يجرّ الفجر بعيداً عن المدينة. يتعلم أسراره من لغط الفراعنة ، جسمه يطفو في الهواء ، يحرك بعينيه منضدةً ومزهريات ، بذرتها في عكّا ، اسمها سيلين

تذكراً بالقمر، عبادة الربة البيضاء تظهر،
سحر مخلوط برغبات الشبق مساءً.

(38)

يدها تضيء مربعَ الأفقِ وكلامُها يبتلعُ السماء وهي تغني ، هناكَ شهابك ذات الرفعة. أمسكت خرافاتها وعجنتها فاتصل الحاضر بالماضي ، مع ظهور شاعرٍ مشعٍّ وأصيل تنتفضُ جثة كلدانيةٌ نائمة في التاريخ .. عرقٌ من الماس يلمع في السنين.

(39)

تدوّخني رائحتك التي تهبّ في الظهيرة مليئةً بالمسرات، وكلّ ثديكِ في فمي وكلّ طيوري في أشجاركِ،أدواتُ العزفِ نعسانـةٌ، الجنون كلّه حتى أشفى وحتى يشفى في داخلي هذا العليل السارح المسبّح المشلّح.

(40)

الشوارعُ تنهضُ من النوم وأنا وأنتِ متعانقان ، يدكِ متّبلة ومحلاّة بالندى ، إشبكي خيط رغباتي هذا على ساعدكِ وزنّري ورودي ، لماذا لم تلديني ؟

نساء الجحيم

1. قارب الوردة يحرسه الثعبان

(خيزل) الكاتب يشهقُ ممدداً على خشبةٍ في النهر، يدهُ اليمنى تحملُ زهوراً صفراء ذابلة ومعه لوح من الحجر مرسومةٌ عليه مائدة قرابينٌ فيها خضار وأفخاذُ نعاج وتمّن ومرقٌ ودبس، كاهنهُ (حكّمت الحاج) يرشُّ ماءَ الزهرِ عليه ويرتّل له تعويذةً سومريةً،الشعر المستعار قربه والخواتم وقناني العطور.

التحيــةُ يا عبدَ الروح ،مســارك هذا اليوم
مباركٌ، لاتقرصك الديدانُ ولا تجذبك النيرانُ
، أنت وساقك المغمور بالضوء ، يمكنك أن
تتصل بالشمسِ بهذا العود ويمكنك تحريكُ
الريــاحِ بأنفاسكَ ،لستَ منسيــاً في
الجبّ، انفصل عن مكانك تتّضح طرقُ
المياه.

الأسودُ المصلصلُ بالأصفـرِ ،
سجـدات نورانيـة لـهذا المقام، تتوحّد
في منـائرِ الأعلامُ، اسمه في الفخاخِ
والينـابيع ، يختفي وراءَ المعبدِ
ويستعد للنـهار ، داخلٌ في طراوةٍ
ليس فيها عمل ، يكـره العمل ، يحب
الفكر وممارسة الحب والخمر.

يُدكَ المدهونةُ بالضوءِ ، يدها على الصنوبرةِ المقدسةِ ، كان يتضوّع في كلِّ مكان،هذه حنطتي وهذه رعيتي ، دخلنا إلى الأرض الفاحشـة التي تغسلها الأعاجيبُ ، تغسلُ الأدعيةُ زجاجَ السماء وترابُ الأصابعِ يتناثر في الكتابة ، قاربُ الوردةِ يحرسه الثعبان.

(خيزل) الكاتب يشهقُ ممدداً على خشبةٍ في النهرِ ، الضوء يكتسحُ ما يمرُّ به ثم يتجمّد ثم يشع ، تنكشف الغابـةُ شيئـاً فشيئـاً، يلمحُ خمسَ أشجار:

- **شجرة الغنوص المحمُّلة بالعنب**
- **شجرة الخلودِ المحمُّلة بالسلاحفِ**
- **شجرة التاروت المحمُّلة بالتيجانِ**
- **شجرة أتراسر المحمُّلة بالنارِ**
- **شجرة شيرالا المحمُّلة بالرفائيم**

2. يتوسط المياه برأس الكبش

اليشرطيةُ تتلو على الملأ قصةَ الخليقةِ:
إثنان من طينـةِ النورِ خُلقا وسيلتقيان
إبنـها الريميّ سيكون،وغلالتـها سيكون
ورِدتـه ستكون وسيحرسها عند كلّ المداخل.

يتوسطُ المياهَ برأسِ الكبشِ ويجرجرُ شبكةَ الأسماكِ ، جلدُها لحاءُ شجرةٍ كونيةٍ وقناديلها مفلطحةٌ ومثيرةٌ ، أغاني التخمير ما زالت

على شفاهِها ، هاتوا الصحونَ واملأوها
بالياس والحناء.
يقومُ وهو معلول ومعه صُّرة أدويةٍ وخردةٌ ،
يقيم لـه
خيمةٌ وسط كلّ هذا. مفزعٌ تاريخ الإنسان،
ماذا
يمكن أن نتتبع في نموه الروحي غير
نزواته.

**تخيط ما مزَّقـهُ الناسُ ومـا مزَّقـه
الزمان
تخيطُ جبَّ الجـان ، سِتُها مريم
اليشرطيـة تتوغلُ في الأعاجيبِ
ويقبّل الناسُ يدَهـا ، أقدامها تشبهُ
السمكةَ ، المتصوفون يخوضون في
الزبدِ حـدّ ركبهم وهي تكتب عرافتها
ولا تبالي**

لا أرى فيه سوى عانسٍ مريضٍ وفمٍ تتشقق
حوله الحفر ، حسناً أنتَ مغدودٌ ومهزومٌ

مثلي ، حدّثني بصدقٍ: كيف ترى مقامك أو
كيف ترى مكـان روحِك ، أليست في الطين
أكثر مما ينبغي!!
هذه الحماسات الحارّة وهذا الدفعُ المجنونُ ،
لقد تعبت
هذه الأرتال التي يقودُها حيوانٌ يتيم اسمـه
الشعر ،لقد
تعبتُ من الكبت والغموض.

كان الشاذليون يفتحون صدورَهم للشمس وكانت مريم تتلو قصـة الخليقـة: في نبعِ الأرض سيلتقيان ، في مكان اسمه كَنوكاندو
قربَ حفيف الأوراق وغرائز السمك وفي ما تركته الليالي في مضيقها من خضاب.

3. عند المحاريب أمام سنابل القمح

أويلي
في الغناءِ ألفُ حسرةٍ ، أويلي الإله المضحّى
به لكي يُخلق الإنسان ، مـرةً في طواطمِ النـهر ومرةً في العيدان ، في الحالينَ حزينٌ حزنَ البريّة لا تشفع لـه الدموعُ ولا يشفُع لـه السادةُ.

تمـزِّقُ مجرى الحضورِ وترتِّق صعودَ المروجِ ، يدُ النهارِ تتدفعُ أمامها وهي تخوضُ في نهـرِ الزجاجِ وتقصّه ، تتقدم دونَ مبالغةٍ عتّالة الشمسِ هذه وترتوي عند المحاريب أمامَ سنابل القمح. أعادوا صياغةَ الذريـةِ بمجيء سيدةِ الذهبِ المنهمكةِ على الأنـهار بتعازيمها ، هكذا قال مفتي البقاع

الشاعر السوريّ ، حبيبها نائمٌ أو مقتول في المياه:

نمْ يا حبيبي ، نمْ ، يا حلوَ الكلامْ
أذبح لك زوج الحمامْ
حواجبك مريّشة وعيناك لاهبتان
وأسنانُك تلمع وكلامُك لذيذٌ ومخجلٌ
نمْ يا حبيبي .. نمْ بين أضلاعي
أدثّرك بالورد كي تقول لي

الكاماشوترا .. متع الجسد التي لا نهاية لها ، الفجر الذي يتوغلُ في الجسدِ قمرُ اللذة وموسيقاها ، خيطُ الحياة الرفيع وأمطاره ورماده ، إدخلي البيتَ يتلطخ الحائط بالخمرِ والحنّاء .. هذه عصا العّراف أم عصاكِ تهشين بها النجوم ، منشدوكِ ينهضون من

قبورهم في الحديقةِ ويرّتلـون ، حقلُها واسع بالسنابلِ ، حقلُها يتدفقُ في جسدِها.

الكلماتُ تبكي ، حُسنُـه أم غيتـاره أم الأرض يتدفأبها ويهزّ جمَرها المكدّس ،

- ⊏ إنهم ميتون

- ⊇ كيف عرفت؟

- □ من يباس الأغاني وخلوّها من الماء.

بطنُ الحوتِ مسجدُ يونس ومسجدي فيك صلاتنا تتوحّد برفعِ الأيدي ، هذه علاماتُ النذير شمعتي في المرآة لا في يدي ، عبادات حماسيّة تزول وتحمِّر الآفاق. السيوفُ من طينٍ وكذلك ألواح الكتابة.

4. تزويدك بالقبلات قبل الكلام

يا إلهي .. خرجتِ من الماء وغسلتُ بيدي ما
تبقى من طينٍ على جسدكِ موجةُ الخليقةِ
تقابلُ موجةً الجحيم ، الموسيقا بينهما
والأسماك والطيور والثيران. هذه أسرارُ
النار تمسكين بصرٌّتها. السحر والحدادةُ مهنة
أجدادي وسبيلكِ إلى الخلود .. رقيةٌ وخاتم.

أمواجُ الليلِ تهيّج الخمورَ التي
شربتها وتتصاعد نجومُ الليل تهيّج
النساءَ المدفونات في جسدي
وتلتمع. أصواتُ الليل تنبشُ الأغاني
في شفتي وتترنّم.
ماذا أفعل إذن بكل هذا الليل في
جسدي ولا قمرَ معي.

تزويدكِ بالقبلات قبلَ الكلام يجري على مهل
ٍوأنتِ في المحاق ، أتيتُ الى هذا المكان
متهيئاً للغسل والتقاط الجذور. تحّف بي
الأخطاء وشهوتي مرتفعةُ الذيل. شمسٌ من
الحرير تسطع في بيتكِ، أنا حزين ومخمور،
الجمالُ في يدي أخرس والعناقيدُ الموسيقيةُ
مدلاّة على صدور المجانين:كلُّ مجنونٍ
يركب على قصبةٍ ويصيح:يا بهلولّ.

5. أنتم دموع عيوني

(خوليو) الكاتب يدفعُ بألواحه إلى فرنِ الفخّارين ، في المؤخرة صندوقٌ يجمعُ طروَسه وأحباره ، جلدُ السمكِ يلمعُ وشعرُه يتكاثر في الغيوم الصباحُ مخمورٌ في يديهِ ، فتحت له الباب وهو متعتع ويهذي بما كتب.

الحياةُ مطـرّزة بالمقلوب ولا شمس في
القلوبِ بل في السماء فقط ، هبّـات النورِ
تتقطع ويتيبس المكانُ. الإنسان عاطل لا يلمِّع
الصباحَ ويتنفس ويدق طبولاً لا تقرع.
الإنسان باطلٌ ، نثرُهُ أقوى من شعرِه ونارُه
أقوى من الماء ، رمادُ ليليث ما زال في
صدري.

كان فخذُها يضيقُ كلما تقدم بها الوقت وينبتُ الشَعر عليه .. هذه مهزلة.
كان قلبُه يخفقُ باضطراب كلما شربَ كأساً من الخمر وشعر رأسه يسقط ، هذه مهزلة. الأثداءُ مدندلةٌ وليس فيها إيروس ، الأنفاسُ لم تعد طيبةٌ ، صمغُ الأُذن يزداد ، هذه مهزلة.

ينشِّط حواسَهُ الآيلة للذبول بقوةِ الماضي ،
في معجنه يزدادُ عرقاً وأنفاسُـهُ تلهث ، أين
الإكسيرُ .. ليبحث في كتبٍ الهرامسةِ
والمانويـةِ وفي كتب الإسماعيليةِ .. هناك ما

يشجِّع على طول الحياة وقوّتها ، هناك مـا
يجعلُ الغيثَ ينـزلُ من يده. أنتم دمو ع
عيونـي.

طبطبَ على كتفِ صاحبه وقال:
صحّةْ.
قالوا جميعاً: صحّة. ورفعوا
الكؤوس ، كأنه
خليفُـة الماءِ ، محفوفٌ بالنـار ولا
عليـه ، مسرنَمٌ بالعطرِ ، منمنمٌ
ومغلفٌ وشهوان ، شراشيب أفكـاره
وجسمُـهُ المدنـدشُ المسودن، أوف

6. تتوقد قيعان المياه

لامست حبَّة فؤاده فتصاعد (جمر
علي)
وتورَّد بستانُ دموعهِ ، نـامَ في رِغوةِ
تفاحـها وخلاصات جسدِهـا دهراً
كاملاً وطيّب بشرتَهَ ونفخَ في طينهِ

خرجت الشمسُ من عِظامها وخرجت العصافيرُ من غاباتها ، ولمعَ كأسُها منقوشاً بالإناء الكمثريّ الذي تخرجُ من جهتيه عشرُ خيوطٍ من الماءِ ، الإناءُ الذي يشبهُ قبضَتهُ أو فَمهُ أو فؤاده. لمعّت كؤوَسها وراقَ شرابُه وشرابُها ودخل إلى أرضها حافياً.

رمزُها ملفوفٌ بقماشةٍ وملقىً في الماء
هل هو مقصّ؟ هل هو تاجٌ؟ هل بذورٌ؟
بحثَ في دفاترهِ عنِ جذورها
جذرها الترابيّ هلالٌ كالقرون
جذرها المائيّ قصبةٌ منحنية
جذرها الناريّ موقدُ الجمر
جذرها الهوائيّ الحمامةُ
تتوقف المياه.

جمعتْ هذه القصاصات وأخفتها في حقيبتها وساقت سيارتها ومضت. قرقع أصابعه وأمسك قلمه وصفن ، ماذا يكتب؟ رأى أقدامَه تتحولُ إلى حجرٍ ورأى أفخاذَه تتحول إلى رمادٍ، رأى تراب عينيه يسقط على الورقة ، رأى دخانَ أجفانه.

7. الطواف حول الأرواح المؤنّثة

يدخل (بانِ) المعاريجَ العشرَ المتصلةَ بالمطر وبالجنون ، وردٌ قرب مصيري يرشّ الماءَ على نباتاته الغافية ، يظهرُ الفطر وتظهر معه جثثٌ سبتت كلَّ هذه القرون.

في هذا المراح تشـعّ أجسادُنـا بالينابيع وتحنو علينا الأنوثةُ الأولى ، بقايا الإلهـة الأم تتبضُ تحتَ التراب وتنطق منازلُ الفجرِ بعلاماتهـا وتظهرُ في نهايةِ الطريقِ حاملةً ثدييها بيديها وهي ترضعُ العالم.

خرجنا نذيـع الأسرارَ. تلفوناتنا ورسائلنا كلها دساتير حبٍ طاغٍ ، أرسلت شعرهـا حدَّ متونها وسكبت آخرَ قطرةِ خمرٍ على لسانه وقالت :تـمتّع.

الفلسفةُ والموسيقى صناعتا الرجال ، تململت عندما سمعت هذا وقالت: لماذا؟. دخل الرجالُ إلى خيام المرأة ونهبوها وحطّموا تماثيلها وجعلوا العاصفَة مكان الماء ، في يدها اليوم أزهـارٌ ذابلةٌ وتراتيب خليقـةٍ

جديدةٍ.. الليلُ يتبدل.. الطينُ يتكلم .. النجومُ تزدحمُ وتطوف حولَ الأرواحِ المؤنّثة.

8. النقيبةُ تقودُه إلى حمّام جديد

هل تذكر أيها (المتيّم) عندما كنتَ طفلاً أنك تترددُ على حمّام النساء في كركوك وأن امرأة حنّت عليكَ وحملتك من بين أيدي النساء وأحبتكَ. هكذا تكلمت النقيبة وهي تنزعُ خمارَها.

إذن كنتِ تلكَ الحنون التي كانت تحرسني بأنوثتها مذ كنتُ طفلاً وكان كلّ قمر لم يظهر بعد وكلّ نجوم ، كل كؤوس لم تُغمر بعد ، الندّابات لا يذهبن إلى المآتم والشهواتُ ما

زالت تحتَ الجلد والعيونُ ما زالت نديةً مثل ندى الفجر.

أنتَ اليوم في حمّام الخاتون فاحذر أن تنظر للنساء أو تبتعد عني ، حمّامي هذا فردوسُ لك فعِشْ فيه وأياك. لا جهةٌ لك سوى جهتي ولا ماءٌ لك سوى مائي. فاحذر.

هيأتْ كأسين من الفودكا وبلّت حافاتهما بالملح،وضع الحجرتين في كأسه. مقرّها في الأبسو العميق .. في الحمّام ، طيورُ البخارِ تطيرُ حوَلها وحولي ومواكب السحرة يرفعون الأعلام وهي تغني (زارني المحبوب يا عيني في رياضِ الآس) أتمددُ قربَ حفيفِ المياه وألاطف الأسماك في ينابيعها. وردُها شاحبٌ وحزينٌ. وحمّامها في

عشتاريا قرب حاملات البخور وعند كنوكاندو.

لأني غنيت.. لأني سافرت .. لأني كتبت ثارت النقيبةُ وضربتْ طاسات الحمّام وكسّرت الأحواض ، ورفعت سخونة الحمّام وخرجتْ. بقيتُ وحدي وكان الحمّام يتحول إلى جحيمٍ شيئاً فشيئاً حتى احترقتُ فيه.

9. الأشجار التي تخرج منها النار

هذا حذائي،هذه وردتي،هذا كيسُ الكتب هذا قميصي أمّا روحي فقد بقيت مع الماء تغلي وفوقَ شجرةِ العنب،فوقَ قناني الخمر وفوقَ لوحةِ القطّة وفوق لوحة الطيب الصديقي وعلى الشمع الذائب على القناني وعلى صورة الأم وعلى الدرج الموشّى.

نهضَ (دامو) من مداره فأرجعته الكروم (إبقَ أيها المخبَّل)،إلتمس رخًّا له ودعي الطلل يشب عليه،دعي الكحول يرطِّب قلبه،دعيه يكمل جملة النهار القاسي، وقع جسده في الشرك ولا خلاص له إلاّ بالسكر أو النوم أو الشعر.

تحرك (دامو) في أجسادِ النساءِ حولَه الأشجارُ التي تخرج منها النار ، نسغٌ من القدمين حتى الفم هو النسغ الأزرق.
ونسخٌ من مفرق الرأس حتى الفرج هو النسغ الأحمر .. يصعد وينزل.

هما طردا نفسيهما من الفردوس وأرادا أن
يصنعا في الأرض فردوساً، هما أكلا عن
عمد ، من الشجرتين ، هما عرفا الأفعى
وأحباها، هما قالا لبعضيهما:
سنتّحد ، فلم يتحدا ، هما عبرا إلى الجحيم.

10. يفرِّق نهراً بعصاه

**الجام تحت النجوم ، الجام في قلبي
تتشرب النار في لحمي وتملأ
عظامي نوراً ، الغرام القويّ ما زال
في عيوني أنتِ خريف زائل وقلبي
الذي صنعته من الورد أبقى.**

أذني تتنصتُ على مركز الأرض ، حوت يتلوى في المركز ومعه تتنفضُ معـادنٌ وحشائش وخفافيش ، أفرِّقُ نهـراً بعصاي ، أمسح السماءَ بيدي ، السنابلُ تخرجُ من أفقٍ مجعّد بينما أذني تتنصت.

ماذا يفعل محاربٌ في الشعر مثلي كأسي فِي يدي وشفتاي تمتمُ الطريقةَ.
الدخانُ يتصاعد ولا صوت سوى صوتي يرتّل ، لا أعرف الطريق ولا أدركُ باباً واحداً يخرجني من هذا الجحيم.

بعد منتصف الليل طرق الحائط الذي يفصل غرفتيهما وانتظر ، طرقتـه هي بعد حين لكنها لم تفتح الباب عندما خرج اليها. بقي تحت المطر وغسلتـه الدهور، كان ينقّب كالآثاري .. مزحـة رطبة جلبت له اللذّة والأخطاء.

11. هذا عقاب المرايا

جثث الطيور على أوراق(طوق)ليس هناك أكثرُ منه سلامـاً ذيلـهُ ملفوفٌ في بنطاله وفمُهُ محمٌّل بجمل التحيـة ولا عملَ لـه سوى الجمال .. المزيدُ من الجمالِ هو ما يقصده.

ولا أحلى من أفواه النساءِ .. تخرج منها الحقيقةُ وهي تعلك أو تدخـن ، ولا أحلى من الوجـدِ الذي في كلامهن.ملوٌّعات ومحترقاتٌ أكثر مما ينبغي. مانحـات السلام رغم أنكِ منحتني القسوة. النساء أجمل منكِ.

آدم وهو يغادر الجنّـة ، يترك الصحونَ وبقايـا الصمّون والخسّ يتكاثـر شعره وتتكاثر أعضاؤه الجنسيةُ .. هذا عقاب المرايا.

أحضر الصائـغ مفاتيح الذهب وفتحنا بها الفجر ، ضربُ الدفوفِ يشتـدّ ، النجومُ باردةٌ على جلدي والآفاق مدّثـرة بغنائـي ، نفختُ على طولها فارتفعت لكن ابواب الجحيم ما زالت مقفلة.

الماءُ أول أغواره،تركَ الهواءَ للعاصفين كان البخار يحول المدينةَ الى غيمةٍ وكان صوت المرايا يختلطُ بضحك النساءِ بقع الأشنات الخضراء والخواتم المتناثرة في الشوارع .. ماذا جرى؟

12.الخروج من الجحيم ، الولادة الجديدة

كان هذا الطريقُ العرفاني يمر بجسدِها ويحضنُ زهورَ الروح لكنها أغلقتهُ.
الشهواتُ مشقّقة والطرقُ السريةُ للمعرفة مدلهمّة وهو اليوم يريدُ الخروجَ من هذا التيه. خزائيل الذي دارت في يدهِ الظلمات.

ثمار الذكورة بدأت بالتفسخ بينما بذور الأنوثـة ما زالت قابلـةً للزرع ، ضفادعٌ سوداء تقفز في الجحيم والخرافـات تتجدد ، كيف أخرج من هذه الأقبيـة. صهلت خيولي بعنفٍ وهربَتْ. أما هي فوحيدة جالسةٌ على خراب المشهد تقلّم أظافرها.

متى أعود إلى بيت العسل واللبن ..متى أعود إلى الرحم الذي أسعدني نظرتُ من الأسوار إليها والفحم يملأ دلمونا، مرت من هناك غيومٌ ومطرت ومرّت أسابيع وهي تحوك البروق والأغاني.

تحطمت مزاليج الجحيم وهطلت المياه على العالم وانفجرت من أنهارهِ السفليـةِ ، تشبثَ بخشبته وربط نفسَه بها وحرّكت أمواج الطوفان العالم،تركها تحوك حزنها في أظافرها وخرج بخشبته إلى الأعالي ، تلألأت الآفاق له ونبضَ دمٌ جديد في عروقِهِ.

سمعَ صوتَ الهواءِ وتنفسَ بعمقٍ وبدت له الحياةُ مثل مرآةٍ تعكس أشباحاً .. وأجساد النساء تغطس وتخرجُ وضبابٌ يحيط بها ، الضحكات تمزق الضباب وهو يلعب بالطاسات ويصبّ الماء على شعرٍ أسود إنه الآن في حمام النساء في ....

ركوكو

1998

لن أذهب إلى حربٍ
طالما هناك امرأة واحدة فِي العالم.

أنثى العالم تزداد مكراً

المُنحدِرات من أصل قمريٍّ ، المُعطّرات، القادحـات ذكاءً وسحراً يدخلنَ العالمَ ويمنحنَهُ السلامَ. النساءُ الملفوفـاتُ بالوردِ يُصلحنَ الخصوبةَ والكمنجـاتِ العاطلةَ ويزّيتن حنجراتِ المغنين. النـاهضاتُ من مياهِ البحرِ وفي أيديهن المحارِ ، الصدفاتُ لا تنفتح ، صَدَفةٌ واحدةُ تحملُ الدرَّة .. لا أحد يعلم من التـي تحملها؟

2

تجلسُ أسيرةَ الماضـي تحوكُ ترنيمَتـها ، رغباتـها معتمةٌ تصطدمُ بالجدارِ ، في لذّتـها نـهرٌ مندرسٌ وأسماكٌ تجمع بـها النـهارات ولا تنام. كفوفُها سـاخنـةٌ وهي تعصرها من

الحسرةِ ، حرّكت مراكبَ النهر ، عيونُها منتفضة مثل ليوثها وصلواتها شاسعة.

3

قالت لي:تكثيراً أكثِّر عذابَ روحِكَ ، وبالجنون تمشي وتقعد ، وإلى برجي يكون وجهكَ ، بالسهر تقضي الليلَ تحفرُ في نصوصٍ يديك ، وذبولاً تذبل قامتك وتتكسر سهامكَ وتبلى أمانيك ، وضعت صمّ الهال وقالت هذا يرطبّ.

خيوطها تتضح وبراكينها تهفت.

4

لم تكن وحيدةً يوم ظهرت ، معها جيوشٌ من الطلع ومعها السحرةُ والكهنةُ. الأميرات حاملات النذور يتقدمنَ في بخارِ معبدها. ظهرت سلالةٌ شمسيةٌ من النساءِ نخرت الحديد ووقفت قُبالةَ البحرِ .. نهايات النخيل تصلي للسماء.

5

أقدِّسُ هذا الجسّد ، أقدّس الغابـةَ والنـهرَ فيه ، رَشّوا عتباتكِ وتعوذوا بالمطر ، كؤوسُ مرحكِ أرسلت لي عنايـةً ، كؤوس الريحِ أرسلت الشهقات ، ما هذه الدموعُ في الشوارعِ؟تباشير قطفِ الكروم بدأت وأنتِ في أعلى مناطق السُكرِ تنثرين علينا بذوركِ.

6

ظهر حاملو عرشِها من جهة وشدّوا شِراكها من جهةٍ. ظهر التوّابون في مركب طويل ، ظهر أصحاب اللّحى ومنشئو العقائدِ الغامضةِ لكنها كانت توجّـه بوصلاتهم ، رمزُها في قلبِ كفّها (المثلث) ، ظهرت طفلةُ الآلهة بعد الطوفانِ ووزّعت الأقاليم.

7

تتفطَّرُ صيحةُ الديكِ في الفجر وتعاليمها تزدادُ بريقاً:

موتـاً تموت إن ذهبتَ في اللجِّة وإن تفرَّدت تلمع ، الخفافيش على عينيك إن هبطت والنجـوم عليها إنِ تعاليت ، حرامٌ تكون مع القافلـة فاحرث لكَ طريقاً وتحشّدْ.

8

شمسُها في مرمرٍ يتشقق ، أطيافهـا تعـود للأنهـار والسواقي.كيف استقام لها الطريق وحقيبتها من قصبّ تفيضُ ورداً؟ اختفت في شقوق الأفق وزنرّها البحر بأمواجِهِ،طهّرت أنواعَها من الطينِ وتخطّت جمعَ الناسِ وخاطت السماءَ بالأرضِ وأحكمت أوتادها.

9

قُربَ يديها ، قُربَ سبطِ يديها. قُرب شتائِها ، قُرب زاهرةٍ ذابلةٍ يزحف الجسدُ بأساطيله ِ،الشغفُ والمسلات والكلمات.
قربها ، قرب ما خلّفتـه الشواطيءُ من دموعٍ ولُقى. ظهرت كمصبٍّ قمري تتحني على

حافاتـه الآلهـة وترشّ عليه البخور. طفلةُ الهلالِ أم أساطيرهُ الحافيـة على الساحل؟ كلامُها محلّى بشهوات التلميح والنوم في المطر.

10

آنيةٌ تحملُ الكرومَ .. آنيةٌ تحملُ الخبزَ .. آنية تحملُ الورود ، ماذا سيخرج من هذه المائدة؟.. ماذا سيكون المصير؟ الأجنحة الحجرية تتحطم ولا فائـدة من هذا الثور الواقف على بوابـة المدينة لا فائـدة من رجلِهِ الخامسة .. غداً سيحترق كلّ شيء.

11

النهارُ أبيض وحزينٌ..الستائرُ مسدلةٌ ومرتاحةٌ .. الأخشابُ باردةٌ ، عينان مثل تمرتان – كلما شربتِ يصفى لونكِ – اللذائذ الخفيّة لشرابٍ تصنعهُ بيديها ، نهرٌ يتّسع لقواربِ الجمالِ كلّها .. كان بالإمكان أن أجرّ هذا القارب.

12

يدرزُ جسدَها ويبذرُ في أعماقِها الأمواجَ..هناك حيثُ تهطلُ الشمسُ ويتكاثـرُ الجنودُ .. هناك حيث تلعبُ الأسماكُ ، تلطِّخ الحائط بالحنّاء عندما تمرّ رائحتها تجرنا من شعورنا وتُدخلنا في العاصفة.

13

الرّبة النجمية الوحيدةُ تائهةٌ في أصابِعها ، خمرُها خالٍ من الملح ..خمرُها يفسد كلما ابتعد عنها..خمرُها يزيد وحشةَ عينيها .. خمرُها يجعلها تغضب ، كانت تبكي أو تضحك معه ، خمرُها يزيدُ بشرتها شهوةً فلا تنام.

14

إلهةٌ تونسيةٌ رمت خضابها في البحرِ ، كانت المعابد بيضاء والدراويش يستعدون لمعراج سماويٍّ إلى عكّا. مزامير أنوثتكِ عند الرعاةِ

الراقصين وأغانيكِ عند سيد النجوم. رمت خلخالَها في البحرِ ففاض.

15

خرجت مني النارُ وجرَتْ حولي أربعةَ أنهار من ثلجٍ وحجرٍ ونورٍ ودخان ، قرباني هو هذا الدّرّ الغاطس في الأنبذةِ ، القربان دائماً هو الأصل .. وسيط بين الأرض والسماء .. جسدٌ من موسيقى ولعثمةٌ تتكرر دائماً في الطبيعة.

16

نهارُ الدفلى مستعرٌ ونهاركِ مزدحمٌ بالتبتل ، تخطرين في الحديقةِ مثل فرسٍ ، يتبعكِ الرقُّ وسط غجرٍ وصيّادين ، نمورٌ تتدافع في

عينيك وأنتِ تمسكين شجرتي كي لا تقع
وكي تحمل في ثمارها القمر.

17

الشموعُ تشتعلُ وتموت ، أساطيلُ الزمنِ
تتحرك لتصنع جسدَه وتصقله ثم تطلق
طيورَه ، كان يحمل صلبانه طوالَ الليلِ وكان
يغسلُ المرآةُ التي خبأها في جيبهِ ، كان يلمَّع
التحفَ والتماثيلَ بشرود.

18

تتحولينِ في عتمةِ الوردِ إلى امرأة وتحيلين
الرجالَ إلى سكارى يتوقّدون بزيتكِ ، سلالةُ
فراشاتكِ تهذي ومراوحكِ تنشِفّ الأنهار. قوةُ
يديكِ تظهرُ في صناعةِ الغروبِ ومحوه ،
وأنتِ بقلبٍ من نباتٍ تكوّنين المدى وتسهرين
على الخليقة.

19

كحل العين على الخدود، الكريما لبشرة الأيدي ، لصقات الهرمون على الأرداف،هذه انتفاضاتُ الربيعِ. المفاتيحُ في يدي.ماءٌ يتخلل ديانةَ النورِ ، ترتوي سلالةُ النارِ من جذورها ، تقرأ علامات البروقِ من نافذتها ، زوج من القطا ينحدر إلى سوريا.

20

تخترقُ بمزاميرها حقلَ الجنونِ وتتراشقُ بالعصا مع صانعي الأمراض. لقد وصلتْ إلى القاعِ وكانت السفن التي ترعاها ميتةً والسواحلُ ملأى بالنصوص.

21

كان هذا النمطُ من النساءِ في طريقِهِ إلى الإبادةِ وكان العويلُ يملأ تاريخَهُ ، الليلُ رخو ومستعمرات الأنوثةِ تتهدجُ ولا سبيل لنا إلاّ باستدراج النهارِ خارجَ قضبانه.

22

شاعرةٌ مسترجلة تلبسُ قاطـاً رصاصياً وبيدها عصا وتحتَ إبطها ديوان الشعر الأسود ، قفّازاتها مطليةٌ بالأخضر وفي عنفوانها تتّحد النسور. تصيدُ الغصونَ ويعلو على خاتمها الورد والعلّيق ، يدها متبّلة بالتبوغ وسلال الكروم تحت أقدامها .. منديلها على الميـاه وهي تنطرُ صياداً قوياً وتدير ظهرها للشعراء وتعشق الحّطابين.

23

أين الشجريةُ وأينَ ماء الكوثر وأين مصطبات الأفخاذ اللدنة ، إسمها النار هذه

المستحمَّة بالمطر ، بهدوءٍ نزعَ ثوبها وكانت ترتجف ، بهدوءٍ تلامسا ، بهدوءٍ توغلا في النور ، بهدوءٍ شرخا الزمان وبهدوءٍ وضعا فيه جمرتَهما البيضاء.

24

لن ننحني لأحد .. سننحني لبعضنا فقط ، سندخلُ في بعضنا ونصرخُ ونشمُّ ونتدلى ونغوص، أنتِ الضفةُ الأكثر أماناً ، الينبوع الأشد تدفقاً .. البريدُ الأكثر امتداداً ، أسمائي فيكِ وأسماؤكِ فيّ.

25

قالت: هلمَّ نضرب الماضي ونهزّ عشّاقنا فيه ، أنا أتقدم قبلك وأنت تضيء الطريق ، يوماً نبقى هناك ويوماً هنا. وجوهنا على الدوام مشرقة وأعماقنا هاربة بنا. قالت: هلمَّ.

26

وسقتني خمراً فارتجفت الحقولُ وظهرت الزواحف تمشي والطيور تعمى ، قلتُ: هل أنتِ امرأة مرامي أم أنك خرجتِ هادَّة على الطبيعة ، قالت: لا ولكن حيواناتي ترعى فيكَ ولك أجرة عندي.

27

حبّات النور على ساعدها وهي تَعِدُ بالرز والطحين .. سجد الناسُ على أقدامها وقالوا: غارٌ غصنُ طلوعكِ في المياه ، وسفينتكِ إلى آخر الينابيع مسرّةٌ.

28

شرح القصة يطول ولكن بهذا القدر منكِ ظلَّ العالمُ جذّابا وخلّص أجنّته من الدماء والأغشية ، ثلاث شمعات وطاسة حنّاء وأعشاب ظهرت من فطور التاريخ .. ما الذي ترسله الأقدار إلينا بين وقت وآخر.

29

يرتفعُ زورقكِ إلى الأعالي وهو يزيح ثعبان الظلام ، جسدكِ مدهشٌ ونادر ومُزبد ، أنتِ متوّجة بهلالكِ ، تصوغين أعضاءَك حين تتقدمين سيدة الصباح والكلمة ، تجيئين بالعالم دون آلام المخاض وفي يدكِ حرفة الكتابة ، تتصاعدين في الأعالي السماوية ولكِ التجلّة يا من أتيتِ بوصفكِ الكنز والجمر وخالقة الفصوص والنصوص.

30

شفتاك مشتعلتان وجسمكِ يتلوى.نارٌ يمكن أن تتجول في هذا العالم وفي جسدكِ ، تتـزعُ القبقابَ وترفـعُ ثوبَها وتمرَّ فوق المباخر ، تدفعُ بعيوننا إلى الجحيم. ترنُّ الرُكب ترنُّ.. العيون.

31

تباشير قطف التمر تجيء معكِ ونسيم الفرات يجذبكِ، لبن هذا الكفل يقودني خارج العصور.

32

كتابكَ لم آخذه وماساتك في يدك وخواتمك معلقةٌ على الحبل ، المسرّات أنا كنتُ أضعها بين يديك ومن شعلتي كنتَ تقبسها ، فلماذا هويت عليّ بفأسكَ وألقيتَ شبكتك على حمامي.

33

يتمشى (حكمت) مع جوقةٍ فريدةٍ ، تقول له:
إذا لم يفعلها هذه الليلةَ فسأموت ، يهدئها ثم
يهمس بأذني. زهور اللوتس على الشارع
وخواتم ابنتها ، دحرج العمال الحقائب
وذهبت هي باتجاه (أبي نؤاس) تنظر في
دجلة وفي دخان الأسماك وفي دخانها.

34

تركتْ الأشباحَ ومضت بين حشود النباتات
المنقرضة، منظرٌ مبهرٌ ، الشلالات تناديها
وتمدح جذورها،يومٌ ممطرٌ وأصابعها

المحمرّة المشمسة الغافية في البحار ، ديك يصيحُ في أرجاء الكون لأجلها .. وهي تبتعد.

35

المرأة نفخت فيّ الطلع ، المرأة زرعتني في شجرةٍ ، المرأة قطفت فاكهتي ، المرأة أخرجت البذرة منها ، المرأة زرعتني في ضلعها ، أنا الآن في ضلع امرأة.

36

خمرتي(اللي يحب الجمال) وخمرتكِ (في الليل لمّا خلي)، خمرتنا آخر الليل في كؤوس ملآنة ومطرزة بالتيه والشبق.

37

وأعود إلى البحر لأني تقدمتُ نحوه وضربته بحجابي فهربَ وترك كبدَه وسط المكان الذي كان يرقد فيه ، وبفضولٍ شديد تقدمتُ نحو كبد البحر وأمسكته .. أكبر قليلاً من كبد الثور لكنه أجمل ، كان يلتمع ويتحرك.
فقال لي: أنا كبد البحر .. وأنتَ منْ؟
قلتُ: أنا كبدها
فصرخ بوجهي وقال: يا صديقي.

38

السلاسلُ تقيّد فرحتي ، أشباحٌ يغنون معي وأنا أصفِّقُ في الممر الخالي ، دخلت إليه المرأة العجيبة .. وقع أقدامها يأخذ الروح .. في حفيف الأشجار رائحتها وطحينها يملأ كلَّ الخبز.

39

سخرت مني تلك الصيادة ووجهت سهامها نحو يدي صار طريقي مدمّى وكتابتي متهيّجة ، في الممرات الضيقة صرتُ أتعكز على أساي وهي تنظرُ من شبّاكها لمصيري الغفلةُ لازمتني والمطر بلّلني والأغاني التي ارددها شحبت.

40

إنسدحَ .. إنسدحَ على ظهره وتلوى من الضحك ، خدّام قدّاسها يجفلون وتظهر مباخر لطرد الضحك ، كانت تحب التقدم في الحزن وها هو يضحك ويضبط نايه.

41

يستر قصّته بالسماء وضحكته الوردية تطوف تكياتها، مَنْ صنعَ كلَّ هذه التعاويذ

والطلاسم.خمرةٌ من السماء تسقط في ماعونها وجسدها ينشر تبن الذهب الناعم على الجدران والعيون والنبات والحيوان.

42

من فم كلِّ هذه المراعي أطلبُ الزادَ ومن فمكِ أطلبُ الحياةَ، غاياتي تتقوى بكِ. ومسرَّاتي تتضاعفُ ، هلمّي نضربُ الفجرَ ونهزّ الغيومَ هزًّا.دهرا نشمُّ الفرحَ ودهراً يفوت في عيوننا ونفرح.

43

شاد لي الطريقُ حبوراً فكلّ الغائبين يفرحون لي وكلّ من رأى يفرح. فقال: الكثير من الفرح سترى ولكن الحزن سيضربُ قلبكَ

وسأبسط عليكَ الصبر فكن لي. قلتُ: هكذا إفعل كما تكلمت.

44

لا تخف أنا بردةٌ لكَ وأنت موقدي ، خمرك يسقي الناسَ ويحرك الحصاد ، وأنا معك في الضنك ، يدكَ على كلِّ واحد وبعيدةٌ يدُ كلِّ واحدٍ عنكَ.

45

حين تختفين لابد من دخانٍ ومن طرقٍ على صحون النحاس حتى تظهري لون الحور في عنقكِ وفي ثغركِ بكورة الخليفة.تتزاحمين

في شراشف الزجاج وتتدافعين مع كائناتك الصغيرة وتسرسحين نشيدكِ إلى عظامي.

46

إشارات تصعد من جسدكِ: وهج المهجة على الفم ، انخطافاتكِ الذهولية على العين. لماذا أنت خطيرة هكذا؟ لماذا تكنسُ الشمس أحلامكِ أمامك. طاستي المملوءة أم طاستي المبددة أنت بعيدة عني وأنا بعيدٌ عن مراحلكِ.

47

إني قد شرعتُ أنازلُ النارَ وأنا قاصد ما أفعل ، أجمِّعُ الفجرَ من كلّ الأيـام التي سلفت وأحطبُ أشعتي إليك. فليكن أن النار تدخل جسدكَ وتبليكَ برعدٍ يصهل في لسانكَ

ودمك فتقول الكلام النيّق وأنت أقوى من الظلام.

48

وضعت الحمام بين يديها وتقدمت بين أكوام الماس تخيطُ ما تمزق من الأفقِ وتحضن الأموات. تحت تماثيل الإلهة الأم الشبقية. رسمت مندالا العالم وفي أطرافها الأربعة وضعت الشموع وناولتني غصناً مشتعلاً لأهيم به.

49

الكلمات والبخور عماد كتبه ، بينما موج أخضر يتصاعد منكِ يفرِّق الكلمات والبخور ويرسم أغصاناً على الورق ويترك غروباً على أطرافها. تشتعل المناجم ويتزاحم الصيادون والأغصان تهطل ثماراً.

50

التردد اللذيذ على مشارف الفجر ، مرتقى سكارى الوجد ، تلامس أصابع مهندس الكون مع أصابع الإنسان ، ذيل التنين مع رأس البوذي ، خِمار الأم الكبرى مع شهوات الغراب ، نهرٌ من اللذة يجري بين الفوضى والنظام وهو يخوضُ في موجاته ، هاجسه الأنوثة العظمى التي لا تُنال.

51

كبده معلقٌ في المدار السابع لهيكل الإشراق ، رمى السهروردي له ورداً فأفاق ثم رمى له حبلاً فصعد ، أعضاؤه مشرقةٌ وشبابهُ مثل زجاجةٍ تترجرج بالنور ومنائرة ترتفع إلى الأعالي، الكلمات كلها من ذهب.. كلماته.

52

وكان لُفّاحي مخضَّبا تنقرهُ الطيورُ فتغني
فدعني أطوف في مراعيكَ لعلي أمنحك ما لم
تمنحهُ الريح ، أقشّر يدي وأبني رغبتي
وأوسّـع جهاتي بحمل الشمعدان والطوفان
بجرار الماء على السواحل. أنتَ راعي
ثماري من الآن وحتى يكون شيء آخر.

53

أبطال الخان العتيق هزموا الطيور الصفراء
التي هبطت من السمـاء ، معهم السحرةُ
والأطبـاء. شامانات ينثرون سحرهم في
الأنهار ويدوِّنون الملاحم السرّية في الغابات.
شعر السـاز هو الطافح في هذه النفوس ،
ملاحم غازي ودانشمندر تمشي مع
الرقصات.

54

القليل من المخضّب ، القليل من المقبّب ، قليل من الورد الذي في المناحر. الطريقُ إليكِ متبُّل بالحكمة والجنون بالتوسل واللهاث بالذلِّ وبالعظمة. لكِ التجلّة وعلينا رفع الأعلام والرايات. نذهب إلى آخر الدنيا بالقليل القليل من المخضّب.

55

مسحتْ أصابعُ الليلِ أحزانكِ وجُعلتِ في حصادٍ تأخذين ما أزهر من نباتي الذي هو بذركِ ، فأمرتني من جميع أراضيكِ أذوق وأشكر ومن كل صنوف الكلام الذي هو أنفاسكِ أصوغ.

56

عِرقٌ يدقُّ في عظامي ، عِرقُ نباتٍ قديم منقرضٍ ، عِرقُ نجوم احترقت، عِرقُ شرائع بائدةٍ ،وله أدينُ بكل هذه الطروس ، له اضعُ مسلتي وبردياتي وجلودي المدوِّنة. عرقٌ

مهزبر ومكبرت ، عرق يجلجلُ إن لـم أسفحهُ
على ورقةٍ أو في كلام.

57

ذهبَ في طريقها ، أعانـه صولجان من
الحجـر .. وطيورٌ مهاجرةٌ باتجاه الربيع
،خاضَ في منابت البروق، يمشي ويقلع النار
التي في طريقه. أمضى سنواته في الفحم يقدّم
لها الاحترام وتقدم له الإهمـال ، حمّـال
المشاعل هذا الثابت في منابت البروق.

58

خرجنَ من الفجر طويلات الأعناق يخشخن
بأرجلهن الخلاخيل ويدمغنَ الأهلةَ والبراقعَ
وفي اليد الأساور ، الحلق والعصائب
والسلاسل والشمامات وخزائم الأنف تُبهر

فـلا أكون إلاّ بهذا الجمال ولا يكون عوض الطيب طينٌ وعوض الجمال قحطٌ.

59

الروح الكليّ واسمه (مانا) يستيقظ في يديها أولاً فترتفعـان بالخواتم والزهـور ثم ينتشر حول فمها ويتسرب بالذهب باتجاه عنقها ، رشٌ مثير من الخمر والجنون ، الـ (مانا) يتمطى في شعرها. ليلٌ مقلقٌ ومهتاج.

60

لا أظنُّ أن هذه الأسماك ستشفى بهذه السهولة ، نثرنا لها البريسم والبنسلين والديدان .. وهي تتزاهر وتتجه باتجاه الجرف. إرمي خضابكِ إليها إرمي الزهور والكلمات ، إرمي خلاخيلكِ وخواتمكِ وقلائدكِ.

61

أمركِ عجيب ومهلك ، تحت قميصك عروق الغار والغرين ، تدوِّخني رائحتكِ وأنتِ تعزفين ، أوتـار مقطّعة وفناجين فودكا ورقى ، يدكِ مخططة بتعاويذ شمسية وأنـا محفوفٌ بظلامٍ ومتّبل بغفـو النسيم ، الطحين يتساقط مني وًأنتِ تزدادين بحراً وتقفزُ منكِ الأسماك وتعصفُ أمواجكِ.

62

أنتِ يوم تأتين أصيرُ جبلاً وتصيرين مثلي جبلاً ، على رسلكِ تعالي وفي مياهكِ خوضي واجعلي بينكِ وبين روحي نهراً فأنا خائف وأنتِ بعيدة عني ، لأكثرنّ زهور يديكِ بالقُبل ، تنهضين من فجرٍ وتقعين في غروبٍ وإذا رأيت أنكِ تسرعين نحوي فخطاكِ بركة.

63

ماذا يكتب؟ سمفونية لغوية أم تقاويم شعرية تربطُ النجوم بالغدد. روح الشمس ذبلانة .. يكضّها في يديه ويركضُ بها لكانون النار كي يعيد لها الحياة. روح الشمس خوّافه تتوارى في التماثيل وفي الأنصاب روح الشمس في شباكي ، هيّا يا بذور الشمس طقي في ترابي هيّا.

64

أنتِ الإسمُ المخفيّ للشمس ، نوافلكِ أوقعتنا في الشراك وسكائبكِ بلّت الأرض ، كم نعش سرى في أشعتكِ وكم في يديك من أثر معظّم ، تمرمرتِ في ظهورك وحصّنت الحدود ، مباركةٌ ثمرة أرضكِ وثمرة بطنكِ ومبارك بقرك الذي يدرّ الخصب.

65

الشهوات القوية تلمع وأنت وسط الماء مثل صابئيٍّ جميل له قصائب. آثار التبغ على شفاهك وأنصابكَ تسكر في الأنهار ، تصعد

رأفـة الربّ عليك ، يدك إعطها ليده وفمكَ سلّمه لفمه ، وأذنك لأنفاسـه. وتذكّر عناقيد الموسيقى المدلاة في الشوارع فإنها كلها لكَ فاحضر أكياسكَ واجمعها.

66

الـ (جيتان) حارٌّ ولذيذ ، ريش يتطاير وجسد مدنفش ومسودن يلعب بالوغف والخمر ، تذكّر الصباح المموّه بالقبلات،تذكّر الظهيرة المموهةَ بالخبط، تذكّر الأجساد المموهة بضباب النطع ، تذكّر الأيدي المموهة بحوار أعمى ، تذكّر الأعمى وهو يقود رهط الشعراء في الليل.

67

سنضعك فيِ المزولة أمامَ عمودِ النجومِ ونرى جديكَ وسرطانك ونفتحِ لكَ الطرَيق التي تسير فيها، لا هلاك يتبعكَ (شِدَّهُ أيها الطريق) ولا طيور تنقر رأسك (طيري أيتها الطيور).

بيوتٌ بالخير ستترسها وكروم كالأثداء ستقطفها وأحجار ستفتحها وخمورٌ سترشها على سبيلكَ. إبعد العائف والنائح وتقلّب في محاسنك.

68

كنتُ أعوي طيلة الليل في الشوارع وأصيح من لذّاتها، أدخل النهار وأنا متخمٌ بالشمس والشعر. الغاق لي وفسائله لي ونهرُهُ وصراخُهُ. هل رأيت الذي يجنح لها بإزار أبيض والذي يصلي في معابدها بيدين مخضّبتين.. هل رأيت متوني؟

69

يا فتى يا نبع الماء.. يا فتى يا أيامي. رائحة الأنوثة الغائرة ، رائحة الذكورة الحائرة ، هذه الروائح تغلي في صُلبِه ، وعلى صليبِهِ يعلق فساتينها ومناديلها يدُه محلاَّة بآثارِ التبغِ ،يده محلاّة بلون الزهور. المطر يضربُ

تماثيله ويسيل قربَ بابِ سنجار وجد مطارق الحدادة فأخذها وصنع لنا كلّ هذه العنابر.

70

كانوا يجلسون في بركٍ من الماء ويتعبدون أصحابُ الأفودِ والترافيم. وكان هو ينظرهم في كتابه ودبرٌ من النحل يسحب رحيقهم ويشتار منهم العسلَ ويضعه في فمه. الشاعرُ المهووسُ بالخفايا يخفي سبائكه تحت ثيابهِ ويهيم بكل الأديان الشاردة.

71

أفقٌ حارٌّ وأرواح تسقط منه كأنها الغبار ، تسقط أرواحُ الأشجارِ والقواقعِ والنساءِ والمحاربين والحيتان والنسور ، تسقطُ أرواحُهم ثم ترتفع وأنا واقف وسط هذا المدار.. عنقي يطول مثل سنبلةٍ وعيوني تتسع.

72

من طيارته الورقية كان يرمي السلالَ الفارغةَ ، قصب الطيّارة في يديه وأيامه تتدلى منها كالشراشيب. إنتهى خيط البكرة فعقده بخيط جديد وبعث رسالـةً إلى الطيورِ. احلامُنا تشتعل وطيّارات الورق تملأ القوسَ الذي فوق السطحِ .. ننعسُ وننامُ وفي أيدينا البكرات.

73

في الخميسِ الحزينِ تشعّ ذاكرتي بها وبيدها المعروقة التي تدفع في نسغي الماء وفي رأسي النور، يا إلـهَ الماءِ والنورِ ، يا وجهَها العجيبِ الآيةِ من ورد ونار. أغيبُ في أنفاقها وفي أفرشتها الفاحشة،يتعقبني بخورها وترفعني أجنحةُ ملاكِها .. وفمي يرتل لها ترتيلـة الشكر.

74

يركضُ كهنةٌ بلحاهم ومتصوفةٌ وغنوصويون بعتلاتهم ليفتحوا ما أغلقهُ الأنبياء وأنتِ في غرفتكِ المطلّة على الفجر تنظرين هذا المشهد وتحركين جيناته وخيوطه.
أين هو الفجر؟ أين هي السورة الخفية؟
في انحناء الزهور أم في القدح الخشبي أم ما يشعُّ من الأصابع من ضوءٍ خزّنته البسملات.

75

ضجيجُ سفينتها يحركُ عظامَ الموتى ، إنتابتنا شرور تخرج من فتحات القبور ، عزفت على الأرغن وخرج من دوي العزفِ تترٌ وأباطرةٌ – الشيطان في مخبئـهِ يضحك – تراثُها تحت إبطها وطيورُها تحوم .. نوعٌ من التدريب على هذه النصوص المبادة بالمطر. عين الحوت ترعى غيومُها وسرادقُها ، حشّت أذنها بالقطن وتنصتت للطيور تجرُّ السماءَ خلفها.

76

عازف الكنِّارة ضربَ وهو سكران فتحولت الكنُّارة إلى ماءٍ سالَ على ثوبه ، طلوعُ الفجرِ تحوّلَ إلى ندى والغاويات مضين بالجرار بعيداً عن الينابيع ، الأغصان غمرتها الرعشات. الكنّارات لساعات النهار الأولى والنايات للضحى والطبولُ للظهيرة. تحملين الكمانات على ظهرك لليلٍ طويل طويل.

77

غطّست يديها في النجوم وتحلّت ، نهرٌ ممرودٌ في جسدها وشفاهٌ مشتعلةٌ تحرث الهواء. برمت البحر كلّه في كلامها وتساقطت سكرانةً على كتفي وبكت.
يرقةُ السماءِ في يدي .. يرقةٌ ملتفةٌ بنسيجي ، يرقةٌ في أشجارها الحزينةِ وهي تبكي وتطير.

78

ما الذي جرى حتى يراودها بكل هذا الحنين؟
ماذا جرى لهما؟ كان يعصفُ ويسكرُ وينوحُ.
وسّع رئاته وعيونه وشفاهَهُ ليمسح بها
فردوسَها لكنه لم يستطع ، عاهدها أن يبقى
حادًّا متطرفاً منصرفاً لهياجِه نحوها.

79

دخلت منجم البوبلين والساتان الصفصافي
والأصفر المشمشي وضحكت ، عصفت
قارورتي الغريبة الكحلية والطبول ارتفعت
لها. أبو اللالات أبو الفوانيس.. تسمّيه
المشتعل .. تسمّيه المخضّب.
زحفت في طيّاته وقامت في غيومِه ، تحولت
من إلهةٍ نجميةٍ إلى إلهةٍ شمسيةٍ وتكاثرت
ورتبت الهواءَ طبقات.

80

حشودُ المرتلين يتقدمون إلى مسائي العاطلِ
ويضربون بأيديهم الرقَّ ويصلّون للقواقعِ

التي على الساحل ، يخيطون كلَّ مساءٍ قماشةَ
الليلِ فينفتقُ فجرٌ ويضعون الحشوات
لاختلاجات الضوء في حنجرتي وفي
عيوني. تدوِّخني أشعتكِ التي تهبُّ معهم
مخططةً بالشمس كأنك بحرٌ.

81

هذه هي حوّائي النوتية والسفائنية ، تركت
حياتها خلفَ المطبخِ ومضت تحفر الأنفاق
وتمسحُ شوارعَ المدن. كانت تحبُّ النبيذَ..
تشمّه أولاً وتلسعُ برودتُهُ أصابعَها وتمرِّر
لسانَها وشفاهَها وأسنانَها عليه، تتذوقُه
وتغمضُ عينيها ثم تشربه ، طرازٌ من
الإصرار على جمال الحياة ومخلوقاتها.

82

تتحشدُ البروقُ في أقدامكِ وتضربين الكلابَ
والدببةَ جارَّةً ذيولَ ثوبِك من المدن تاركةً
الستائرَ مكانها ، جارَّة ذيول نظراتكِ من

الصالات تاركةً الشبقَ الخفيّ بين الرجال والنساء.

83

في كلِّ ليلةٍ أشرب وحدي وأختار من أريده وأضعهُ في كأسٍ ، في كلِّ ليلةٍ أنت ملفوفةٌ بالأبيض تشيرين لي من شبِّاكك البعيد وتسكبين فضتكِ على التراب فينحني الشجرُ ويضعها في الغصون. في كلِّ ليلةٍ تتسكبين في الكؤوس ولا تسكريني.

84

ضرباتُ الماء محضُ أيديها تُفيقني.
ينطفيء عود الثقاب ويبحث في مدوّناته السرّية عنها، يجدُ خاتمَها ، يجدُ أوراقَها ، يجدُ قناني عطرها ، يجدُ خرافاتها. أما هي فقد طارت وخلّفت له الأسى على خدودهِ.
شعلةُ الرهبان ستدُّله على تلّة كفلِها وعلى نبع ثديها وعلى الماءِ المجلجلِ والعجيبِ في أصابعها.

85

جسدها يرتجُّ مثل شكوةٍ ، شموعٌ تُضيءُ
الطريقَ حتى مضيقها، شموعٌ تجذب
الأسماكَ والفراشاتِ والدموعَ، شموعٌ كأنها
الطيور تفترسني وتقصّ عليّ الطريق.
جسدُها يحركُ كائنات النورِ وكائنات الظلام.

86

نحنُ على بعد أمتارٍ من قبر ماني ، مزارعُ
البطيخ حولهُ وخرائب طيسفون. أرهقته
مجانسة الصليب مع آدم ورفعته الطيورُ فوق
الكنائسِ ، ماع الذهبُ عندما أُحرقت كتبه ،
دخل بعكازته إلى هياكل النار وكانت
تصاويرُه تتساقطُ من هميانه.

87

دمعُها يجرح عيونَها،دوّختها حبالُ النصوصِ، تبحث عنه.. أين ذهبَ؟ كبدُه ملفوفٌ بأعشاب حافظة وكتابه مدثّر بالحليّ. فشلت كل تمائمها في استرجاعِهِ وفشلت أدعيتُها. لفّت القمرَ بأعوادٍ وخوصٍ ودفعتهُ مع أجنّة البقول في الماء.

88

في المحيطِ العجيبِ الذي اختارت أن تكون مركزه تدور الكائنات الأولى وتدور الأسماكُ والأفاعي والطيورُ والثيرانُ ويدور آدم وهو يبكي ، يدور الناسُ وعلى عودها تنتظم إيقاع الغاباتِ .. الخليقةُ النيئة كلّها في طبقها.

89

أقدامُها كالجذور تسحبها من ترعةٍ إلى ترعةٍ ومن شارعٍ لشارعٍ وتتكلم برموزٍ عن

مصيرها. يوم تقليم القصب. وأيام صعود الأدعية. الأطفال أيضاً ينفخون فقاعات الصابون إلى الأعالي. أقدامُها تتقدم في البلاد.

90

إحذري لمسَ جسدِه ، ستطير منه آلاف الفراشات ولا يعود له جسدٌ ، أصبح عاشقاً بأفراطٍ. ورغم أنه يحبكِ لكنه نشوان حدّ أنه لا يراكِ ، إتركيه لحبّه وزوريهِ في الأحلام.

91

سببُ طيرانها في الأعالي: مشعلٌ في يدها ، قمرٌ في صدرها ، نهرُها الذي يأخذ الماءَ من السماءِ ، غليان قدورها.

التاريخُ يتقوّس في حركةِ إبادةٍ وانفراج ، تاريخُها يغلق الدائرة. يرمِّمُ طولَها سمكٌ خارجٌ من ضريحِ ذي الشرى ، فضّة أقدامها تضيع في المدوّنات.

92

قربَ معبدِها المضاءِ بالشموعِ ، قربَ حقلِ حيواناتِها، قربَ مشاحيفِها كانت تجرُّ قميصَه وتتوجع ، ذهب منذ سنين ولم يترك سوى بقع النبيذ على سريرها. هيأت كأسين وبلّلت حافاتهما بالملح ووضعت الحجرين في كأسه وتمددت بانتظار أن يُفتحَ الباب.

93

مخبؤها في الأغوار حيث إلهات الجنسِ والشبقِ والسعادةِ وتطهيرِ الجسدِ ، الكثيرُ يفيض في أغصانها وجرّاتها ، تتجولُ في (تليلات الغسول) ترسم نجمتَها المثمّنة التي بداخلها نجمةٌ بداخلها نجمة ، وتضع خيوطَ العهدِ عليها.

94

وضعتُ الغرانيقَ والزهورَ المرهقةَ والطبولَ والكؤوسَ والخيولَ والطيورَ على سريرها. اللهب المتّصل بكعب كأسها.. حقولُ قطنِها تتماوجُ بالتماعاته المريبـةِ ، خطَّتُها في المراوغـة لا توجد في كتابٍ وأسرارُها في التيهِ لا تحويها غابة.

95

خطواتي مع نملي الأحمر تفجِّر نهراً ، ماذا أفعل بالبرق وهو يتسربُ في عروقي. حياةٌ متوغلةٌ في تفاصيل النبات. هذا الغرام الشديد الذي يُعتهُ عقلي ويفرِّقُ كلامي ، هذا الغرامُ الشديد.. الغرامُ الذي لا يبلى .. علامته ثديٌ طافرٌ خارجَ النفنوفِ مثل دورقٍ ورأسهُ أسود.

هذه خلاصة المناجم

96

المزيد من الحب كلما كبرتم ، هذا الحب المستحيل المختبىء في مفاتن مدلهمّةٍ قاسيـة ، أدفعـهُ بقوةٍ إلى أعماقي واكتمه: كنتُ أحملُ الزنابقَ وأكتمه ، كنت أسمع الموسيقى وأكتُمهُ ، كنت أسدل الرايات وأكتُمهُ، كنت أبل لساني بالخمر وأكتُمهُ. المزيدُ من الحب.

97

لتتكاثر نصوصي المقدسةُ الخارجةُ من فردوسٍ أو جحيم ، لتتعدد نصوصي السوداء وأنا علّى حافّات العالم، لقد هطلت السماءُ كلماتٍ وأنغاماً ورغم أن الماسَ تحت قدمي لكني كتبت على التراب. أيامي مزقتها الرياحُ وأشجاري لا تقوى على الإخضرار.

98

من هنا مرت إلهةُ الخيل والجمال وشفيعةُ المسافرين ومقاولةُ نقلهم إلى الفردوس.المعطرةُ بالغوايةِ والحماسِ،

الكاهنةُ التي ترشُّ دورقَها على الداخلين إلى الحرم ، نمش ظهرِها يبرق كالليرةِ ، هناك عند أخاديد الليل دنانُ سكرِها المتصل وهي تبكي ، كيف ستنام بحيرةُ الوردِ هذه؟ ..كيف؟

99

التصقتُ برغوتها ونشرتُ طواسينها على الحاضرين فناموا ، أشتعل الليلُ بغبارها ، سرُّة البحرِ في يديها وكذلك سرُّة الحجرِ. وضعت على رأسها سنابلَ القدحِ والبروجِ. غيّمت وأبرقت وأمسكت مخادعَ الظلام ، وضعت قوتها في المياه وفي الشمس وقامت بالدلافين، ما الذي يمطرُ في وادي رَمْ سواها ، العروق النحاسية السوداء والحمراء ترتجف وهي تطوِّقُ أعاجيب الوادي.

100

غطَّس أقدامَه في الماء قبل الدخولِ إلى مخدعِها .. ثارت بوجهه ورمت الخواتمَ

والكؤوس (لماذا يا ريعانة الليل .. لماذا يا مناجم لذتي؟). وقفت ، بعد غيابـه ، على الجسرِ ثم جمعت ما مزقته من رسائلهِ وقصائدِهِ فلم تجد كتابةً ، وجدت رموزاً من الدمعِ والكحلِ والدمِ والخمرِ:

ملاكان بلا أجنحةٍ

أقدامُ نسورٍ

قصبتان معقوفتان

أعمدةٌ محطمةٌ

سلطعون

ثعبانٌ قمريٌّ

شذرٌ.

موناذا

(ذرات شعرية)

ينجذب بعنفٍ للمرأة صاحبة الشعر الأحمر (علامة الشبق).

◆

جزّي شعركِ وافرشيه على التلول لتتنفس وأرفعي محرقات لقلبي.

◆

أخذها قرب الصخور ، كانت باردةً فسخّن جسدها بيديه فانتعشت.

◆

ولمحتُ عضلات فخذيكِ مضفورةً ولمعان روحكِ كالنحاس.

◆

شعرها رطبٌ من الحنّاء .. متونها العارية تهيّج الملائكة

اختلّت نجوم جسدي لمّا رأتكِ .. اختلّت حيواناتي.

◆

لا عنب في الجفنةِ ولا تينَ في التينةِ وذبل البستان.

أحب المرأة التي تشتهي مثلما تُشتهى.

شقَّ الطريق أبيضَ إلى اللبوة.

الأدعية والأغاني كيمياء النجوم التي في السماء والتي في دمي.

زنّارك معمولٌ من الحرير وهفواتي معمولة من الخوص.

عزفت أوركسترا جسدها .. كانت النوتة مكتوبة على كفّي.

روائح بيتك مختلطة: الأثداء والإباط والخمور والأكتاف والريش والندى.

زغب فخذها أحمر.

مقامكِ شجرة كاليوس تثمر الخواتم.

لم يكن جسدها لحماً .. كان دخاناً تفرق بين أصابعي.

◆

صنعت لي حبًّا فلا تعرف شمالي ماذا تفعل بيميني فهويت.

◆

هذه أموالكَ وأذهب أما أنا فدعني أملأ الأرضَ بالغناء.

◆

أوّلك محبّة وآخرتك أهواءٌ مطشرة.

◆

لا يخرج ماءٌ إلاّ من غمقهِ ولا يخرجُ نورٌ إلاّ من البعيد.

◆

يداكِ كوّنتاني باللطف وأنتِ صببتني كاللبن.

◆

لو أن النهر تدفق فيكِ لشربا مياه النهر.

◆

هاشماً عظامي بغنائكَ.

◆

أنا تاركٌ أمركَ إلى ضيقةِ نفسكَ.

◆

الأرضُ مُحُّكِ والسماء بياضكِ.

◆

كان ورد الينابيع ينوح وكان الماء عاثراً

◆

رمزه الديك وأساطيرهُ الصياح.

◆

يوم فتحت عيوني على كنوز الكلام .. مسّني بعصاه وأعماني ، تتكرر حكاية شجرة المعرفة.

◆

زنبقة في محارة يده وعيناه مغمضتان من النشوة.

◆

رضع صوت أمه فأحب الغناء الحزين.

◆

لا مذاهب على الأرض .. الكمال فينا لكننا لا نعرف الطريق إليه.

◆

كتب العلامات المسمارية على عصاه ، فكلما هزّها ظهرت أرواح الكتابة.

◆

بيضة العالم تحت كتابي هذا.

◆

هاهي أرضُ بِكر تنادي وأنت على حلمي تكون وفي فمك تنطق البروق.

◆

النطاسي يتأمل وهو واقف بين العظام والنبات .. هاكم عواصف النور.

◆

في يدي الهبوط للظلام .. في يدي الخروج منه.

◆

الأسد يفوق بقية الرموز لأنه تحت أقدامكِ.

◆

فمكِ الذي ينفخ بالبقاء.

◆

روحه الطينية المجيّشة .. إسطرلابها في قاع النهر.

◆

صانع الأجنحة يتيه في الشوارع.

◆

تذهب إلى النهر ونغطس في حكمتنا ونرفع الأيادي.

◆

عبرَ نجوم النتين وجاء إليها.

◆

تخلى عن عرشه ودخل نهر اللذّة.

◆

مسلاّته من ديكةٍ منحوتة تركب على بعضها.

◆

آثار حفرةٍ طويلة ملتويةٍ في الأرض .. ثعبان منقرضٌ مرّ فيها.

◆

كلّ واحدٍ منا يعرف من أي شجرةٍ في هذه الغابة ينحدر.

◆

ما هذا الكير..؟ ما هذا المنفاخ الذي يدفع بنا في الدهاليز؟

القراءة فعل أنثوي .. الكتابة فعل رجولي، وكلاهما مضيعة للوقت.

◆

يشتري كتاب الماديل لسليمان الملك وكتاب اليزرع الهرمسي ويدخل إلى قبو.

◆

كيف قَرّت السماء على اليد وكيف تحولت النجوم إلى حنطة.

◆

تلك مآجل الطلّ على وجهكِ وعلى أغصانكِ البروق تحتشد.

◆

أخرجني إلى الرحب وتمتع بأشرعتي.

◆

جزيرتي يدي وأنتِ سواحلي البعيدة.

◆

كان قبره يصدر أزيزاً كما النحل .. هذا الشاعر- العسل.

◆

الظهيرة هي الوقت الصحيح لممارسة علم الفلك.

◆

فمه زهرة الربيع .. فمه الذي لا ينام.

◆

وأنا طفلٌ .. جسدي الناحل الصغير أمام مقام جرجيس الراسي فوق جثّة التنين.

◆

هكذا دائماً أغنياتي في التيه وأشواقي فريسة المياه.

◆

الجمر أم التمر يا موسى؟ ، لسانك يلثغ في الحالين.

◆

جسدك المعرّى فوق الجبال لا يعبأ بالنور أصابعي.

القمر يسقط من حريركِ ، الأغاني تسقط من صوفي.

نساءٌ كثيرات خرجنَ من حياته ونساءٌ ما زلن ، الإبرة رمز الحائك.

سنابل الهواء تتطاير حولكِ،هل أنتِ حاصدة الرياح ؟

تركب وترصّ ، مات تحتها مرهفون كثيرون .. وغِلاظٌ أيضاً.

قنديله رغباتها.
ألعلَّ الجبلّة تقول لجابلها لمَ صنعتني هكذا؟

أخلع جذور الذهب وبالأحمر أصبغ فراتي على الورق.

يتمطق .. يشمشم .. يغور .. يخترقُ مزارع الخيار.

◆

الغاويات صفّ من اللؤلؤ أُزيّن به أيامي.

◆

عندما أوشكت على الغرق اتّحدت الطيور وانتشلتني.

◆

طير البرق وضع بيوضه على لساني فنطقت الشعر.

◆

يشتل عشبه ويمضي .. ولا كوكب سوى هذه المرأة.

◆

ترجّل من غيمته وقال: لا شيء هناك .. قوتي تتفطر فقط.

◆

زفير عظامي تعالى ومزاهري هبطت في اليد.

◆

علاليه مبنية في السماء وأسراره في الكتاب.

◆

معاً نزيِّن المرتع.. برضواني أتيتك وألقيت عليك الفوز.

◆

انقرضت البهائم والطيور وانقرض الوداد وصار هذا الخراب ميراثنا.

◆

حبله السريّ المدفون تبرعم عن زهرةٍ .. هي أختهُ.

◆

أخذتني ليليث وأرضعتني من أصابعها.

◆

أنتِ باذخةٌ أكثر مما يجب ، فتوني فيكِ تضيع.

◆

اللذّات خلف كلّ الشعارات، كأنها هي التي تحرك التاريخ!

◆

المقصود أن أشربَ كأساً آخر

رفرفرت..رفرفرت

ساقه ملقاة على السجادة السوداء واستكانْ
الخمر في يده ، يكتب على الفخار .. ماذا
دهى الأحزان حتى تكون عنيدة هكذا ؟ شعرهُ
رمادي مثل نديف النهر وراحتاه مخططتان
بالبروج.
تلك القوارب الضائعة في الثلوج ، وأعواد
الرمّان الذابلة في أراضيه إنحنى عِلى
خرافاته وقلّبها فرأى نجوماً غارقةً في
الوحل. كل يوم ينحني على خرائطه دون
فائدة .. لقد سقطً كلّ شيء في الوهم .
هذه البلاد لا تناسبه..وعليه أن يرحل.
مذابحها متصلة وليس لها مغزى.

كلّ يوم تنحني عليه السماء لتشاوره، فمه ضائع بين
أكثر الشهوات براءة وأكثر الكلمات بياضاً،فمه المتهدج بالنايات والكوؤس.
ساحة أذرعه تتسعُ وتلقي عناقيدها .. أيها الماس انظر إلى براكينه الذابلة .. انظر إلى كلامه الذي أصبح عسيراً.
حاصرت المرأة مزارعه وأخصبتها بمراشاتها ، أصبح رهين حرّاسها وتابعيها، كتاباتها على الأحجار تحذّره ووعيدها له لا ينتهي ..
لأجل هذا رفع صحفه ونادها وقرأ لها:

أودّ الذهاب معكِ
أودّ الذهاب لأبرأ من
أخطائي
أودّ الذهاب لأغسل روحي
أودّ الذهاب لأعترف بذنوبي
مشرق الوجه لكي أشعل شمعاتي معكِ
ثابت الأقدام لكي أغني لكِ

طارت العجول عندما سمعته وانحنت سنابل الماء. اغتسلت التماثيل وتورّدت الخدود ، ومن مكمنها خرجت المرأة وتقدمت إليه ، رفرفت رفرفت.

وضع الشاعر وردته أمامكِ وتكلم

اسمعي الهواء المخضوب - رماد كلامي وشهوته-

اسمعي السماء تتسرب من نافذة الليل.

اسمعي تهيّج الطين في قاعنا

اسمعي التبخر في سواحلنا

لهاثكِ يطرز جدراني

لهاثي يطرز ظهركِ

وضعت وردتي أمامكِ وتكلمت

إلى متى أتعثر بثوبكِ ، إلى متى انهضُ من دموعكِ

كان عمود المطر يجعلني خائفاً

كنتُ أتسلقهُ وأنوح

رأيتُ فيكِ التلال ، الريشَ ، نعمةَ الهياج ، نملَهُ

رأيت الفجر يتكوّم عندك ، ورده، أمطارهَ، فحيحه
رأيت العذاب
وضعت دورقي وتكلمت
رأيت رمادكِ ورمادي
ونهركِ رأيت أسماءَه ونخيله وخرافه وأبقاره
إسمعي لهاثي
أعلى وأسفل مثل خيط الحياة
زفيرها ، شهيقها ..
آهة الـ (أوف) تصعد وتنـزل.
المقصود أن..
كمشة كؤوس يحملها هذا العليل ويتجول، تطير محبوبته فوق المدن تبحث عن خمرة تليق به .. يلوح لها بالتماثيل ويذكرها بالغرانيق. يدخل السراديب المطفئة الحزينة .. ثلاث صلبان وزهرة وكأس خشبي. ماذا كان شرابه ليلة أمس؟، لا يتذكر .

راهب منشق ممسوخ لحجر يتلألأ في يده
البرد وعلى أطراف ثيابه السلام المتأرجح
للغروب ، كان غريمه القوي.
اقترب صيد النجوم التي تمرح في بطن
الزرافة المنحنية على الأرض حاول
التلاعب بمواقعه .. حاول ترتيب صف
المشربيات المعتمة.
اقترب من عبادة الشجر.. كانت في أريدو
تماثيل أعضاء جنسية وحيوانات منقرضة.
المقصود أن اشرب كأساً أخر وأنا ذاهب
دون نعلين إلى مهابط الجنون
والشبق،عصور تبخرت من الأحشاء
المرصوفة بالخواتم والشموع .

مساء حزين يمتد حتى نهاية هذه السنة

في كل فجر
حين ينهض جدي ويتوضأ ، يمد يده إلى
النهر

ويخرج سمكةً تلبط في كفه
يرفعها إلى الشرق كي يعجل بولادة الشمس
من بحر السماء
ثم يصلي
يربط بسبعة حبال جسده إلى أوتدة في
الأرض
كل واحد من أولاده يسحب حبلاً
- (حمود) (يا حمود) متى تشرب
الشاي؟
- دعينا نبارك هؤلاء الأبناء أولاً.
له إبريق من الفخار وللعائلة أباريق من
النحاس
يهشّ على غنمه ويسلّم أولاده العصيّ
والكلاب كي يسرحوا بالقطعان إلا أبي
فيسلمه الموقد والبنّ
- أنت معي من اجل الضيوف ومن
أجل مساء حزين يمتد حتى هذه
السنة ومن أجل سمكةً نأكلها
مشوية

كي ترجع هذي الشمس إلى رحمها
وكي ننعم بالقوة.

بيت النساء مزينٌ بسرايا الكحول

ما الذي عطل هذه الجموع عن التقاط الجمال
من برك الطين
واقف في مكانه وقبانه في يده يزن الكون
ويسجل أرقامها مبهمة بيت النساء مزين
بسرايا الكحول
وبيته بالمشاعل
ملاحمه اليومية لا تتقطع نصفها مدفون في
أجساد الطيور ونصفها الآخر في أقدامها
عن ماذا يبحث ؟
آثار أصابعه على السلم ، تراب الوعود
الكاذبة.
كأن الزمان بلا أقفال وكأن المدن مقهورة
إلى الأبد بسجون العادات الكاذبة.
عن ماذا يبحث؟
وفي أي كتاب يدوِّن هذه الأعراف

ريع مسرّاته في برِيد مقفل
فوانيس يابسة تطلّ على المياه
نقطة الغيب في صلبه يشتعل فيها الماس
لا يستطيع بناء الحدائق بسبب الأسلحة الكثيرة التي تملأ البلاد
شهوات تتطاير ويتصاعد شمل أشعتها الخافت
كانت الأيام تطحن بيوضه وبذوره وهو ينظر في أشتعالات نشيده الفخم
معتم طريقه .. لا حلول ولا رُقى.

تشتعل في عريها وتحرك المياه

ظهر شعراؤك وظهر مطرزو ملابسكِ ومهندسوا كراسيكِ وظهر الخزّافون والخيّاطون ، انحنت كي ترفع نجمةً من الطين فظهر الطبالون والمكحادلون وظهرت مواكب شتل الأزهار.
تنسجين الحبّ في أجسادنا خطوط نور وتتوقدين في عيوننا ، كنتِ منجم اللذّة وكنتُ

أطير فيكِ. فـأن قبلتِ فلا أقـع عن مكانـي وإن لم تقبلـي فبعد خطوةٍ يسود الظـلام عليكِ ويتدافع فـي أنـهاركِ.
كل هذه الشروح بسببِ غيابـكِ ، أغسـلُ قمصانـي بغبارِكِ وأحكُّ أيامي لأتذكر جنونـي معكِ.
ظهر الملاك في الظلام والقصب، ظهر على الطين كأنه نجمةٌ وظهرنا كأننا أشعتها ، كان يشير لها باتجاهي. طبطبَ على مؤخرات خيولـه فانتشرت الفايروسات النافعـة على الماء والنباتـات. أزهـار حمراء طفت وفراشات رفرفت.
نظرها من بعيد كانت تشتعل في عريها وتحرك المياه فسقط من حصانه وسحبه الحصان بعيداً بعيداً.

على بلاط المياه دستور عواطفه وغرائزه

أدهشهُ المساء ، أدهشته التمتمات النائحة للبحر. كان يصنعُ خرافته ويتحلى بخمرةٍ

وورود. شهوة السرور وضحاه تتبضُ في أواني البيت مَنْ مفرِّجٌ عنه الحزنَ؟ قلبه موجوع وعيناه كلّتا من الإنتظار. هو ذا صوت رماد في أعضائه. ألعلَّ القمر غاضبٌ عنهُ ولا يدري؟
يسحب وراءه على بلاط المياه دستور عواطفه وغرائزه المخبّاة ويمشي حافياً وعمامته ينفتح قماشها فضةً. وهو يعارك الحشرات ويدوّخها.
قافلته تنتظر وخدّامه يطبخون جدياً بلبن أمه احتفالاً بعيد بواكير الورد. حياته حفلة لا تنتهي ولكنها خالية من الحب.
ماذا فعل بقلبه؟

يكمن في صُلبكَ كالفطرة

قمْ إلزم بيت الشاعر وهناك اسمع شجونياتي والمس أسراري ، فنزلتُ إلى بيت الشاعر وإذا بالكلمات حصىً وأحجاراً وماساً ودراً ومعادنَ وبذوراً ، طشها من اليمين إلى

اليسار فإذا بها أفاعٍ وزواحف تأتي من الغرب.
قلتُ والقصبات ، قال هذه ثقوبٌ كثيرة ، سانفخ هنا وأسدّ هناك فظهر ما أعجبني ، ثم نفخ وسدّ في أمكنه أخرى فسمعت العجب.
قلت والألوان ، قال تشبه ما فعلت
قلت: السرّ واحد والترتيب كثير. فعلِّمني
قال: أعلمك الترتيب أما السرّ فلا يُعرف فهو يكمن في صلبك كالفطرةِ.

سبب غنائهِ

ينقِّب في كبده عن السرِّ ، مرشده دانديّ يحب النساء
نحيرةٌ داكنة في داخله سبب غنائه ، بحيرةٌ فيها عبيد مقتولون وألم وعطش وجوع.
يسجل حشائشه وصنوبراته في مرآته
خمره يطرد خطواته ويبعثرها بين أوهامه وخطاه
صمّ مطر وصمّ بقول وعيونه تحلف بالمسرّة (لا كهرباء ولا لالة)

يرى نهب هذا الغسيل الأسود للسماء ويجلسُ مازحاً
قالت: المشكلة في معابدك التي لا خرائط لها
ولا أدلّة ولا قباب أنت تشبه روح
الشجرة ولا تشبه المعادن ، الصلبان
مدفونة تحت أساسات الأسوار ،
الأهلّة مرسومة في الحنيات والمذابح.
ماذا تقصدين بكل هذا ، أوراق الآس تظهر
وتختفي مع الآثار .. ماذا تقصدين؟
ماسٌ بُنيٌّ يحلّي عيون التمثال الذكر .. ماذا تقصدين؟
مندالا تحت برامج مسلاتكِ .. ماذا تقصدين؟
قصبة معقوفةٌ على فصِّ خاتمكِ .. ماذا تقصدين؟

الفريسة

يندر أن تكون أقدامي قد تعثرت بكنوزٍ غير
مدمّاة ، ولكني مع هذا أتقدّم في ليلٍ طويلٍ
مثل مهنرزٍ عنيد ، لا أعرف بالضبط ما
ينتظرني ، ربما تكون أقدامي على لغمٍ ،

ربما على بركان. ربما تلعبُ تحت طريقي
أفاعٍ سرّية. التعاويذ في الأرصفة والعلومُ
علىً الرفوف.
فم الصياد يدردم وبندقيته تتفحص تفاصيل
فريسته ، يمتلأ بالأناشيد ويطلّ على الهاوية
وغناءٌ يتعالى بانتظار لحظة فقدان التوازن ،
قام بوضع الحربات في خطوط الطول
والعرض وسرق من النساء المحابس.
اقتربتُ منه وسألته: لماذا تريد قتلي؟
قال: يد حديد ويد فضّة ويد مرجان ويد طين
عين ذهب وعينكبريت وعينحوت
وعينينبوع
شهوات مقشّرة بالعذاب.. ألسنا نصارع
وهماً!!
قلت: أنت هكذا ، من هذه اليد لتلك
هبطت عليك فنونٌ لا تعرف عنها شيئاً
إنسرد الهواء في جبّتك وتأججت عظامك
اشتعلت الفوانيس في مناجمك
فلم تصلح لشيء إلاّ للصيد

قال: فمن أنت؟
قلتُ: أنا الفريسة.

أفِق يا مُحِبَّ الجمال

1. أفق يا محبّ الجمال

أفق يا حبيبي
أنت في بلاد لا تعرفُ الحبّ
أفق يا محبّ الجمال
وحضِّر أمتعتكَ للسفر إلى بلد غريب
حين يرتفع القمر إلى الأعالي
إياك أن تغني
لكي لا يسمعك جارك
ويشي بك
إياك أن تحب
لكي لا تبدو مراهقاً.
حضرِّ أمتعتك للسفر.

2. يا أم ينبوعي

كيف أتّقي كلّ هذا
يا أمّ ينبوعي
البلاد خرّبت روحي
والناسُ عبثوا بحياتي
صُرّتي نهبوها
وتفطرت سمائي
ولم يعد لي سوى عينين باكيتين
لماذا أنتِ ساكنةٌ
هل تخلِّيت عني؟

3. جاوزت اليقينَ بحبك

قم وادخل في أغلفتي
أنت نهاري
فأعبر اليّ وكن في نسل أيامي

سأقول بأنكَ الضوء الذي يدخل في سلاميات كفي
سأقول بأنك الغَمر
سبحان اسمك يدخل في عظامي
سبحانه ينتشر فيّ فأضيء
جاوزت اليقين بحبك
وأنتِ في شكوكي
جاوزتَ الزمان
فقم وادخل في أغلفتي

4. تذوّق

تذوَّقْ هذه المرأة
ألا تبدو مثل نبيذ أحمر
تذوّقْ أصابعها مثل كرز
تذوّقْ وجهها مثل ربيع
تذوّقْ كلامها مثل نهر
تذوّقْ دفقها مثل نبض

ألا تبدو مثل فجرٍ
تذوّقْ حضورها مثل شلال
تذوّقْ غيابها مثل حلم

5. لا تحب الخمر هكذا

تطريز روحِكَ بالنشوةِ
وجع لا يلين
لأن حافات الجمال متهرئة
وخروم العمر كثيرة
لا تقع في عثراتها
إسكر بسلام
واترك غبار أيامك
يتساقط بطيئاً على كأسكَ
وأنت معنض العينين
إسكر بسلام

ولا تحب الخمر هكذا.

6. لثمتُ يدَك المقدسة

لثمتُ يدَك المقدسة
المانحة لي الحنان
كان الديك يسحب الفجر من الليل بحنجرته
وكان الندى يسقط منكِ على الأوراق
تلمستِ الحجر فاشتهى
وتلمستِ الموقد فاشتعل
نهركِ سماوي ينزلُ من الأعالي
وبركتكِ تملأ الحقول
وأغصان في يدكِ تمنحني النور
لثمتُ يدكِ المقدسة
وتباركتُ.

7. أُكتب مذكراتك

توقف عن كتابة الشعر
واكتب مذكراتك
البلاد تغلي وتتبدل كلّ ساعةٍ
لا يمكنك بالشعر ملاحقة ظهور الشقوق على الأرض
لا يمكنك تسجيل تصدّع الجدران
لا يمكنك تصوير اشتعال الحرائق
الموت أسرع من الحياة
والظلام أوسع من الضوء
توقف عن الشعر
واكتب مذكراتك

8. أصبحَ النهرُ خابطاً

كم من الجثث تفسخت فيه؟
كم من الحبر ذاب؟

كم من الورق وكم من الرُقم؟
كم من المسلات وكم من المراكب؟
وكم من السمكِ مات حزيناً
كم من الملوكِ بالوا فيكَ
وكم من الفقراء بكوا
أصبح النهر خابطاً
وأصبحنا معتمين
لا تليق بنا الأنهار
ولا نليقُ بها.

9. أنتِ غريبة

أنتِ غريبةٌ
نعم .. أنتِ غريبة
حتى أنا
والصخور والأيام غريبة
الحبّ غريب هنا
والناس لا يعيشون إلاّ للموت

الحبّ غريب هنا
كتبُهُ قليلةٌ وكهنته عميانٌ
ومريدوه في السجون
الحبّ غريب هنا
لا أحد يتكلم بلغته.

10. لا تكفر بي

الطاووس يجرُّ قتلاها
وهي تتابع نمو نهود البنات
مراكبها في أنهاره
وخواتمها في يديه
كم مرة سألت عن فصيلة عينيه
لكن أحداً لم يجبها
كانت تريد التأكد من أساطيره
التي يحملها فيهما
قالت لقمتك في يدي
وأنفاسكَ في طيوري

فلا تكفر بي.

11. جمعت الألم في عيوني

جمعتُ الألم في عيوني وضاقت أيامي
بكيت أمام هوللكِ وسطوتكِ
تماثيلكِ في جيوبي
وعلامتكِ على كتبي
بكيت أمام ضيقي
شبقٌ جامح يعصف بي وأنا أبكي
شبقٌ يجعلني أصرخ الليل كلّه في الشوارع
تيماً بك وولهاً بتلميحاتكِ
ولي مساءٌ حزين لا يُنسى على شفتيكِ

12. إهطلي عليّ

خشلُ هذا الجسد ، رملُهُ وماساته
في الطريق إلى بيتها كان يحصي زهور
جسده التي تتساقط
أنا محبُّكِ فابسطي عباءَتكِ عليّ لأنك تكونين
وليتي
إهطلي عليّ بمطركِ
طوفني بمياهك سفينتي
تدخلين عليّ في غبرة الموت فأحيا
وتفكين أصفادي فأنشق
طردتني الحياة من عاداتها
فرحت أدوِّن عاداتي في الشعر
نبضُ ينبوعكِ.
يعيدني إلى المياه .. مياهكِ

13. أنتِ معي

أنتِ معي .. أنتِ معي
الله سيحفظني إذا كنتِ معي
الفرح سيملأني لو أنك معي

الوردُ سينبت فيّ إذا كنتِ معي
النور يضيء عظامي
لا تتركيني .. سيتركني الحظُّ
لا تبتعدي .. ستبتعد السماء عني
فقط كوني معي.

14. الناسُ نيامٌ حولي

من زمانٍ وأنا منطرحٌ في هذا الفجر
والناس نيام حولي
من زمانٍ وأنا أحدِّقُ بعرائشكِ
تلضمني إبرتكِ
وتفركني أصابعكِ
سحركِ دوّخني

وأنساني الذهبَ في مائكِ
تشبهين بحيرةً
تشبهين وردةً فخمة تغلّفني
والناس نيام حولي.

15. رنِّموا للشاعر

رنِّموا للشاعر قد صنّع مفتَخراً
في نور قلبه المجرات الفارغة من السكان
وفي كلامه باكورات العنب
يوم أشجار السدر فيه
ويوم الياس والشموع الطافية على الماء
فانوسه الشاسع أرضه الناصعة
عيونه العروسية
تتلألأ
وأجراسها تفيض.

16. واصلوا إشعال البروق

واصلوا إشعال البروق
واصلوا حرث الليل
لكي يسقط مطرٌ على المرآة
ولتشتعل الكلمات المطفأة
ضعوا القناديل في العراء
وانفخوا في خرافات الخصب القديمة
ستتو الأزهار بدلاً من أسناننا
وربما ستتبت لنا أعضاءٌ أخرى
واصلوا إشعال البروق.

17. قامت إلى الموقد

قامت إلى الموقدِ تصنع اللذّات
ربُّة الينبوع ،
أعطنا من نارِكِ الجمال
خذي الأنين والتوجّع
اسكبي النور على قلوبنا
يا أم أنهار المحبة
إجمعي في مائكِ الأسماك أيدينا
وشدّي خصورنا بحبلكِ الواحد
يا ربّة الينبوع
إشركينا في سمائكِ
وخضّبي عيوننا برسمكِ
يا أم أنهار المحبّة.

18. هكذا هي حياتي كلّ يوم

أتذكركِ كلّ يومٍ مع أنين وحسرةٍ
هكذا هي حياتي كلّ يوم
أشمّ أصابعي وأشم خواتمكِ
هكذا هي حياتي كلّ يوم

يظهر الصقر يجر الشمس بمنقاره وعربات تنطلقُ تحته
هكذا هي حياتي كلّ يوم
مراسيم التطهير والإغتسال دون توقف
وغرس العطور في منابت الشعر
هكذا هي حياتي كلّ يوم
كؤوس فارغة وأسرّةٌ باردة
هكذا هي حياتي كلّ يوم

19. فرحها رفعني

فرحها رفعني فوق الأرض
في الجهات كلها ترمي الأشرعة
تحلج الجميع بخيوطها
كلامها يتساقط على المياه
برقها يتفتت في الأوراق
عرقها يتصبب فوق المعابد
جنوبها يسرِّع إخصاب الأرضِ

رقصها يفطِّر الجدران
فرح لا تسعهُ بلاد
ذلك الذي رفعني فوق الأرض.

20. ندّافة الظلام

هي ندّافة الظلام
ومن عصاها تتطاير النجوم
أغوارها بعيدة بين قصب البردي وأصوات الأبلام
وهي تشق الماء
ودّ لو يحملها إلى الأعماق
ودّ لو يجعلها تحكي
ودّ لو يجعلها تخيط رغبته بالكلام
وودّ لو يخلط لها كأساً
ويحكي لها خرافةً
ندّافة الظلام

لا تشبع
لا تستريح.

العيون

عينٌ على السماوات تمسح طيور الزمان
وزهوركِ تخوضُ في الندى
حمراءٌ حارة متدفقة موغفة أمواجكِ
تتامين تحت عدسات الخمر
ويراك الله على برعم فيبكي
ما زال الفجر طرياً لم يتحجر بعد
وما زالت ركبتاك متوقدتين
وما زال النهر ينتظر جسدكِ.

****

عينٌ للحيتان تتفتح
أوراق طافية على الماء
وسفنٌ جنود غارقة
تماثيل أفروديت الغارقة في البحر
كل الماضي مصيره البحر
أما تحركه بذيولها

بمرح.

****

عين على النساءِ
منفيات في غرق النوم وفي الأغشية
ترويضٌ أبدي عن طريق الطبخ وغسل
الملابس وستر الأجساد
ذكاؤهن يضمحل
ومفاتنهن تتعتق دون هواء
وسلالات جمالٍ تنقرضُ
وأخرى تتحول.

****

عينٌ على يدها الفاخرة
التي تغوص في فضة النهار وماء الليل
عين على حريرهّا الزنجيّ
عين على شهوات الذهب في غصونها
عين على حنطتها المشتولة في أعماقي
عين على السنابل
وعين على منجلها.

****

عين على رفوفي
مخطوطات ناقصة وخواتم فضّة
أيقونات ناقصة وخواتم فضّة
أيقونات آلهة غابرين ونجوم معطرة
ونساءٌ يحدقن في الجمال بفزع
بحرٌ على رفوفي
وأسماكٌ على وشك الموت
لقد ضاع مني المفتاح

لستُ أنا .. شبحٌ يكتب مكاني الآن.

****

عين على لهب ضعفي
زيتُ جموحي ينصب
وأبوابي الخشب تتخلع
السجادة أصبحت بالية
وطعامي أصبح كريهاً
الغبار على كؤوسي
ومرآتي مكسورة.

****

عين على أوراقي المتناثرة
رسومات لأرداف نافرة وأكفٍّ محنّاة
خرائطَ لبيوتِ نساءٍ مارقات
أرقامِ هواتف صدئة
أنزلتُ شعاري المعلّق فوق مكتبي (خمر،
جنس، شعر)
وتحولتُ إلى طيرٍ
فرفعت شعاراً آخرَ (ماء ، حب ، غناء)
أشياءٌ أخفّ تناسب الطيران.

****

عين على طقوس الصبَّة
التي تلامس قلبي
وتغسلهُ من التعصّب
رسومهم البريئة
وأفكارهم النورانية
تذهب بي إلى الأعالي
استقرت السماء في عيني ثم في أحشائي
ونام الرخّ الجميل على كتفي
نامت معه الأيام

ورأيت المندي مسرحاً للملائكة
مضاءً بالنور
ومعمداً بالمياه.
****
عين على زورقها
وعين على مجذافي
اسم نهرها (يردنا) في السماء
دخلت في مياه الهور
وتعلمت كلام الحشرات والقصب والأسماك
سكنت في البيوت السابحة على المياه
امرأة لا تعرف سوى الطواف.
****
عين على رأس السنة
عين على امرأةٍ حنون تغني
(وين رايح وين)
كانت تدور مثل كوكب وتمسك عيون الناظرين
كانت أحلى وأكمل امرأة
وكان هو يبكي لأجل ذلك.

****

عين على أسطولها
الواقف في وسط البحر
عين على فنارها
تضحك وسط سفينتها المخادعة
وترمي بالحبال لاصطياد الحيتان
لا أستطيع فهم إشاراتها
ولا أعرف ما إذا كانت متجهةً نحوي أم لا
البحر لا يتسع لمراوغتها.

****

عين على الجياد المغسولة بالعطور
عين على لمعان أعرافها
أعمدة نار مهيأة لإشعال الريح
زجاجٌ مكتظٌ بالعويل
وثمارٌ معتمةٌ في اليدين
الجياد المغسولة ستنطلقُ قبل تبخر النشيد.

****

عين على الفطرة
وعلى الغرام النيء

رشقات موسيقية على ذراعي
وأنا أدخلُ القرية
انتظر رائحة القمح
انتظر عواء الكلاب
وانتظر الغناء البِكر المخطط بالنواح.

****

عين على شيوخ مدينتنا
وهم يعدّون سنواتهم بخرز مسابحهم
ويتذكرون حياتهم المثّقبة
كلها ذهبت من أجل الأوهام
وها هي جثث الأوهام
مرمية أمامهم في الشوارع
وهم دائخون
ينظرُ أحدهم بوجه الآخر.

****

عين على الخانسة في أغلفة الظلام
علامةً للحكمة والقوة
البومة التي يكرهها الجميع
بسبب صوتها

وبه تحجب الحقيقةَ عنهم.
****
عين على عصفورٍ ثقبَ الأبديةَ
وهرب إلى الحياة
لم يعد كاذباً
لم يعد معلقاً كهيكل في متحف
إنه الآن قادرٌ على الطيران
قادرٌ على الغناء
وقادرٌ على الموت.
****
عين على نافذةٍ مغلقةٍ
نما على أطرافها العشب
وأعتمتها الأسئلة
نقفُ تحتها منذ قرون ونتكلم
ما الجدوى إذا انفتحت
ألا يعني ذلك خسران حيرةٍ جميلةٍ.
****
عين على مطرٍ لم يسقط منذ شهور
أرواحٌ يابسة

ودخان يخرج من الأقدام

وهناك في الكتابة
تتفطر الأشجار
وتسودُّ الأغاني.

الغصــون

كان في سُترةِ الجبل

لماذا هو هناك
في سُترة الجبل
جراحه أسمعها
وأنينه لا ينقطع
لماذا هو هناك؟
بلادٌ كلها في مهب الريح
تعصف بها الرمال
وينقلبُ أهلها إلى حجر يسيل منه الدم

قم فاكمن ريثما تنحسرُ الخطايا

أنتَ في خطر مُحدق
الظلام يحيط خطاك

والماء الأسود يسيل من كتبك
تحولت الوصايا إلى قطع من الجمر
قمْ فاكمن ريثما تتحسرُ الَخطايا
ضع الأجنحة على كتفيكَ لا
وحلقّ
وأحفر الهواء
ولا تلتفت.

هذه أيام باكورات العنب

هذه أيام باكورات العنب
كلّ شيء يمضي هادئاً
يصعد الصياد مركبه
والمغني يدهن حنجرته
الجميلات يلمَّعن سيقانهن

هذه هي حكاية الجميع
قبل بداية الأحزان.

لأنك نسيت ميثاقي أنسى أنا شكلك

لا أذكر كيفَ ربطتُ معصمي ببابكَ
لا أذكر كم بقيت سجين ولعي بكِ
الطيور رحلت في أتجاهات بعيدة
وأمواج البحر تبدلت كثيراً
وما زلتُ أغطس في طينكَ
ماذا علّمتني سوى الحسرات؟
ماذا سوى الرماد؟

لأنكَ نسيت ميثاقي
أنسى أنا شكلكَ.

تكاثرتُ أكثر من شعر رأسي ولم أمسك الخلاص

لا خلودـ ولا خلاص
حياتنا صدفةٌ زائلةٌ
حياتنا مثل شهيقٍ وزفير
مثل نبضٍ واسترخاء
مثل إفراغٍ وامتلاء
عبثاً نبحث عن الخلودِ في بقاء العمل
والإسم
عبثاً نبحث عن الخلاص في العود الأبدي
عبثاً في الكتابةِ
عبثاً في اللذّة

تكاثرتُ أكثر من شعر رأسي ولم أمسك
الخلاص.

وكذلكَ الشرورُ نشرت أفخاخها

كالصخور
تراجعت حياتي نحو الكارثة
مآثري حزينة
وأوراقي مخرّمة
ولم أعد سهماً منطلقاً نحو هدفي
هناك في غبار الماضي
يتناسل حلمي
ويزداد قلقي
وكذلك الشرور نشرت أفخاخها.

قال أرني مجدك

حين لمحني أدوِّن البروق في كتابي
عاتبني وقال: تهربُ من النار إلى الكلمات
قلت: الكلمات خزائن النار
قال: هذا وهم.
قلت: ستولد الكائنات من الكلمات
قال: أرني مجدك.

مباركةٌ سلِّتك

اليد تغوصُ في خثرة النهار وشبكة الليل

أقدام الجبال تتحرك
كانت إبرتكِ تخيط يدي إلى يدكِ
وصدري إلى صدركِ
وفمي إلى فمك
وكانت الأشجار تنمو في خضابنا
نازلاً من خيط رقبتكِ إلى قاع أقدامكِ
أجمع الورد
سلّتك امتلأت
وأسماء الريح انهمرت فيها
والطيور غفت
مباركةٌ أيامكِ
مباركةٌ سلّتك.

أطلبُ منكِ طِلبةً

ينبغي أن تمرَّ النخلةُ أمامي
حتى تخفق اللّذة في جسدي
وأن تمزج سعفها برقبتي.
صرخة الخطاف
يجب أن تحفر ساقي

وتمرُها يجب أنِ يحولني إلى قمر
أطلبُ منكِ طِلبةً
أن أكون معبدكِ
وأن تكوني منارتي.

أَنظرُ إلى أصابعي الشمسات وإلى جناب المدينة

أَنظرُ إلى أصابعي الشمات
كم مرت على أجساد حبيبة؟
وكم منحتها الضوء؟
أنظرُ إلى جناب المدينة
وكمْ أغفلت أصابعي؟
وكم دفعت منحوتاتي إلى
السواقي؟
أنظرُ إلى السواقي

كم تعرتِ أمامي؟
وكم شاركتني البكاء؟

محّصتني كمحص الذهب

وضعتني في أسطوللكَ
ودخلت بي بحاراً لا تلين
بخاركَ شبّع جلدي وروحي
محّصتني كمحص الذهب
وصهرت عناصري فيك
ومع ذلك أجد اليوم أنني على مسافةٍ منكَ
وأن هناك ماءً كثيراً في داخلي
لم ينتبه لوجودك
أليس ذلك عظيماً؟
هذه هي عافية الإنسان.

إصهلي بصوتكِ يا ذنوبي

في المكان الذي كنتِ تجلسين فيه
نمت الزهور
وتحت ظِلالكِ
تحولت الأحجار إلى ضحكات
وفي أعالي الأشجار
كانت أغانيكِ تتفتح
في المكان الذي كنتِ تجلسين فيه
أقول لذنوبي: إصهلي بصوتكِ.

صِلْ نورَك بَنار الحب

أن تحب ، يعني أن تسير في النار
مهاراتك لا تضِّيعها في المناورة
صِلْ نورك الداخلي بنار الحب
وتقدمْ.
الطريق ليس مهلكاَ
التردد فيه هو المهلك
النارُ ستصّفيك وستجعلك مثل سبيكة الذهب
الحب سيمنحك النقاء
لا تسمع المتدثرين من البرد
والذين يحلمون بدفءٍ بسيط.

أسقيكَ من سُلافِ رمّاني

ليست الكأس التي تحطمت
هي الوحيدة بين كؤوسك المنتقاة
كانت هناك الكثير من الرفوف

لكن كأسي التي تحطمت
كانت مثل فرسٍ
كثيرة الصهيل
ومنتجة بروقٍ
كنت أسقيكَ من سُلافِ رمّاني
وكنت تتثاءب
كنتُ أجمحُ فيكَ
وكنتَ تروِّضني
كنتَ شاربيَ الوحيد
وكنتُ في رفٍّ من كؤوس كثيرة.

طالما أنت بقلبٍ أبيض

ستبلُّكَ أمطارُ الحب
دون حاجة لخلع ثيابك
طالما أنت بقلب أبيض
ستتفتح في أعماقك زهرة كبيرة
حتى لو مسّتك قطرة مطر
ستبلّك .. حالما تبتسمْ لغيرك
وحالما ترى طريقاً اليه

ستبلّك امطار الحب
حتى لو كانت أرجلك في الوحل
طالما أنتَ بقلب أبيض.

ألعَّلكَ حتفي؟

ها وضعتُ فيكَ كلَّ جهاتي ومجتمعاتي
ألعَّلكَ اليوم غُرّتي وأنت خاتمتي؟
ألعَّلكَ أعلاي وأنت كُلّي؟
ألعَّلكَ نقاوتي وأنتَ عَوَزي؟
ألعَّلكَ جُبنِّي وأنت الرحيب؟
ألعَّلكَ الشملُ وأنت الصدع؟
ألعَّلكَ اليوم معي وأنت حتفي؟
ألعَّلكَ تباشير غيابي وأنا لا أدري؟

كلما حفرتُ

كلما حفرتُ فيكِ وصلتُ إلى نفسي
تحت يدكِ يدي مغلولةً من الأربطة
والمعاصم
تحت فمكِ فمي مبتسم وشهوي
تحت قلبكِ قلبي بأُذينٍ ضعيفٍ
تحت كبدكِ كبدي المخيّط بالكحول.
كلما حفرتُ فيكِ وصلتُ إلى البتول
تحت يدكِ يدها تحوك الأعاجيب
تحت فمكِ فمُها الذي نطقَ فزيّن العالم
تحت شعركِ شعرُها الذي سيَّج السماء.
كلما حفرتُ فيكِ وصلتُ إلى مريم
تحت يدكِ يدها التي أنزلت إبنها عن
الصليب
تحت فمكِ فمُ مريم تبتهل

تحت شعركِ شعرُ مريم اليشرطية الذي لم يراه أحد.
كلما حفرتُ فيكِ وصلتُ إلى الأم التي بذرت الزرع والقرى
تحت يدكِ يدها القابضة على السنابل
تحت شمسكِ شمسها المخيَّطة بجسدها
تحت عيونكِ عيونها التي لا تتكرر.
كلما حفرتُ فيكِ وصلتُ إليكِ
تحت يدُكِ يدُكِ التي لطشها جسدي بالضوء
تحت فمكِ فمُكِ المتعبد
تحت قلبكِ قلبُكِ الذي سكر وبكى وتوقف نبضه
كلما حفرتُ فيكِ غاصت أقدامي وغرقت.

شِعر وحشي

هذا الشِعر الوحشي
الذي ينطلق من أفواه الباعة في السوق
الشعر الحماسي كالنحاس الأحمر
الذي يحوِّل النباتات إلى تبغٍ حارٍ وخمرٍ
يكوي
هذا الصراخ القاسي
من أجل أن يقولوا شيئاً كاسراً
نبّهني اليوم
أن أضع شِعري المريض على سديةٍ متحركة
وأجعله يمرّ في السوق بينهم
لعلهم يشطفونه
بمياه صراخاتهم الحارّة.

لا أسكر بغيره

أيّ خمرةٍ هي خمرتك يا معلمي؟
تلك التي تنشط الكلام!
أم التي تنشِط الغناء!
أم التي تُزيد الحكمة!
كان معلمي نحيفاً وقليل الكلام
فأشار إلى واحدةٍ
قلتُ له هذه خمرة الحب
قال: نعم .. أنا أسكر به
ولا أسكر بغيره
لأن غيره مغشوش.

الوقائع العجيبة القادمة في البلاد

موت الجمال

تتخثر سموم الأفاعي
تنقلب الوجوه إلى صفراء وسوداء

وتتهاوى القامات
الغبار يمل البلاد
والموت يتعفن في الشوارع
الجرار تتحطم
والناس لا يرون في أيديهم سوى الوسخ
والدماء
الجمال يتوارى في البرك والسواقي
طيور كثيرة تموت
ورايات سودٌ تعلو
وليس هناك سوى القبح.

نهاية الشعر

سيتحول الشعر إلى شاهدٍ على الخراب
سيتفصّد ويتمزق
ويعود عارياً إلى الهندسةِ
ستدبّ فيه الديدان ويتحول إلى جثثٍ مقتولةٍ
خشبتهُ ستُنخر وسيتفسخ ويهوي
الشعراء سيتحولون من مدّاحين إلى مهرِّجين
وسيهرمون بسرعةٍ

لن يكون هناك شعر
بل سيكون هناك طنين
وستقفل ، إلى الأبد ، نهاية الطريق الذي
قطعناه.

نهب الروح

سيكون عوض الورد غربان
وعوض الراحة حرقةٌ
وأنت تسقط في الوحل
وتتناثر زهور روحك
جمعتها ذات يوم من كل البساتين
القبابُ تقع
الأبواب تتفطر
ويكون نور السماء قد ذبل في الجسد
وقلّ زيتُهُ.

افتخرت الفأسُ

ثَقُل على الحيّة ذيلها فما عادت تجرذ الليل
وقفت على مناطق الشرف وداستها دوساً
افتخرت الفأس على حاملها وقطّعت الحبل
لم يعد هناك ما يوقف الخطأ
الطيور تجرجر أجنحتها المكسورة
نفوسٌ تسمنُ بالشر
ونفوسٌ تتحفُ بالخير
لمن ازمهرار العينين؟
لمن تكدّر الكأس؟
ترك الناس ماسهم وهربوا بصرَّة من الخرق.

سيادة النار

النارُ في الشوارع
النارث في الآبار
النارُ في المساجد
كلذ شيءً يحترق
وكثيرون يصبون على النار الزيت
بلدٌ ينتحر
وتتحني فيه الزهور برقابها الحزينة
النار تغطي النهرين
والمراكب راكدةٌ في المياه
الأيام تحترق وليس هناك سوى رمادٍ
يلهو به أطفال مشوّهون.

دار السلام!

نحنُ دار السلام!
وهم دار الحرب!
من قال هذا؟
الحروب تفتك بنا

والسلام منتشر هناك خارجنا
متى نصحو من هذه الأكاذيب؟
الأكاذيب التي تدفعنا في طريق الإنقراض.

ضمور القامات

مطاردة الوهم تُنعشُ الظلام
وتفتح نفقاً في التيه
العيون تتناسل وحيدةً
العظام تتآكل
والقامات تضمر
كلّ تلك الأسلحة التي حملها الناس
ستحني ظهورهم مثل متسولين.

تكسّر الزجاج

يخرجون من القصور
بفانيلات بيضاء
وجوارب مثقوبة
العتاد الذي تكدّس في المدارس
لا يعود نافعاً
الزجاج يتكسر
المزابل تملأ البلاد.
القطط والكلاب لا تقوى على النوح
والمحالربون يركضون في كلّ الأتجاهات
هرباً.

موت الوردة

قرب نهر الخريف ستتخفضُ سقوف النار
وستصبح الحياة رهينة بيد بائعي الخُضار
القصابون يلمعون
الساسة يلمعون
الجيوش تلمع
وعل مقدمتها أقواس معتبرة
أما دجلة فحزين وخابطٌ
أقدام لا أثر لها
وأعمارٌ مقطعة الجسور
موت الوردة علامة الخواء
ونهاية السعادات الصغيرة.

سِلال البغداديات

سِلال البغداديات
مملوءة بالتراب
حواجبهن ثخينة وغير مهذبة
ومكياجهن رخيص
الأسواق تبيع الحشائش الضارة والقواطي
الأكاذيب في الأفواه مثل العلك
وروائح المسلات المتفسخة
تظهر في بقايا العظام الملفوفة بالجرائد.

المكان الوحيد

بسبب موت المياه وموت النهار
صبغَ السخام جدران الغرف
رغم الأسلاك الحامية للبيوت

غرائز الكراهية تتشطت
وتحولت العيون إلى مقابر
المكان الوحيد الذي يجمع النظافة هو تلفّتنا
المكان الواسع هو نومنا
المكان المكان هو نفينا.

سطل اللحم

اختفاء الأبناء أكالينا اليومية
الزجاجات الفارغة سعادتنا
سطل اللحم معلقٌ في سمائنا
هناك رزٌ قليل ومسدسات كثيرة
هناك مواقد بدائية
وهناك راقدون في الخديعة
ما أحلاهم

وهم يعلقون اللافتات في كلّ العصور.

إسطبلات جميلة

خرافات مثل غربانٍ نحاسية
تكسِّر زجاج البيوت
لونها يأسر الضيوف
والأغاني التي تبّثها تحرك الأرداف
هكذا صارت رائحة العوائل الجديدة
تصفّق للتلفزيون
وتنهقُ لحفنة العشب التي تُهدى لها
هكذا تفسخت ذاكرتنا
وصرنا نضع الذئاب في أسرَّتنا
ونلمِّع الثعابين بالعطور
هكذا أصبحت بيوتنا إسطبلاتٍ جميلةً.

شرطةٌ متقاعدون

صيفٌ يجرجر رئاته في الشوارع
هناك دائماً ما هو مشوش في هذا العالم
ثعلبٌ حزينٌ في داخلي
وأنا أشُمرُ أوراقي في الشوارع
لا أحد يتنصّت على مجوني سوى شرطةٍ
متقاعدين
سياجات الحدائق وسخة
الشوارع يشطبها رعبٌ أصفر
ليل داكنٌ في القلوب
ولا أمل إلاَّ في الموت.

صررٌ كثيرة للدموع

صدري لا يتّسع لهواءٍ مقتولٍ

الصحراءُ عاطلةٌ عن السهر
محكم بأخطاء العقل وأخطاء الحروب
أنهارٌ غفلٌ تحت شوارعنا
وصررٌ كثيرةٌ للدموع
صررٌ لتقارير الوشاية
صررٌ لطلقاتٍ محشوةٍ بالوداع
صررٌ لبدلات عسكرية ممزقة
دائماً أشبهُ البوصلة وأصرخ
دائماً أتبعُ أقدامي
الغرقى يصعدون إلى سطح الماء
وأنا أستعيد هتافات الشوارع المخزية
ستكون المنارات في خطر وكذلك الأسماك.

نشيد النهاية

صورنا ستكون معلقةً في الدخان
ستخرجُ الأفاعي من المقاهي وتطاردنا
تسقط الصور على النهر
تسقط على المقابر

تسقط على أكوام الحطب
لن تنفع الأقفال في بيوتنا
لن تنفع أكياس التراب
وسيظهر الموت في ضحكاتنا
سيتحول إلى قربةٍ ملازمةٍ لنا
وإلى كمين دافيء
وفي لغتنا ستختفي الحروف
وسنقرأ على هوانا نشيد النهاية.

حظائر محترمة

الرسائل لا تصل إلينا
ورقٌ كثيرٌ في أسلاك الليل
ومع ذلك..
تتربصُ بنا هتافات البدو
سفنٌ تغرق في أحلامنا
ورغباتٌ تُلغى
صباحات شريدةٌ
ومساءات ضالَّةٌ
أمسك مستقبلي كحيوان جريحٍ

وأقوده إلى المسلخ
أجد حظائر محترمةً قبلي
تلهث من الإنتظار

الغراب يقاسمني

عضلات الليل تتصلب أمام بكائنا
سماواتنا ممسوحة النجوم
القمر عدسة محطمةٌ
أرفع كأسي فلا أجد خمراً
أصرخُ بالبساتين فلا أجد الكروم
الأصدقاء تحولوا إلى مرابين
والبارات تحولت إلى غرف بقالةٍ
الغراب يقاسمني غرفتي
الأسماك تنام معي في الفراش
والناس تخلصوا من جمالهم
وارتاحوا.

حجب الشمس

الذكريات تتحولُ إلى أفاعٍ ومسامير
سحابنا يتورط بحجب الشمس
ليس هناكَ غبارٌ على أظافري
لكن دمي مسمّم
الهاوية قريبة من أقدامي
والمرأة التي تتقدم نحوي
يتساقط جسدها نهراً بعد آخر
وتترجمها الطبول
إلى شهقةٍ قانية
الثيران تخور في شارع الرشيد
ويتحطم الحرس الحجريون للمباهج
تخترق سيّارة سوداء
مشهد الوداع وتتفجر

شموعٌ تنبح

شموعٌ لا تشتعل
شموعٌ تقطرُ دماً
أطفال يحلقون حولها

وعجائز ينسجن الحكايات
حكاياتنا سجون فارهة للزمن
ومعاول معلقةٌ على الجسور
شموع تتبح
شموع تتوعد
حفلة ميلادنا رطبةٌ أكثر مما يجب
ويشوبها الدخان
الأطفال يتضاءلون
والنفايات تتسع.

رفوفٌ مصبوغة بالعويل

رصاص مطمورٌ في العظام
ومكبرات صوتٍ تمجد الوطن
حناجرنا ممزقة
ودفوفنا مصبوغة بالعويل
الأقدام عارية
وأسواق المدينة تحملها الرياح
لماذا ننظف وجوهنا من التراب

وأرواحنا تهربُ إلى الركبتين
وكيف تكون البلاد عصىً
تلاحقُ الرائعين؟
كيف يكون النومُ شركاً؟
وكيف تكون الأحلام تبناً؟

الفوانيس يخالط زيتَها الماءُ

من ساقيةٍ لساقيةٍ يسقطُ برجٌ
ومن وترٍ لوترٍ
تتوقف أغنيةٌ عن الفجر
الأسماكُ تتكاثر
والفوانيس يخالط زيتَها الماءُ
جمراتنا تسقط في المقاهي والبارات
يجمعها فاشلون يتثاءبون بلا انقطاع
شعرٌ يجمعنا
ونثرٌ يفرِّقنا
والحقائب تتساقط على رؤوسنا
ونحن نجوب المنافي
أتحسَّرُ هل كانت تلك بلادي

أم بلاد الأشباح؟

هواءٌ مثقّب

تضع وردَها في هواءٍ مثّقب
وترفع ذكرياتها بعودٍ كما دودةٍ
صار الماضي وتراً لا ينقطع
وصار جسدُها مقبرةً للخديعة
ستعلو مصائدَها
وستتدحرج مثل كرةٍ إلى فندق المنصور ميليا
وستأتي الخمور من الصالحية
وتُصلح مزاجَها

ماذا سيدفنون؟

ماذا سيدفنون أكثر من ذلك؟
مات منهم خلقٌ كثير
وتوارى خلق كثير
هل يدفنون الكفوف أثناء الطعام؟
هل يدفنون العيون أثناء القراءة؟
هل يدفنون الألسنة أثناء الكلام؟
هاجروا نحو ستِّ جهاتٍ
وبقي طفلهم في المركز يلثغ بالموت
ماذا سيدفنون بعد أن ودّعوا آخر سعادتهم؟
ستتسلقُ الأغصان السوداء
على صدورهم ورقابهم
وستحملهم قوارب الشمس إلى الظلام.

قرب كنيسة الأرمن

يتبعني الجرس المربوطُ في الهواء
يوصلني إلى كنيسة الأرمن
أيها الغافون على سطول الجصِّ والمالح
أيها المحاطون بهالات الفجر

ليس من عادة الرصيف أن يحضنكم هكذا؟
وليس من عادتكم النوم بهذا العمق؟
أيها الأصدقاء
أباريق الشاي محطّمة
والصواني معلقةٌ في الهواء
ولفّات الفلافل اسودّت
وأشرطة التسجيل تصيح دون انقطاع
وانتم غافون على سطول الجصّ والمالج
لا تفزِّزكم النار.

طوافي مع البلاد

أتوجُّس بعصاي وأقتربُ من مستقبلي
بركة راكدة من المعدن
ولغطٌ مهجور لطيور حزينة
هكذا انتهى طوافي مع البلاد
هي في ضفةٍ وأنا في ضفةٍ
نتبادل التُهم
ونرمي بعضنا بالقشور
ازدهرت هزائمنا أولاداً مهددين

بالقطفِ أو الخطف
أسرّتنا لم تعد صالحةً للنوم
وأبواقنا لا تصيح.

سيدة المحارة

حين خرجت من حشد النساء الجميلات
كانت العراقية التي تلبسُ السواد
دون مكياج
وبلا أقراط
ولا أساور
ولا يزين جيدها عقدٌ
كان شعرها مغطى
والحزنُ يطمر ذهب جلدها
كانت المحارة الوحيدة هي التي تنبضُ في يدها
كانت اللؤلؤة ساطعةً
ومحارات النساء الجميلات فارغةٌ
وقفت وسط تصفيق العالم

وأزاحت الغطاء عن شعرها الذي عقد القاعةَ
ولبست تاجَ ملكة الجمال
فدمعت عيناها وقالت:
ولكن .. أين بلادي؟

فلم طويل جداً

2003

الكلماتُ الصادقةُ ليست جميلةً
الكلماتُ الجميلةُ ليست صادقةً
الأخيارُ يتجادلون
والذين يتجادلون ليسوا أخياراً
الذين يعرفون ليسوا متعلمين
والمتعلمون لا يعرفون.

لاوتسي
(كتاب

التاو)

قبل العرض

لا ينفعُ هذا العصر سوى البكاء
البكاءُ على ما جرى وما سيجري
لا ينفعُ هذا العصر سوى المراثي.
هذه مرثية أيامي وأيام من يشبهوني
سأبكي ..
سأبكي وأحفرُ بدموعي السواقي وأسدلُ نفسي فيها

سأبكي حتى أزول أو أتلاشى
سأبكي لحمامٍ يورط حماماً ويقودهُ إلى الشبكة
سأبكي لنافذةٍ لا تحبُّ الهواءَ
سأبكي لصفوفٍ من الورد والتبنِ ، تلّين في شرفةٍ واحدةٍ
سأبكي لصفٍّ من البقرِ الحرِّ وصفٍّ من البشرِ المغلقِ الفتحات
سأبكي بلاداً نُهبت بساتينُها وقراها
سأبكي شوارعَها وساكنيها
سأبكي على رفِّ مكياجها الفارغِ
سأبكي على كحلةٍ شاحبة
سأبكي على رملِ أنبذةٍ ودخانٍ
سأبكي على شهوةٍ عاطلة
سأبكي على لسانٍ مثقوبٍ
سأبكي ، على الكونِ ، متشحاً بسوادِ الهزائمِ
سأبكي لكي أفتنَ الزهورَ
سأبكي لكي أشتهي الموتَ
لا ينفعُ هذا العصر سوى البكاء.
***

لم أعد أرى ثماراً
أرى صحفاً ممزقةً في سلال البغداديات
لم أعد أرى أفقاً
أرى نهراً تطفو عليه الجثثُ والأوراقُ
لم أعد أرى برِجاً
أرى برجَ بابلَ مهجوراً إلاّ من الغربان تتعقُ فيه
أرى النائحينَ حوله يدورون
أرى الغزاةَ يطلقونَ الرصاصَ على قلبِ (نبو) ويدفنون قمرَهُ في الزرائب
أرى القادمين يشيلون ألحاننا وألواحنا وأساطيرنا ويعبونها في التوابيت
أرى الناسَ يدفعونَ مراكبَهم المحطمةَ ويهربون
أكل الجرادُ عيونَ السومريين وتركَ بقاياهم مع الحصى
أكلَ الشوكُ قلاعَ البابليين
أكلت النار نينوى
أكلت الأمراضُ والسيوفُ العباسيين

أكلت البنادقُ بغدادَ ثم أكلتها الطائرات.

***

أيديكم ملآنة دماً فاغتسلوا، كان الورد يمرّ عليها أما الآن فيسكنها الشرُّ ، صارت البلادُ مسلخاً ، وصارَ الرأسُ مريضاً وكلُّ القلب عقيماً،لا الذبائحَ ولا محرقات الكباش تنفعُ المساجد تصدّعت وخفتت أصوات المصلين.
بلدي ظلمه صبيانٌ عاقون وشيوخٌ لا يشبعون
بلدي الذي ضاعَ في نزهاتِ الحروب
وفي رماد الأسلحة.

***

ما أعجبَ الأمكنة .. تكدِّسُ طبقات الزمن واحدةً فوق الأخرى ، هذا المكانُ الفارغُ المسدودُ كان معبداً ثم مخزن أخشابٍ ثم أصبح خاناً للتمر ثم مخبئاً للتعذيب ثم اتحاداً للعمال ثم ثكنة عسكرية ، الجرُّة باقيةٌ ونباتاتها تتبدل .. الخرافات تتبدل معها.
أسمع في الشوارع أصوات السيارات وهي تنعطف بقوةٍ فأُدرك أننا ما زلنا في الغابة.

صوتُ السياطِ وصوتُ البريـة وهي تضربُ الثمارَ ، وهي تمسك الشمسَ وتقصّهـا بالسكين: هذه هي الخلاصة.

***

فيكَ كلّ ماهو طائر وكلّ ماهو مندفعٌ للمغاور في آن
فيكَ النسر والأفعى..
يعلقُ على قلبه السيوف والبنادق .. أراه دائماً خلف شبّاكي ينظرُ إلى أطفالي ويعدّهم كلّ ليلةٍ
هكذا في حقلِ الكروم تتضجُ مصابيحُ العنبِ وخلفَ أمسيةٍ هانئةٍ تُقضَم وتحتَ شرشفٍ ظلاميٍّ فاترٍ تُسكر.
أرمي بثلَ الشاي ورائي وألطّخ به وجـه الذي يعدّ أطفالي كلّ مساء.
عظامي من شدةِ القصفِ صارت دخاناً .. عظامي صـارت نايـاً .. عظام أجدادي طلعت من التراب
أنا هنا رهينَ درنـةٍ أو قلنسوةٍ

الشواء الأعمى.. تاريخٌ يحترق ويتفطر ، تنهارُ أعمدُته وبناياتُه ، مخطوطاتهُ تتناثرُ .. شوارع مزدحمةٌ بالأخطاء ودمىً ودنانير مزيفة وطبولٍ ممزقة ، كم هودج مرّ من هنا؟

يمسك الشمعدان ويفتش في التاريـخ عن مسـرى أجدادهِ المجهولين ، الوردُ الأحمـر في الحديقـة يطلعُ والشظايا. حيّة حمراء شمزية تدخل الدهاليز ، سقطت أحجارٌ كثيرة في البئر.

أعادَ ترتيبَ سلالتهِ وأغمضَ يدَه وعزفَ ، هذا طائرٌ ينفضُ الندى تحتَ عضلاتهِ ، هذه تماثيلٌ تداخلت مع الأشباح.

أحاطت بغداد يدٌ مدمّاة..

قُبرت، على أنهارها، الكتبُ وشدّ الإشراقيونَ أوتارهم وحاولوا الغناء لكنهم لم يستطيعوا.

العنكبوت أمام المرآة والقبور تسير.

لماذا هذه النكات تتكرر؟

لماذا هذا التبغ فاسدٌ ورطبٌ

سمك كثير قرب كراج السيارات
سمكٌ عفن متهدلٌ بائت خاوٍ
سمك مثل الناس ميت أوينتظر الموت.

***

تنطلق جاروشة الرماد
عيونهم محمرّة
وعلى قلوبهم العنف والشراسة
الرجال الغائصون بالوحل الحار حدّ ركبهم
آباؤنا الطيبون الفلاحون في آخر المشهد
سلخ تبغ اللّف نصف أعمارهم
وهدّت قاماتهم المساحي والقزمات.

***

دخلنا الى صالة العرض،كانت أغاني أم
كلثوم تصدح، وكان بائعوا العمبة والصمون
والكرزات والمشروبات يصيحون:
أغلقت الأبواب
وانطفأت الأضواء
إعلانات عن أحذية ومعجون أسنان
ثم العنوان ..

(الولد) يدخِّن سيجاراً.

سينما

الإنكليز

الإنكَليز دخلوا بغداد
كسروا الجسورَ الخشبيةَ
وازاحـوا اللغطَ
العصمانلي منِ القشلةِ
أوتارُ بغداد تقطّعت
ثكنات المدفعية خمدت
هربَ الجنودُ في كل
اتجاه
جلس الجنرال (هاوكر)
على الكرسي
وصرخ الجنرال
(مـود): محررون لا
فاتحون
الأثمارُ يبست ولم تهب
أنسام الربيع
وانحبسَ المطرُ.

10/3/1917

مطر مطر عاصي
طوّل شعر رأسي
رأسي بالمدينة..ياكل حبّهْ
وتينهْ
يا ربي مطرها على عناد
العلوجي
علوجي بيده فاسه
يمشي وينقّر راسه.

كلما ظهر بطلٌ

كلما ظهر بطلٌ
ازداد خوفي
كلما ظهر حزبٌ
مخلِّص
أدركتُ أننا ذاهبون إلى
الهاوية
الوردةُ تنقلبُ أسداً
والطيور تصبح سعالي
الذهب يتحول إلى تنكٍ
والهواء يصبح ثقيلاً
هذه هي الحصيلة:
المجرمون في الشوارع
الأبرياء في السجون
والعلماء في المنفى
هذه هي بغداد.

بغداد هي (باغ) بمعنى بستان
و(داد) بمعنى الحبيب
فهي بستان الحبيب!!
(عن رقيم

حوَل القباب المقدسة

حول القبابِ المقدسـةِ
يتصاعد الدخانُ، من
جديد هوى الإنسان
بسبب العقائد
انفتحت الآبـارُ وخرجت
الأشبـاحُ من الميـاه
تاريخنا يطوف على
دجلة
كما لو أنه فريسةٌ ممزقةٌ
شوارعٌ مملؤة بأنقاض
الحروب
وقرب باب الطلّسم
تتكاثر الأفاعي
والعقارب.
تساقط الدمُ كثيراً
وجفّت العيون.

كلواذى هي الكرادة وتعني (تابوت التوراة) أو (أرض)
(عن أبن منظور)

أرغفة الساسة

الأرغفةُ التي وزّعها
الساسةُ علينا عفنةٌ
وعليها بقع من دم
أرغفةٌ مرٌّة .. أرغفة
محترقة
لم نأكلها، ولكننا حين
علّقناها على أبوابِ
بيوتنا هاجمتنا الأشباحُ
ونبحت الكلابُ علينا
لسنوات
وحين خبأناها في
الصناديق
احترقت الصناديقُ
وشوّهت النارُ وجوهَنا
جربنا أن نأكل منها
فقصرت قاماتنا
ولم نعد نسمع أو نتكلم
أو نرى.

الأطرش والأخرس
والأعمى
يدخلون المدينة
والآخرون ينتظرون

كتاب الشيطان

السلاحُ كتابٌ بلا أوراق
على غلافه الأول اسم القاتل
وعلى غلافـه الأخير
اسم المقتول
كيف تسلَّل هذا الكتاب
إلى مكتباتنا
وطرد كلَّ الكتب
أصبحَ هو الكتاب الوحيد
وعلى الرفوف
مجرمون وضحايا.
هذه هي مكتبتنا الجديدة!!

كنت أحمل طفلي
شهرَ المسدسَ في وجهي
قال: هاته.
قلتُ في يدك كتاب الشيطان وفي يدي كتاب الله.

الباب الشرقي

البابُ الشرقي ما زال
واقفاً مثل حصانٍ جريحٍ
فوقه البضاعةُ الفاسدةُ
والنقودُ المزيفةُ
فارسهُ مشجوجُ الرأس
سيفهُ من خشب
وبيده رمح يدغدغُ
التنين
ويهشّ الطيور
الباب الشرقي
نافذةٌ غربيةٌ
وجنود غرباء
يطلقون النار
ويضحكون.

فوطه على فوطه
والعين مجلوطة
ياحيّة اللقلق تدبي على رجلي
رجلي محنايّة وديتها للخان
الخان ما يريدها ، يريد

ضحكة نحاسية

ضحكةٌ نحاسيةٌ تحترق
لم يعد الشارع ضيقاً
بسبب الأغاني
كم من النعوش يضعُ لميتاته
حاملو السيوف يتكاثرون
أفكاره المحرّمة تتكاثر
النبات يتكاثر أيضاً
جلدُ السمك يلمع تحت الماء
الصباحُ مخمورٌ في يديه
كان متعتعاً بالسكر والنشوة

لا تتعب نفسكَ
وضعت زهرةً في مياه حياتي
بلتْ.

إنفرط عِقدهُ

إنفرطَ عقدُه بالطين ،
تسرنم
وردُه بالليل،تفطّر ليلُه بالخمر،
ظهرت فيه الأشباح وما عاد يحب.
سرُّته مربوطة بالأعالي
تمزّق حشد الواقفين من الرعب
كان الجنود يتكاثرون وهو يتوحّد.
يدُه تخوض في زجاجٍ سميك
وسنابلهُ لا تحيض
جمهرة أخطائه تتحرك من صباه
إلى شيخوخته،وصل إلى المنصّة وقال كلاماً عجيباً
قال كلاماً غامضاً

التقط في كفيه الندى الذي
نضح من روح بغداد
وهي تنوح وتوضأ به.

أمام غِلاظ القلوب

وقف أمـام غِـلاظِ القلوبِ
والأجسادِ ، جاءوا
يفسدون عليه إيروسيته
قال لهم: لا أصلح أن
أكـون
جندياً.
إجتاحوا حقولـه وذبـحوا
حيواناتـه وكسّروا أكوابه،
وبالمسمار ضربوا خدَّه
الأيمن وبالأخمص
ضربـوا خـدّه الأيسر،
ورأى أوراقه تجر لحاها
في الطين، مزقـوا شكوة
خمره وعبثوا بأشجاره
وتركـوا بيته خراباً
ورفعوا رقعـة أقنومـه
ووضعوا بدلها الريح.

ة النور في التراب
فون
تخرج وتفّل قماطها
حول إلى كلمة؟

في يده

في يده القصائد العطنةْ
إلى متى يبقى هكذا؟
بلاده تحترق
لاجياد ولا أصدقاء ولا
فانوس في نهاية الطريق
بدأنا نأكل الحشيشَ
تعطل النبضُ في المكان
ربما مرقت عضاءةٌ
منقرضة أو نجوم سوداء.
في يده التعاويذ
تعطّل النبضُ في العيون ،
ساحراته المدججات
بالأهلّة انسحبن وتهدّل
غرابٌ على صدره.

بالأحمر أضع فراتي على الورق
أرسمُ ذئباً وأطلُّ على بستانٍ رماديّ
أخلع جذور الذهب
وأنسى يدي في التراب.

خمس بنفسجات

خمسُ بنفسجات على فمي
ورمادٌ ينتشر في أعضائي
وعلى سريري
انقطعت خيوط جروحي
وما عاد بالإمكان تحمّل هذا الوعيد
الجدران تتوعدني
الشوارع تتوعدني
أقطعُ زهرةً فيسيل منها الدم
ماذا سيجري لبغداد؟
ماذا سيجري لنا؟
نحن الذين آثرنا البقاء فيها؟
ماذا سينتظرنا من زيان الرؤوس؟.

عام 1000 هـ ظهر أول حلاّق في بغداد عندما أمـر الوالي (جغان) بتأسيس أول محل حلاقة في مقهى الكَمرك.

الليل أطول من أصابعي

الليلُ أطولُ من أصابعي
وصوتكِ يدفع الزمان
باتجاهي
الأجنحةُ الضخمةُ
تهاجمني
وتفترسُ قلبي
حرمتني الشمسُ من
النطق
وساقتني الريحُ إلى
الخراب
كم من النباتات ذبلت في
داخلي؟
كم من الطيور طارت
من جسدي؟
كم من الأزهار تحولت
إلى أشواك؟
الليلُ أصبح بيتي الوحيد
وفي داخله أعشعش
مثل عنكبوت أثريّ.

بس هناك لغة للحيوانات
سانها مربوط بزحل
أنه رُبط بعطارد
تهمرت الكلمات في
حقول

لماذا لا تصافحنــي؟

لماذا لا تصافحني يا
وطنـي؟
يدك مجروحة أم يدي؟
أعطيتكَ حياتي كلّها
وزيّنتك بالمشاعل
وكتبت لك كتباً وقصائد
وأزهرت لك حقولاً
فماذا قدمت لي سوى
الخراب والدمار
والموت والنفي؟
طاردتني حتى أرجعتني
وركضت وراءي حتى
أدميتني
ومع ذلك فأنا أمدّ يدي لكَ
ولكن أين هي يدك؟
هل تخبىء لي ما هو
أسوأ مما مرّ بي؟.

عام 1608 ظهرت
أسراب
ثيرةٍ من الجراد الكبير
ادمةً
ن الصحراء الجنوبية
غربية
فتكت بالحقول ولم تترك

التوابيت على دجلة

التوابيت على دجلة
مثلما صواني الآس
والحنّاء
الكتب على دجلة
مثلما زوارق الصيد
الصغيرة
الأشجار على دجلة
مثلما أكوام الشوك
والحسك
العراق على دجلة
يقطرُ دماً وتقرضه
الديدان
العراق على دجلة
مثلما بقع من النفط
الأسود
وعلى الضفاف من

ـا نحكمكم
ـ نقتلكم
ـس هناك خيار ثالث.

تتبعهُ طيور النـار

تتبعـهُ طيورُ النـار
وتطـرقُ نافـذَتـه
يومـه حافـلٌ بالأحـداث البسيطة
لكنه يذهب بعيداً في أغواره
فاضَ حضورُه على المكان
ونبتت أقدامه بعيداً في التراب
تتساقط أفراحه
ويزداد حزناً وغموضاً
لا أحد يصدق أنه غائبٌ عنا
لا أحد يحتمل حزنُهُ الفريد
أوراقه تتطاير
وهو يكتب بشراهةٍ
دون هدفٍ

عام 1940 انتشرت ملاهي الغنـاء والرقص في منطقـة الباب الشرقي وجانب الكرخ منهـا مـلاهي (أبو نؤاس) و(شهرزاد) و (أريزونـا) و (ليالي الصفا).

زورقه في السماء

زورقُهُ في السماء
مجذافه عاطلٌ
وفي بنطلونه خردةٌ
أتعبه هؤلاء
غمر شقّا ذابلاً بالأسماك
والماء
ونادى خرافاته
وتوزَّر
شمسٌ مطرزةٌ
على قدميه
من هنال بدأ جنونه.

تحت أنفي ألواح الشعر
تحرسها أنفاسي
وتغيّر شفراتها يدي.

السفن مريضةٌ

السفن مريضةٌ
لا يمكن معرفة الإتجاه
وليس فيها ملاّحون
أذكياء
بحّارتها قراصنة
ولصوص
يحصون أكياس ذهبهم
بينما سفينتهم تائهة
يلعبون الورق وهي
على وشك الغرق
السفنُ مريضةٌ
البحارُ والأنهارُ كذلك
لقد سمّمها التاريخ
ولم يعد بالإمكان
الإبحار فيها.

دخل معابدَ المحاصرين
فوجدها خاليةً من الخبز
ومليئةً بالأدعية والتعاويذ
أهلُها يركضون في
الغبار
يركضون في الحديد
يركضون في الحجر
لا شيء سوى الأصابع
الطويلة التي تحفر في
الهواء
لا شيء سوى تماثيلِ
آلهةِ القحطِ وزعماءَ
الصمودَ
لا شيء سوى النساء
اللائي تهدلت صدورهن
وبدأن ينشدن المراثي
على وقعِ ريحٍ سوداء لا
تنقطع.

كست السفن والزوارق
لى الأبد في المياه
ظهر الحرس على
لضفاف.

معابد المحاصرين

طعت آذان الذين فروا
ن
لحرب وجدعت أنوفهم
لإنسان قيمة عليا!!

خلع بعصاه

خلع بعصاه الكائنات
المجنَّحة
المحيطةَ بالضفاف
هل انتهى زمن
الأساطير حقاً؟
هل جفّت الآبار؟
هل تداعت الزهور؟
لم تظهر مخطوطات
صابئية جديدة
ماذا يفعل؟
رمى بنفسه نحو الخفايا
المانوية ما الذي سيجده
هناك سوى كتاب
الصورة
وتراجم شهوات الأبسو
وهي تفور؟
أسماكٌ من الفخار
والتنك.

إبن آوى يتنصت ولا
يعوي
أتكلم عن تربص الأفعى
أو تربص السمندل
بالسماء،وهو يتورد في
منابعِ المياهِ ويتورد في
المراشف السرّية للنار.
هذه وردتك الصغيرة
التي تجذب هواءَ
البساتينِ .. تجذبُ النجومَ
وتجذبُ الليلَ ، وردتك
التي تحوم في صدركَ
وفي رأسك.
وأنت تدور في الشوارع
تحمل
الوردةَ ولا تفاوض أحداً
وتتراوح بين غضبٍ

في 26/7/1993
كان المحرار في يدي
صعد الزئبق حتى نهايته
، بلّل العرق كل جسدي
وكدتُ أسقط
قرب تمثال الملك غازي.

إبن آوى

مرآته تتفسخ في الشـارع
صور العمارات

سجّل لغطَ الملائكـة
الأساطير الشاحبـة
أمعاءً لا نهايـة لها.

القشلـة

منذ أن تحولت القشلة إلى
فزّاعة طيورٍ
ومنذ أن تفطّرت بيوت
بغداد
وعلا جدرانها الأنين
أصبح الضبابُ دليلَنا
وأصبحت بوصلتُه
أقدامَنا
الجسور المحطمة طريقنا
إلى المجد
سرطان الدم يتسلقنا
ما زال العزّ أمامنا
نحنُ ذاهبون إليه
وهو مسرعٌ نحونا
وسيقبّلنا واحداً واحداً!.

صحون

برْدٌ عجيب
مَنْ سيدثرني؟

الصحونُ ما زالت تدور
بيننا
صحنُ الطعامِ
صحنُ الدموعِ
صحنُ التسولِ
صحنُ الدم
صحنُ الأَوسمةِ
صحنُ النذورِ
صحونٌ تجمعنا
صحونٌ نتشارك بها الألم
والأمل
صحونٌ تؤكد أننا
ما زلنا في العصر
الحجري!!

عام 1258 عيّن هولاكو (فخر الدين أحمد الدامغاني الحنفي)حاكماً على بغداد، وهو من رجال الحكم السابقين

شِباكُ النـار

تقطعت أيدي الآلـهة
وتناثرت
في الشوارع ، نما الدغلُ
على هامتنا
ورشفنا دماً في المقاهي ،
ما الذي تبقى من البلاد ،
انتهى جسد الأرض بين
يدي سيّاف ومدفعي
،وشكت سُرفة الموت من
جثث يابسة.
مات مؤرخوكِ يا بغداد
ونشفت دموعك ،
أنتِ هائمة مثل أرملةٍ
عاشقةٍ. عشاقك انتحروا
ومسّهم سحرٌ وسقطوا
في شباك النار.

اسمع الصوفيين
وأراهم يصعدون
ويهبطون
في نسغ هذه السنبلةِ
يقودهم (دامو) في هذا
التيه المغلق.

يدٌ من السماء

تدفع المراثي قواربَ
الموتِ ، كأن دجلةَ يتحبّر
أو يتطّين ويفرِّعُ رأسَهَ
للسماء.
خرجت منه الأعاجيبُ
ومزقتنا..تحولنا إلى
أحجارٍ حوله وشتمنا
الزمانَ ، بكى الجنيد
أسفاره وبكى الرصافيّ.
تحطمت القوافل وهرب
الناسُ
تصدّعت الأبواقُ
الحزينة ، ونامت
الشرائع وحطّت الغربان
أعشاشَها فوق الرؤوس
يدٌ من السماء نزلت
وهصرتنا.

اضره مفكك فكيف
اضيه؟
ف وضع نفسه في
مركز
كيفَ تمدد ليصل إلى
محيط
ه ، نحن حائرون هل
و طنين؟

سطوح بيوتنا

سطوحُ بيوتِنا خلت من
الأسرِّة والكُلل في
الصيف
وخلت من جرارِ الماءِ
سطوحُ بيوتِنا ازدهرت
بالشظايا
واصبحت أوكاراً
للأفاعي والعقاربِ. خلت
من حبال الغسيل
وخلت من أوكارِ الحمامِ
لكنها أزدهرت بالأشباحِ
والمسلحين
سطوحُ بيوتِنا أصبحت
محتلةً
وقبلها أحتُلَّت عقولنا
وقبلها.. عندما قبلنا بما
يجري.

لحى من نحاس
تركض وراءنا

أيها الرصافي

لماذا تقفُ وحيداً باتجاه
الجسر؟
لماذا لا تعبر نحو
الكرخ؟
المقاهي أغلقت أبوابَها
والمكتباتُ فارغةٌ
والباعةُ منشغلون عنك
لماذا لا تعبر الجسرَ
وتهرب؟
أحضرتُ جواز سفركَ
وأحضرتُ حقيبة السفر
إهرب قبل فوات الأوان
سيبيحون دمَك بعد كتابكَ
الأخير
إهربْ.

كلّ مسيحٍ ملاقٍ
صلبه
إلاّ الأمل!

مسلاّت تقطر دماً

انفجار العينين بالمشاهد
الدامية،قتلى الصدفة
وقتلى الكرنفالات
المسلحة،من مثلنا حمل
كلّ هذا على ظهره؟
انحراف القامات وتراجع
المياه في الأنهار ، أُطلُّ
على هذه البلاد من الشقِّ
الذي وضعته أمامي
وأتفرج على هذه
المسلات التي تقطرُ دماً
وعلى هذه القباب
المفطّرة
وعلى شباب يتساقطون
تحت وابل الرصاص
والسياط والأفكار
السوداء
أنظرُ وأبكي.

يحمدُ أخوتك يدَك على
البكاء وأنت يا كتابي
جثوت وربضتَ كأسدٍ
وأنا قدّام نهري أصلي
رابطاً بالكرمةِ جحشي
وبالجفنةِ ثوري.
غسلتُ بالمطر يدي وبدمِ
العنبِ قمصاني
مسوّد العينين مما جرى
وممزق الكبد مما
سيجري
هذا رباطي
وهذه عافيتي
وأنا لا أدوم.

الموسيقى تتنشط
في هذه البقعة من
التاريخ
الجسدُ يبلى.

أنا لا أدوم

ملائكتــي

ملائكتي مجموعة شظايا
وأطفالٌ يتسولون في
الشوارع
انهارٌ مغبرة
يذوب فيها الدخان
ليس فيها سمكٌ ولا
قوارب
ولا أحد يسبحُ فيها
أخذ شمعته وطاف بها
الضفافَ.
قبور للنباتات
قبورٌ للأحلام
قبور للطيور
القبور ملأت أجسادَنا
وعقولَنا.

يشطفون شوارعهم
من الدم.

يكُ الذي يصيحُ
عزِّ النهار
وهم.

أندبُ يدي

أندبُ يدي التي صفّقت
للخراب
أندبُ يدي التي خرّبتها
الحرب
أندبُ يدي التي صمتت في
الفجيعةِ
أندبُ يدي التي لم تحمل
حقيبةَ سفرٍ أبدي
أندبُ حياتي التي خرّبتها
أيديهم
أندبُ حياتي التي لوّثتها
أيديهم
أندبُ حياتي التي ماتت في
أيديهم
أندب حياتي التي صافحت
أيديهم
أندب يدي التي لم تعد يداً.

القراءة لساعات طويلة

الماشي في الظلام
لا توقفه الأغاني.

كان يسمع دبيبَ الشِعرِ في
سِيقان النبات وفي شهوات
الهلب الأصفر تحت الظهر
كان يسمعهُ على الأرصفة
وفي
خدود البنات
الكتبُ ملقاةٌ في الطين
وليس هناك أكثر جدوى
من الأنين
القراءة لساعات طويلة
تجعلنا بلداء ولا نحب
الحياة
تعطَّل شيءٌ في الجسد
تعطَّل في الكلام
تحّول الشعر إلى خُطبٍ
ومدائح
وركسنا في الخطيئة.

يحطِّمُ معزَفَهُ

وقال: هكذا كلّ زرع يولد تطرحونه في النار وكلّ ثمرٍ يخرج ترّمسوه في الماء.

يحطمُ معزفهُ
ويقفلُ شهواته
ويشيخُ في عزلته أمام ما يجري
الكؤوسُ لها لون الطين
المصابيحُ مثقوبة
كلامُ المجانينِ وأشواقهم ماءٌ مشتعل
عصبٌ في لساني يؤخرني
وفمي يابسٌ
فقدت القدرة على الكلام
وقبلها فقدت القدرة على الشعر.

سأدعوا الذين ليسو
بشعبٍ لي شعبي
أدعوا الذي ليس بوطنٍ
ي وطني
ا دمتُ حرًّا وآمناً.

صمّ مطر وصمّ بقول
وعيونه تحلف بالظلام(لا
كهرباء ولا لالة)
يرى نهبَ هذا الغسيل
الأسود للسماء
ويسجّل ظهورَ واختفاءَ
الحشائشِ السوداء على
غلاف كتابه
خمره يزيد اندلاعَ البروق.
انحنى فجراً فسقطت منه
خرزة هيّجت الأرض
بالهرمونات وخرجت
البراعم.

صمٌّ مطر

لأسدُ يمرٌّ قربنا
شمئزاً:
ن آكل أحداً منكم
يها الشعب الجائع.

صورتي

صورتي المعلقةُ على
جسرٍ فوق دجلة يمزقها
الرصاص
ويأكلها العثّ
أشعل سيجارتي وأتأملها
كيف سقط فمي إلى
الأسفل؟
كيف ترنّحت ذراعي؟
كيف مالت أقدامي؟
الطائرات فوقها وهي
تترنح
تحولت من ملوّنة إلى
كالحةٍ
ونظرها الناس فوجدوها
تشبههم
لكنها ما زالت فوق الجسر
تترنّح
دون معنى.

ضهم يوزع القبور
بنا
نساوي.

فريسة

أنا هنا أنظرُ إلى العالم
بعينين حزينتين ووجهٍ
متغضِّن
يصبح دمي جمراً
ويتجمّد الضوءُ في عيوني
تمنيت أن أحجب صورةَ
هذه البلاد عني
تمنيت أن أنزع نجومَ
السماء
كي لا أرى ما يحصل
تمنيت أن يتوقف كلّ شيء
عن الحركة ولكن لا فائدة
لقد أسلبتُ عيونيٍ
وأصبحتُ فريسةً لأكثر
الطيور براءةً.

وكان الجبلُ كلّه يدخِّن من أجل أن الشيطان نزل عليه.

بريدي على الماء

بريدي على الماء ينحب
أخوةُ التيه أو أخوة الذئب
يغرقون
هناك على مركبٍ ويغنون
من
وجعٍ (هناكَ قُتلنا).
حمامي على الماءِ يظهر
ضارباً أجنحته بأمواجٍ
عتيةٍ
(أما كان الرجوع أفضل)
حاكت الأيام أحابيلها
ومضت
ساهمون على الشرفات
نبكي
ورداً تساقط
وأبناءً مقتولين
وبلاداً مغبرّة.

أَخذت مدينتكَ عن أقصى

ساقُـــهُ

ليس لبيوتنا سقوفٌ أو
أقفالٌ
إنـها مباحةٌ للسماء
ومباحةٌ لشياطين الأرض
المطر ، البروق ،
الدخان
اللصوص ، الشرطة ،
الغرباء
نتساقط في بيوتنا
ونتساقط في نصوصنا
ونبكي في سكرِنا
أنا أحصي أخطَائي
وهو يحصي أمجاده
أنا مكسور الساق
وساقهُ هو تصل إلى
عشر أمتار.

قرب حديقة الزوراء كانت هناك فزّاعة تخاف الطيور منها ولا ينظر لها المارة ، تتنحنح أحياناً.

يك

حين أجلسُ في المقهى
لا أرى سوى أشباح
يلعبون الدومينو
عبد الستار يغلب ناجي
وناجي يغلب رباح
هكذا فزنا بكلِّ شيء
وبسكرةٍ هذه الليلة
وتركنا مع قطع الدومينو
بلاداً يلعب بها الـ (يك)
حين أغادر المقهى
أرى شارع الرشيد أوسخ
مكانٍ في العالم
هكذاً فزنا بكل شيء
وكان العالم يصفُّق لنا
بحماس
ويضحك علينا.

(الولد) بطل الفلم
يخرج مسدسه
ويوجهه إلى
الجالسين
في الصالة: (هاندز
أب)
يقف الجمهور

بياتريس

كوكبٌ يصحح مسار التاريخ .. كوكبٌ يقطرُ دماً

انتبهت إلى مهفّتها ..إلى صفِّ نوتاتها ..يا إلهي ما الذي جَرفَ كل هذه البساتين.. ماذا هناك في هذا الظلام وكيف يجري الزمان على ركبتيه وهو يخوضُ في الوحول.

كانت نائمـةً تنادي الربيع وكان الربيعُ عصيًّا ، ما الذي دحرج العاصفـة إلى بيتها؟ صمتها مثل صمت الحقول.
قدمت بياتريسِ إلينا الكعكَ والنبيذَ ، كانت كؤوسها مطليةً بالحنين ، كانت عصاها تُشعل القناديلَ وكانت تُشعل أوتارَ قيثارتها وتفرشُ حقلَ الجمالِ بيديها.
بياتريس..أنا لم أصافحكِ ولكني أشعر أني الأكثر يتماً من النبات ،أصابعك متفرقـة .. أردتها تعزف على جنوني.. أردت أن أحنّيها بقبلاتي.
ماذا فعلوا بك؟ الخارجون من تلاطم الظلام كيف سننقذ أنفسنا منهم ، كيف رآك القاتل؟ كيف وزنك؟
ماذا كان يعرف عن أصابعكِ؟
لا أحد يرى مهزلةَ الكونِ سوى النمل
كان القاتل تحت نعالكِ.. كان سلاحه تحت نعالكِ
أسطولُ معزوفتكِ يتعالى ويشرق الكونُ بك

وتر أفلاطون في كمنجاتنا،همس أورفيوس
في كورلاتنا حزنهم.. فراستهم.. ضعفهم
جمعت الشرق والغرب جمعت الشمسَ
والقمرَ في سلالكِ
كان خاشاتوريان يناديك في الغروب
بياتريس.. أيتها الحلم.. أيتها المرأة التي
تحولت إلى عاصفةٍ من الأنغام.
حوِّلت الأعواد إلى سعفٍ
حوِّلت المياه إلى نساءٍ
عصاك تحرك حشود الجمال
تيبست على مخدِّتك غابات من الأحلام
كم تطاير الريش في غرفتك عندما أطبق
الظلام عليكِ أقفاله.
أصابعكِ صفّ شموع
قبل أن تغمضي عيونَكِ سأحولكِ إلى فراشةٍ
وسأحوّل الفراشةَ إلى سوقٍ
تلقطين أحشاءَ النهارِ وتعزفينها ليلاً
تعدّلين وضع شعركِ وتعزفين
تسوقين سيارةً وتعزفين

سأرثي أمةً قتلتك وأخبرها أنها طُعنت جوهرها..
أمةٌ تتساقط في الطريقِ إلى الموتِ
أمةٌ تتيبسُ
أمةٌ تجبرنا على الرحيل
سأدفن مخيلتي ونوتاتي في ركبتي وأصمت
سأدفن كتبي وأهرب من هذه الأمة المنتحرة.
سأخرج إلى الهواء
وساسحب أنغامكِ معي ، ساجرٌّ صفًّا من الملائكة في رحيلي وسأعزفُ موسيقاك ثانيةً في الخريف وفي المنفى سأحمل هذا الزمان على طبق وأحملكِ أينما ذهبتُ في دمي.

زاهر

سقطت من يده الكلماتُ
كان زاهرُ يمسح نايَه ليعزف لنا قدَّاسا جديداً
بلغة الناي
مرّ قبله قديسون كثيرون ونسوا كتبهم في
جُبِّته
ما الذي يفعله الآن وقد طاحت يداه سُرفاً في
مدخل المقهى
رماداً في ثنايا (ساحة الميدان)
سقطت من فمه الضحكةُ
عددها لنا.. ما صفات الغولِ يا زاهر؟
عددها من الأول بشرفك:
- حسناً
أولاً: يتألق في الأزمات.
ثانياً: كلما ارتاح اشتكى.
ثالثاً: نسله من حجر.
رابعاً: لا يقوى على الموت أو الحب.
وماذا بعد:

عاشراً: نهايته ما زالت بعيدة!
سقطت من عينه الدمعةُ.. متى يا إلهي.

أبو الزين

في صدور المجر رمى المسحاةَ وخرج في
الليل ولم يعد
كان يكره الفلاحةَ ويحب الحريةَ

وجههُ مشرقٌ وعيناه لامعتان
كان وردٌ عتيق على راحتيه وكان غبارٌ
يغطي المكان ومكتبةٌ فارغة ، حلّ النطاق
وأنـزل البيرية السمراء ، بيته صـرّة من
الملابس العتيقة وقدور الفافون والتبغ
الرخيص.
ألإجل هذا نشّفت أعصابـك السـرفُ والبنـادق
وناقلات الجنود؟
كانت تقودك الزهراء ليلاً في المغاور
والجبال وتحميك
كنت حارس نجمتها ومدوِّن مسلّتها
هل كانت السماءُ في دمكَ؟

بغــداد

دار شعراءُ العالمِ حول بغداد ولم يدخلوها
تسلقوا أسوارَها ولم يدخلوا
ربطوا حرّاسها ولم يدخلوا
بعضهم ما زال يقرأ ألف ليلةٍ
بعضهم ما زال يتفحص المسلاّت
بعضهم يُقلِّب العهد القديم

بعضهم في كتاب الأغاني
بعضهم في المقام
بعضهم في مخطوطات الرسوم
أما بغداد فتأكلها نارٌ من الداخل
وأهلها يتساقطون واحداً بعد الآخر
روحُ بغداد سرٌّ عصيٌّ على الشعراء الذين حولها
وخصبٌ خزينٌ للشعراء الذين فيها.

قــد أكــون أنا!

كلما أرتدى شبحاً صارَ أبعد
كلما تراشقَ مع الباطن اسودَّ
هذه نهايات جسدِه ورمادِه
كيف تحلى بوردةٍ ونشيد ذات يوم؟
معتمٌ أصفر ومسخمٌ بخمورٍ
يسير في الشوارع ويهذي بالحقيقية ، في يده العصا
يصفِّف شعرَه ويحلم بالماضي.. أيّ عهد؟
ماذا دهى الخرافاتُ ممددةً على الشوارع
التماعاته في النشيد وفي الملاطفات

ظهرت الشمس فكشف قلادته
كان يدير السماءَ من اليمين إلى اليسار
شبابُـهُ محترق بهذه السوالف
وعيونُـهُ لا ترى ما على الأرض.

ثانـويــة قتيبة

يفركـون حجـرَ الفلاسفـةِ
فلا يتحول الرصاصُ إلى ذهبٍ
بـل تتحـول أيـديهـم
الأمراءُ الصغـار بملابس كالحـةٍ يعيدون
نشيدَهـم الأبدي،وعشبةٌ حمراءَ في
أفواههم،نشيد النبالةِ والإرثِ كان آباؤهم
فلاحين وصائدي أسماك وحاملي رايات
عشائر. تقوّضت مضائفهم فلم يعد لأولادهم
سوى مضيف واحد اسمه (ثانويـة قتيبة) التي
ازدحمت بهم وبأساطيرهم وبجذورهم
وأثمارهم الملقاة في جمرّاتها.
زيـدان خلـف
الإسطرلابيّ الحزين

الامراءُ المرتبكون الذين يقطعون الطريقَ من بيوتهم إلى المدرسة وفي أيديهم المصابيح. أين وردي لأحكّ عنه الصدأ والزمان ، حاملو الدفاتر السمراء ، الطامحون لصعود القمم البعيدة. أخذوا من مجامرِهم ورموا سرَّة المدينة بالكلمات.

فلاح حسن
اللاعبُ الجميلُ الساحرُ القويّ.
كاظم كوكز
المهندسُ المتربصُ بالبحر.
صباح جاسم
الطبيبُ الغريبُ التائهُ.
علي أحمد
أستاذ اوركسترا الرياضيات الذي علّمنا الجفرَ وأشعل فينا الحرائق.

سلالـةٌ من الأمراء الذي أزاحوا الغشاءَ
وتقدموا نحو مصائرِهم
يفتحون أكثر من فجر
لكن نهارَهم القادمَ مدمّى
لماذا؟

شطيط

نهرٌ أعمى

له بصيرة الخفاء

خلاصةُ تاريخٍ فَسُدَ بأيدي الطغاة ، حنّ للفجر لكنه تعثّر واحترق ، حنّ لأن يكون نهراً له قدمان وكفّان وعينان لكنه تعثّر بين الصرائف وبيوت الطين ورآه الفقراءُ مثل قتيلٍ ، ابتكروا له شعلةً وجدائلَ من فحمٍ وقمّطوه.

نهرٌ
شاهدٌ على الفجيعة
قبل أوانها

شاهدٌ على الموت،رموا فيه أسلحتهم وأحلامهم ورثوه طويلاً ،لججُ الغيم فيه ، وفيه الجنون وفيه خلاصات
ورد مدمّى.

نهر الكيمياء

تناسلت فيه الأخلاطُ وارتفعت فيه كرومٌ من الجحيم، حنّ لمنبعٍ حنَّ لمصبٍّ ولكنه كان أعزل إلاّ من الخوفِ، ماتت به الطيور وذابت به المعاطف الخاكية والأبقار واسودّ

حتى علت عليه الدفوفُ حمراء وحتى تهاوت به النهارات والليل كان يعانقهُ.
نهرٌ
شاهدٌ وشهيد
ذلك الذي جمع أحلامَنا في سلالات مدجٍّجة بأدويةٍ وبأمراضٍ وتكدس فينا ، يالبغداد ويالأسراها ، ياًلأنهارها التي تُخرج الحيّ من الميت وتخرج الميت من الحيّ ويالعذاب السنين.
دُفنَ شطيط تحت التراب لكن أشباحه ما زالت تحوم.

خردة

يخرج من شقّته ، يركب السيارات ، يرى في ساحة التحرير بسطات الخردة والفديوهات والأتاري ، يشتري كتباً ممنوعةً ، يدخل مطعماً ، يجلس في مقهى، يرى بوسترات الأفلام الرخيصة ، يشتري قميصاً من البالة ،

يلاقي أبانؤاس مخموراً ، يرى ذيل الحيّة ،
يرى قبر الحلاج ، يمشي قرب دجلة ، يعاتبه
السهروردي ، يشوون اللحم والكلاوي ،
يدخن نصف سيجارة ، يدخل المقهى ويرى
الشعراءَ الفاشلين ، يتابع امرأة ، يشتري
كاميرا، يكتب جملةً شعرية في دفتر
التلفونات، يتنفس بعمق غير أنه يحسّ أن
رائحةَ بغداد الخفية المدمّاة المقهورة
تتسرب إلى رئتيه وجسدهِ.

كيف أداوي جراحكِ
كيف ألثم يدكِ وأبوسها
ومن أين لي أدوات الخلاص لكي أرفعكِ مما
أنتِ فيه
نحنُ الشعراء العزّل
نحنُ الضعفاء الذين لا نقوى إلاّ على الحب.

هذا أكثر ما يؤلمنـــي

في كركوك
في ذلك المعسكرِ الموحشِ
وقفتُ أبادلُ النجومَ حسرتَها
وأدوِّن هدرَ أيامي بتنظيف بندقيتي القديمـة
وبسطالي الكالح
ما الذي جنيته لكي يهيؤنني إلى الحرب
لا شيء سوى المعسكرات الموحشة والليالي
التي تقطرُ عذاباً

حياتي تتسرب من بين يدي وتذهب إلى
الموت
نباحُ الكلابِ الذي يقطر من الليل
حسرات الحرمان
أحلامُ النوم بين أحضان زوجةٍ أو حبيبةٍ
أحلامُ ارتشاف كأسٍ مع الأصدقاء
حسرات تقطرُ من حديد المعسكرات ومن
أشجارها الموحشةِ
هناكَ حيث تبددت حياتي
وهُدر مني شِعر كثير في السواقي الآسنةِ
هناك حيث ضاعت أفكاري وقصائدي
مع أصوات الجزمِ العسكرية
كيف أستجبت لكلِّ ذلك الهباء؟
وكيف قبلتُ أن تدنَّسَ حياتي هكذا؟
هذا أكثر ما يؤلمني.
كان أمراً يصعب قبوله
ولا أدري الآن كيف قبلتهُ ببساطةٍ؟
هذا أكثر ما يؤلمني.

واقفٌ أمام النصوص المستحيلة

واقفٌ أمام الخمور
واقفٌ أمام النصوص المستحيلة أحفر فيها وأكتب:
مرّ قربي فوزي كريم ثم مضى إلى عزلته
مرّ زاهر الجيزاني ثم مضى إلى بيته
مرّ سلام كاظم ثم مضى إلى زوجاته
مرّ رعد عبد القادر ثم مضى إلى مشاغله
مرّ عادل عبد الله ثم مضى إلى مبالغاته
مرّ حكمت الحاج ثم مضى إلى المقهى
مرّ محمد تركي النصّار ثم مضى إلى منفاه
مرّ منصور عبد الناصر ثم مضى إلى أعماله
مرّ طاهر رياض ثم مضى إلى بستانه
ما زلتُ واقفاً وحدي أمام هذه الحقول العصيّة
لقد ذهبوا مبكرين وتركوني وحيداً

رغم أن لي عزلةً وبيتاً وزوجةً ومشاغل
ومبالغات ومقهى ومنفى وأعمالاً وبستاناً
لكني أقفُ أمام المستحيل
وغالباً ما أبكي.

دخان العقائد

لماذا؟

لماذا لا نجمعُ سويةً بقايا الصواريخ والقنابل؟
لماذا لا نكنسُ أوساخ الحرب؟
لماذا لا ننظف زجاجَ البيوتِ والمصانعِ من
السخام والترابِ؟
لماذا لا نرشّ الأدويةَ علَى جروحنا؟
لماذا لا نفركُ عيونَنا ونبصرُ العالم من جديد؟
لماذا لا نكتبُ شعراً جديداً
لماذا أيها الشعراء؟
لماذا تحمسوننا لحربٍ ثالثة؟

ألم العراقيين

هل تعذروني أنني لم أَعُد أجيد الصراخ؟
هل تعذروني أنني انحنيت مثل ناسكٍ على
الروح
أتفحصُ أعاجيبها ونقائضَها وغورَها
العميق؟
هل تعذروني أنني أصبحتُ صريحاً وتركتُ
نفسي
تقول على سجيتها.. ما معنى الألم.

هل تعذروني انني أخترتُ ألم العراقيين
أتحدثُ به؟
ألمُ العراقيين أكبر من أن نحيط به
ألمُ الطير يسبحُ في دمهِ وجناحاه يرتجفان
ألم الطفل كلما كبر اكتشفَ معنى أطرافه
المقطوعة
ألم القبرات ترشُّ دمَها على الوديان والبيوت
والاسلاك
وهي تريدُ الراحةَ لا تريدُ الطيران.
ألم الراجعين من حصادٍ ومناجلهم حشّت
أَكفَّهم
واحترقَ الحصادُ
ألم العراقيين أكبر من أن نحيط به
ألم النصرِ مقتَطعٌ وحزين
ألم الكبرياء يثلمهُ سيف المكابر فرطَ حدتهِ
ألم الأسلحة انفجرت في الطريق إلى أهدافها
ألم سفنِ الذهبِ التي غاصت في البحار ولن
تعود

ألم الرجال يحرسون بيوتهم وفي الصباح لا يجدون البيوت
ألم العراقيين..
ألم الأرضِ ، يومَ طوفانِها ، فقدت كلَّ ما عليها
وقالوا لها تستحمين بالمطر والمجد..
(هنيالكِ)
والعراقيون يقطرون دماً ورماداً
ألمٌ لم يعد بوسعنا أن نراه
صار روحاً يرِّفُ علينا
وإن غَفُلت عيُننُا عنه.. ضعنا
وضيَّعنا في سواه

سومر التي في أعالي نيويورك

سومر البذرةُ ، العالمُ ، الشجرةُ
سومر الروحُ ، النفسُ ، الجسدُ
سومر التي في نقطة ضمير نيويورك توخزه وتعذبُّه
سومر أم الأرض وخصوبتها
الأثداء العالية التي تهطلُ لبناً وقمحاً

العينان الواسعتان كالأفق
ذات الشَعر الأسود والأقدام المحنّاة
العلماءُ والشعراءُ في نيويورك ينحدرون من
سومر
المجرمون في نيويورك ينحدرون من
نيويورك
- نقطة الضمير التي لا تهدأْ –
سومر العالمُ الأعلى وآلهته
نيويورك الأندركَراوند ومومساته وسفلته
سومر الشمسُ التي تنفخ في الضباب
نيويورك طائرات الموتِ القذرةِ
سومر الزرعُ يرفرفُ ويرتفعُ
نيويورك أساطيل الدم والبارود تنبح
سومر أولُ الأشياء
نيويورك آخرُ الأشياء
ومع ذلك
- نقطة الضمير التي لا تهدأْ –
لابد من عمل إذن
لابد من معرفة مكان الضمير

القناصون في نيويورك يحددون المديات
ويضعون نقطة الضمير في الهدف
ويضربون
أميركا تسبح في عارِها إلى الأبد
ويسقط دمٌ من نجومها الحمراء غزيرٌ
أما سومر فتطلع من نقطة الضمير
وتصعد أعالي نيويورك
الحمامةُ البيضاء التي هي الروح
ومسيح اسمه العراق يجرّ صليبَهُ ويرِّتل.

رأسُ المتنبي

رأس من هذا الذي على طاولة الأمم المتحدة؟
رأس المتنبي!!
ماذا يفعلون به؟
رأسٌ عراقيٌّ مخضَّب بالدم
كلّ واحد فيهم يمسك عصا طويلة ويفحصهُ
عن بُعد
يشبه رأسَ دانتي وشكسبير وجوته

ولكنه على ما يبدو أقدم منهم
ماذا يمكن أن نفعل به؟
من ترى حرّض على قطعِ كلّ هذا التفّاح؟
ومن أوصى بتزيين الحديقَةِ؟
وجدوا رأسَه في مكتباتهم
اللورد كارنتون ، مسيو بال ، مستر ماكدونالد
وهذه السلالة من أصحاب اللغود يصعدون
من القبو ليظهروا في صورة القديسين
وحاملي الصليب
كانوا تحت القبو قراصنةً وحطّابين
مِن هنا مرّ التاريخ يفحصُ قلنسوةَ الوردِ
ويهيّج طبقات الزرع بثيرانه
كان المتنبي يعزف آخرَ أدواره وينوح
رأسُه تحت عصيِّهم يفحصونه
سيرجعونه إلى أهله
عدالتهم تقول هذا
لم يعد يشبه دانتي وشكسبير وجوته
ثم لا وقت للحديث عن القرون الوسطى

نهضت أوربا وأنتهى كل شيء
علينا أن نرجعه لهم تحرسُه ألف طائرةٍ في اليوم
رأسٌ مهم كهذا .. علينا أن نضعه على أرض العراق
ومعه مائة ألف طن من المتفجرات
علينا أن نزيدَ حراستهُ
ونرجع لهم علومهم وعقولهم كما كانت.
- شكراً لعدالتكم.

بعد اليوم

بعد اليوم..
لا يجوز أن يموت عراقيٌّ واحدٌ ظلماً
لا في الحرب ولا في السلم
لا في الوطنِ ولا في المنفى
لا في البيتِ ولا في المشفى
لا في السجنِ ولا في الخوف ولا في الحيفِ

لا في النهر ولا في الشارع ولا في الساتر
ولا في البار
لا في الجوعِ ولا في التخمةِ
لا في الوردِ ولا في الشوك
بعد اليوم ..
لا يمكن أن أنظر في دمعةِ عراقيٍّ واحدٍ
لا في رجفتهِ
لا في لفتته
لا في حسرته
ولا في نفثتهِ ألم الأمس وألم الغد
بعد اليوم..
لا يجوز أن يُهملَ عراقيٌ واحد
وأن يوضع في الهامش والآخرون في المتون
لا أحلم الاّ بحشودٍ صاعدةٍ في بلدي نحو
مواهبها
(علماءٌ .. فنانونٌ .. شعراءٌ وسياسيون)
كلٌّ ينسجُ نجمَتهُ ويعلقها في قوس سماءِ
النهرين
بعد اليوم

لابد لروحٍ كادت تذوي وتموت
أن ترجعٍ أقوى
لابد لنا أن ندفنَ طوفانَ الموت
ولغةَ الموت
ودعاةَ الموت
لابد لنا أن نقتل هذا الموت
وكفانا موتاً وحروباً ومصائر ألفا
كفانا موتاً
في طيات الوطنِ .. وفي أرجاء المنفى.

10/2/1993

قبرٌ في الهواء

مهرجون عميانٌ
يمسحون السماءَ بعكازاتهم
ويبتعدون عن الأرض
من كلمةٍ يتأوهون

ويضحكون من فراشاتٍ تهجم عليهم
من أغنيةٍ يتمايلون
ويخيطون طيورَهم،
من فضاءٍ يخافون
المهرجون العميان ذائعو الصيت
يخافون من المارّة
ومن غبار تثيرهُ الأقدام ، يسعلون

مهرجون محنيو الظهور
هم الذين حكمونا
***
لا كلامكَ في المرايا ينفع
ولا نعشُكَ في المياه يبقى
أنتَ رماد المعدن
أنتَ بقايا السماءِ المفطِّرة
لا تاريخكَ يشفي
ولا جمرتك تتّقد
لن أسقطَ فيك أيها القبر
***

قبري هناكَ في الهواء
قبري في الكلمات
ولن أدع المهرجين العميان
يحفرون لي قبراً تحت أقدامهم باسم الوطن
لن أدع وطني يفترسني باسم الكرامة
لن أدع الكرامة تخدعني بعيونها الصفراء
الأحلامُ مثل فرشاة
تصبغُ ما مرّ بنا
وحقولي تتحول إلى مراوح
تبعث لي باليباب
حياةٌ لا رأس لها
ولا أقدام
غير مُشرِّفةٍ وغير أنيقةٍ
أثقلتها واجبات سمجةٌ
وقطّعتها أوامر الفقهاء
حياة لا رأس لها
ولا أيدي
أحاول أن أحضنها
فتطير

أحاول أن أقودها إلى مقهى
فتتلوى
لا أمل بشفائها
أحاول أن أقودها إلى الفراش
فتتلاشى
أرسم لحياتي مراقصَ وشوارعَ وحاناتٍ
وأدخل فيها
فتطردني منها
أرسم لها خيولاً
فتكسرها
أرسم أقماراً
فتفرغها من الهواء
من نهايةٍ لنهايةٍ أتقدّم مقوّس الظهر
والمّ الغبار الذي خلّفته حياتي في كيسٍ
أقف على حافةِ الأفقِ
وحيداً مثل خيط
بابُ الخشب حياتي
علبة الصفيح
والريح العابرة

***

لا أحد سيزور قبري الذي في الهواء
ولا أحد سيضع عليه زهوراً
ولا أحد سيضع شاهدةً عليه
سيمرّ السائرون في الشوارع دون أن
ينتبهوا له
سيمرّ الباعةُ
وسيصبِحُ الأطفالُ دون
أن تصلَ أصواتهم له
لا أحدَ سيفطنُ ليدي الملقاة خارج كفني
لا أحدَ سيرى جراحي
ربما ستصطدم بقبري الملائكةُ
ربما ستصطدم بي حشراتُ الليلِ
ربما الطيور
ولكنها لن تُفزع كثيراً

***

سأرى ، من فوق ، وحشة الجبال
سأرى أنينَ النهرِ
سأرى البلادَ التي مزقتها

الملاحمُ والفتن
سأرى السفنَ تغني
الأغنيات الحزينة
سأرى الرجال يخطفون بحزنهم
ترابَ أيامهم
سأرى الجنود العائدين من الحروب
يجرّون الخيبات
سأرى مالا يراه ساحرٌ
قبائل تنهض من رمادها
وشعوباً تتسول
لأجل هذا ارتفعتُ في الاعالي ودُفنتُ؟
لأجل هذا كلّت قدماي؟
***
قبرٌ في الهواء
هو الأكثر وحشةً من الغروب
هو الأكثر خوفاً من الرماد
كان يتّسع لي فقط
أما اليوم
فهو يتّسع لنا جميعاً.

أنـابـاز أسود
رأسهـا في النجف
وذيلـها في الكويت

أسدُ التراب ما زال يصعد نحو بغداد
الأفعى السوداء المرقّطة المخفورة
بجنود الشياطين والدبابات المغلقة ،
سلاسلها من عظامٍ وراياتها من حجرٍ
مِزولـي يرصدُ الليلَ راكعاً عند ركبتـي صبيٍّ
يرتجف من الخوف
مِزولـي يرصد النجوم تخور مثل ثيرانٍ
فـي السماء وتسقط علينا
لم نرَ الموت في صالة سينما ، لم نَره على
شاشةٍ
بيضاء ، لم يكن فلماً ملوناً بل عانقناه طويلاً
وأحبّنا ، لم يجد شعباً وفيًّا له سوانا،
وجد فينا حقولاً مفروشةً له ، ومضائف

وفنادق ووجد له سفناً
يتجول فيها
وأصدقاء مرحين
ما الذي يُثقل لساني
ما الذي يجعل أرجلي تتراخى
وما الذي يحصد في روحي
السنابل الطريّة
الأفعى التي تمتد على جسدِ العراق،
الأفعى المدندشة بالنار والحديد ، الأفعى
التي تتلوى في الرمال ، التي تتذوق النفطَ
والدمَ كما النبيذ المعتّق ، أفعى البراكين
التي هبطت علينا
لم تنفع معها البنادق القديمة ، لم تنفع معها
البنادق الجديدة ، ولم تطردها الأدعية ، لم
تثلمها
مساحي الفلاحين في الناصرية , ولا
أزعجتها
أصوات الأغنام ونباح الكلاب
الأفعى السوداء المرقّطة لا تبالي وتزحف

على مهلها.

يرمون بأزهارهم إلى السماء ويبكون
ويحرثون أرضهم بصغار الثيران
ويدفعون زوارقَهم في أنهارٍ ضحلة

من زمنٍ بعيد وأبناؤنا يفككون بقايا الأسلحةِ
الكثيرةِ
حولهم لكي لا يصابوا بالبرص، يحاولون
جعلها أسلحةً
من ماء ، لكن أحذيتهم تتحول إلى بساطيل
من زمنٍ بعيد يحاولون العيش في فردوس
تثقبهُ الريحُ
لكنهم يجدون أنفسهم في مدارجِ الجحيم
(أين هو الفردوس الذي وعدتنا به يا أبَي؟)
خرزٌ ملونةٌ في شعورِ البناتِ تتحول إلى
طين.

الجنود المعتصمون ببغداد
جنود الليل ، جنود قوائم المعلومات
جنود الخوف يتمددون في سواقٍ من الطين

ما الذي حصل لأبواق المدن ، لم تعد تعلن
عن مجيء الغزاة ولا عن اختفاءِ الخبزِ ولا
عن طروادةٍ أخرى؟
ماذا جرى لخيامنا انتفخت من عويلِ
النساءِ ، ورسمنا عليها صوراً للتنين
وللسيوفِ وللدباباتِ وللذبابِ.
ماذا جرى لجحافلنا التي تعلو بالأناشيد
وتزدحم بالخوف؟
ماذا جرى لجرارنا التي امتلأت تراباً وكانت
موعودةً بالعسل.
خارج البوصلةِ تصعدُ الأفعى، وخارج
إشارات الفَلك
الكلداني ، أسلحتنا تحت حراشفها وجيادنا
تصهل
بوجهها
أرغفةٌ كثيرة سقطت في التنّور ولم تعد هناك
حدائق للربيع

كيف تغنّون بهذه الطريقة؟

لماذا تخرجُ النجوم من أصواتكم؟

لماذا يقدح البرق؟
ويتفصّد الزمـان

نازحاً من رماد السهول يتبعني الغناءُ العتيقُ
تركتُ المدن الحزينة خلفي تمدّ لها الريحُ
لساناً وتتحرك في أحشائها المراثي
في المساء الحزين الذي انتبهتُ فيه لدفن
المئات
من الأحياء قرب (المحاويل)تلطّخ زجاجُ
النوافذ بالطين
أقدامي تحولت إلى خرقٍ
ولم يعد بي طائرٌ يقفز
أسلحةٌ نشطة
وأسلحةٌ مخربة
قبابٌ تتقدم في محنةِ الرمادِ
عن ماذا تحدّثني هذه المدن التي تتنفس تحت
التراب؟
مسلاّت نفّر التي تحولت إلى منارات النجف
مساطب (عليا وعصام) والأغاني الحزينة
مياه شروياك التي كانت نافورةَ الطوفانِ.

رياحٌ حزينة باتجاه توابيت الحسين التي يجرها
شيعة العمارة نحو كربلاء في مواكب راجلـةٍ ورايات ممزقة
ماذا يتفتح في هذه التخوم؟
أضرحةٌ تتناسل وأقوام جدد ينهبون الزمان ثانيةً
أطوار من أغاني الريف تتخمّر في أفواه المعدان
الذين يقطرون عشقاً
التصقنا بالأنهار ولم تعد لنا هوية سوى الماء ، لم تعد لنا آبارٌ سوى أخطائنا السعيدة ، نلوِّحُ للأسماكِ فتضحك ، ونطرقُ أبواب الجحيم فتنفتـح ، من مثلنـا يلعب بالزمن؟ مَنْ مثلنا لا يستريـح؟
نزحتُ من الجنوب،وكان رأس الأفعى يفحُّ في أطراف الحلّة،أحث غزالاتي على الفرار،وأخبيِّء كتبَ الحكمةِ في جبّتي.

أسلابُ قلائدي أنجبت نساءً ، الثيرانُ
النحاسيةُ
التي أورثها لي أبي هاجت بي وأدخلتني
البساتين
تغفو عيوني
أحتاج إلى خضّة
أحتاج إلى من يفزّز سدودي
ومن يخيط أحلامي
تمهل يا حماري
عثرتُ على أقداح الفافون في معاطفِ الجنودِ
وعلى دراهم من العهد الملكي
داخل أرض من الكلام ، داخل الكلام يقتربُ
الليل
وتدخل أقدامي في الوحل ، أعدّ التماثيل
المهرّبة
وشكوات الدهن وقواطي العسل. داخل أرض
الكلام ، ألمحُ الخنازيرَ الملحاءَ تهرب
وعصاةَ الأهوارِ يقدِّمون نذوراً
لمعبد الحكمة في مدارج المياه

لم تتقدم الملائكة في الغصون ، لم تتقدم سفنٌ
ولم نرَ الصوفيين على المقابر يندبون ، كان
هنا نملٌ كثيرٌ يجرُّ جثثاً.

قامت النار في عروق القصب
والسيوف في الغابـة
وفي السماء طارت النمور
وعلى الأرض تمددت السلاحف

ثمة مدنٌ يجب دخولها بنياشين مدمّاة ، وثمة
معاطف
لا تليق إلاّ بالخطباء ، ولا نبي في الآفاق يفكُّ
شدّتنا
على خوذته غنّت الصقور وباضت ،
وعلى مخدّاته ترنحت الحبيبات ،
هكذا أُخذنا بالضباب يرقد على
سلالتنا ويلمِّع سلالته
يتوقف المطرُ أيتها الأغاني الغابرة وتتوقف
مسلاّتنا
عن الظهور في الضوء وعلى مدوّناتي تظهر
بقعُ الحبرِ

وتظهر طيورٌ سوداء
كلهم يتقدمون في الحديد وكلهّم يتخطون
أسوارنا ويتهدجون مثل غرفٍ مطليةٍ
بالسواد ، خرائبنا تتّسع للنسور
ونهارنا شبيه بالقطط.
لكلابٍ ناعمةٍ تتسللُ فيَّ
وتدخل كهوفي وتتفرج على
عظامي ، لبقايا طبّالين
يُغطون الأرض وتبتلعهم العاصفة
لحروفي التي تبعثرت في التراب ، ولكتبي
التي أكلتها العنزات ، لأسوار بغداد التي لم
ينتحر عليها أحد سوانا ، الجنود الأمريكان
يغسلون بساطيلهم بمياه خرافاتنا.
على جسر الجمهورية وقفت رأس الأفعى
وتكلمت
دجلةُ الحزينُ كان يصغي والنوارس كانت
تصغي والمدرسة المستنصرية كانت تصغي
لم يكن هناك من يقول (لا)
سوى عظام الأجداد وسوى

نيسان السعيد دائماً باحتفالاته.
أخرجُ من رماد الديكة
أنا النائم في الهضاب ومعي المكانسُ الأولى للضفاف
معي المحاريثُ المكسورةُ ومعي المناجلُ الصدئةُ
لماذا انطفأت النايات التي
كانت تهدهد لدجلة
لماذا اتّسخت الفضة وتحول الذهب إلى شريطٍ
من الدخان في شارع النهر
كانت هنا رقاب الخيول تتمشط بالسيوف
وكانت السلال في الحدائق
ولم يكن سوى (بوذا) ينافسني عليها
الياقوت والمحاريث والرايات الصفر للـ (مواجد)
أناباز أسود صعد في عظامي
وفي عروقِ البلادِ
كأنهُ سرطانٌ أو سوطٌ

أناباز محترقٌ
ونارٌ أبدية
لا يزول طعمُها
ولا تنفع.

ملك الجهات الأربع

يقف وسط ساحةِ التحريرِ
يرفع يدَه محيياً ذوي الرؤوس السود
يتكلم بكلام عجيب لا أحد يفهمهُ
يلطخ بالطين جداريةَ جواد سليم
ويرشّ حديقةَ الأمةِ بالفليت
الأطفالُ يهرمون بسرعةٍ
والجماهير يتحولون إلى باعة خردةٍ وبراغي
ولبلبي وشربت
ملكُ الجهات الأربع
يرفع يدَه ويخلّص هذه الأمَّة من محنتها
بالكلام.

***

يقفُ على الجسر
وينثرُ الحَبَّ للطيور البيضاء
فتلقطِها على أسيل دجلة
لكن لونَها يتبدل وتتهاوى في الماء
ماذا في جعبته سوى السموم؟
ماذا في عينيه سوى الشرار؟
تبدل الناسُ وهو لم يتبدل
عرقٌ من الجحيم نابتٌ في رجل
يرفع يده فتهربُ الغيوم بعيداً ويحلُّ اليبابُ.

***

يقف بين الناس
رأسه صغير ويدور في كلِّ الاتجاهات
أصفرٌ ، كأنه ثعبان يقف على ذيلهِ
عينا الرماد والموت تتجولان
كأن البشريةَ كلّها عدوةٌ له
كأنهُ ولد وحده من الظلام

كأن الندى لا علاقة له به
كأن الفجر فخٌّ له.

***

يحمل الفانوسَ الكبير ليكشفَ عن الأرضِ الشاسعةِ لأوهامه، الممتلكات الناصعة للعنف ، العيون العروسية للناس ، العيون التي تعاتب قاتلها.. لماذا؟، أرواحٌ زرقاء مثل اللهب ترفرفُ على مراعي السواد الذي يحرثه برشاشاته ، دوّن بسرعةٍ هذا الخريف الأبديّ المرّ وهذه الظلمات الثرية الطافحة بالموت ، دوّن هذا القحط ودوّى في عروق الانفاق.

***

يرفعُ كتابَه المكوّن من جلدِ الماعزِ ويعلنهُ دستوراً

يرفع سوطاً ويضربُ الملائكة..

يشدّ خيوطَ الأنهارِ إلى أصابعهِ

ويُلقي القبضَ على العراق

يسحبه في قصوره وصوره وحكمه وأمثاله

الورد يسقطُ من النوافذ

ويسقط جلد الزمان

يقف وحيداً ويفتـرّْ.

***

يقف على شرفةٍ
وينثر العملةَ المزورةَ على الناسِ
تطير خرافاته إلى الحدائقِ المجاورةِ
وتشلعُ النباتات
صعدَ الضوءُ
صعدت العضلات
صعدت الغرائز
حجَّتك التماثيل واللقى
وغايتك الأوهام

نحنُ في فكيك ندور.

***

العراقيـات في المقابـر يحملن الترابَ بيـدٍ والصور الشمسية لموتاهنّ بيدٍ ، هذه مراسيم الإبـادةِ ، حتى السواد أصبح أملح ، العظام أصبحت ملحاء ، الغربان تكاثـرت في بنطلوناتنـا وبيوتنا ، خرقت الخفافيش أحلامنا

ومزّقتها. أمهاتنا خلعن الأحذيةَ وركضنّ طويلاً وراء التوابيت ، لم يعدن قادرات على البكاء نشف الدمع من عيونهن. نزعن آية الكرسي من واجهة القبر ووضعنها في شيلاتهن لقبر قادم.
هيّجت المقابرُ غرائزَه.
كان الحجاج يقول: عندما أرى لونَ الدمِ أَمني.
***
العنكبوت
الذي ظهر في قلب البلاد ونسجَ خيوطه حولها
الخرافات تطير من أردانه وجيوبه
إنشروا الرايات في كلّ مكان وتحزّموا بالأبواق
دخلت بيوتنا حشراتٌ غريبةٌ
وظهرت على جلودنا القشورُ
سيّارات المدن السوداء تطوفُ الشوارعَ
وتغلقُ البساتين

شربنا حليباً أحمر لسنوات
وما زالت البراميل مكدَّسة
***
العراقيات يحملن قدورَ الماءِ والنفطِ على رؤوسهنّ
تتفسخ القامات الحلوةُ بالهباب وتتفطر أثداؤهنّ
سرطانات ودمائل زرقاء ، ماذا حصل للكائن البشريّ
انقلبَ تكوينه الإلهي وتحطمت جيناته الأصلية
يشطفون المواعينَ دون جدوى
يغسلون أيديَهم من القارِ دون جدوى
لماذا ظهر السيمُ في أصابعي؟
لماذا ظهرت الأملاحُ في لحيتي؟
***
أحاولُ استقبالَ الربيعَ بدل نسيان الشتاء
أحاول المرورَ من ثقبِ إبرةٍ بدل الانتظار
اللعنات تنشِّف يدي

الزجاج يتحطم في دمي
وأنزلق على رصيفٍ ضيق
ملك الجهات الأربع يضعني في خارطةِ
بوصلتِهِ
لكني أموّه بجنوني وبلغتي الغامضة
أتحرك سابحاً باتجاه الضفاف

***

تقدم شاعرُ الملكِ في طريقِ الأبقارِ
أعانه صولجانٌ مدهونٌ على التقدمِ
لبسَ ربطةَ عنقٍ ورديةٍ على قميصٍ أخضر
وكانت جواربه حمراء ،
يبدو مثل مهرجِ السيرك
وهو يقرأ نصوصَ المديحِ
الشوكُ يملأ يدي وفمي

***

ملك الجهات الأربع
يتفقد هذه الجهات فلا يجدها
لا توجد سوى جهةٍ واحدةٍ
تقع تحت أقدامِهِ

ينظر فيها
فلا يصدق
يتنحنح
ويطير
أملاً في جهة سادسة.

سقوط الغراب

يتسلى بالجهات

يديرُ البوصلةَ كما يشتهي

هذه خرافةٌ ، لابد من قطعِ الطريقِ ، لابد من مكاشفتِهِ.
الأسطبلاتُ فارغةٌ من الخيلِ والروثُ كثيرٌ .. يقف الجند أمام المرايا ويتعرون.
على يمين النهر ينبتُ الدغلُ
وعلى يساره تنبتُ الأسلاكُ
الحوذيّ يجرّ ساقَهُ المكسورةَ ويحكي الحكايةَ من بدايتها بوجعٍ، يتوارى نهجُ الجمالِ ويصعدُ نهجُ الدمِ ، بمحاذاة شارع أبي نؤاس تختفي الحانات ، بمحاذاته يتحول السكارى

إلى جنودٍ ثم يتحول الجنودُ إلى سكارى ، سقطت منه ساعتُـهُ وسقطت تصاوير أيامهِ الزاهية.
أمام حانة (المفرق) يردد أغانيه بخوفٍ ، رائحةُ الشواء تتحسر لكنّ رائحةَ الخمر تبقى حزينةً ومشوشة.

يتسلـى بالجهـات

يضعُ يدَهَ على جهةِ الشرق

يصعد العمال على السلالم لينظفوا مسلـةَ البلاد ، لكنهم ينـزلقونَ في كلّ مرةٍ ، لابـد من سكلاّت حديديةٍ، يصعدون فلا يصلُ الماءُ. أيامٌ تتبضُ بالكارثة. الماء وصل إلى أعلى المسلّة لكنه خابط، تلطخت المسلّة بالطين.
سيّارات كثيرة تمرّ مسرعـةً تحمـلُ أشياءً لا يمكن معرفتها .
هناك ما هو مريبٌ، قصّابون كثيرون يجوبون الشوارعَ بزيّ المهندسين.

لا شيء يدور في هذا الأفق سوى نبضٍ مريبٍ
البلاد بألوانها الفاقعة: الأحمر الداكن ، الزيتونـي ، اللافتات السوداء.
البلاد بأقبيتها المفجعة: القبور ، السجون ، النفايات
البلاد تخرجُ من قمقمٍ واحدٍ قرب النهر
البلاد تتصدّع.

يتسلى مع الخراف
يرفع عصاه

نمشي في زجاجِ أغانينا ونضعُ الدموعَ في طريقنا
تسرج أقدامَنا خيولٌ مدرّبة وعنيفة.
ليلٌ مدمّى يقترب من بيوتنا ، هذه أقفالنا تنوح
أين أجد أيامي القديمة؟ في أي درجٍ وتحت أي غبار
مرآتكَ تضاعفني
مرآتكَ سلّم للجنون
المرآةُ خوفي القادم

أمسحُ بمنديلها وجهي
وأضع بأفلاكها بيضتي
دخلت إلى المكان العميق
العيونُ الخفيةُ للمياه
زوجُ الظلامِ والرطوبة
في يدي الزِهرة الناحلة لأداويها
دخلتُ إلى كنيفٍ بعيد ونظرت.

يتسلى مع العبيد

ويفرّق القطيع بصيحةٍ من يديه

كان النهارُ مسخَّما بدخان إطارات السيّارات المحترقة
تحطم قاربي وتحطَّم المجذاف وسقطت كفوفي في النار
المداخن نفخت خواتمي وطيرّتها في الهواء
عرقٌ يدقّ في عظامي .. بقايا نجومٍ آفلةٍ.
أتفكك إلى قطع من الرماد
هذا رماد طفولَتي الحزينة
هذا رماد شبابي المنهك
هذا رماد رجولتي الصامتة

ماذا جنيت من حدائقِ الموتِ هذه سوى النحيب
نعم تبخرنا
تبخرت أحلامنا أيها الغراب
تبخرت صبيّاتنا ، تبخرت العظامُ القويُّة ،
تبخّر الشعر الأسود وحلّ محله الرماد ،
تبخرت الوجوه الحلوة وحلّت محلها التجاعيد.
أصباغُكَ لم تتبخر
مهمازُكَ لم يتبخر
سيفُكَ أزداد لمعاناً.
وخرافاتك أصبحت بأجنحةٍ ومرايا وأسلحةٍ
أصباغك لم تتبخر وأصباغ النساء تبخرت
مكياجهن رخيص وفاسد ومكياجك أصيل ولامع.

يتسلى بالأسلحةِ
ويطلقُ الرصاص إلى الأعالي

(جان دمّو) في معسكرات الجيش الشعبي
يتسلى بثقب في بنطلونه ويصفر.. ماذا يفعل

في هذا المكان؟ لم يعد يرى الحانات
والشوارع ، يومهُ مثل طبل في الحراسة وفي
نقل العتاد. هكذا يُعذّب الشاعرُ وهكذا يتيه.
أيامنا تتنشطُ بالكلام.
ماتَ خلقٌ كثير .. أما هوَ فينفخُ في منطاد
الحياة ليعلو
من غير أن أتردد وقفتُ على حافة النهر
وصرختُ ، روائح كثيرةٌ صعدت من
النهر..رائحة الظلام والدم ، رائحةُ التبغِ
وملابس الصوف، رائحةُ الخشبِ القديم ،
رائحةُ الآباطِ والأفخاذ وممرات القرون
القديمة ، رائحةُ الحروبِ الخاسرة،رائحةُ
الغسقِ المتفسخ،رائحةُ الأسماكِ تتسافد،رائحةُ
الكلابِ تبول، رائحةُ الأشجارِ تقطع ، رائحةُ
الأفكارِ مقوَّسة،رائحة اللبلابِ يتساقط،روائحٌ
غريبةٌ تصعد من العصور وتظهر في النهر.
(جان دمو) بسنِّه الوحيد يرمي سيجارته في
النهر ويمضي نحو المعسكر،أصبحَ (جان
دمَّو) مقاتلا، إذن.. لنقرأ السلام على البلاد.

يتسلى بالنياشين
ويضعها في صينية
ويتجول بها.

لا ذكريات تضمّني، لا سهر ونجوم، لا أصدقاء، الناس كلّهم تقلّدوا النياشين ، القتلى تقلّدوا نياشين الموت ، الجرحى تقلّدوا نياشين الحرمان،المنفيون تقلّدوا نياشين العويل، الأرامل تقلّدن نياشين الوحشة،الشعراء تقلّدوا نياشين كمِّ الأفواه،الشرطة تقلّدوا نياشين سرقة الناس، الأطفال تقلّدوا نياشين سرطان الدم ، الشيوخ تقلّدوا نياشين الإنتظار ، شعبٌ كلُّه نياشين. الأيام السوداءُ تتسابُ لتنجب أياماً أكثر سواداً ، نتقدمُ من النافذة وبيننا محرقات ونذور. ولكنّ القباب لا تلتفت لنا، الشياطين تكاثروا في الشوارع وأغروا الرجال بالوقوف إلى جانبهم ، إزداد حجم الرشّاشات وإزداد عددها ولبس الجميع ملابس خضراء داكنة ، وكان هناك ما

يجري في الشوارع الخلفيـة لمشهد توزيـع النياشين.

يتسلى بمبخرةٍ
وينتشي بالبخور
فيما يرمي على الناسِ الجمر

ظهر في المدينة على شكل أسد وحرّك منافذَ الشوارع ووضع السيطرات عليها ، كان يقول هذه بغداد التي مشّطت سعفَها مثل نخلةٍ طويلةٍ .. لماذا لا تعطيني تمراً؟
هذه بغداد التي طاردتُ فيها أعدائي .. لماذا لا تعطيني أماناً؟
هذه بغداد التي كتبتُ على لوح أقدارها سطوراً .. لماذا لا تقرأ لي نشيداً؟
هذه بغداد التي وضعتُ على صدرها سريري .. لماذا.
لا تعطيني النوم.
ظهر في المدينة ساحباً شبكته الفارغة من الأسماك وهو يتوعد المارّة ويقرأ التعاويذَ

قرب موقد معروف الكرخي ، فرّت الملائكة خوفاً منه، كان يبخِّر ملابسَهُ ويتمتمٍ:
ستصبح جروحُ الناسِ قصائدَ مقدسةً ،
وستنهضُ من القبور الأعاجيب.

يتسلى بدمعةٍ

ويرسل حشداً آخر للجحيم

أحزاننا لا تتوقف

كان صفُّ البساتين أخضرَ لكنه اصفرَّ ، كان الرمادُ يتكاثر عند السواقي والمياه تموت ،
كيف يمكنني إعادة ما تخّرب في البلاد وفي روحي ، الإرضةُ أكلت كلّ شيء.
كانت الحياة تبدو له رواقاً طويلاً من المعارك والأسلحة
وكانت تبدو لي رواقاً طويلاً من الموسيقى
ملصقاته عن الإنتصارات،ملصقاتي عن ضعفِ الإنسانِ وخوفِهِ ، لا أعرف كيف التقينا وَجهاً لوجه أنا والغراب ، لكن الرواق الذي جمعنا أجبرنا على المواجهة.

أزال رتبي الشعرية ورماها ، بينما لم أستطع أن أرفع يدي لأمنعه لكنه طـار عالياً عالياً ثم سقط في الوحل أمامي.
خبطُ أجنحته أيقظني
وجعلني أفتح عيوني
وأراقبُ نهايتَه.

بعد العرض

أنتَ ذات زمان
انتبه..إنك تجدِّف،تتحول إلى رهينةٍ بيد الموتى، تتحول إلى أسيرٍ بيد الماضي ، جثثٌ تأسرك في عفونتها وفي هياكلها العظمية ، إنتبه.
أيها الإنسان أنتَ مرآة الكونِ وفي جسدكَ انطمرت إشارات الخليقةِ كلّها ، وفي جسدكَ آثارٌ من كلِّ ما حدث ، في جسدكَ تاريخُ الكونِ كلّه فانتبه إلى عظمتك.
لا تتحول إلى أداةٍ بيد الآخرين ، كُنْ أنت ، كُنْ ما تريد أنت وابحث في طبقاتكَ عن بذرتكَ الحقيقية لتولد أنت لا ليلدك الآخرون.

وأنت أيها العالم أسألك هل هناك سوى الشعر ينبضُ فيك ، التفتْ وأنتَ في النافذة وسترى الشعرَ ، ارفع المحارةَ وستجدُ الشعرَ ، نقِّب بأبرتكَ .. تنفس بعمق ستجده ، الشعرُ في كلِّ ذرةٍ من هذا العالم.
تلمستُ قفلَ الحجرِ الذي خُتم به مصيري وتداخلتُ في مياه هطلت وانسابت في نهرٍ طويل ، كم من الورد مضى أيها الأسطبلً؟ كم من الزجاج تكسّر في قلبي حتى أغني؟ كم حطّمت من الجرار حتى أتحول من رجلٍ إلى طير.
فتحتُ قميصَ السماءِ كي أمسك صدري، خُذْ بيميني يا ملاك خُذ بيميني واسحبني إليك إلى مدارج النور ونعيم الأبد،خذ بيميني أيها الكتابُ المحفوظُ في شجرةِ السماء.
ماذا يعني لكَ هذا التاريخ المدمّى؟ ماذا يعني لكَ هذا النفقُ الذي نحنُ فيه؟رفعت بغداد تابوتها بأيدي أبنائها، صارت شوارعُها سيوفاً وصار نهرها جثةً مطعونة ، ثمارها

شطرتها الأسلحةُ ، صوتها خشنٌ ومقطوعُ ، عن ماذا تتحدث بغداد عن فرسانها الناحرين المنتحرين عن غبارها الغليظ، عن الموت يسكن خلاياها ، مخافرُ للموت لا تنتهي ، ودموع لا تنتهي.

***

أنت تجدِّف وتعينُ الشياطينَ عليك، تتحول إلى رهينةٍ.
كأن النجومَ كلها ضدّك، كأن الرمل يحيطُ بعرباتكَ ، كأن الخرافات لا تملّ منك.
إياك الموت في الحياة ، إياكَ الغفلةُ
أنت بعيد عن القبر وأخفّ من الهواء
أنت أعلى من الرماد لأنك نارٌ
محبّتك مذهلة لأنك جميلٌ
شمالك مضيءٌ لأنك جنوبٌ
خلقكَ متواتر لأنك البذرةُ
الله فرحٌ بك أيها الإنسان.
كلّ شاعرٍ يعودإلى بيضةٍ خضّبتها الطبيعةُ بالنار ، كلّ بيضةٍ تحتوي الكونَ يتدافع فيها

ولا تتكسر، متى تظهر الكلمةُ متى يظهر الفعلُ؟ أرخبيل يجلجلُ فوق الصخور وتمرُّ عليه النسورُ وتلمسُ ناياتـه، أرضٌ من النخيل تفرِّقها الطرقُ. غرابٌ أسود توغل فيها ودفعهـا إلى الهاوية.

***

سرّة الأرضِ في يدي،سرّة الأرضِ سرّتي ، أين مشيمتي أضربُ بها أبواب الزمن ، أين الجمال أغوص به في العتمات ، أين جمرُ الروحِ أشق به طريقي وألاقي الطوفان،أين سلّمي وأساطيري، تسلّقت خرافةَ الجنونِ والفأس في يدي والناس يخرجون كالحشيش من الأرض.

على جرٍّة فخمةٍ رسمتُ علامةَ خصبي ورفعتها لتكون قبَّة لمعبدي ، اتضحت عباراتكَ أيها المبشِّر ، اتضحت شعائرُك الجديدةُ ، أنت الآن أقرب إلى نفسكَ وأبعد عن النجوم. غفوتَ على قبتكَ وتصاعد

بخورك إلى أنف السماء فحنّت وانحنت وتيمّنت بك.

***

أيها الإنسان العظيم المبجّل انتبه إلى تكوينكَ ولا تهدر دمَكَ في التفاهات ، انتبه إلى مفاتنِ جسدِك ، انتبه إلى أغوار روحِكَ ، انتبه أيها الإنسان ، فلم يعد بالإمكان تحمل ما بدر منكَ. أنت تضحي بكل ما فيك من أجل أوهامٍ اخترعتها فانتبه .. وكفّ.

***

إمسك ركبتكَ عن الرضوخ للوهم ، قف باسلاً أمام الحقيقةِ وتحرر من الأثقال ، اصطبغ بالجمال واملأ نفسك بالنور ،إطمش أيها الإنسان في الحوض المشعشع ماؤه بالنور ، النورُ الذي يقسط خطانا زهراً ، ارعَ أسرارَك عنايةَ العيونِ بالأقدام.

****

أخوةَ القسطِ معي ، زمرةَ الخطلِ ضدي ، من الحزن تولد الخطايا.. من الكدر ، اللذّات كما

الجمر عالقة ، وانتَ أيها العالقُ فِي الجمر
انتطق بأحزمة الحيّ ، احمل بيدكَ
صولجانات من النهر ، أيتها الغرسات أناديكِ
أن تعينيه وأن تتفوهي باسمه ليتطهّر من
الخوف.
لأجل قوة الحياة الخافقة في مشعلِ يدكَ
رائحةُ السماءِ تتشرب في جسدك ، أنهار
صورك تتّصل في الليل وتتفرق في النهار ،
كؤوسك مطليةٌ بالنورِ ، الأغصانُ تتبعكَ
وتتفتح.
نزلَ أبطال الفلم وممثليه إلى صالةِ العرضِ
واشتبكوا مع الناس
أصبحَ المنظرُ مكشوفاً
والأبواب مغلقةٌ
هوت المصابيحُ
واشتد الظلامُ
وتدافع الجميعُ نحو الجدران
وضربوها ..
سمعوا أصوات الطائرات

وأصوات النار
تحرقُ المدينةَ
وتداعت الدهور.

مرثية بغداد

قبابُكِ هوت يا بغداد
ونسورُكِ المحلّقة في الأعالي فقدت أجنحتها
وسقطت على الناسِ ومزقتهم
نجومُكِ الثلاث تقطر دماً
جنودُكِ ألقوا أسلحتهم في البساتين

وتركوا ملابسهم على الأرصفةِ وفرّوا
غرابُك توارى
نحنُ تحولنا إلى (علوج) وهم على دباباتهم
يضحكون
يا بغداد.. هل أبكيكِ أم أغمض عيني من
مسلسلات رعبكِ؟
خرج الخفافيش من ظلامِ الغرفِ السفليةِ
ونهبوكِ
جرّوا عباءتكِ ورموها في الوحلِ
مزّقوا ثيابكِ يا بغداد وعبثوا بجسدكِ
أبناؤكِ الضّالون قتلوكِ يا بغداد
أبناؤكِ الخارجون من ظلامِ الكهوفِ
طعنوكِ بالسكاكين
وأحرقوا مناراتكِ
أبناؤكِ يا بغداد
الأبناء العاقّون الذين عقدوا صفقةً لهتككِ
وتركككِ في العراء كالذبيحةِ
أصحاب الشعارات والمناصبِ الرفيعةِ
انهزموا تحت جنح الظلام

وتركوك يا عراق ترفس كالذبيحة.
إنتهى ليلٌ طويلٌ
لكن الفجرَ الذي بزغَ كان مدمّى
كيف نُهلِّل لفجر يقطرُ دماً ويحوّل العراق
إلى خردةٍ مسروقةٍ
لا جهنم تشبه هذا
ولا العالم السفلي
أبناؤكِ يرقصون على جسدكِ الممزّق
ويهتفون
الهتافات دائماً سبيلنا للوصول إلى المجد
الهتافات .. الهتافات
بالأمس كانوا يهتفون له
واليوم يهتفون لأمريكا
وغداً يهتفون للموت
حوّلوا البلادَ إلى فرهود
حوّلوا البلادَ إلى مستنقع لصوصٍ وقتلة
شهروا هراواتهم وسكاكينهم بوجهِ الناسِ
وتحزموا بالخراب
لطّخوا أغنيةَ الخلاصِ بالدمِ

صحنُ الأرضِ مراحً
وصحنكِ عليه كبدٌ مقطّع
جِداءٌ تمرح في البريِّة وجداءٌ تتساقطُ في التيه
احترقت البلاد وغرينها اسودَّ
الحطابون احترقوا والريح ثقّبت المدنَ
الحصينةَ
لم يعد هناكَ أثرُ المحراثِ على الأرضِ
كانت هناك رضوضٌ وكان هناكَ خسفٌ.
أول الغموض: من أين خرجوا؟
كيف ادّخرتهم الشرور لهذه الغفلةُ
هل هو فجرٌ محنّى؟
هل الدرج المؤدي إلى الجبِّ مضاءٌ
بالمشاعل
مَنْ يعطني وردةً لأدلُّه على الخوف
مَنْ يتوّجني بشوكٍ لأقوده إلى الصلبان.
يفتح أول الطريق ويتوضأَ بالدمع
من يمحي هذه الذاكرة الملطّخة؟
من يُسكت هذه الأوتارَ والطبول؟
الرافدان ينطعِنان بالطين والدم

دجلةَ يلعنُ أبناءَه ويلفظُ جثثهم
فرات المدن المدفونةِ يهيل الترابَ على رأسهِ ويصيح.
ثاني الغموض: من أين لهم كلّ هذه القسوة؟
ينـزلون الجرحى ويسرقون سدياتهم
المغذي على الأرض،الحقن ، الضمّادات
وهم يهربون.
هل نعيدُ النظرَ بكل شيء
هل نعيدُ تسميةَ الأشياء
ونمزق القواميس القديمة؟
نعم.. لا بد من ذلك.
سأقولُ أولاً كيفَ ظهرت بابل وآشور؟
على رأسي الحجرُ وأقدامي تنـزلقُ في طريقٍ موحلٍ
هل ظهرت هذه المدن على حجر الموت؟
هل حملها جلاّدون إلى الأعالي؟
هل توضأ كلكامش بحوض دمٍ؟
كيف انحنى حمورابي على حجرٍ ونقشَ الشريعة؟

ماذا يخبيءُ التاريخ من فجائعً
الفؤوس تحزُّ الرؤوسَ
والمدن تمحى والمعابد تتساقط في الطريقِ
إلى البحرِ الأسفل
سأقول كيفَ ظهرت بغداد من دائرة النار
وكيف تساقطت رماح الجنود على نبط
العراق العلوج
كيف اقتُلعت الرقابُ بالسيوف؟
وكيف تحطمت الجرار؟
كيفَ غنى المتنبيّ لعرق الدمِ
كيف تلطخ به الفقهاءُ
كيف فجّره السلاطين بوجه (الرعاع)
هل كانَ أبو نؤاسَ غوغائياً؟
هل كانَ بشّار مارقاً؟
انطوى تحت الأحذية العقلُ
انطوى شعراءُ الأسئلةِ الخطيرةِ
يجب أن نعيدَ الاسئلةَ.
ثالث الغموض: من الذي رمى بغداد في
بركة الدمِ؟

كلّهم.. كلّهم
أصحاب شعارات العمّال والفلاحين
وشعارات الوحدة وشعارات الديمقراطية
كلهم حفروا أنفاقاً تحت تاريخنا ونسفوه
حلّلوا لغةَ الدمِ ، استباحوا الفردَ ، سجنوا العقولَ
لكلِّ واحدٍ فيهم طابوقة في هذا المسلخ الكبير
لكلِّ واحدٍ فيهم سيف ملطّخ
لكلِّ واحدٍ أسلاكٌ شائكةٌ حول الفم والرقبة.
مَنْ الذي فعل هذا
السومريون قتلوا بعضهم
لجش تدمر أوما،وأوما تدمر أوروك،وأور تدمّر أوروك
ظهر الجدريّ ومات به الأطفالُ وهلكَ الناسُ وتقوست عظامهم ، إشارة من إشارات الجحيم.
البابليون قتلوا بعضهم
إيسن دمرت لارسا ، ماري دمرت إيسن ، وبابل

دمرتهم جميعاً ثم دمرت مدن سومر وآشور.
الأكديون دمّروا مدن سومر ومعابدها
الآشوريون أحرقوا بابل عشر مرات وحرثوا أرضها

وذرّوا على الحرث الملحَ ، إشارة من إشارات الجحيم

العبّاسيون مزّقوا العلويين
الخلافةُ سيّفت المعارضين والفلاسفة
البويهيون نخروا الخلافة
السلاجقة هدموها
المغول مزقوهم جميعاً.

ظهر نوعٌ من العقارب الطيّارة ببغداد ذوات شوكتين ولدغت الناس ، إشارة من إشارات الجحيم

نهرٌ من الدمِ يجري منذ أبعد نقطةٍ في تاريخك يا عِراق
حتى هذا اليوم ، دجلة والفرات يتعاركان حيناً
ويغسلان دمكَ حيناً لكنك لا تشفى

تسفح الدمَ وتنشرُ الخرابَ
وتتصاعد من مدنكَ الدخان
حدث زلزالٌ عظيم في بغداد هدّم الدورَ ومحا أبنيةَ
الحكومةِ والجندِ ، إشارةٌ من إشارات الجحيم.
أين نحن يا عراق؟
في أيةِ متاهةٍ وفي أي خراب؟
في أي قرنٍ.. وفي أية مهزلةٍ؟
عرقُ الدمِ ينفجر فيك مثل بئرٍ من النفط
ونارُك الأزلية كأنها إنذار بالحريق الدائم فيك
ما الذي جرى يا عراق.. وأين أنت
تنانيرٌ غضبِكَ لا تهدأُ كأنها تنانير الشمس
أبناؤك لا يهدأون كأنهم أبالسةٌ
الذين يهوّسون جارحون
والواقفون يفتك بهم النفاق
والجسد يغلي في صدورِ الصامتين
ماذا بكَ يا عراق؟
هبّت رياحٌ شديدةٌ وعاصفة سوداء

حجبت الشمسَ وجاءت بترابٍ أحمر
وماتت المزارع ، إشارة من إشارات الجحيم
هل أسلخ جلدي عنكَ؟
هل أطعن قلبي وانتحرُ بعيداً عنك؟
هل أسخم وجهي بدخان براكينكَ الصاعدة؟
ما الذي جرى يا عراق؟
هل تحتاج لأنٍ تتهدم عشرات السنين
كي تتنفسِ سنةً واحدة؟
هل تديركَ أفلاكٌ في الخفاء
وتقذفكَ بالحمم؟

ظهرت التوابيت على المياه
ولم ينقطع مشهدها لأيامٍ
إشارةٌ من إشارات الجحيمٍ.
الموصل ينهشه جرادٌ أصفر
يحطمون أعمدتها ويحرقون أسواقها
ذات الربيعين تستحم في خرابِ الربيعِ
البصرة تخوضُ في الصراخ
كركوك تحتضر

أين هو الربيع؟
نيسان أقسى الشهور
برافو (أليوت).. لماذا لم تعلِّق
قصيدتك على أسوار بلادنا
نحنُ الأرضُ اليباب
أرضنا تتفطر وأشجارنا تتساقط
إشارةٌ من إشارات الجحيم.
تيريزياس صاحب الثديين المتهدلين
يركض في الشوارع
سردنبال يحرقُ قصره
ويرفع نخب الموت عالياً
كيفَ بنى أسرحدّون قصورَه من الجماجم؟
كيف سحل سنحاريبُ شعوباً
ورمى بها في الصحراء؟
عيون حمراء باكية تظهر في جدران
البيوت ، إشارةٌ من إشارات الجحيم.
هل نحتاجُ إلى موتِ العقلِ لكي نعشق؟
هل نحتاجُ إلى حرقِ الغاباتِ لكي نصطاد
فأراً؟

هل نحتاجُ إلى تنشيفِ الأنهارِ لكي نصطاد سمكةً؟
هل نحتاجُ إلى حصدِ الملايينِ لكي تزدهر المبادىء؟
هل نحتاجُ إلى كل هذا العويل لكي نبتسم؟
هل نحتاجُ إلى الزلازل لكي نضع في الشقِّ بذرةً؟

اختفى الطعام ، وأكل الناس الميتة
إشارةٌ من إشارات الجحيم.

منذ آلالاف السنين وأنتَ تغلي بالفرقِ
والأحزاب والفتن
الجموع فيك تنفخ الريح
وتحملُ المشانقَ والرشاشات والسكاكين
منذ آلاف السنين
ينحدر ألمُ مدنكَ كالسيول
وتتفجع بناتكَ على آبائهنَّ
على فراش النوم لا ينام الناس
وفي البيوت لا يهجعون
المستنقعات فيك تتكاثر وألمكَ يحفرُ العظامَ

نشفَ ماءُ دجلةَ لنضوحِ روافده فتوقفت الرحى
وتعذر الطحن لسنوات
إشارة من إشارات الجحيم.

متى تهدأ يا بلدي؟
متى تحب الحياةَ وتبنيها؟
لماذا أنتَ رهين الموت؟
لماذا تؤسس المقابر بدل الجَمال؟
لماذا تصنع الأسلحة بدل الطعام؟
أين هم شعراؤكَ ورسّاموك وموسيقيوك وعلماؤكَ
كلُّهم في المنافي أو في السجون أو في القبور
كلُّهم ينحبون لأجلك
وكلُّهم رسموا صورةَ طعنِك وانتحاركَ
كلما توارت جرثومة الموت فيكَ
نسجنا جرثومةَ موتٍ جديدٍ وكاثرناها
وزيّناها وركّبنا لها عتلات وأجنحةً
وأذرعاً وسيقاناً وأقنعةً
فتحولت إلى غولٍ

وها هو الغول يأكلنا واحداً واحداً

في الغروب خرجٌ نسلٌ من الكائنات المخلوطة

وهجم على بغداد ، وأدمى أهلها

وفي الصباح لم يعثر على أثر لها

إشارةٌ من إشارات الجحيم.

بدموعها ، بدموعها تقدمت بغداد

شِراكها في اليدين وفي القدمين

صواريخ (توماهوك) تخرقها طولاً وعرضاً

الطائرات تعبث بها

ومثل فرسٍ مكسورةٍ

كانت بغداد تتمرغ في الوحول

في صراخها اختلطت الكلمات

هزيمة ، احتلال ، وحل ، حرية ، قيود

سقوط طاغية ، صعود طغاة

انخسف القمر خسوفاً كلياً

إشارةٌ من إشارات الجحيم

لابد أن أسلخَ جلودي منذ سومر حتى أميركا

لابد أن أسلخَ هذه الجلود التي تعفّنت

لكي أشفى من هذا البرص
لابد أن أطلق على قلبي رصاصةَ الرحمة
واستبدلهِ بقلب آخر لا هوية له
لابد لي أن أفرّ إلى الإسكيمو أو جرين لاند
أو القطب الجنوبي لكي أنجو من هذا التاريخ
المنتحر المدمّى
إبكِ أيها الشاعرُ على بلدكَ
إبكِ دماً إلى نهايةِ عمركَ
وقعت مناراته في الوحول
إبكِ أيها الشاعرُ
وإياكَ أن تنسى أن شعبَكَ الذي هتفَ
بلغة الدم هو الذي نحر بلدَك
إياك أن تنسى أن مجنـزرات الغزاة
لم تدخل بلدك قبل أن تدخلها مجنـزرات
شعبك
إبكِ أيها الشاعرُ
على سماءٍ نشرتها الطائرات بالمنشار
وأسقطتها مثقبةً بالدم على أهلكَ

فانطبقت السماء على الأرضِ وتحول الناس
إلى ذرات تراب.
القتلةُ المتعطشون للموت يحملون الهراوات
والسيوفَ والسكاكين والمسدسات
والرشاشات
ويصرخون في الأضرحةِ والأسواق
والمستشفيات
يرفضون كلِّ شيء حتى أنفسَهم
هل أبكيك يا عراق؟
أم أبكي أمةً تزداد عتمةً وعلى رأسها الهلال؟
هل أبكيكَ
أم أبكي قلباً تغضّن
أم البساتين ، أم أتَّقيك وأشيح بوجهي
بعيداً عنك
لا فائدة من تساقط الدموع
لا فائدة من الكلام.
إحفروا أيها العراقيون القبورَ وادفنوا موتاكم
إحفروا وادفنوا لُقاكم
لا فائدة من هذا التاريخ

لا فائدة من الماضي الذي يركض وراءنا
بفأسٍ
إنكبّوا وادفنوا موتاكم بصمت
دون ندبٍ
ودون عويل
وإياكم والتصفيق
إحفروا القبورَ وادفنوا الماضي
الذي يركضُ وراءكم
إدفنوا فؤوسَه وسيوفَه وحِرابَه
لا فائدة من الحياة
أنتم تحبون الموت
عقائدكم كلّها عقائد موت
لا فائدة من الذريّة ما دامت تنبحُ أطفالاً
يتحولون إلى لصوصٍ
ينهبون كلّ شيء
إدفنوا أولادَكم إذا لم تحسنوا تربيتهم
إدفنوا شيوخَكم المهووسين بالملل والنِحل
والذين في أيديهم آثار البارود ما زال منذ
سنين

إدفنوا بناتكم كي لا ينجبن أشراراً قادمين
إدفنوا نساءكم مادمنَ يحملن الكراسي
وينهبن المحلاّت مع الرجال
إدفنوا كلَّ شيء واصمتوا صاغرين
إجلسوا لقرونٍ طويلـةٍ في مدارس العلمِ
وتعلموا الحضارة
إجلسوا في إصلاحيات التمدّن وتعلموا
لا فائدة مما أنتم فيه
أديروا وجوهكم نحو الحيطان
وأبدأوا بالتهجي
أ – ألف
ب – باء
ت – تاء
ث – ثاء
ج – جيم
ح – حاء
.....
.....
.....

11/4/2003

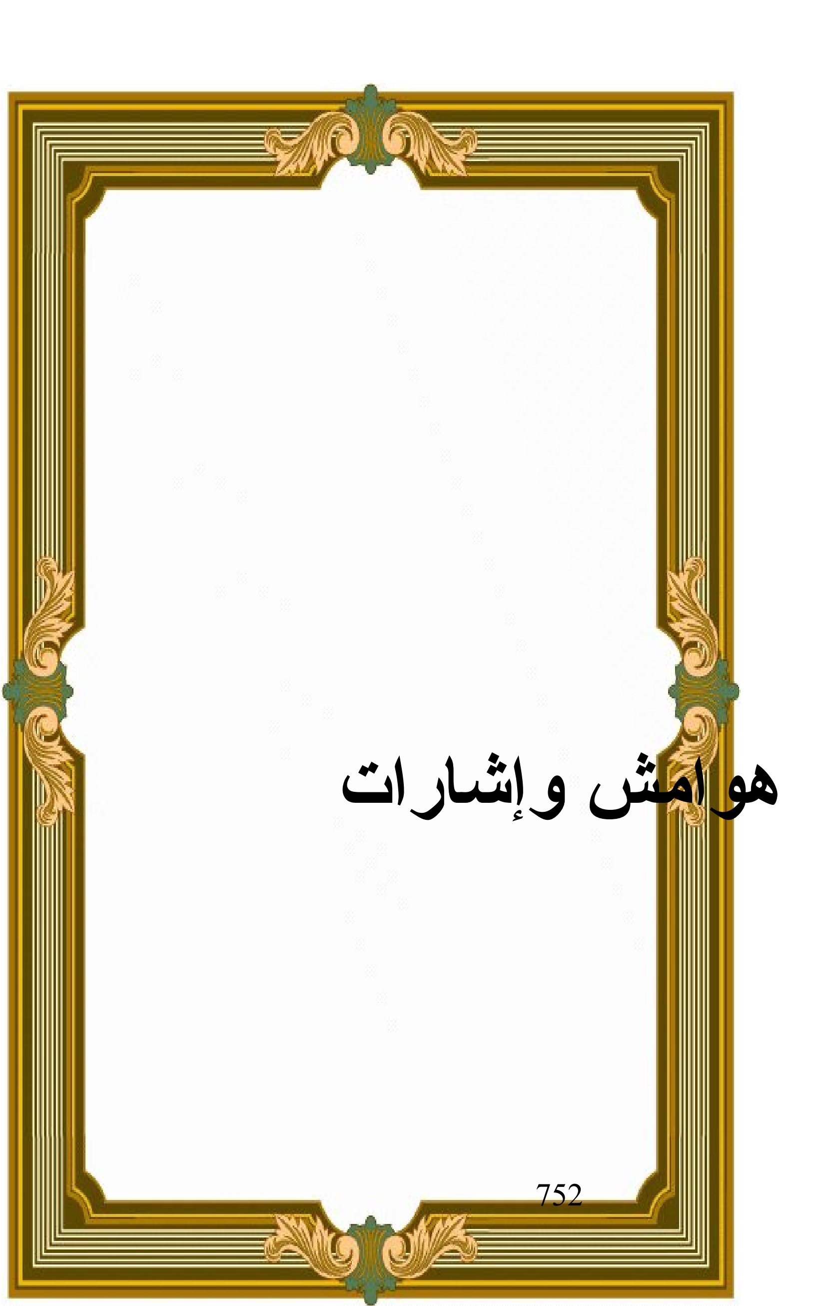
ما زال الفلم طويلاً جداً

في شوارع بغداد
أتعثر كل يومٍ بالجراح المفتوحةِ
وكلما ضمَّدت جرحاً دفعتني الامواجُ
إلى أناسٍ مزدحمين على
سؤالٍ جديدٍ
مَنْ فعل بنا كلّ هذا؟
كلّما ضمَّدت جرحاً
توقفتُ لألقي التحيةَ على مواكب الموتى
الذين زفّتهم الرياحُ إلى القبور
مياهُ النورِ تطفح بي وتحملني
بخورُ الأضرحةِ يرفعني
وكذلك نعشي الذي أراه يطوف
في سماء بغداد
ربما ، في لحظةٍ ، يهبطُ على سيِّارة

وتدفعه الرياحُ إلى المقابر
أمشي في حارات بغداد لأتنفس رائحتها
التي غادرت روحي منذ زمنٍ
في هذه الجسور ، في تلكَ الأزقّة
في هذه الأسواق ، في تلكَ المقاهي
بغدادُ تتلفت هاربةً
مني بعباءَتها السوداء
ماذا فعلتُ لكِ يا بغداد؟
لماذا لبستِ كلَّ هذا السواد؟
لماذا غزا الشعرُ حواجبَكِ؟
لماذا غارت عيونُكِ؟
طهَّرت يدي بالندى كي أليقَ بكِ يا بغداد
طهَّرت فؤادي بالكلماتِ الطيبةِ
طهَّرت فمي بالأدعيةِ
لكي أليقَ بكِ
إخلعي العباءة يا بغداد
أعرفُ أن ملابسَكِ قديمةٌ
ومغسولةٌ لعشرات المرات
أعرفُ أن أصباغَها بُهَتت

وحّافاتها تهرأت
لكن أرجوكِ أن تنـزعي العباءةَ
وأن تستريحي قليلاً هنا
على هذه الدكّة
وتتحدثين معي
يا بغداد هبيني ليلةً واحدةً
لكي أضمِّد جراحَكِ
وكي أرصِّع زندي بدِّقاتك
دجلتكِ يجري كسمكةٍ
وقبابُك تتنفسُ
ما زال الفلمُ طويلاً جداً
ما زال هناك الكثير من القيح
والكثير من الكسور والكثير من الألم
ما زال أبطالُ الفلم أقوياءً
ما زالوا قادرين
على وضع بكرات جديدة ونسل حكاياتٍ
جديدة وحروبٍ جديدةٍ
وما زال الشعب كلّه
وجهه إلى الحيطان

ويتهجأ
الف
بـاء
تـاء
ثـاء



هوامش وإشارات

يحتوي هذا المجلد الثالث من الأعمال الشعرية على ستة كتبٍ شعرية هي عبارة عن ستـة نصوص مفتوحة كتبها الشاعر ونشر أغلبها خلال ما يقرب من أحد عشر عاماً (1992-2003).
وحقيقة الأمر أن الشاعر كان قد بدأ بكتابـة ونشر أول نصوصه المفتوحة في مطلع الثمانينات ، فقد كان عمله الشعري (خزائيل) أول وأكبر نصٍّ مفتوح كتبه وهو ما سيكوّن مادة المجلد الرابع بأكمله.
ولكن تجربة(خزائيل)كان لها خصوصية روحية وجمالية أسست وجدان الشاعر ونهضت بتجربته الروحية بالكامل ، وقد

مهّدت لكتابة نصوصٍ مفتوحةٍ أخرى ظهرت مع مطلع تسعينات القرن الماضي. ونرى اليوم أن (النصّ المفتوح) ما زال عصيًّا على الفهم والتداول ، فهو من ناحية يشترك مع (قصيدة النثر) بخلوّه من الأيقاع الوزني ومن ناحية أخرى يفترق عنها بصفات كثيرة ، لكنه أصبح هو الآخر ضحيةً لسوء الفهم مثل قصيدة النثر بل أنه خُلط معها وبدلاً من فهم دقيقٍ لقصيدة النثر أصبحنا أمام مشكلة ثانية.

لذلك جاءت مقدمة هذا المجلد محاولةً من الشاعر لتوضيح الفرق بين قصيدة النثر والنص المفتوح من جهة ولوضع سقفٍ نظري لماهية وأنواع وقوانين النص المفتوح من جهة أخرى.

هذه المقدمة تحاول أن تضيء ولا تحاول أن توجِّه، وهي تعمل في هذا السياق لتأسيس بعض الأفكار أيضاً حول الفرق الكبير بين (النص) و (القصيدة).

وقد قمنا بنشر هذه المقدمة (باستثناء جزئها الأخير الخاص بالتطبيقات على نصوص هذا المجلد) على شكل بيان شعري في جريدة الأديب البغدادية.

عكازة رامبو

كُتبَ هذا النص بشكله الأولي عند زيارة الشاعرِ للحبشة عام 1989 في قرية (دبري زيت) وأعيدت صياغته بشكل نهائي في عام 1992حيث قرأه الشاعر في أمسية شعرية أقيمت له في هذا العام في منتدى الأدباء الشباب في بغداد. ونُشر في بداية عام 1993 عن دار الأمد للنشر في بغداد.
ولأن الكتاب يمزجُ بين توثبات شاعر معاصر وحياة شاعر مثل رامبو وخصوصاً في شطر حياته الثاني الذي قضاه في الشرق وخصوصاً في الحبشة ، لذلك استفاد الشاعرُ من بعض رسائل رامبو التي كان يتبادلها مع والدته ، كما ظهرت بعض الجمل المشرقة

والمعروفـة لرامبو ، وكانت هناك حاجةٌ لوضع أغلبها بين قوسين لكن بعضها اندرج داخل النص وهذا البعض أصبحَ جزءاً من خلايا العمل ولم تكن هناك حاجة للإشارة إليه. وسنترك معرفته للقاريء الفطن الذكي.
الكتب السبعة الشعريـة التي كتبها رامبو هي (أشعـار طـالب 1870،بوهيميتي 1870، الشعـراء في سن السابعة 1871 ، صحارى الحب 1881،فصل في الجحيم 1883،الإشراقات 1883 ، الصيد الروحي).
دبري زيت: قرية في الحبشة (أثيوبيا) زارهـا الشاعر عام 1989 في بعثة علمية.
عبد الأمير الحصيري وحسين مردان وحـان دمو وكَزار حنتوش ونصيف الناصري وحسن النـواب: شعراء عراقيون تغلبُ عليهم صفات الحرية والصعلكة الشعرية.
أديس: هي أديس أبابا عاصمة أثيوبيا.

أسد يهودا: نصبٌ نحتي في العاصمة أديس أبابا.
ألمز: اسم امرأة أرتيرية الأصل في الحبشة.
أرونيا: منطقة في الحبشة.
سبع وثلاثون إطلاقة: إشارة إلى عمر رامبو (37 سنة).
إيزابيل: أخت رامبو.

حيّة ودرج

بعد انتهاء حرب الخليج الثانية (1991) بدأتُ بجمع المادة اللازمة لكتابة عمل أو نصَّ ملحمي للمشهد الذي خلفته الحرب وللخراب الذي أصاب العراق وشرعت في ذلك العام بكتابة بعض مقاطعه ، وفي منتصف 1993 انتهيت من الكتابة النهائية لهذا النص المفتوح الذي أسميته (حيّة ودرج) وهو إسم للعبة شعبية كان يمارسها الصبيان

في العراق على ورقة مقسّمة إلى مائـة مربـع تتخللها ثعابين وسلالـم ويتنـافس فيها لاعبـان للوصول إلى رقـم 100 بعد اجتياز الأفاعي والإستعانة بالسلالـم ، وقد أوحت لي هذه اللعبة أن البلد تحّول إلى أفاعٍ تنـزل الناس إلى الهاوية والى سلالـم تصعِد بـهم في لحظـة حظ إلى الأعلى، كانت هذه اللعبة تمثل شكلاً ما لما يحصل في بلد تدجج بكل هذا التاريخ المأساوي ، وكنتُ قد غلّبت العفوية على الصنعة والشعبية على الأصولية في اللغة وجعلت من الأسطورة شحنة باطنية للعمل وترادف العمل بين قيعان ذاتيـة ومسارح جماعيـة للحدث الرهيب.
في **4/8/1993** قـرأت العمل لأول مـرة لصديقي الشاعر منصور عبد الناصر وبعدها بشهر قرأته لأصدقائي الشعراء (حكمت الحاج ، هادي القزويني،عبد الواحد طه،خالد البابلي،حسين السلطاني ركن الدين يونس) في أوقات متفرقة.

وفي **7/2/1994** قرأت العمل لصديقي الشاعر رعد عبد القادر والمترجم سمير علي وكانت زوجة الشاعر رعد عبد القادر القاصة (إلهام عبد الكريم) حاضرةً في سهرة عائلية في بيتي.
وفي **9** و **11/2/1994** قرأت العمل للشعراء حسن النواب ومحمد تركي النصار وكريم الزيدي.
وفي **11/4/1994** قرأت العمل كاملاً وعلى مدى ثلاث ساعات متوصلة في أمسية في مدينة العمارة على أثر استضافة لي من أدباء ميسان في قاعة اتحاد النساء في ميسان وقدّمني في الأمسية الشاعر نصير الشيخ.
وفي **23/4/1994** قرأت العمل في (نادي الشعر) في اتحاد الأدباء والكتاب في بغداد أمام جمهور محتشد بالأدباء والشعراء.
وبسبب من طبيعة العمل وغرابته أصبح العملُ مشهوراً وكان الأصدقاء يطلبون مني

نشره لكن كل الصحف والمجلات العراقية رفضت نشر ورقةٍ واحدة منه آنذاك لأنه كان يسبب لهم الذعر. ورفضتـه مجلات مثل الأقلام بحجج واهية.
وفي بدايـة عام 1995قرأت جزءاً من العمل في رابطـة الكتاب الأردنيين في عمّان وقدَّمنـي في الآمسيـة القاص والروائـي المرحوم مؤنس الرزاز ، ثم اعطيت العمل كاملاً للشاعر عدنان الصائغ (وكان يعمل في مكتب سعد البزاز) أملاً بنشره في منشورات (سعد البزاز) التي كانت قد بـدأت للتو الظهـور بمنشوراتها العراقية ، وقد بقي العمل أكثر من ستة شهور عند عدنان الصائغ ثم فاجأني بأنه كتب نصـاً طويلاً وطلب منـي أن أطلّع عليه ، وقد هالنـي ما كتب عدنان فهو لم يكتب طيلة حياتـه قصيدة نثر واحدة ولا نصـاً نثريـاً طويلاً آنذاك وكان مضمون نصه الجديد الذي كان اسمه (نشيد أوروك) هو الحرب وما خلفتـه وبأسلـوب

قريب من (حيّه ودرج) فطلب مني أن أكتب كلمةً عن العمل فرفضت وتعجبت من جرأته إذ لم أستطـع أن أتحدث معه عن الأمر فكيف يطلب مني ذلك! فنشر نصّـه في كتاب واحد بعد وقت ، بينما سحبت كتابي الذي أدركت استحالـة نشره بعد ما حصل.

واني لشديد الخجل من ذكر حادثةٍ سابقة مع صديق شاعر في بغداد ذكرت اسمه في التواريخ السابقة والذي سارع لكتابة نصًّ شبيه بحيّه ودرج لكني صارحتـه بالأمر فاعترف ووعدني بعدم نشـره قبل أن أنشر عملي فطلبت منه أن لاينشره أبداً لأن ذلك يعد بمثابة السرقة.

إنني شديد الحرص على أن أثبِّت هذه التواريخ ، وقد فاتنـي الكثير غيرها (مثل قراءتي للعمل في 1994 في بعقوبة وفي الحلـة وفي الأسكندرية وغيرهما)، لسبب بسيط جداً هو أن هذا العمل منذ يوم إعلانه في عام 1993 وحتى هـذا اليـوم يتعـرض

إلى سرقـات وانتهاكات لا حصر لها ، وحتى
عندما نشرت بعض مقاطع منهُ في جريدة
(الأديب) الإسبوعيـة في عامي 2004-
2005 لاحظت أن هنـاك بعض النصوص
التي نشرت لشعراء قد وقعت في المشكلة
ذاتها وهنا لا بد من الإشارة إلى نصين
محددين لشاعرين من بابل والموصل.
أعترفُ أني أخطأت في عدم نشري للعمل
عام 1993 أو بعده ، واعترف أن العمل ما
زال بالنسبة لي واحداً من أهم أعمالي
الشعرية إن لم يكن أهمها ولكني اليوم أضع
هذا العمل بين يدي القارىء وأنا على ثقة أنـه
سيشعر بنبض زمن كتابته لأن في ذلك
ضرورة لابد منها رغم أن البلاد ما زالت
تعيش مخاضاً أشد صعوبة من تلك الأيام.

******

مروة: إبنة الشاعر التي أهديت لها هذا العمل
، ولدت في 12/3/1991 وكان مخاض
ولادتها صعباً وعسيراً بسبب الحرب التي

اندلعت منذ 17/1/1991، فقد انعدمت المواصلات والإتصالات والكهرباء والمياه واندلعت بعد توقف اطلاق النار ثورات واضطرابات في المحافظات العراقية، وقد بدأ الشروع بكتابة (حيّة ودرج) بعد ولادتها مباشرة حيث يظهر والدها الشاعر وهو يحملُ الحبلَ السريّ لها ويحاول دفنه في مكان ما جرياً على العادة الشعبية في العراق بدفن الحبل السري للوليد في مكان يتمنى الأهل أن يرتبط به كالمدرسة أو مكان العمل ...الخ.

المهنذر: المهندس،وقد وردت في الكتب العربية التراثية بصيغة مهنذر.

جنطة: حقيبة في اللهجة الشعبية العراقية.

اسماء أصدقاء الشاعر الواردة في (قبل اللعب) هم من الشعراء والتشكيليين والمسرحيين العراقيين المحيطين بالشاعر. وهناك تناسق بين ظنونهم حول ما يحمله

الشاعر واهتماماتهم أو ذكريات الشاعر معهم بصورة عامة.

1. ديموزي:الإله الراعي في الأساطير السومرية وكانت طقوس الحزن على موته تجرى في عيد الزكَمك الثاني الذي كان يجرى في شهر أيلول وتتضمن قصّ الشعر من الجوانب ونسميه اليوم بالعامية حلاقة (الحواف).

عبد الزهرة: كان يمكن أن يكون هذا هو أسم الشاعر بعد أن ظهر الطالع على يد عرّاف ولكن والده أصرّ على اسم (خزعل).

صحن صيني: الصحن المصنوع من الخزف الصيني.

2. نانشة: إلهة السمك عند السومريين.

سُكّالي: إسم وزير الإله إنكي إله الماء والحكمة السومري في أسطورة إنكي وننخرساج.

نانا ، ننار: أسماء إله القمر السومري.

الزايرجات: علوم عرافة قديمة تعتمد على الأرقـام والحروف.
عشتار: إلهة الحب والجمال البابلية والإشارة إلى شهر آب تتضمن إشارةً إلى غزو الكويت في 2/8/1990.
3. ننماخ: الإلهة السومرية الأم.
إنكي: إله الماء والحكمة السومري.
نركَال: إله العالم السفلي السومري.
4. سياط، منصور زلزل: مغنيان من العصر العباسي.
البيتان الشعريان العموديان لشاعر عباسي مغمور.
عزازيل: اسم من أسماء الشيطان.
5. إي - أو- في: كلمة سومرية تعني الماء.
6. نبو: إله الحكمة البابلي (ابن مردوخ) والآشوري (ابن آشور).
البقرة نوت: إلهة السماء التي تصور على أنها بقرة في الأساطير الفرعونية.
المندالا: الدائرة ذات المركز.

ساروس: دورة فلكية بابلية.
النحل الأورفية: مذاهب سريّـة في الديانة الإغريقية تُنسب إلى أورفيوس.
النساطرة: مذهب مسيحي شرقي انتشـر في العراق وايران.
الكنـزا: الكتاب المقدس للصابئة المندائيين.
حرّان: مدينة اشتهرت بتاريخها الديني الخاص.
عشيرا: الإلهة الأم عند الكنعانيين.
علي باليل: أحد أهم شعراء البند في العراق.
ك /ن: حرفان مقدسان ، وهما عنوان البيان الشعري الثالث للشاعر.
عقدة الأفاعي: روايـة أندريه موريان ويقصـد بها القلب.
علم الجفر: علم عرافة قديم يستعمل مقابلة الأرقـام بالحروف.
الكَالو: جند الشياطين القساة في الأساطير السومريـة.
زمّارو: اسم عازف النـاي بالسومرية

الأكيتو: عيد رأس السنة البابلية.
7. الحجاج بن أرطأة: مهندس بغداد المدورة في عصر أبي جعفر المنصور.
8. حادثة وفاة أخ الشاعر(خالد) عام 1982 في بداية المقطع الثامن ، وفوزية هي أخت الشاعر التي توفيت وهي طفلة في نهاية الخمسينات.
سدرا:اختصار لإسم (زيوسدرا) وهو نوح السومري.
بابا: إلهة الطب السومري.
ننازو: إله العالم الأسفل السومري.
ننكشزيدا: إله العالم الأسفل السومري ورمزهُ العصا والثعبان الذي هو رمز الطب.
دامو: الإله الطفل الذي يمثل النسخ الصاعد والنازل في النباتات.
ليليث: شيطانة الليل وهي حواء الباطنية.
9. بشّار: الشاعر العباسي بشّار بن برد.
كرامر ضد كرامر: فيلم من بطولة داتسن هوفمان.

هاملت بلا هاملت:مسرحية للشاعر. عرضت في 1992.

سفر سومر: الكتاب الأول للشاعر في حقل المثولوجيا صدر عام 1990.

10. منصور: الشاعر منصور عبد الناصر.

11. الهلمّة: المجموعة أو الحشود.

الثعلب الذي بال في البحر وقال: ياه كل هذا البحر خرج مني ، مثل سومري عن التنطع.

12. ــ

13. جسّومة: اسم والدة الشاعر.

14. ــ

15. مي: نواميس الحضارة عند السومريين.

16. تيامت:الإلهة البابلية الأم الأولى. إلهة المياه المالحة.

17. شنعار: ربما كان هو الاسم الذي ورد ليدلّ على سومر في المرويات الدينية القديمة.

18. مقهى حسن عجمي: مقهى الأدباء العراقيين في شارع الرشيد / الميدان.

الفضيلية: قرية تربية الجاموس في أطراف بغداد أصابها مرض الطاعون البقري.
19. الأبسو:مياه الأعماق ، المياه العذبة في الأساطير السومرية.
كركوك: مدينة في شمال العراق حيث ولد الشاعر.
الشوّاكة: منطقة وسط بغداد مكانها الآن شارع حيفا.
سيد سريوط (سيد سروط): هو السيد سروط بن السيد محسن بن السيد كريم بن السيد إدريس بن السيد علي وينتهي نسبه إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام وهو من أولياء الله الصالحين والذي كانت له شهرة واسعة في جنوب العراق توفي في بداية الثمانينات وتحكى عن ولادته قصة اسطورية ترى أنه ولد ميتاً أو في الجفاف فسرطته (بلعته) أمه وأنجبته ثانيةً.

إيكاروس: الذي صنع له أجنحـة ثم سقط في البحر لأن الشمـع الذي يربط الأجنحـة ذاب (اسطورة إغريقية)

إيتانا ، آدابا: شخصيات أسطورية سومريـة صعدت إلى السماء.

20. **شغب:** جارية ومغنية من العصر العباسي.

بكو: الطبل بالسومرية.

21. **إيروس:** إله الحب والرغبة الإغريقي.

22. في بداية المقطع توظيف واضح لاسطورة(إيتانا الراعي) السومرية.

23. ـــ

24. ـــ

25. ـــ

26. **أسلوّحي:** الإسم القديم(السومري)للإله البابلي مردوخ، وهو إله الماء والغيوم.

27. ـــ

28. **زيوسدرا:** نوح الطوفان السومري وترد في الأسطورة أنه بعد نهاية الطوفان أنه

قـدّم تقدمـةً للآلـهة فشمت رائحتها فالتمت
عليها كالذباب.
إيرا: إله الطاعون السومري.

خيط العبور

كُتب هذا النصّ مباشرةً بعد (حيّه ودرج)
وجاء معبِّرًا عن فكرتي العلاقة العابرة مع
امرأة وعن شعيرة العبور التي كانت طقوس
الأقوام القديمة والبدائية تمارسها عندما تكون
الحاجة للإنتقال بالفرد أو الجماعـة من
مرحلة إلى أخرى مثل تحول الصبي إلى
رجل أو تحول الطالب إلى كاهن أو المتمرن
إلى ساحر وغيرها.
يمثل هذا النص بالنسبة للشاعر شعيرة عبور
من مرحلة إلى مرحلة جديدة ستظهر نتائجها
مع الزمن.

ماني: نبيٌّ من بابل ظهر في القرن الثالث الميلادي.
أدد: إله العاصفة البابلي وإله المطر.
الدرفش: صليب المندائيين الصابئة.
باخوس: إله الخمر واللذّة الروماني.
أرواد: جزيرة شمال سوريا ، وهو هنا اسم فتاة.
إنكي: إله الأرض والحكمة السومري.
النوى: مقام موسيقي بغدادي.
البيات: مقام موسيقي بغدادي.
الهايكو: نوع من الشعر الياباني.
السار: الملك ، الدورة الفلكية البابلية.
الرنا: RNA هو حامض الرايبونيوكليك الذي يكوّن اساس الخليّة.
م: الأم الكونية الكبرى.
ن: العنصر السماوي الذكري.
أريدو: أول مدينة على الأرض في جنوب العراق.
نسكو: إله المصباح السومري.

حمّام النساء في كركوك

هذا النصّ هو نص ذاكرة حلمية وأسطورية معاً.

الذاكرة الحلمية في صُلب الشاعر الذي ولد في كركوك وكانت والدته تأخذه معها ، وهو طفل ، إلى حمّام النساء حيث تتبضُ أولى الأنتباهات الحسّية والجسديّة والعاطفية للشاعر ثم تتمو أحاسيسه طيلة خمسة عقود بطريقة مركبّة ونوعية.

كانت تمثل أيام الطفولة والصبا فردوسها ثم أيام الشباب أرضها ثم أيام النضج مطهرها ثم أيام الكبر جحيمها.

الذاكرة الأسطورية التي يحملها الشاعر من إرثه الرافديني والحضاري هي الأخرى

انقسمت إلى أربعة (الفردوس، الأرض، المطهر ، الجحيم) وهكذا حاولت الذات الصغرى التماثل مع الذات الكبرى للكون والطبيعة. هذه الدورة الحياتية / المثولوجية تجسّدت في هذا العمل وكان الشاعر أساس النزوح من الفردوس إلى الجحيم ولكن ، كان هناك امرأةٌ سريّة ظهرت رمزياً في حمام النساء منذ الطفولة واستمرت تتجسد وتتجول في كل فصل من فصول هذه الدورة حتى ظهرت، كما لو أنها حقيقية ، في فصل الجحيم!!

العمل يختزن داخله الكثير من الرموز والموتيفات الأسطورية والنبرات الحسيّة وهو إضافةً لذلك سيرة جسد يتغذى بالإشارات والثقافات التي رافقت نمّوه.

أبو الليل: لقب كان والد الشاعر يلقب به قبل زواجه.

الطين خاوه: نوع من الطين النقي والذي يحتوي على بعض مركبات المعادن

والأملاح حيث كانت النساء يتناولنه أثناء الحمل ليقوّي جسد الجنين.
باو: إلهة الطب والزراعة عند السومريين ورمزها البجعة.
سيد محمد: أحد الأولياء من سلالة آل البيت ، مرقده في شمال العراق.
ماء غريب: علاج للأطفال شاع استعماله في العراق في الخمسينات والستينات وترسم على غلاف قنينته حيتان يمسكهما طفل.
داندي: هو اللقب الذي أطلقه بودلير على الشخص الأنيق بأفراط والذي يلفت الأنتباه.
شارع الرشيد: أهم شوارع بغداد الذي يوصل الباب الشرقي بالباب المعظم.
جمعة اللامي: قاص وروائي عراقي معروف.
صاحب الشاهر: شاعر عراقي من جيل السبعينات توفي في عام 1982.
أشجار الغنوص والتاروت وأتراسر وشيرلا والرفائيم: سبق شرحها في المجلد الول.

الكاما شوترا: كتاب هندي جنسي قديم.
أسماء العلم المذكرة الواردة في نساء الجحيم تشير إلى الشاعر.

ركوكو

تعود كتابة هذا النص إلى منتصف التسعينات ، وهو نصٌّ مفتوح يحاول التقاط الإيروسية اللامعة تحت ضباب ورماد الحروب التي ألقت بظلّها على حياتنا ودمرت كل شيء.
يتكون النص من سبع مراحل تبدأ بـ (أنثى العالم تزداد مكراً) وهو محطة تحول الأنثى من عاشقة محبّة إلى ماكرة متربصة ، ثم يمر النصّ بفلترات متفاوتة بين ذرات شعرية ولقطات قصيرة وطويلة تدخل في تفاصيل الحفلة الأنثوية الباذخة المهدَّدَة بالغروب.
في الوقائع العجيبة القادمة في البلاد يتحول الشاعر إلى عّراف يتنبأ بما سيحصل حتى يصل في نهاية الأمر إلى المرأة التي كان

من المفترض أن تكون هي الأجمل وهي حاملة المحارة التي بداخلها اللؤلؤة فيظهر له أن الجمال قد اختلط بالحزن وأن امرأة عراقية قد أثقلتها الحرب هي التي تحمل المحارة.

اللي يحب الجمال ، في الليل لمّا خلي: اغنيتان لمحمد عبد الوهاب.

شعر الساز: نمط من الشعر التركماني القديم.

ملاحم غازي ودانشمندر: ملاحم تركمانية.

مانا: الروح الكلي الساري في العالم عند بعض الأقوام القديمة.

جيتان: نوع من السجائر الحارّة التبغ.

الأفود والترافيم: أنصاب وأصنام.

البوبلين والساتان: نوعان من الأقمشة.

كتاب الماديل وكتاب اليزرع: كتابان مقدسان أسطوريان.

خشل: مفردة شعبية عراقيـة تدل على مصوغـات الذهب والفضـة التـي تملكها المرأة.
الصبّة: الصابئة المندائيون.
المندي: المعبد الصابئي.
يردنا: النـهر السماوي في المعتقدات الصابئية.
وين رايح وين: أغنية عراقية قديمة.

فلم طويل جداً

فكرة هذا العمل تعود إلى التسعينات فقد كتبت بعض مقاطعه لكنه استقـام واكتمل في عام 2003 عندما ازدادت مآسي العراق حتى سقوط النظـام العراقي الذي يُمثله آخر مقاطع النص (مرثية بغداد) لكن تحرر العراق من الدكتاتورية كان مشوباً بالإحتلال وببوادر الخراب التي ظهرت بعده ولذلك أرى أن الفلم مازال طويلاً جداً وما استطعت أن أدونه شعـراً ما هو إلاّ جزءٌ من ذلك الفلم الذي تبدو نـهايته بعيدة.

يتكون النص من متن رئيسي هو (سينما) التي هي بلهجة العراقيين تُلمِّح لاختلاط الأمور وخرابها. ومن مقدمة هي (قبل العرض) وخاتمة هي (بعد العرض). في (قبل العرض) إنذارات بالكارثة وصخب في صالةٍ، وفي (سينما) تظهر المشاهد مثل سيناريو فلم وثائقي ولكن بطريقة شعرية فمنذ دخول الإنكَليز إلى بغداد تبدأ قصة الفلم حتى ظهور التصدعات الكارثية في البلاد لتنتهي بالحروب والدمار والحصار والخراب. ويبدو أن الفلم قد أنتهى.

في (بعد العرض) تظهر نصوص الإنذار والوعيد ثم مرثية بغداد ، وهي أمور تشير إلى أن الفلم بدأ مجدداً داخل صالة العرض بين المتفرجين بعد أن نزل أبطال الفلم إلى الصالة .. وكأن الفلم بدأ بداية جديدة.

***

الجنرال هاوكر: أول حاكم لبغداد.

الجنرال مود: القائـد العسكري لقوات الاحتـلال الأنكَليزية التي احتلت العراق عام 1917.
بياتريس: هذا النصّ كتب بعد خبر مفاده أن عازفـة البيانو العراقية المبدعة (بياتريس أوها نسيان) قد قتلت في بيتها على يـد لصوص ، في حدود عام 1997 ، وكانت فترة الحصار تشهد مثل هذه الأحداث لكن هذا الخبر ظهر كاذبـاً فيما بعد.المهم أن هذا النص يحمل شحنةً خاصة أمام حدث مهول لم أشأ التفريط به مع الإعتذار لبياتريس.
زاهر: الشاعر زاهر الجيزاني.
أبو الزين: لقب كان يسمّى به والـد الشاعـر قبل زواجه.
ثانوية قتيبة: وهي المدرسة التي أكمل فيها الشاعـر دراسته الثانوية / الفرع العلمي وكانت متميزة بين ثانويات بغداد بخصوصيتها الاجتماعية والسياسية وقد خرجت أجيالاً من المبدعين العراقيين في

كل المجالات. وتقع في مدينة الثورة التي هي مدينة الفقراء في بغداد.
شطيط: نهر منقرض كان في بغداد في داخل حيّ شعبي وهو نهر أعمى أي مقفول البداية والنهاية وكانت ترمى فيه كل الأشياء والنفايات لسنين طويلة. ومن الطرائف أن الفرنسيين أخذوا عينة منه وفحصوها فوجدوا أن هناك مركبات كيميائية يستحيل تحضيرها تنفع في أنتاج الأدوية فعرضوا على عبد الكريم قاسم ردم هذا الشط وإعمار المنطقة مقابل أخذ مائـهِ فرفض.
واقف أمام النصوص المستحيلة: أسماء الشعراء الواردة في هذا النص هم أقرب الشعراء وأكثرهم معرفةً بالشاعر فقد خاض معهم تجارب روحية وجدلاً طويلاً حول الشعر.
دخان العقائد:هذا النص قُرِيء في(مهرجان أم المعارك الشعري) في 10/3/1993. بعد أن دعي الشاعر للقراءة. فلاحظ أن

الشعراء العرب والعراقيين واغلون في إثارة الحماس لحروب قادمة فقرر مواجهتهم.
وكادت قراءة النص أن تسبب مشكلة كبيرة للشاعر لكن الأمر مرّ بسلام (قُرِأ النص في قاعة الرباط في شارع المغرب).
أناباز أسود: (أناباز) كلمة معناها الصعود باللغة اليونانية وكان المؤرخ اليوناني زينوفون قد كتب في حدود 400 ق.م كتاباً بهذا العنوان أرّخ فيه لمسيرة الجيش الإغريقي الذي شارك في حرب ضد أحد الملوك الفرس. وقد كتب سان جون بيرس قصيدة بهذا الإسم. والنصّ هنا يصف صعود القوات المتعددة الجنسيات والامريكية بشكل خاص من الكويت باتجاه بغداد عام 2003 .
جان دمّو: شاعر عراقي،كانت حياته مأثرة شعرية في مجونها وغرابتها وسخريتها المريرة. له مجموعة شعرية وحيدة هي (أسمال) وله ترجمات كثيرة وهو أحد

جماعة أدبية طليعية ظهرت في الستينات هي (جماعة كركوك).

إشارات

أولاً: لابد من الإشارة إلى أن التسلسل التاريخي لإنجاز المجاميع الشعرية مختلفٌ عن طريقة صدورها في هذه المجلدات ولذلك اقتضى التنويه بذلك حسب الجدول الآتي:-

ت	اسم المجموعة الشعرية	طبيعتها	سنة الإنجاز النهائي والمثبتة في المجلد	رقم المجلد الذي يحتويها
1	يقظة دلمون	قصائد تفعيلية	1980	2
2	أناشيد إسرافيل	قصائد تفعيلية	1984	2
3	الياقوت	قصائد تفعيلية	1986	2
4	خزائيل (12 كتاب)	نص مفتوح	1980-1988	4
5	أطلس	قصائد نثر	1988	1

	شرقي			
6	فيزياء مضادة	قصائد نثر	1989	1
7	قصائد الصورة	قصائد نثر	1990	1
8	أناهيت	قصائد نثر	1991	1
9	إسمعي رمادي إسمعي موسيقا الذهب	قصائد نثر	1992	1
10	عكازة رامبو	نص مفتوح	1992	3
11	مخطوطات غجرية	قصائد نثر	1993	1
12	حيّه ودرج	نص مفتوح	1993	3
13	خيط العبور	نص مفتوح	1994	3
14	موسيقا لهدم البحر	قصائد تفعيلية	1996	2
15	خواتم الأفعى	قصائد تفعيلية + قصائد نثر	1997	2
16	حمّام النساء في كركوك	نص مفتوح	1998	3
17	ركوكو	نص مفتوح	2000	3
18	حزيناً عند	قصائد نثر	2002	2

			عمود السماء	
19	السومرية أحلام في إتضاح جحيمها وفراديسها العالية	قصائد نثر + قصائد تفعيلية	2002	2
20	فلم طويل جداً	نص مفتوح	2003	3

ثانياً: الشاعر في سطور

شاعر عراقيّ ولد في كركوك 1951 ، حاصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم 1996،عمل في وزارة الثقافة والإعلام العراقية/دائرة السينما والمسرح لغاية 1998 ثم استاذاً جامعياً في جامعة درنة في ليبيا للفترة من 1998-2003 مدرساً للتاريخ القديم وتاريخ الفن. عاد إلى العراق في آب 2003. وهو مؤلف مسرحيّ لإضافة إلى كونه مؤلفاً لأكثر من عشرين

كتابـاً في المثولوجيا والتاريخ القديم والأديان القديمة.
البريد الالكتروني:

a-khazal@hotmail.com
khazal1951@yahoo.com

ثالثاً: في المجلد الأول من الأعمال الشعرية التي صدرت للشاعر عام 2001 حصل خطأ في تسلسل الأغلفة الداخلية للمجاميع الشعرية ، فقد وضـع غـلاف (مخطوطات غجرية)قبل غلاف(إسمعي رمادي..إسمعي موسيقا الذهب) وبذلك صارت قصائد كلٍّ منهما تابعة للآخر. لذلك توجّب التنبيه والاستعانة بالفهرس الدقيق في نهاية المجلد ليوضح هذا الخطأ.

رابعاً: مراجع اللوحات الداخلية للكتاب كانت كما يلي:

عكازة رامبو: لوحة كمال بلاطة 1974.

حيّة ودرج: صورة لعمل نحتي برونزي لأحمد الصافي.

خيط العبور: راقص (فوتوغراف).
حمّام النساء: الغلاف: لوحة (الجارية البيضاء) 1888 لوكونت دي نوي.
نساء الفردوس: غوستاف كلمت 1907-1908.
نساء المطهر: نقش للسماء والبروج من رسم مصري قديم على جدار مقبرة.
نساء الأرض: ألترتين ، زيورخ 1315-1330.
نساء الجحيم: فم الجحيم – لوحة من القرن الثاني عشر. المكتبة الوطنية. لندن.
ركوكو: لوحة علي آل تاجر.
فلم طويل جداً: الميت (تفصيل لوحة) فرانكوس دي لاسارا 1390 سويسرا.
خامساً: يتوجه الشاعر بالشكر الجزيل للأستاذ المهندس علاء خضير سبع مدير مكتب (نجمة الأقراص للحاسبات) في بغداد / الكرادة –قرب المسرح الوطني وذلك لدأبه الكبير على طباعة وصفّ وتنضيد أغلب

هذا المجلد ولحسِّهِ الفني المرهف في المساهمة في التصميم الفني للمجلد.

فهرس المجلد الثالث
من الأعمال الشعرية
النصّ المفتوح

خيط العبور

ركـوكـو

المقصود أن..
583
مساء حزين يمتد حتى آخر السنة
585
بيت النساء مزين بسرايا الكحول
586
تشتعل في عريها وتحرك المياه
588
على بلاط المياه دستور عواطفه وغرائزه
589
يكمن في صُلبكَ كالفطرة
590
سبب غنائه
591
الفريسة
592
أفق يا محب الجمال
594
العيون

فلم طويل جداً

قبل العرض

سينما

صدر للشاعر

أولاً / في حقل الشعر.

أ- المجاميع الشعرية.

1. يقظة دلمون – دار الرشيد. بغداد 1980.

2. أناشيد إسرافيل – دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد 1984.
3. خزائيل – دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد 1989.
4. عكازة رامبو – دار الأمد. بغداد 1993.
5. فيزياء مضادة – دار المنصور. بغداد 1997.

ب- الأعمال الشعرية.

1. المجلد الأول: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 2001 ويضم:
   1) أطلس شرقي.
   2) فيزياء مضادة.
   3) قصائد الصورة.
   4) أناهيت.
   5) إسمعي رمادي .. إسمعي موسيقا الذهب.
   6) مخطوطات غجرية.

2. المجلد الثاني: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 2005
ويضم:
1) يقظة دلمون.
2) أناشيد أسرافيل.
3) الياقوتات.
4) موسيقا لهدم البحر.
5) خواتم الأفعى.
6) وحيداً عند عمود السماء.
7) السومرية أحلام في أتضاح حجمها وفراديسها العالية.

ثانياً / في حقل نظرية الشعر.
العقل الشعري (جزءان) – دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد 2004.

ثالثاً / في حقل التاريخ والمثولوجيا والأديان القديمة.
1. سفر سومر – دار عشتار. بغداد 1990.
2. حكايات سومرية – وزارة الإعلام.بغداد 1995.

3. مثولوجيا الأردن القديم – وزارة السياحة والآثار. عمان 1997.
4. أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ – دار الشروق عمان 1997.
5. جذور الديانة المندائية – مكتبة المنصور. بغداد 1997.
6. الدين السومري – دار الشروق. عمان 1997.
7. بخور الآلهة (دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين) – الدار الأهلية. عمان 1998.
8. متون سومر (التاريخ . المثولوجيا . اللاهوت . الطقوس) – الدار الأهلية. عمان 1998.
9. إنجيل سومر – الدار الأهلية. عمان 1998.
10. إنجيل بابل - الدار الأهلية. عمان 1998.

11. الدين المصري – دار الشروق. عمان 1999.
12. الآلهة الكنعانية – دار أزمنة. عمان 1999.
13. المعتقدات الآرامية – دار الشروق. عمان 1999.
14. موسوعة الفلك عبر التاريخ – دار أسامة. عمان 2001.
15. المعتقدات الكنعانية – دار الشروق. عمان 2001.
16. المعتقدات الأمورية – دار الشروق. عمان 2002.
17. أدب الكالا .. أدب النار – المؤسسة العربية للدراسات والنشر. عمان 2002.
18. مثولوجيا الخلود– الدار الأهلية.عمان 2002.
19. المعتقدات الإغريقية – دار الشروق. عمان 2004.

20. المعتقدات الرومانيـة – دار الشروق. عمان 2005.
21. تاريخ القدس القديم – المؤسسـة العربيـة للدراسات والنشر. عمان 2005.

رابعاً: المسرحيات المعروضة.

1. عزلة في الكريستال 1990.
2. حفلة الماس 1992.
3. هاملت بلا هاملت* 1992.
4. الغراب 1992.
5. مسرحيات قصيرة جداً 1993.
6. تموز في الأعالي 1993.
7. قيامة شهرزاد 1994.
8. نزول عشتار إلى ملجأ العامرية 1994.
9. أكيتو (الليالي البابلية) 1995.
10. مفتاح بغداد 1996.
11. أنيما 1997.
12. سيدرا* 1999.

* مسرحيتا (هاملت بلا هاملت وسيدرا) صدرتا في كتاب واحد عن دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان، 2005.

كلمة الغلاف الأخير

في هذا المجلد الثالث من الأعمال الشعريّة ، يقدِّمُ لنا الشاعر خزعل الماجدي تجربته الطويلة في نوع شعريٍّ جديد هو (النصّ المفتوح). هذا النـوع الذي ظهر تاريخياً ، في الشعر العربي ، بعد قصيدة النثر. ولذلك يقدِّم الشاعر نظريةً موسّعة حول هذا النوع الشعري الجديد في مقدمة المجلد.
يذهب الشاعرُ بعيداً فهو يخلط الشعـر بأجناس كثيرة ويفتحـه ، مرةً ، على سيرة النصف الدامي من حياة رامبو كما في (عكازة رامبو) ، ومرةً على طبقـات الفنون

الشعبية والأسطورية والحسيّة والسحرية وخراب الحروب كما في حيّة ودرج ومرّات على الإيروسيات المبّطنة بالمثولوجيا العامة والخاصة في بقية النصوص. لكنهُ يدخلنا في نص / سيناريو (فلم طويل جداً) ليترصد فيه ظلام وبروق بلاده في الدراما المركبّة لوادي الرافدين وفي التيه الروحي والسياسي الذي خاضت فيه.

يحاول الشاعر تقديم مذاقات مختلفة للنص المفتوح ويقدِّم لنا في ست نصوصٍ كبرى واحدةً من أكبر تجارب الشعر العربي في هذا المضمار.

في هذا المجلد ينفتحُ الشعرُ على السرد والدراما كما ينفتح على الأساطير والسحر والعرافة والسيرة والتاريخ والفلكلور والكتب المقدسة ، بل ينفتح على خزائن اللهجات المحكية وينهل من القاع الشعبي مادةً غنيةً ، كذلك ينفتح الشعرُ على فنون

السيناريو والتصوير والمسرح.. وهكذا لا يعود الشعرً غنائياً بل هو شعرٌ مخصّب بكل ما يجري حولـه من فنون وأحداث. إنه شعر عجيب يحاول أن ينُعش،باختلافه، الشعر العربي ويحاول أن يجدد الحركة فيه.

هذا الشعر الذي كتبه خزعل الماجدي في هذا المجلد ، وفي المجلدين السابقين، يبدو وكأنـه خارج مألوفِ ومُتداولِ ومُتناسلِ الشعر العربي الحديث وما آل إليه ، إنه شعرٌ طازجٌ وبِكر بقدر ما هو شعر حديث ، وهنا تكمن المفارقة.

إن هذه النصوص المفتوحة، التي هي نوعٌ من ملاحم الشعر الحديث ، تحاول أن تقول شيئاً خاصـاً وهي جديرة بكل عنايةٍ وقراءة وتذوق وفحص.

يضم هذا المجلد الثالث للشاعـر الأعمال الشعريـة (النصوص المفتوحة) الآتية:

1) عكازة رامبو. 2) حيّة ودرج.

3) خيط العبور.   4) حمّام النساء في كركوك.

5) ركوكو.   6) فلم طويل جداً.